بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج رقم (٨)*

جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العليا

اجازة اطروحة علمية في صيغتها النهائية
بعد اجراء التعديلات المطلوبة

القسم : التربية الاسلامية والمقارنة

الاسم الرباعي : عبدالرحمن محمد أحمد الصخيري

التخصص : تربية اسلامية

الدرجة العلمية : ماجستير

عنوان الاطروحة : التوجيهات التربوية في الإسلام وتطبيقاتها في الصلاة وأثرها في بناء الشخصية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،،،

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الاطروحة المذكورة عاليه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤١٤/٧/١٩هـ بقبول الاطروحة بعد اجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم فان اللجنة المذكورة توصي باجازة الاطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه والله الموفق

أعضاء اللجنة

المشرفان

الاسم : د/محمد جميل بن علي خياط

التوقيع :

الاسم : د/الشريف منصور بن عون العبدلي

التوقيع :

مناقش من القسم

د/ عبدالرحمن عبدالله الشميري

مناقش من خارج القسم

أ.د/أحمد محمد نور سيف

رئيس قسم التربية الاسلامية والمقارنة

د/ محمود محمد عبدالله كسناوي

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الاطروحة في كل نسخة .

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
قسم التربية الإسلامية والمقارنة



التوجيهات التربوية في الإسلام وتطبيقاتها في الصلاة وأثرها في بناء الشخصية

إعداد

الطالب : عبدالرحمن محمد أحمد الصحيري

اشراف

الدكتور : محمد جميل بن علي خياط
الدكتور : الشريف منصور بن عون العبدلي

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الأصول الإسلامية للتربية



مقدم

إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الثاني (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)


بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أتل ما أوحي إليك من الكتب وأقم الصلوة

إن الصلوة تنهى عن الفحشآء والمنكر .... ﴾

(العنكبوت : ٤٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الدراسة

عنوانها : التوجيهات التربوية في الإسلام وتطبيقاتها في الصلاة وأثرها في بناء الشخصية .

إعداد : عبدالرحمن محمد أحمد الصخيري

عبدالرحمن محمد أحمد الصخيري التوجيهات التربوية في الإسلام وتطبيقاتها في الصلاة وأثرها في بناء الشخصية .

أهداف الدراسة : تكمن في بيان التوجيهات التربوية في الإسلام ويتفرغ منه بيان مفهوم التوجيه التربوي في

موضوع الدراسة : يتمثل في الإجابة عن سؤالها الرئيسي : ما التوجيهات التربوية في الإسلام وفائدتها في علاج بعض المشاكل المعاصرة .

الإسلام ، االآثار التربوية للصلاة من جميع جوانب الشخصية .

منهج الدراسة : بتربية الشخصية الإسلامية وعلاج بعض المشكلات المعاصرة .

(أ) المنهج الوصفي . لإدراك علاقة الصلاة بتربية الشخصية الإسلامية وعلاج بعض الأدلة من الكتاب والسنة وعلاقتها

(ب) المنهج الإستنباطي . لاستخراج التوجيهات التربوية في الإسلام وتطبيقاتها في الصلاة من بعض الأدلة من الكتاب والسنة وعلاقتها

بالشخصية الإسلامية .

الفصل الأول : يوضح خطة الدراسة

الفصل الثاني : يركز على مفهوم التوجيه التربوي في الإسلام وبيان مصادره وأسسه ومجالاته .

الفصل الثالث : مفهوم الصلاة والحكمة من مشروعيتها .

الفصل الرابع : يبين الآثار التربوية للصلاة من الجوانب العقلية والنفسية والجسمية والأخلاقية .

الفصل الخامس : يوضح وظيفة الصلاة في علاج بعض المشكلات المعاصرة .

ومن أهم النتائج :

(١) أن التوجيهات التربوية في الإسلام شاملة لجميع مجالات الحياة .

(٢) أن التوجيهات التربوية في الإسلام تنطلق من مصادر ثابتة غنية بالقيم والمثاليات .

(٣) أن الصلاة تقوي الصلة بالله عز وجل وتربطه بخالقه .

(٤) أن الصلاة تبني الشخصية الإسلامية المتكاملة من جميع جوانبها من خلال الآثار التربوية للصلاة .

(٥) أن الصلاة تقوي الجسم وتحافظ على رشاقته وسلامته لما فيها من الإستمرارية ، ومناسبتها لجميع الأعمار والفئات من البشر .

(٦) أن الصلاة تقي جسم المصلي من الأمراض التي يعاني منها الكثير من غير المصلين وهي وسيلة علاج لكثير من الأمراض الجسمية والنفسية.

(٧) أن الصلاة تهذب النفس الإنسانية وتسمو بها .

(٨) أن الصلاة تقوي ملكة التذكر والحفظ بما يحقق له التفكر في ملكوت الله ونعمه على العبد .

ومن أهم التوصيات :

(١) توصي الدراسة بإجراء بحوث علمية تبين التوجيهات التربوية في الإسلام في جميع المجالات لابراز عظمة هذا الدين وتفرده عن غيره .

(٢) توصي الدراسة بأن تكون أهداف دروس الفقه حول الصلاة أهدافاً سلوكية .

(٣) توصي الدراسة بعدم الإكتفاء بالدراسة النظرية للصلاة بل لا بد من التعمق في بيان أهميتها وآثارها ومردودها في حياة الإنسان .

(٤) توصي الدراسة بإقامة جماعة المسجد في كل حي بحيث يكون لها دور تربوي في تقديم النصح والإرشاد والإستشارة .

(٥) توصي الدراسة بترجمة الآثار التربوية للصلاة لمختلف اللغات لبيان عظمة هذا الدين العظيم .

(٦) توصي الدراسة الأطباء الإسلاميين في إبراز معجزة الإسلام الطبية والعلمية لا سيما فيما يتعلق بالصلاة .

ومن أهم المقترحات :

(١) تقترح هذه الدراسة بأن يشجع طلاب الدراسات العليا في إجراء دراسات علمية في موضوعات تبين الآثار التربوية للعبادات في الاسلام .

(٢) تقترح هذه الدراسة على مخططي المناهج وذوي الاختصاص عند تعديل المناهج ابراز الجوانب التربوية للعبادات وكيف يمكن تطبيقها في مجال الحياة .

الطالب	إشراف	عميد كلية التربية
عبدالرحمن محمد الصخيري	الدكتور/محمد جميل بن علي خيـــــاط	
	الدكتور / الشريف منصور بن عون العبدلي	د/ حسن علي مختار

إهـــــــداء

* ❋ إلى روح والدي تغمده الله برحمته فإليه يعود الفضل بعد الله في تربيتي وتعليمي وإلى والدتي الفاضلة أطال الله في عمرها .
* ❋❋ إلى كل من له حق على الباحث .
* ❋❋❋ إلى الراكعين الساجدين البررة .

إليهم جميعا .. أهدي هذه الجهد المتواضع سائلا المولى الكريم أن يجعله خالصا لوجهه الكريم .

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

الباحـــث

كلمة شكر وتقدير وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على صفوة الخلق أجمعين . وبعد :

اعترافاً بالفضل وشكراً لأهله وامتثالا لقوله عز وجل ﴿ **رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي ...** ﴾ (الأحقاف : ١٥) وقوله صلى الله عليه وسلم « من لا يشكر الناس لا يشكر الله » (سنن الترمذي ، جـ ٤ ، كتاب البر والصلة باب ماجاء في الشكر لمن أحسن إليك ، حديث رقم ٢٠٢٠ ، ص ٢٩٨ . ص ٢٩٩) ، أسأل العلي العظيم أن يجزي عني خير الجزاء كل من ساهم في إظهار هذه الرسالة خير الجزاء .

كما يسعدني أن أتقدم بخالص شكري وتقديري لأستاذي **سعادة الدكتور : محمد جميل بن علي خياط** الذي قبل برحابة صدر الإشراف على هذه الرسالة ، على الرغم من كثرة مهامه ومسؤولياته ، ولم يأل جهدا في توجيهي وإرشادي مما أنار لي الطريق في إخراج هذا البحث فجزاه الله عني خير الجزاء .

وكذلك أتقدم بالشكر والعرفان لأستاذي **سعادة الدكتور : الشريف منصور بن علي عون العبدلي** الذي قبل أن يكون مشرفاً مساعداً من كلية الدعوة وأصول الدين على هذه الرسالة ، ولم يتوان في توجيهي وإرشادي طوال فترة البحث فجزاه الله عني خير الجزاء .

وأسأل العلي القدير أن يجزي عني خير الجزاء جميع منسوبي كلية التربية وأخص بالذكر أساتذتي منسوبي قسم التربية الإسلامية وعلى رأسهم **سعادة الدكتور : محمود محمد كسناوي** .

وأن يجزي عني خير الجزاء كلا من الدكتورين :

أستاذي سعادة الأستاذ الدكتور / أحمد محمد نور سيف

وأستاذي سعادة الدكتور / عبدالرحمن عبدالله الشميري

اللذان قبلا مناقشة هذه الرسالة في صورتها الأخيرة .

ولا يبقى أن أوجه الشكر والعرفان لكل من قدم لي العون والمساعدة من الإخوان والزملاء العاملين في حقل التعليم .

والله أسأل التوفيق والنجاح .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
(١) ملخص الدراسة	حـ
(٢) إهداء	د
(٣) شكر وتقدير وعرفان	هـ
(٤) فهرس الموضوعات	و
(٥) **الفصل الأول : خطة الدراسة**	
المقدمة	١
موضوع الدراسة	٤
تساؤلات الدراسة	٥
أهمية الدراسة	٥
أهداف الدراسة	٧
منهج الدراسة	٧
الدراسات والكتابات السابقة	٨
أولا : الدراسات السابقة	٨
ثانيا : الكتابات السابقة	١١
(٦) **الفصل الثاني** : التوجيه التربوي في الإسلام	١٥
المبحث الأول : مفهوم التوجيه	١٦
أولا : استعماله في لغة العرب	١٦
ثانيا : استعماله في القرآن الكريم	١٨
ثالثا : استعماله في السنة النبوية	١٩

رابعا : المعنى الاصطلاحي للتوجيه ٢٢
المبحث الثاني : مصادر التوجيه التربوي في الإسلام . ٢٦
مقدمة ٢٦
أولا : القرآن الكريم ٢٨
(أ) تعريفه ٢٨
(ب) محتوياته ٢٨
ثانيا : السنة النبوية الشريفة ٣٢
(١) تعريفها ٣٢
(٢) منزلتها ٣٢
(٣) وظائفها ٣٤
المبحث الثالث : أسس التوجيه التربوي في الإسلام ٣٩
مقدمة ٣٩
أولا : عرض الحقائق الاعتقادية والعلمية مقترنة بالأدلة ٣٩
ثانيا : توجيه الإنسان إلى الجدية في العمل والبعد عن اللهو والعبث ٤١
ثالثا : مراعاة جوانب الفطرة الإنسانية ٤٢
رابعا : تلبية الدوافع والميول الفطرية للإنسان بطريقة هادفة ومنظمة ٥٢
خامسا : مراعاة الاستعدادات والقدرات العقلية لدى الإنسان .. ٦٠
سادسا : إثارة العواطف والميول والأساليب المتبعة في ذلك ٦٤
المبحث الرابع : مجالات التوجيه التربوي في الإسلام ٧٧
مقدمة ٧٧
أولا : المجال الروحي ٧٨
أولا : الإيمان بالله وآثاره التربوية ٨٣
ثانيا : الإيمان بالملائكة وآثاره التربوية ٨٨

ثالثا : الإيمان بالكتب السماوية وآثاره التربوية ٩٣
رابعا : الإيمان بالرسل وآثاره التربوية ٩٦
خامسا : الإيمان باليوم الآخر وآثاره التربوية ٩٩
سادسا : الإيمان بالقدر وآثاره التربوية ١٠٢
ثانيا : المجال العقلي ١٠٥
(أ) مفهوم العقل ١٠٥
(ب) أهمية العقل ١٠٧
(جـ) منهج الإسلام في توجيه العقل ١٠٩
ثالثا : المجال النفسي ١٢٦
(أ) مفهوم النفس ١٢٦
(ب) صفات النفس البشرية ١٢٧
(جـ) منهج الإسلام في تربية النفس وتوجيهها ١٣٣
رابعا : المجال الجسمي ١٤٧
(١) نظافة الجسم بالوضوء والغسل ١٤٧
(٢) أكل الطيبات والابتعاد عن الخبائث ١٤٨
(٣) تنظيم الإسلام للغذاء كما وكيفا وتوقيتا ١٥١
(٤) إتخاذ الأسباب في الوقاية من الأمراض ١٥٦
(٥) عناية الإسلام بالرياضة البدنية ١٥٧
خامسا : المجال الاجتماعي ١٥٩
(أ) الأسرة ١٥٩
(ب) المجتمع المحلي ١٦٥
(جـ) المجتمع العالمي ١٦٩

(٧) **الفصل الثالث** : مفهوم الصلاة والحكمة من مشروعيتها ١٧٣

المبحث الأول : مفهوم الصلاة : ١٧٤

أولا : استعمال الصلاة في لغة العرب ١٧٤

ثانيا : استعمالها في القرآن الكريم ١٧٦

ثالثا : استعمالها في السنة النبوية ١٨٢

المبحث الثاني : تاريخ مشروعية الصلاة ١٨٦

أولا : مشروعية الصلاة على الأمم السابقة ١٨٦

ثانيا : مشروعية الصلاة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ١٩١

(أ) مشروعية الصلاة قبل ليلة الإسراء ١٩٢

(ب) فرضية الصلوات الخمس ٢٠٠

المبحث الثالث : منزلة الصلاة في الإسلام

مقدمة ٢٠٤

أولا : تنوع أساليب طلبها والعناية بها ٢٠٤

ثانيا : التطهر لها ٢٠٧

ثالثا : بناء المساجد لها ٢١٠

رابعا : أخذ الزينة لها ٢١١

خامسا :كونها فرضت بدون واسطه ٢١١

سادسا :أنها عماد الدين ٢١٢

سابعا : أن مرتبتها بعد الايمان بالله ٢١٢

ثامنا : إيصاء النبى صلى الله عليه وسلم بالمحافظة عليها

حتى في آخر حياته ٢١٣

المبحث الرابع : الحكمة من مشروعية الصلاة ٢١٤
مقدمة ٢١٤
أولا : تحقيق الصلة بين العبد وخالقه ٢١٤
ثانيا : تحقيق العبودية والإخلاص لله ٢١٥
ثالثا : تحقيق الإطمئنان النفسي ٢١٥
رابعا : تحقيق التوازن والتكامل ٢١٧
خامسا : تحقيق وحدة الإتجاه العالمية ٢١٨
(٨) **الفصل الرابع** : التوجيهات التربوية للصلاة ٢٢٠
مقدمة ٢٢١
المبحث الأول : الآثار التربوية للصلاة من الجانب العقلي ٢٢٣
مقدمة ٢٢٣
أولا : التركيز الذهنى ٢٢٥
ثانيا : الصلاة وموانع الانتباه ٢٣٠
(أ) العوامل الخارجية ٢٣١
(ب) العوامل الداخلية ٢٣٧
ثالثا : الصلاة وآثارها العقلية ٢٤٠
(أ) التفكر في عظمة الله ٢٤٠
(ب) التفكر والتدبر فى ضعف الإنسان وعجزه ٢٤٦
(جـ) توجيه الفرد إلى التفكر في نعم الله عليه ٢٥٢
المبحث الثاني : الآثار التربوية للصلاة من الجانب النفسي ٢٦٩
مقدمة ٢٦٩
أولا : الأمراض النفسية وكيفية علاجها ٢٧٠

ثانيا : الصلاة وآثارها النفسية ٢٧٧

(١) تحقيق الثقة بالله تعالى ٢٧٧

(٢) تحقيق التوازن النفسي ٢٨٠

(أ) السيطرة على شهوات النفس . ٢٨٠

(ب) تهذيب النفس ٢٨١

(جـ) تربية النفس على تحمل المشاق

والثبات على الأمر.......... ٢٨٣

(د)إنكار الذات ٢٨٤

(٣) تحقيق الراحة والطمأنينة للنفس ٢٨٥

(أ) مقاومة الخوف والتوتر ٢٨٥

(ب) مقاومة الأمراض النفسية ٢٨٧

(جـ) علاج بعض المشكلات الإجتماعية ٢٩٣

(د)الدعوة إلى التفاؤل وإلى الأمل المتجدد ٢٩٤

(٤) مراعاة الظروف الإنسانية ٢٩٥

(أ) التيمم ٢٩٥

(ب) السفر ٢٩٦

(جـ) الحرب ٢٩٦

(د)المرض ٢٩٦

(هـ)الشك في الصلاة ٢٩٧

المبحث الثالث: الآثار التربوية للصلاة من الجانب الجسمي ٢٩٨

أولا : آراء بعض العلماء حول فائدة الصلاة للجسم ... ٢٩٨

(١)آراء بعض العلماء القدامى ٢٩٨

(٢)آراء بعض العلماء المعاصرين ٣٠٠

ثانيا : الآثار الجسمية للصلاة ٣٠٦

(أ) الآثار الجسمية للتمارين والحركات التى
تؤدى قبل الصلاة ٣٠٦

(ب) الآثار الجسمية للتمارين والحركات التى
تؤدى أثناء الصلاة ٣٠٨

(جـ) الوقاية من الأمراض ٣٢٠

(١) أمراض الفم ٣٢٠

(٢) أمراض الجهاز التنفسي ٣٢٤

(٣) الأمراض التى تصيب الرأس . ٣٢٧

(٤) أمراض العيون ٣٣٠

(٥) أمراض البطن ٣٣١

(٦) أمراض الجهاز البولي ٣٣٣

(٧) أمراض الأوردة ٣٣٧

(٨) أمراض العمود الفقرى والمفاصل ٣٣٩

(٩) أمراض الجلد ٣٤٢

المبحث الرابع : الآثار التربوية للصلاة من الجانب الخلقي ٣٤٧

مقدمة ٣٤٧

أولا : التحلي بالأخلاق الفاضلة ٣٤٨

ثانيا : النهى عن الأخلاق السيئة ٣٦٠

* **ملخص الفصل** ٣٧٧

(٩) **الفصل الخامس** : وظيفة الصلاة في علاج بعض المشكلات المعاصرة ٣٧٨

مقدمة ٣٧٩

المشكلة الأولى : عدم الالتزام بالنظام أو المحافظة عليه ٣٨٨

المشكلة الثانية : عدم الالتزام بالنظافة ٣٨٠
المشكلة الثالثة : عدم الإخلاص في العمل ٤٠٤
المشكلة الرابعة : عدم تقدير قيمة الوقت ٤٠٩
المشكلة الخامسة : انعدام التعاون والتعارف بين الجيران ٤١٥
(١٠) الخاتمة ٤٢٠
* النتائج ٤٢٢
* التوصيات ٤٢٥
* المقترحات ٤٢٦

*** الفهارس**

- فهرس الأيات القرآنية ٤٢٩
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة ٤٦١
* المصادر والمراجع ٤٧١

الفصل الأول

خطة الدراسة

* مقدمة
* موضوع الدراسة
* تساؤلات الدراسة
* أهمية الدراسة
* أهداف الدراسة
* منهج الدراسة
* الدراسات والكتابات السابقة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا • من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعد :ـ

فقد خلق الله الخلق لعبادته والسير على المنهج القويم قال تعـالى : ﴿ **وماخلقت الجن والانس إلا ليعبدون** ﴾ • (الذاريات : ٥٦) ولم يترك الله عز وجل هؤلاء العباد هملا بل رسم لهم الطريق السليم ليسيروا عليه في حياتهم الدنيا ويحققوا مبدأ الخلافة في الأرض • لذا فرض عليهم أركانا ثابتة ألا وهي شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا •

فبدأ أولا بجانب العقيدة وترسيخها والمحافظة عليها ، ليدخل الإنسان في زمرة المؤمنين الذين فوضوا أمرهم إلى الله ، وأخلصوا له العمل واستقاموا على الطريق السليم • وبهذا ترتقي النفس البشرية عن الماديات الوضعية ، وترتفع عن الرذائل الشهوانية وتثمر فيها العقيدة الصحيحة ثمار الخير •

وبإيمان الانسان بمصدر الوجود يعلم أن الكون في حاجة ماسة إلى نظام ودستور يسير عليه ، وقد أنزل الله عز وجل هذا النظام والدستور على رسله ليبلغوه للناس وليس لأحد أن يزيد أو ينقص فيه لأنه من صنع الحكيم الخبير •

(مصطفى ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٣ ـ ٤)

وقد عرف الناس قبل الإسلام أنواعا من العبادات والشعائر منها ما هو سماوي جاء به الرسل السابقون ومنها ما هو وضعي ٠ وقد تنوعت صور الممارسة في هذه العبادات والشعائر فبعضها بالغ في المظاهر والأشكال وخلا من الروح والجوهر وفقد الإخلاص ، وبعضها تحرر من كل المظاهر والأشكال ففقد بذلك معنى التعبد والخضوع وبعضها بالغ في التشدد وبعضها بالغ في التساهل والترخص حتى كأنه لهو ولعب ، فعلى سبيل المثال نجد اليهود قد غالوا في مطالب الدنيا ، والنصارى قد أسرفوا في مطالب الآخرة وترهبنوا ٠

وجاء الإسلام بصور متوازنة من العبادات لم يمل في إقامتها مع المغالين ، ولم ينحرف مع المقصرين بل قضى على غلو اليهود في مطالب الدنيا وعلى رهبانية المسيحين وإسرافهم في الدين ٠ كما قال تعالى:﴿ **قل إنني هدىني ربي إلى صرٰط مستقيم دينا قيما ملة ابرٰهيم حنيفا وما كان من المشركين** ﴾ (الأنعام : ١٦١) ٠

وقد حددت توجيهات الإسلام في الكتاب الكريم والسنة المطهرة الأسس التي تقوم عليها العبادات في الإسلام لتحقيق أكثر من غرض واستثمار أكثر من هدف وتوفير أكثر من مصلحة وأعظم أغراض العبادة وأهدافها دوام الصلة بالله والتقرب إليه والخضوع لعظمته وجلاله ، ويتلو ذلك مصالح العباد الدنيوية والأخروية التي بينها الله عز وجل في كتابه الكريم وذكرها رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام في سنته المطهرة ٠

(غنام ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٤٣)

وتعد الصلاة من صور العبادة لأنها الركن الثاني من أركان الإسلام ، وتمثل إطارا عاما شاملا يصور لنا جوهر الإسلام عقيدة وشريعة ومكارم أخلاق مجموعة

بعضها إلى بعض على نحو يحس فيه أن الصلاة جزء من أخلاقيات وسلوكيات شاملة لايصح الإسلام على الوجه الأكمل بدونها ٠ (مؤنس ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٤٩)

وكانت الصلاة في بعض الرسالات أولى الفرائض العملية التي جاءت لتصديق عقيدة الايمان وتنفيذ معنى العبادة لله ٠ فقد كان أول خطاب الله لموسى عليه السلام مشتملا بعد تعريف ربه به وإعلامه بأنه أختير للتلقى والتبليغ ـ على الأمر بعبادة الله وأقام الصلاة لذكره ، قال تعالى : ﴿ **فلما أتـٰها نودى يـٰموسى * إني أنا ربك فأخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى * وأنا اخترتك فاستمع لما يوحىٰ * إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري** ﴾ ٠

(طه : ١١ ـ ١٤)

ولما بعث محمد عليه الصلاة والسلام رسولا من الله شرعت له الصلاة في مثل المرحلة التي شرعت لموسى عليه السلام ٠ فقد بدأه الوحي بمطالع السور الأولى فنزل عليه جبريل لأول العهد في حراء بمستهل سورة العلق ولقنه قرآنا يصف له من صفات ربه الحسنى ٠ ﴿ **أقرأ باسم ربك الذى خلق** ﴾ (العلق : ١) ٠

ففي الصلاة ذكر ودعاء وتلاوة وتجمع بين القول والعمل حيث يشترك فيها الفكر والقلب واللسان والبدن ، وبها المساواة والوحدة بين المسلمين حيث الإتجاه إلى قبلة واحدة ٠ (القرضاوي ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٢٠٥) ٠

فالمصلي الخاشع دائما يكون مع الله لأنه يستحي أن يراه حيث نهاه ولا يقتصر أثر الصلاة على الفرد بل يتعداه إلى المجتمع كله ٠ لذا حاول الباحث في هذه الدراسة التعرف على التوجيهات التربوية للصلاة وأثرها في تربية الشخصية الإسلامية المتكاملة ٠

موضوع الدراسة :

قال تعالى : ﴿ **إن الصلوٰة تنهىٰ عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ماتصنعون** ﴾ (العنكبوت : ٤٥) ٠ إن الصلاة في الإسلام ليست مجرد أقوال تؤدى بلا تدبر وبلا خشوع بل لابد أن تأخذ حقها من التأمل والخشية واستحضار عظمة الله عز وجل فهي تربية لشخصية الإنسان من جميع جوانبها النفسية والجسمية والعقلية والأخلاقية ٠

وفي عصرنا الحاضر نرى من علماء الكون والحياة طبيبا مشهورا مثل « الدكتور الكسيس كاريل » يبين لنا في بحث له مدى هذه القوة التي يكتسبها المؤمن من الصلاة ، فيقول : « لعل الصلاة هي أعظم طاقة مولدة للنشاط عرفت إلى يومنا هذا ، وقد رأيت بوصفي طبيبا كثيرا من المرضى فشلت العقاقير في علاجهم ، فلما رفع الطب يديه عجزا وتسليما تدخلت الصلاة فأبرأتهم من عللهم ٠٠٠ إننا نربط أنفسنا حين تصلي بالقوة العظمى (١) التي تهيمن على الكون ونسألها ضارعين أن تمنحنا قبسا منها نستعين به على معاناة الحياة ، بل إن الضراعة وحدها كفيلة بأن تزيد قوتنا ونشاطنا ولن نجد أحدا ضرع إلى الله مرة إلا عادت عليه الضراعة بأحسن النتائج » ٠ (القرضاوي ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٢٢٠ ـ ص ٢٢١) ٠

هذا في الصلاة عموما فكيف بالصلاة في الإسلام التي تعنى بالشخصية الإسلامية من جميع جوانبها بما تحتوي عليه من توجيهات تربوية ناجحة ٠

---

(١) الله عز وجل ٠

تساؤلات الدراسة :

يمكن تلخيص الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي :

س / ما التوجيهات التربوية في الإسلام وتطبيقاتها في الصلاة؟

ويتفرع منه التساؤلات التالية :

(أ) ما مفهوم التوجيه التربوي في الإسلام ؟

(ب) ما الآثار التربوية للصلاة في تربية الشخصية الإسلامية من الجوانب الصحية والعقلية والنفسية والأخلاقية ؟

(جـ) ما فائدة التوجيهات التربوية للصلاة في معالجة بعض المشكلات المعاصرة ؟

أهمية الدراسة :

إن الدين الإسلامي منهج حياة يعالج أمور الحياة كلها ، وقد إهتم بإصلاح الفرد وتهذيبه لما له من أثر على المجتمع وتطهيره من الفساد والأخلاق السيئة ٠ والصلاة واحدة من العبادات التي تحفل بالتوجيهات التربوية النافعة التي تحتاج إلى تطبيق وممارسة في الحياة اليومية ٠

وتأتي أهمية هذه الدراسة للأسباب التالية :

(١) تفيد هذه الدراسة بيان بعض التوجيهات التربوية في الإسلام وآثارها في تربية المسلم وتعديل سلوكه ٠

(٢) تعد الصلاة عماد الدين لما تتضمنه من حكم ومقاصد جليلة جعلت من الصلاة عمادا لكل شعب الإيمان ، وقاعدة لكل صنوف الطاعات ٠

(٣) تفيد هذه الدراسة في تعريف المسلمين بأهمية الصلاة وتعميق معانيها وحكمها في نفوسهم ليهتموا بها ويحسنوا أداءها لتحقيق الأغراض المنوطة بها حيث تعددت الكتب التي كتبت عن فقه الصلاة التي تركز على توضيح وسرد

الأحكـام مما يدعو إلى تبيان التوجيهات التربوية للصلاة بأسلوب عصري ملائم ٠

(٤) تفيد هذه الدراسة في مضاعفة فرص الدعوة الإسلامية ٠ حيث أنها تقوم بعرض أحد أركان الإسلام بأسلوب علمي مبسط لتقريبها لغير المؤمنين ، الأمر الذي يتيح للمسلمين إذا ما أبرزوا نظام الإسلام بنهجه المتكامل وحكمته البالغة هداية الضالين ٠

(٥) هذه الدراسة تتطرق إلى موضوعات نفسية واجتماعية وأخلاقية ومعرفية وصحية وجمالية وذلك عند الحديث عن التوجيهات التربوية للصلاة ٠

(٦) تفيد هذه الدراسة الأسرة بصفة خاصة والمجتمع الإسلامي بصفة عامة بمعرفة التوجيهات التربوية للصلاة والأخذ بها في تربية النشء ٠

(٧) تقدم هذه الدراسة لمخططي المناهج والموجهين والمربين وأولياء أمور الطلاب تصورا لمعالجة كثير من المشكلات اليومية كعدم المحافظة على النظام والنظافة ـ وعدم احترام الوقت ـ والمواعيد ـ وعدم التعاون بين الجيران ٠٠٠

(٨) تحث هذه الدراسة التلاميذ والشباب على الالتزام بتطبيق التوجيهات التربوية للصلاة لأن التربية الإسلامية منهج حياة تحتاج إلى القول والعمل ٠

أهداف الدراسة :

لما كانت هذه الدراسة تتناول أقدم عبادة عرفتها البشرية على مر العصور لما لها من آثار تربوية ناجعة فسوف تتحدد أهداف الدراسة فيما يلي :ـ

(١) التعرف على مفهوم التوجيه التربوي في الإسلام ٠

(٢) إبراز الآثار التربوية للصلاة في تربية الشخصية الإسلامية من مختلف الجوانب ٠

(٣) تقديم تصور لأثر هذه التوجيهات في علاج بعض المشكلات المعاصرة ٠

منهج الدراسة

إن طبيعة الدراسة تقتضي استخدام مايأتي :ـ

(١) **المنهج الاستنباطي :**

وهو منهج أصولي يستخدمه الباحث (ببذل الجهد العقلي) عند دراسته الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة لاستخلاص التوجيهات التربوية في الإسلام وتطبيقاتها في الصلاة ، وبيان علاقتها بالشخصية الإسلامية من جميع جوانبها التربوية ٠ (عبدالله ، وحلمي فوده ، ١٩٨٨ م ، ص ٤٣)

(٢) **المنهج الوصفي :**

يهدف هذا المنهج إلى وصف الأشياء أو الظواهر أو الأحداث وبيان العلاقات التي تربط بينها وتفسيرها ودراستها وتحليلها ، وأخذ العبرة منها وتوقع تأثيراتها المستقبلية ٠ (أبوسليمان ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٢٥) ٠

أي أن هذا المنهج هو وصف ما هو كائن وتفسيره وتوقع ما قد ينتج عن استمراره في العالم الإسلامي الحاضر لاسيما في المجال التربوي حول موضوع التوجيهات التربوية في الإسلام وتطبيقاتها في الصلاة ، وكيف تساهم في بناء الشخصية الإسلامية وكيف تعالج بعض المشكلات المعاصرة ٠

الدراسات والكتابات السابقة :

أولا : الدراسات السابقة :

على حد علم الباحث بعد الإتصال بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، وبعد الإطلاع على دليل كلية التربية ، ودليل جامعة الملك سعود ، ودليل كلية الشريعة والدعوة بجامعة أم القرى ، ودليل جامعة الإمام محمد بن سعود ودليل الجامعة الإسلامية ، وعلى بعض الدراسات التي أجريت في مجال التربية لم يجد الباحث دراسة مباشرة تناولت موضوع « التوجيهات التربوية للصلاة وأثرها في تربية الشخصية الإسلامية » وبهذا العنوان ٠

إلا أن هناك دراسات عديدة تناولت موضوع الصلاة وأشارت الى بعض فقرات هذه الدراسة بصورة غير مباشرة ، وعلى سبيل المثال من ذلك :

(١) رسالة علمية « منشورة » بعنوان « معجزة الصلاة في الوقاية من مرض دوالي الساقين » إعداد « توفيق محمد علوان » ٠

* محتوى هذه الدراسة قسم إلى سبعة فصول هي :-

الفصل الأول : مقدمة تاريخية (كيف سرقت أوربا الاكتشافات الجراحية بكاملها ونسبتها لنفسها) ٠

الفصل الثاني : مقدمة جراحية حول دوالي الساقين ٠

الفصل الثالث : الغرض من البحث ٠

الفصل الرابع : النتائج التي أسفر عنها البحث ٠

الفصل الخامس :المناقشة العلمية لكافة النتائج التي تمخض عنها البحث ٠

الفصل السادس :تأثير الصلاة على دوالي الساقين •

الفصل السابع : ملحق مصور لتأثير الصلاة على تخفيض الضغوط الدموية على جدار أوردة الساقين أثناء الصلاة •

ثم المراجع •

* ملخص هذه الدراسة :

إن الصلاة تقوم بكفاءة عجيبة بتنشيط كافة العمليات الحيوية داخل الجسم الإنساني •

وتعد الصلاة عاملا مؤثرا في الوقاية من مرض دوالي الساقين عن طريق ثلاثة أسباب :ـ

(١) أوضاعها المتميزة المؤدية الى أقل ضغط واقع على الجدران الضعيفة لأوردة الساقين السطحية •

(٢) تقوية الجدران الضعيفة عن طريق رفع كفاءة البناء الغذائي بها •

(٣) تنشيطها لعمل المضخة الوريدية الجانبية •

وواضح من هذه الدراسة أنها تناولت أثر الصلاة في الوقاية من دوالي الساقين •

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة التي قام بها الباحث من حيث الشمول لأنها إقتصرت على جزء من جوانب الدراسة (الجانب الصحي) • إلا أنها استفادت منها في هذا الجانب •

(٢) رسالة علمية بعنوان « أثر العبادة التربوي في تكوين الشخصية وتحديد

السلوك » إعداد « أسماء علي محمد فضل » ٠

* محتوى هذه الدراسة قسم الى ثلاث فصول بعد الفصل التمهيدي وهي :

الفصل الأول : مفهوم العبادة وأسسها وخصائصها ٠

الفصل الثاني : تأثير العبادة على تربية أفراد المجتمع المسلم ٠

الفصل الثالث : تأثير العبادة على التربية في المدرسة ٠

ثم الخاتمة والمصادر والمراجع ٠

- تهدف هذه الدراسة بصورة عامة إلى معرفة الدور الذي تؤديه العبادة بمفهومها الشامل في تربية النشىء ٠
- أما منهج الدراسة فقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي للوصول الى نتائج بحثها المتمثلة في ضرورة وجود الترابط الوثيق بين العبادة وسلوك الأفراد وما الأساليب المؤدية الى تنمية هذا السلوك الايجابي ٠
- وواضح من هذه الدراسة أنها تتناول العبادة بشكل عام وتحدثت في أحد فصول الدراسة عن أثر العبادة على الجسم والعقل والروح ٠

وعلى أي حال فإن هذه الدراسة أفادتنا في وضع التصور العام لموضوعنا ، ولكنها تختلف عنها في موضوعها حيث تركز الدراسة السابقة على العبادة بشكل عام وبيان أثرها على التربية وما أشارت اليه في أثر العبادة على الجسم والعقل والروح كان بشكل موجز عام ٠

بينما تركز الدراسة الحالية في موضوعها على التوجيهات التربوية للصلاة وأثرها في تربية الشخصية الإسلامية من جميع جوانبها « الصحية والعقلية والنفسية والأخلاقية » ٠

وعلى حد علم الباحث يتضح مما سبق أنه لاتوجد دراسة أعطت العمق المطلوب لأهمية البحث (التوجيهات التربوية للصلاة وأثرها في تربية الشخصية الإسلامية) ٠

لذا يأمل الباحث أن يضيف لبنة جديدة إلى البنيان التربوي بدراسة تبين أثر الصلاة في تربية الشخصية الإسلامية ٠

ثانيا : الكتابات السابقة :

من الكتابات السابقة حول موضوع الدراسة الحالية والتي تعد منطلقا لها يذكر على سبيل المثال : ـ

(١) كتاب بعنوان « وفي الصلاة صحة ووقاية » جزء ١

تأليف الدكتور / فارس علوان (١٤٠٧ هـ) ٠

وقد قدم المؤلف هذا الكتاب في خمسة أبواب :

الباب الأول : الصلاة والنظافة ٠

الباب الثاني : الصلاة والتمارين الرياضية ٠

الباب الثالث : الصلاة والوقاية من الأمراض ٠

الباب الرابع : المناعة والصلاة ٠

الباب الخامس : الصلاة والصحة العامة ٠



* ملخص الكتاب :

كشف به المؤلف أسرار الصلاة في النظافة وقوة الجسم وحيوية البدن والوقاية من الأمراض وآثارها في المناعة والصحة العامة ٠

وأبرز معجزة الإسلام في تشريعه للوضوء والغسل وأفعال الصلاة ٠٠

وفوائد الصلاة الصحية والطبية ولم يبين فوائد الصلاة من النواحي الروحية والنفسية والاجتماعية والمعرفية والجمالية والأخلاقية حيث اقتصر على الجانب الصحي فقط كما هو واضح من عنوان الكتاب .

وعلى أي حال فإن هذه الدراسة تختلف عن الكتاب من حيث الشمول والمنهج والأهداف إلا أنها إستفادت منه في الجانب الصحي من الدراسة .

(٢) كتاب بعنوان « الصلاة حياة » تأليف محمد بهنسي (بلا تاريخ)

وقد قدم المؤلف الكتاب في سبعة أبواب :ـ

الباب الأول : الصلاة والتكيف .

الباب الثاني : الصلاة والحيوية .

الباب الثالث : الصلاة والتركيز الذهني .

الباب الرابع : الصلاة عادة أم عبادة .

الباب الخامس : الصلاة والوقت .

الباب السادس : الصلاة والمجتمع .

الباب السابع : الصلاة والتغيير الاجتماعي .

وهذا الكتاب يحتوى على توجيهات تربوية عدة منها على سبيل المثال :

(أ) مساعدة الإنسان على التكيف مع ظروف الحياة المتغيرة .

(ب) تدريب العقل باستمرار على التأمل والتفكير .

(جـ) وهي أعظم منظم لوقت الانسان والدعوة للمحافظة عليه .

(د) الدعوة الى تضامن المسلمين وتكاتفهم وتوحيد صفوفهم .

(هـ) الدعوة الى العمل والنشاط ٠

ويختلف هذا الكتاب عن الدراسة التي قام الباحث بها من حيث الشمول والمنهـــج والأهـداف لأنـه لم يتطـرق إلى كيفيـة بنـاء الشخصيـة الإسلامية ٠ ولكنها استفادت منه في الإطار المرجعي للدراسة ٠

(٣) كتاب بعنــوان « إقامة الصلاة » تأليف كامل طه الدبونى ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م ٠

قدم الكتاب على شكل فقرات أهمها :

بركات الصلاة وفوائدها المتعددة منها :ـ

(أ) سكن للنفس الانسانية وإقرار للعين ٠

(ب) تحسن الخلق وتنهى عن الفحشاء والمنكر ٠

(جـ) جلب الرحمة وتحقيق الصلة بالله عز وجل ٠

(د) الصلاة تجلب نصر الله وتوفيقه ٠

(هـ) فوائد صحية ٠

ويتضح مما سبق أن المؤلف تحدث عن بعض التوجيهات التربوية للصلاة بشكل موجز ومبسط من (ص ٣٥ ـ ص ٤٦) واستفادت منه كإطار مرجعي للدراسة ٠

(٤) كتاب بعنوان « العبادة في الإسلام »

تأليف الدكتور يوسف القرضاوي ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ٠

استعرض فيه المؤلف العبادة وحقيقتها ومجالاتها ٠ وعبادات الإسلام

أسرارها وأثرها في الحياة • ومن بينها الصلاة من الصفحة (٢١٠) الى الصفحة (٢٢٤) •

ومن التوجيهات التربوية في هذا الجزء من الكتاب :ـ

(١) إن الصلاة نظافة وتجمل •

(٢) الصلاة نشاط وحركة •

(٣) الصلاة قوة روحية ونفسية •

(٤) الصلاة قوة خلقية •

(٥) الصلاة تربية عسكرية بها الطاعة والنظام •

ويختلف هذا الكتاب عن موضوع الدراسة من حيث الشمول والمنهج والتساؤلات والأهداف ، إلا أنه استفادت منه كإطار مرجعي للدراسة •

ويمكن القول بعد استعراض بعض ماكتب حول الموضوع ومن منطلق احترام حقوق الآخرين وتقديرا لجهودهم وعدم تجاهلها ، نعترف لهم بالفضل على ماقدموه إلا أن الدراسات السابقة لم تعط العمق المطلوب ، كما أنها تختلف عن الدراسة الحالية في الأهداف والأهمية والمنهج والشمول •

الفصل الثاني

مفهوم التوجيه التربوي في الإسلام

المبحث الأول : مفهوم التوجيه .

المبحث الثاني : مصادر التوجيه التربوي في الإسلام .

أولا : القرآن الكريم .

ثانيا : السنة النبوية الشريفة .

المبحث الثالث : أسس التوجيه التربوي في الإسلام .

أولا : عرض الحقائق الاعتقادية والعلمية مقترنة بالأدلة .

ثانيا : توجيه الإنسان إلى الجدية في العمل والبعد عن اللهو والعبث .

ثالثا : مراعاة جوانب الفطرة .

رابعا : تلبية الدوافع والميول الفطرية للإنسان بطريقة هادفة ومنظمة .

خامسا : مراعاة الإستعدادات والقدرات العقلية للإنسان .

سادسا : إثارة العواطف والميول والأساليب المتبعة في ذلك .

المبحث الرابع : مجالات التوجيه التربوي في الإسلام .

أولا : المجال الروحي .

ثانيا : المجال العقلي .

ثالثا : المجال النفسي .

رابعا : المجال الجسمي .

خامسا : المجال الإجتماعي .

المبحث الأول

مفهـــوم التوجيـــه

أولا : استعماله في لغة العرب :

وردت مادة (وجه) في لغة العرب بمعان ، من ذلك :

(١) **تبيان أثر الطريق حتى يستبين لمن يسلكه** ٠

(ابن منظور ، جـ ١٣ ، ١٤١٠ هـ ، ص ٥٥٨)

(٢) **الذات** لأنه أشرف الأعضاء وموضع الحواس ٠

(الزبيدي ، جـ ٩ ، د ٠ ت ، ص ٤١٩)

(٣) **القصد** لأن قاصد الشيء متوجِّه إليه (نفس المرجع ، ص ٤٣٠) والجهة والوجهة جميعا الموضع الذي تتوجه إليه وتقصده ٠ وضل وجهة أمره أي قصدة قال :

نبذ الجوار وضل وجهة روقه   لما اختللت فؤاده بالمطـرد

(ابن منظور ، جـ ١٣ ، ١٤١٠ هـ ، ص ٥٥٦)

(٤) **التشريف والسيادة** ٠ من وجّهه الأمير أي شرّفه (الزبيدي ، مرجع سابق ، ص ٤١٩) ووجوه البلد أشرافه (ابن منظور ، مرجع سابق ، ص ٥٥٦) ووجوه القوم سادتهم ٠ أنشد ابن برى لامريء القيس :

ونادمت قيصـر في ملكـه   فأوجهني وركبت البريـد

(الزبيدي ، مرجع سابق ، ص ٤١٩)

(٥) الإكراه من قاد فلان فلانا فوجه أي انقاد واتبع ، ويقال وجهت الريح الحصى توجيها إذا ساقته **(** ابن منظور ، جـ ١٣ ، ١٤١٠ هـ ، ص ٥٥٨ **)** ٠

(٦) **الإرسال** من وجّهه في حاجته توجيها ٠ ووجه اليه كذا : أرسله ٠

(ابن منظور ، مرجع سابق ، ص ٥٥٨ **)** ٠

(٧) **الإزالة** : من أزلتها من المكان الذي أمرت بلزومه وجعلتها أمامك ٠

(ابن منظور ، مرجع سابق ، ص ٥٥٥ **)**

(٨) **التولي والكبر في السن** قال أوس بن حجر :

كعهدك لاظل الشباب يكنيني ولا يفن ممن توجه دالف

قال ابن الأعرابي يقال شمط ثم شاخ ثم كبر ثم توجه ثم دلف ثم دب ثم مج ثم ثلب ثم الموت **(** الزبيدي ، مرجع سابق ، ص ٤١٩ **)** ٠

(٩) **الحرف الذي بين ألف التأسيس وبين القافية** ٠ لقول الجوهري :

ولك أن تغيره بأي حرف شئت مثل قول امرئ القيس : أني أفر ، مع قوله : جميعا صبر واليوم قر ، ولذلك قيل له توجيه ٠

(١٠) **حركة الحرف ٠ إذا كان الروي مقيدا**

قال ابن بري : التوجيه هو حركة الحرف الذي قبل الروي المقيد وقيل له توجيه لأنه وجه الحرف الذي قبل الروي المقيد إليه لاغير ، ولم يحدث عنه حرف لين ٠ **(** الزبيدي ، جـ ٩ ، مرجع سابق ، ص ٥٥٩ **)** ٠

ثانيا : استعماله في القرآن الكريم

وردت مادة (وجه) في القرآن الكريم بمدلولات من ذلك :

(١) **الذات** ومنه قوله تعالى ﴿ **ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله** ··· ﴾ (البقرة : ١١٥) · قال الزجاج : أراد إلا اياه (الزبيدي ، مرجع سابق ، ص ٤١٨) · وقوله تعالى ﴿ **بلي من أسلم وجهه لله وهو محسن** ··· ﴾ (البقرة : ١١٢)

(٢) **القصد** (القرطبي ، جـ ٤ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٢٠) كما في قوله تعالى :

﴿ **إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا** ··· ﴾ (الأنعام : ٧٩)

(٣) **العظيم** (ابن كثير ، جـ ٣ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٥٢١) ومنه قوله تعالى :

﴿ ··· **فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها** ﴾

(الأحزاب : ٧٩) ·

(٤) **أول النهار** (الزبيدي، مرجع سابق ، ص ٤١٨) وقيل صلاة الصبح (ابن منظور، جـ ١٣ ، ١٤١٠هـ، ص ٥٥٦) كما في قوله تعالى : ﴿ **ءامنوا بالذي أنزل وجه النهار واكفروا ءاخره** ﴾ (آل عمران : ٧٢) ·

(٥) **الإرسال** (القرطبي ، جـ ٥ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٩٩) ومنه قوله تعالى :
﴿ ··· **وهو كل علي موليه أينما يوجهه لايأت بخير** ··· ﴾ (النحل : ٧٦)

(٦) **أخذ الطريق السالك** (ابن كثير ، جـ ٣ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٥٨٣) ومنه قوله تعالى ﴿ **ولما توجه تلقآء مدين قال عسى ربي أن يهديني سوآء السبيل** ·· ﴾ (القصص : ٢٢) ·

ثالثا : استعماله في السنة النبوية :

وردت مادة (وجه) في السنة النبوية بمدلولات نذكر منها :

(١) **القصد** كما في الحديث الذي رواه حكيم بن معاوية عن أبيه عندما سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الإسلام ٠ قال : « **أن يسلم قلبك لله تعالى توجه وجهك إلى الله تعالى وتصلى الصلاة المكتوبة ٠٠٠٠** » الحديث

(مسند احمد ، جـ ٥ ، حديث رقم ٢٠٠٣٦ ، ص ٣)

(٢) **التحول** ، لقول ابن عمر رضي الله عنهما قال : « **بينما الناس يصلون الصبح في مسجد قباء إذ جاء جاء فقال : أنزل الله علىٰ النبي صلى الله عليه وسلم قرآنا أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها فتوجهوا إلى الكعبة** » ٠

(صحيح البخاري ، جـ ٤ ، كتاب التفسير ، باب قوله وماجعلنا القبلة التي كنت عليها ، حديث رقم ٤٢١٨ ، ص ١٦٣٢)

(٣) **القلب** ، كما في حديث النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « **لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم** » ٠

(صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب تسوية الصفوف ، حديث رقم ٤٣٦ ، ص ٣٢٤)

ويؤيد هذا حديث البراء بن عازب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلل الصف من ناحية إلى ناحية يمسح صدورنا ومناكبنا ويقول : « **لا تختلفوا فتختلف قلوبكم** » ٠

(سنن أبي داود ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب تسوية الصفوف ، حديث رقم ٦٦٣ ، ص ١٣٠) ٠

(٤) التوجُّه . كما في حديث عبدالله بن عمر قال : « **بينما نحن نمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أبصر أمرأة لانظن أنه عرفها فلما توجهنا الطريق وقف حتى انتهت اليه فإذا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فقال ماأخرجك من بيتك يافاطمة قالت أتيت هذا البيت فرحمت الله ميتهم وعزيتهم .. الحديث** » .

(مسند أحمد بن حنبل ، جـ ٢ ، حديث رقم ٨٠٩١ ، ص ٣١١) .

(٥) **الصرف** . كما في قوله صلى الله عليه وسلم : « **من عرض له شيء من هذا الرزق وقال يونس من غير مسئله ولا إسراف فليوسع به في رزقه فإن كان عنه غنيا فليوجهه إلى من هو أحوج اليه منه** »

(مسند أحمد بن حنبل ، جـ ٥ ، حديث رقم ٢٠٦٦١ ، ص ٦٥)

(٦) **المكانة والمنزلة والجاة والحرمة** (الزبيدي، جـ ٩ ، د . ت ، ص ١٤١٩)

كما في رواية عبدالله بن عتبه « **أن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال قدم : عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس بن حصن ـ وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبابا فقال عيينه لابن أخيه : ياابن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه ؟ قال سأستأذن لك عليه .. الحديث** » (صحيح البخاري، جـ٦ ، كتاب الاعتصام ، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم ٦٨٥٦ ، ص ٢٦٥٧) .

وما رواه عروة بن الزبير عن عائشة « **... وكان لعلي من الناس وجهة حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس ....** » (صحيح مسلم ،

جـ ٣ ، كتاب الجهاد والسير ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لانورث ماتركنا فهو صدقة ، حديث رقم ١٧٥٩ ، ص ١٣٨٠) ٠

(٧) **الغلبة** ٠ كما جاء في البخاري في تفسير قوله تعالى ﴿ ٠٠ **ولتسمعن من الذين أوتوا الكتب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا** ٠٠٠ ﴾ (آل عمران : ١٨٦)

« أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتأول العفو ما أمره الله به حتى أذن الله فيهم ، فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا ، فقتل الله به صناديد كفار قريش ، قال ابن أبي ابن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الأوثان :هذا أمر قد توجه ، فبايعوا الرسول على الإسلام فأسلموا» ٠

(صحيح البخاري ، جـ ٤ ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى ﴿ **ولتستمعن من الذين أوتوا الكتاب** ٠٠٠ ﴾ حديث رقم ٤٢٩٠ ، ص ١٦٦٣ ، ص ١٦٦٤) ٠

قال (**العسقلاني**) في « فتح البارى ، جـ ٨ ، د ٠ ت » فى معنى قوله « هذا أمر قد توجّه » أي ظهر وجهه (ص ٢٣٣) ٠

(٨) **الشبه** ٠ (الزبيدي ، مرجع سابق ، ص ٤٢٠) ٠

روى حذيفة بن اليمان أنه قال : يارسول الله ٠ إنا كنا في شر فذهب الله بذلك الشر ، وجاء بخير على يديك فهل بعد الخير من شر قال : نعم ، قال ماهو : قال : فتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا تأتيكم مشتبهة كوجوه البقر لاتدرون أيا من أي ٠

(مسند أحمد بن حنبل ، جـ ٥ ، حديث رقم ٢٣٣٧٦ ، ص ٣٩١) ٠

رابعا : المعنى الاصطلاحي للتوجيه

معنى التوجيه :

هو المساعدة المقدمة من فرد لآخرين لحل مشكلاتهم ورفع امكانياتهم على حسن الإختيار والتوافق ، ويهدف الى مساعدة الأفراد على تنمية استقلالهم وتنمية القدرة على أن يكونوا مسؤولين عن أنفسهم • (عبدالسلام ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٢) •

ولعل المقصود من المساعدة في هذا التعريف . هو إتاحة الفرصة للقدرات الذاتية ، لتنمو وتستقل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

ويقول (**أولسن**) في كتابه « التوجيه فلسفته وأسسه ووسائله ، ترجمة عثمان لبيب وآخرون ، ١٩٨٦ م » :

> **« إنه عملية تفاعل قيادية بين طرفين أحدهما الموجه والآخر هو الموجه تستهدف التعاون على استقصاء طبيعة الموقف بقصد تبين نواحيها ، وتعريف الموجه بما لديه من قدرات واستعدادات ، وبما يتوفر في البيئة من امكانيات وفرص وكيفية الإفادة منها • كل ذلك بقصد التوصل إلى معرفة أمثل الحلول الممكنة وبغرض معاونة الموجه على مساعدة نفسه بإختيار الحل الذي يلائمه والاضطلاع بمسؤولية تنفيذه » (ص ٨) •**

وفى ضوء هذا التعريف للتوجيه يتبين لنا أنه ليس مجرد إسداء النصح من

شخص أكبر سنا أو أكثر خبرة إلى شخص أصغر منه أو أقل منه معرفة وخبرة ، بل هو عملية تبادل الآراء بحيث يتضمن الأخذ والعطاء والمناقشة في جو من الثقة والتفاهم للوصول إلى هدف معين ومحدد ، ولكن هذه العملية لايمكن استعمالها مع كل الأطراف وإنما تستعمل إذا وصل الموجه إلى درجة يستطيع أن يناقش ويتبادل الرأي مع الموجه ٠

وقد حدد الحق سبحانه وتعالى الغاية التي من أجلها خلق الإنسان في هذه الحياة كما في قوله تعالى : ﴿ **وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾
(الذاريات : ٥٦)

وعلى ضوئها ينبغي أن تتحقق كل الأهداف التربوية الأخرى ، لأنها تتسم بالتدرج والترابط والتكامل والتناسق مع هذه الغاية ٠
(يالجن ، جـ ٢ ، ١٤٠٦هـ ، ص ٤١)

وهذه الأهداف لاتتحقق في فراغ إذ بدون محتوى ملائم تظل الأهداف شعارات غير قابلة للتطبيق في دنيا الواقع ٠ (عبدالله ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٣٢) ٠

والمعلم من فئات المجتمع التي تقوم بدور رئيسي في عملية التوجيه وهو صاحب اللبنة الأولى فالداعية والقاضي والضابط والطبيب والوزير والمسئول كل أولئك إنما جازوا من تحت يده (الدويش ، ١٤١٣ هـ ، ص ٢٠ ، ص ٢١) ، فهو موجه لطلابه إلى الخير والصلاح ٠ فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لاينقص ذلك من أجورهم شيئا ٠**

ومن دعا إلى ضلالة ، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ، لاينقص ذلك من آثامهم شيئا » • **(** صحيح مسلم ، جـ ٤ ، كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ، حديث رقم ٢٦٧٤ ، ص ٢٠٦٠ **)** •

وقد خلق الله الإنسان ذو طبيعة مزدوجة وزوده بقدرات واستعدادات الخير والشر كما في قوله تعالى : ﴿ **ونفس وماسوىٰها * فألهمها فجورها وتقوىٰها * قد أفلح من زكىٰها * وقد خاب من دسىٰها** ﴾
(الشمس : ٧ _ ١٠)

وهنا تظهر أهمية المؤثرات البيئية والتربوية والاجتماعية في توجيه الإنسان كلا بحسب قدراته واستعدادته الخاصة به ، دل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **إنهم ألفوا ءاباءهم ضالين * فهم علي ءاثارهم يهرعون** ﴾
(الصافات : ٦٩ _ ٧٠)

ولهذا لم يترك الإسلام الإنسان بدون توجيه في حياته • فجاءت تعاليمه شاملة لجميع مجالات الحياة ومبينة طريق الخير والشر ، ومن ثم ترك للإنسان وحده حرية الاختيار ، ليتحمل تبعة نتائج إختياره ويكون مسؤولا عن أعماله التي اقترفها في الحياة الدنيا • دل على ذلك :

قوله تعالى : ﴿ **كل نفس بما كسبت رهينه** ﴾ (المدثر : ٣٨) •

وقوله تعالى : ﴿ **من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون** ﴾ (الجاثية : ١٥) ٠

والمقصود بالتوجيه التربوي في هذه الدراسة هو التعاليم والتوجيهات التي سنها المولى عز وجل في كتابه الكريم وبينها المصطفى صلى الله عليه وسلم في سنته المطهرة التي شملت جميع مجالات الحياة ليسير بمقتضاها الإنسان في حياته لتحقق له السعادة في الدنيا والآخرة ٠

أما التوجيه التربوي للصلاة ٠ في هذه الدراسة فهو أنظمة وتوجيهات سنها المولى سبحانه وتعالى وهي كفيله بتعديل سلوك الإنسان إلى الأفضل وبناء شخصيته من جميع الجوانب ٠

وهنا يتطلب المقام بيان مصادر التوجيه التربوي في الإسلام ٠

المبحث الثاني
مصادر التوجيه التربوي في الإسلام

مقدمـــــة :

لقد نهج الإسلام منهجا ربانيا للوصول إلى غاياته وأهدافه لأن مصدره وحي الله تعالى إلى خاتم رسله عليه الصلاة والسلام كما في قوله تعالى : ﴿ **الر كتٰب أنزلنٰه إليك لتخرج الناس من الظلمٰت إلى النور بإذن ربهم إلى صرٰط العزيز الحميد** ﴾ (ابراهيم : ١)

والإسلام هو المنهج الوحيد الذي لم تحرف فيه كلمات الله ولم تبدل ، أما بقية المناهج والأنظمة الأخرى فإنها لا تخلو من ثلاثة أمور :

(أ) نظام بشري مصدره التفكير العقلي أو الفلسفي لفرد أو مجموعة من الأفراد كالشيوعية والرأسمالية والوجودية وغيرها ·

(ب) منهج أو نظام ديني بشري · مثل الديانة البوذية التي لايعرف لها أصل إلهي أو كتاب سماوي ·

(جـ) منهج أو مذهب ديني محرف وإن كان إلهيا في أصله ، ولكن يد التحريف قد عبثت به فغيرت وبدلت فيه حسب الأهواء · حيث اختلط به كلام البشر بكلام الله · مثل اليهودية والنصرانية ·

أما الإسلام فإن عقائده وأفكاره ربانية المصدر ومستقاة من كلام الله عز وجل ومن صحيح السنة المبينة للقرآن ، وليس لأحد من تلاميذ الرسول صلى الله عليه وسلم ولا من أئمة الإسلام وفقهائه أن يغير ويبدل في عقيدة الإسلام كما

فعل (سانت بولس) في العقيدة النصرانية حتى إن بعض الكتاب الغربيين ليسمون المسيحية الحاضرة (مسيحية بولس) وليست مسيحية عيسى عليه السلام ·

وليس لمجمع أو جماعة أن تضيف شيئا إلى العقيدة الإسلامية أو تحذف شيئا منها كما فعلت المجامع المسيحية الضالة ·

كما أن عبادات الإسلام الكبرى بقيت في جوهرها وأصولها سالمة من التحريف والتبديل التي تعرضت لها العبادات في الأديان الأخرى ·

كما جاءت التشريعات الإسلامية لضبط الحياة الفردية والاجتماعية والدولية ، وهي تشريعات ربانية في أسسها ومبادئها وأحكامها · مما يجعلها بعيدة عن قصور البشر وأهوائهم ، لأن أساس التشريع الإسلامي وحي الله عز وجل ·

وهنا يقتضي المقام بيان المصادر التي اعتمدت عليها توجيهات الإسلام الحكمية :

أولا : القرآن الكريم :

(أ) تعريفـــــه :

اختلف أهل العلم في لفظ القرآن وذهبوا في اختلافهم إلى مذاهب شتى ·

قال الهروي · كل شيء جمعته فقد قرأته ·

وقال أبوعبيد سمي القرآن قرآنا ، لأنه جمع السور بعضها إلى بعض ·

وقيل لأنه جمع أنواع العلوم كلها بمعان ·

وقيل سمي قرآنا لأن القراءة عنه والتلاوة منه وقد قرئت بعضها عن بعض

(الزركشي ، جـ ١ ، تحقيق محمود أبوالفضل ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٢٧٧)

وقال الراغب : سمي قرآنا ، لكونه جمع ثمرات الكتب المقدسة ، وجمعه ثمره جميع العلوم · (الإصفهاني ، ١٤١٢ هـ ، ص ٦٦٩)

وقال الواحدي : كان ابن كثير يقرأ بغير همز ، وهي قراءة الشافعي أيضا ·

قال البيهقي كان الشافعي يهمز قرآن ولا يهمز القرآن ويقول هو اسم لكتاب الله غير مهموز ·

وقال الواحدي : قول الشافعي هو اسم لكتاب الله يعنى اسم علم غير مشتق ·

وقال آخرون إنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء أو ضممته إليه فسمى بذلك القرآن السور والآيات والحروف فيه ·

وقال القرطبي : القران بغير همز مأخوذ من القرائن ؛ لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا ويشابه بعضها بعضا فهي حينئذ قرائن ·

(الزركشي ، مرجع سابق ، ص ٢٧٨)

وقد أورد (**القطان**) في كتابه « مباحث في علوم القرآن ، ١٤٠٨ هـ » :

« تعريفا للقرآن بقرب معناه ويميزه عن التعاريف التي ذكرها بعض العلماء حيث قال : هو كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم · المتعبد بتلاوته :

- فالكلام : يشمل كل كلام ولكن إضافته إلى الله تعالى يخرج كلام غيره من الإنس والجن والملائكة ·
- المنزل : يخرج كلام الله الذي استأثر به سبحانه وتعالى ·
- وقوله على محمد صلى الله عليه وسلم - يخرج ماأنزل على الأنبياء قبله كالتوراة والإنجيل وغيرها ·
- المتعبد بتلاوته - يخرج قراءات الآحاد والأحاديث القدسية - إن قلنا إنها منزلة من عند الله بألفاظها ، لأن التعبد بتلاوته معناه الأمر بقراءته في الصلاة وغيرها على وجه العبادة وليست قراءة الآحاد والأحاديث القدسية كذلك» **(ص ١٧ - ١٨)** ·

(ب) محتوياته :

يحتوى القرآن الكريم على مايأتى

(١) العقائد التي يجب الإيمان بها في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر · وهي الحد الفاصل بين الإيمان والكفر ·

(٢) الأحكام العملية التي وضعها ، أو وضع أصولها وكلفنا اتباعها في تنظيم علاقتنا بالله سبحانه ، وعلاقتنا بعضنا ببعض وهي المسماة (فقه القرآن) فجاء في العبادات على اختلاف أنواعها مايقرب من مائة وأربعين آية ، وجاء في أحكام الزواج والطلاق ومايتبعهما مايقرب من نحو سبعين آية ، وجاء في أحكام المعاملات المالية مايقرب من سبعين آية ، وجاء في أحكام الجنايات مايقرب من ثلاثين آية ، كما جاءت آيات يصح أن تكون أساسا لتنظيم

الحياة الاجتماعية مما يعرف اليوم باسم « العدل الاجتماعي » هذا ولم يتفق العلماء الباحثون في القرآن على عدد آيات الأحكام نظرا لاختلاف الأفهام وتفاوت جهات الدلالة ٠ وما ذكر آنفا إنما هو على التقريب ٠

(٣) الأخلاق الفاضلة التي تهذب النفوس وتصلح من شأن الفرد والجماعة ٠

(شلتوت ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٤٧٩ ـ ٤٨١)

(٤) قصص الأولين أفرادا وأمما ، فلم تذكر هذه القصص على أنها تاريخ فقط ، وإنما للعظة والعبرة ، وإرشاد الناس إلى سنن الله في معاملته لخلقه الصالحين منهم والمفسدين ٠

(٥) أحكام عملية تتضمن ضبط وتوجيه مايصدر عن الإنسان من قول أو فعل أو أي تصرف من التصرفات في هذه الحياة ، والقرآن مليء بهذه التوجيهات التي تنير الطريق للإنسان وتوجهه إلى طريق الحق والصواب ٠

ويشير (**نوفل**) في كتابه « القرآن والعلم الحديث ، ١٩٧٣ م » :

« إلى أن القرآن الكريم يحوي القوانين والتشريعات التي يرجع إليها حتى غير المسلمين في حالة الخلاف ٠٠٠ ولم يترك القرآن أية علاقة لإنسان بغيره إلا أوضح أصولها ٠ وما يجب فيها ، كالتوريث والوصية والزواج والطلاق والعقد والقرض والبيع والشراء وما إلى ذلك ، ووضع القوانين واللوائح والتشريعات التي تحفظ للمتعاملين حقوقهم ٠ (ص ٢٠) ٠

وفي هذا الخصوص يشير (**قطب**) في كتابه « دراسات في النفس الإنسانية ، ١٣٩٤ هـ » :

« إلى أن القرآن ليس كتاب نظريات نفسية أو علمية أو فكرية ، ولكنه يحوي التوجيهات الكاملة والكافية لإنشاء هذه النظريات ، فهو كتاب تربية وتوجيه وفي سبيل هذا التوجيه يكشف للإنسان عن بعض أسرار نفسه ، وأسرار الكون من حوله ويدعوه إلى النظر والتأمل فيها ومن ثم يتجه الإتجاه الصحيح . (ص ٨) .

ثانيا : السنة النبوية الشريفة :

(١) تعريفهـــا :

(أ) في لغة العرب

تطلق السنة في لغة العرب على مايلي :

(١) الطريقة (ابن منظور ، جـ ٢ ، د ٠ ت ، ص ٢٢٢) ٠

(٢) السيرة حميدة كانت أو ذميمة (المقري ، ١٩٨٧ م ، ص ١١١)

(٣) الوجهة والمقصد(ابن منظور، جـ٢، لسان العرب المحيط ، د ٠ت ، ص ٢٢٢)

(ب) في اصطلاح المحدثين :

ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة ، سواء كانت قبل البعثة أو بعدها ، وهي بهذا ترادف الحديث (عند البعض) (التركي ، جـ ١ ، ١٣٩٤ هـ ، ص ١٩٩) ٠

(٢) منزلتهـا :

تعد السنة الأصل الثاني من أصول التوجيهات التربوية في الإسلام ، فالقرآن مقدم وهي تالية له فالقرآن كلام الله تعالى الموحى به إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والمتعبد بتلاوته ، والمنقول إلينا بالتواتر فهو وحي بلفظه ومعناه ومقطوع به جملة وتفصيلا ٠

أما السنة فلفظها غير متعبد به ، والمقطوع به جملتها لا تفصيلها ٠ وإليه مرجع الإعتداد بها ٠ ثم هي بيان للكتاب ، ولا شك أن البيان مؤخر عن المبين ٠ (حسب الله ، ١٩٥٩ م ، ص ٣٧) ٠

وبدراسة السنة النبوية نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان :

(أ) مبينا لكتاب الله عز وجل ، قال تعالى : ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم ولعلهم يتفكرون** ﴾

(النحل : ٤٤) .

فمن وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبين للناس ويفصل ويشرح بفعله وقوله . فيفصل لهم ماأجمل لهم ويبين لهم ماأشكل ، وهذه الوظيفة من الله سبحانه وتعالى شارحا ومبينا لكتابه وكثيرا مايحتاج الشارح إلى التوضيح عمليا . وقد فعل ذلك صلى الله عليه وسلم .

(الأعظمي ، جـ ١ ، ١٤٠٠ هـ ، ص ١٢)

(ب) كان الرسول صلى الله عليه وسلم مربيا وموجها :

جاء في كتاب الله العزيز قوله تعالى : ﴿ **لقد منّ الله علي المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم ءايته ويزكيهم ويعلمهم الكتب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلل مبين** ﴾ **(** آل عمران : ١٦٤ **)** .

فهذه الآية الكريمة تبين أن مهمة المصطفى عليه السلام هي التزكية والتطهير من العقائد والوساوس الوثنية التي كان يزاولها العرب في الجاهلية ، وتعد التزكية من الأمور المهمة في تربية النفس حيث إن المصطفى عليه السلام كان مربيا ومعلما . **(** رضا ، جـ ٤ ، ١٣٩٣ هـ ، ص ٢٢٢ ـ ص ٢٢٣ **)** .

فتعليم الحكمة وإيضاح طرقها وأساليب تطبيقها في القول أو العمل من المهمات الجليلة التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم خير قيام ، ويجب على كل مسلم أن يعرف ذلك ويطبقه في حياته العملية .

(جـ) كان الرسول صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة يجب على المسلمين إتباعه ٠

(الأعظمي ، جـ ١ ، ١٤٠٠ هـ ، ص ١٢)

قال تعالى : ﴿ **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** ﴾

(الأحزاب : ٢١)

ولذلك قال جل وعلا : ﴿ **وماءاتكم الرسول فخذوه وما نهكم عنه فانتهوا ٠٠٠** ﴾ (الحشر : ٧)

وتشير هذه الآية الكريمة إلى تلقى الشريعة من مصدر واحد ٠ مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وآتاه أمته ، سواء أكان ذلك قرآنا أو سنة فكلاهما من وحي الله سبحانه وتعالى (الأعظمي ، مرجع سابق ، ص ١٤)

قال تعالي:﴿ **وما ينطق عن الهوىٰ * إن هو إلا وحي يوحىٰ** ﴾

(النجم : ٣ ـ ٤)

فطاعة الله مترتبة على طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتتمثل طاعة الرسول بعد وفاته في إتباع سنته ، ولذا أجمعت الأمة ـ عمليا على الأخذ بسنته صلى الله عليه وسلم ٠ وهذا مافهمته الأمة الإسلامية في تشريعاتها وحل مشكلاتها على هذا النهج القويم منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم الذي قدم لنا من خلال حياته العملية وأقواله وأفعاله توجيهات تربوية رائدة تشكل في جملتها معينا نغترف منه في حياتنا العملية ٠

(٢) وظائفها :

السنة النبوية وظيفتها تفسير القرآن الكريم والكشف عن أسراره وتوضيح مراد الله تعالى من أوامره وأحكامه ، ونحن إذا تتبعنا السنة من حيث دلالتها على الأحكام

التي اشتمل عليها القرآن اجمالا أو تفصيلا وجدناها ترد على الوجوه الآتية :

(١) **تأكيد وإقرار رأي جاء في القرآن** فيكون الرأي له مصدران وعليه دليلان :

(أ) دليل من آي القرآن ٠

(ب) دليل مؤيد من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ٠ ومن هذا النوع الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والنهي عن الشرك بالله وشهادة الزور ، وعقوق الوالدين وغير ذلك من آيات القرآن ، وأيدتها سنن الرسول صلى الله عليه وسلم ويقام الدليل عليها منها (خلاف ، ١٩٧٠ م ، ص ٢٩) ٠

(٢) **شرح وبيان ماجاء في القرآن** :

في القرآن الكريم نصوص كثيرة تحتاج إلى إيضاح ومزيد بيان وقد تكلفت السنة بهذا الايضاح والبيان ٠ فقد كان عمر رضى الله عنه يقول سيأتي قوم يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عز وجل ٠

وقال علي بن أبي طالب لعبدالله بن عباس حينما بعثه إلى الخوارج (ولا تخاصمهم بالقرآن فإنه حمال ذو وجوه ولكن حاججهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصا) (حسب الله ، مرجع سابق ، ص ٣٨) ٠

وقد تنوعت السنة في إيضاح وبيان نصوص القرآن إلى مايلي :

(أ) السنة المبينة لمجمل الكتاب :

وقد غص القرآن الكريم بالآيات المجملة التي تحتمل وجوها عدة ، وقد بينت السنة النبوية المراد من هذه الوجوه ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ﴾ فالرؤوس مجملة تحتمل أن يكون

الممسوح كل الرأس أو بعض الرأس الصادق بشعرة أو شعرتين أو بعض الرأس الصادق بالربع . وهناك أحاديث كثيرة بينت الإجمال الموجود في كثير من الآيات كالأحاديث التي بينت مواقيت الصلاة وأعداد ركعاتها والأحاديث التي بينت الأموال التي تجب فيها الزكاة والأموال التي لا تجب فيها والمقدار الواجب إخراجه وهذه الأحاديث تعتبر مبينة للإجمال الموجود في آيات الصلاة وآيات الزكاة ومن الآيات المجملة التي بينتها السنة قوله تعالى ﴿ **وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر** ﴾ (البقرة : ١٨٧) فقد بينت أن المراد بالخيط الأبيض بياض النهار والخيط الأسود سواد الليل .

(ب) السنة المخصصة لعام القرآن :

هناك في القرآن نصوص كثيرة وردت في القرآن عامة ثم جاءت السنة وقصرت هذا العموم على بعض الأفراد وذلك كقوله تعالى ﴿ **والمحصنت من النسآء إلا ماملكت أيمنكم كتب الله عليكم وأحل لكم ماورآء ذلكم أن تبتغوا بأمولكم محصنين غير مسفحين ... الآية** ﴾ (النساء : ٢٤)

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها** »

(صحيح مسلم ، جـ ٢ ، كتاب النكاح ، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح ، حديث رقم ١٠٤٨ ، ص ١٠٢٨) .

فالآية عامة في إحلال من وراء من ذكر من المحرمات في صدر الآية ثم جاءت السنة وخصصت هذا العموم وقصرته على بعض أفراده فأخرجت منه من ذكر في الحديث ٠

ومن ذلك تخصيص عموم قوله تعالى : ﴿ **يوصيكم الله في أولدكم للذكر مثل حظ الأنثيين** ٠٠٠ ﴾ (النساء : ١١) ٠ لقوله صلى الله عليه وسلم « لايرث القاتل » فالآية عامة تفيد ثبوت الميراث للولد قاتلا أو غير قاتل ، ثم جاءت السنة وقصرت الميراث على غير قاتل ، فقصرت العام في الآية على بعض أفراده وذلك تخصيص العام ٠

(جـ) السنة المقيدة لمطلق الكتاب :

فالأمثلة على هذا النوع كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما** ٠٠٠ ﴾ (المائدة : ٣٨) فاليد مطلقة في الآية غير مقيدة بكونها اليمين أو الشمال ، فجاءت السنة وقيدت هذا الاطلاق بكون اليد المقطوعة هي اليمين ٠ (البرديسي ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٠٠ ـ ص ٢٠٢) ٠

(٣) نسخ بعض الأحكام في القرآن :

مثل قوله صلى الله عليه وسلم : « ٠٠٠ **فلا وصية لوارث** » (سنن أبي داود ، جـ ٢ ، كتاب الوصايا ، باب في الوصية للوارث ، حديث رقم ٢٨٧٠ ، ص ٥٥٤) فإن هذا الحديث نسخ الوصية للوارث الموجودة في قوله تعالى:﴿ **كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للولدين والأقربين**٠٠٠ ﴾ (البقرة : ١٨٠) ٠

(٤) اثبات حكم سكت عنه القرآن :

وذلك مثل الأحاديث الدالة على جواز الرهن في غير السفر وميراث الجدة وصلاة الوتر ٠

أما جواز الرهن في غير السفر فقد دل عليه ماروى عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى من يهودي طعاما إلى أجل ورهنه درعا له من حديد ، فعن ابن عباس قال « **توفي رسول الله ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من شعير لأهله** » (سنن النسائي ، جـ ٧ ، كتاب البيوع ، باب مبايعة أهل الكتاب ، حديث رقم ٤٦٦٥ ، ص ٣٤٩)

وأما ثبوت ميراث الجدة فقد دل عليه ماروى أن الجدة ذهبت إلى أبي بكر رضى الله عنه تبغي ميراثا فقال لها لا أجد لك في كتاب الله شيئا ، وما أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لك شيئا ، ثم سأل الناس فقال المغيرة بن شعبة فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيها السدس فقال أبوبكر هل معك أحد فشهد محمد بن مسلمه بمثل ذلك فأنفذه لها أبوبكر رضى الله عنه ٠

(البرديسي ، مرجع سابق ، ص ٢٠٢ ـ ص ٢٠٣)

وبعد أن عرفنا شيئا من أهمية هذا المصدر يتطلب المقام بيان الأسس التي كانت تنطلق منها توجيهات الإسلام الحكمية ٠

المبحث الثالث

أسس التوجيه التربوي في الإسلام

مقدمـــة :

تبين في المبحث السابق أن التوجيه التربوي في الإسلام يستمد مبادئه وأسسه من مصادر ثابتة غنية بالقيم والمثاليات الإسلامية التي تحقق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة في جميع مجالات الحياة ٠

ومن هذه الأسس :

أولا : عرض الحقائق الاعتقادية والعلمية مقترنة بالأدلة :

فقد حشد التوجيه التربوي في الإسلام كثيرا من الأدلة المثبتة للحقائق والعقائد الإسلامية ، طالبا من أصحاب العقائد والمذاهب المخالفة له ، أن يضعوا مالديهم من تقاليد وموروثات فكرية على منصة البحث والنقد ، قال تعالى : ﴿ **قل من يرزقكم من السموت والأرض قل الله ٠ وإنآ أوإياكم لعلي هدى أو في ضلل مبين** ﴾ (سبأ : ٢٤)

وهو بهذا الأسلوب يحرر العقل من رواسب الخرافات والأباطيل والموروثات الفاسدة ٠ (الميداني ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٣٠ ـ ص ٣٢)

وعلى هذا الأساس عرض القرآن الكريم عقائد الإسلام ومبادئه على العقل البشري طالبا منه النظر والتفكر في هذا الكون وما أودع الله فيه من أسرار ، وما بنى

فيه من نظام وإحكام جعله متماسك الحلقات ٠ الأمر الذي يحيل في نظر العقل صدورالكون عن نفسه أو عن قوى متضادة ، ويوجب في الوقت نفسه الاعتراف القلبي بأنه لابد لهذا الكون من خالق ومدبر له ٠ (شلتوت ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٢١) ٠

وأن كل مافيه من كائنات هي صادرة من إرادته سبحانه وتعالى وأن أحدا غير الله لم يوجدها ولا مجال للمصادفة في إيجادها أو تسييرها وتنظيمها ، قال تعالى : ﴿ **إنا كل شيء خلقناه بقدر** ﴾ (القمر : ٤٩) ٠

فمثلا لو كانت قشرة الأرض أسمك مما هي عليه بمقدار بضعة أقدام لامتص ثاني أكسيد الكربون الأكسجين ولما أمكنت حياة النبات ٠

ولو كان الهواء أرفع قليلا مما هو فإن ملايين الشهب المحرقة تضرب جميع الكرة الأرضية ، ولو كان الأكسجين بنسبة (٥٠٪) أو أكثر في الهواء بدلا من (٢١٪) فإن جميع المواد القابلة للاحتراق تصبح عرضة للاشتعال ٠

وقد وافقت العلوم الحديثة الأدلة العقلية والنقلية في الإسلام ٠حيث دحضت قضية المصادفه التي يتشدق بها الملحدون ومن شايعهم ٠

(ضميريه ، د ٠ ت ، ص ٢٠ ـ ص ٢٣)

وللوصول إلى الحقائق ٠ جاءت توجيهات الإسلام مخاطبة العقل بأسلوب محبب إلى النفس لا عن طريق الجبر والإكراه ، لأنه لايتحقق إيمان بإكراه ، قال تعالى: ﴿ **لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم** ﴾ (البقرة : ٢٥٦) وخاطب نبيه صلى الله

عليه وسلم بقوله : ﴿ **ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** ﴾ (يونس : ٩٩)

وكذلك لايحملهم عليها عن طريق الخوارق الحسية التي يدهش بها عقولهم ويلقى بها في حظيرة الاعتقاد دون نظر واختيار قال تعالى : ﴿ **إن نشأ ننزل عليهم من السمآء ءاية فظلت أعناقهم لها خضعين** ﴾ (الشعراء : ٤) وإنما كان يقوم على أساس عرض الدليل لإثبات الحقيقة التي يريد إثباتها ٠

ثانيا :توجيه الإنسان إلى الجدية في العمل والبعد عن اللهو والعبث:

قال تعالى : ﴿ **وماخلقنا السمآء والأرض ومابينهما لعبين * لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذنه من لدنا إن كنا فعلين** ﴾
(الأنبياء : ١٦ ـ ١٧)

وفي هذه الآية توجيه كريم إلى ضرورة الخضوع لله عز وجل الذي خلق هذا الكون العظيم لغاية وهدف ماكان اللعب والعبث باعثا لها ٠

(رشيد ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٣٥ ـ ص ٣٦)

وقد حث الإسلام الإنسان على تدبر آيات الله في الأنفس والآفاق لاكتشافها ، لأنها لم تخلق عبثا أو لهوا حاشا لله وكلا ، ولكنها تخضع لسنن ثابتة ٠ مما يستوجب الاعتقاد بوجود قوانين ثابتة دقيقة يجب اكتشافها ، وهذا لايتم بمجرد الانتساب إلى الدين الإسلامي إذ لو كان الأمر كذلك لكان المسلمون حاليا قادة العالم

الإسلامي في شتى فروع العلم والمعرفة · ولكن لايتم بلوغ ذلك إلا إذا غيروا مابأنفسهم وأخذوا بالأسباب · (عبدالله ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٧٠ ـ ص ١٧١)

قال تعالى:﴿**إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم**﴾ ·
(الرعد : ١١)

فالكون خلقه الله خادما مطيعا للإنسان ولكن شرط عليه أن لايطيعه إلا إذا دعاه عن طريق معين ، لأن الكون مختبر يتحقق فيه الإنسان من صحة ماأخبر به الوحي ، فيشهد الإنسان فيه دقة خلق الكائنات وقوانين وجودها · ويتحقق من عظمة التربية الإلهية لعوالم الإنسان والحيوان والنبات والجماد ، مما يقوده الى معرفة الله وإلى صدق ماتلقاه من الوحي (الكيلاني ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١١٨ ـ ص ١٢٠) ·

وقد سخر الله عز وجل الكون للإنسان وهذا من مظاهر التكريم له مما يوجب عليه الخضوع لله عز وجل وعدم تجاوز الحدود في استخدامه لقوى الكون ومظاهره ، فلا يفسد ماء الأنهار ، ولا يقتل كائنات البحار ، ولا يستعمل نعم الله عز وجل في سفك الدماء وتعميم الدمار كما هو حادث في عصرنا الحاضر ، لأن الإنسان تجاوز الحدود وتعداها إلى اللهو والعبث الذي نهى عنه الإسلام ·

ثالثا : مراعاة جوانب الفطرة الإنسانية :

يعد هذا الأساس من الأسس المهمة التي ترتكز عليها توجيهات الإسلام في العقيدة والشريعة وذلك من خلال مايلي :

(أ) المساواة بين بني الإنسان في الإسلام :

فالإسلام يستوى فيه بالنظر إلى عقيدته وشريعته جميع بني الإنسان وتطالب به جميع الأجناس والطوائف دون النظر إلى مابينهم من فروق شخصية كذكورة أو أنوثة أو

بياض أو سواد أو فروق اجتماعية كرئاسة ومرؤوسيه وحاكميه ومحكوميه وغنى وفقر وسادة وعبيد ، ودرجات القرب من الله تتبع درجات القوة في الإيمان والاستقامة على الشريعة (شلتوت ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٢) .

قال تعالى : ﴿ **يأيها النّاس إنّا خلقنكم من ذكر وأنثى وجعلنكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقكم** ﴾ (الحجرات : ١٣)

فالمسلمون سواء أمام الحق وبين يدي القضاء وفي تقدير الكفايات وإيجاد فرص العمل المتكافئة للجميع وفي اقتباس العلم والمعرفة لا تمييز بين فئة على أخرى ولا طبقة على أخرى .

وحينما تدعو طبيعة الحياة للتفاضل .فإنما يكون التفاضل معتمدا على التمايز بين الأفراد بخصائصهم الفردية الفطرية والمكتسبه .

ففى مجال العلم يقدم العلماء ، وفي مجال الشجاعة يقدم الشجعان ، وفي مجال القوة يقدم الأقوياء ، وفي مجال الذكاء يقدم الأذكياء ، وفي مجالات الأعمال يقدم الأكفياء ، وفي مجالات التربية يقدم الأقدر عليها ، وفي مجال الولاية يقدم الأجدر لها وهكذا في سائر المجالات . (الميداني ، ١٤٠٠ هـ ، ص ١٤٤)

ومن النماذج التي توضح هذا الأساس مايلي :

(١) في مجال حق الحياة :

قرر الإسلام مكافأة نفس المسلم للمسلم في حق الحياة مهما كانت الفوارق الشخصية ، قال تعالى : ﴿ **وماكان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا**

خطئا ومن قتل مؤمنا خطئا فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين · توبة من الله وكان الله عليما حكيما * ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزآؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ﴾

(النساء : ٩٢ ـ ٩٣) .

(٢) في مجال الحكم والقضاء والشهادة :

قال تعالى : ﴿ **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمنت إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا ﴾**

(النساء : ٥٨) .

وفي هذا النص توجيه لأولى الأمر من حكام المسلمين وقضاتهم بالحكم بالعدل دون تمييز بين أصناف وعناصر وطبقات ، ولا يقتصر العدل على أولى الأمر بل أمر المؤمنين بالعدل في أمور حياتهم كما في قوله تعالى:﴿ **يأيها الذين ءامنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنان قوم علي ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ...** ﴾ (المائدة : ٨)

وأمرهم كذلك بالعدل في القول كما في قوله تعالى : ﴿ **وإذا قلتم**

فاعدلوا ولو كان ذا قربى ﴾ (الأنعام : ١٥٢) .

(٣) في مجال المعاملات الأدبية :

فلتحقيق مبدأ الأخوة الإيمانية جاءت توجيهات الإسلام للمسلم بإكرام أخيه . مثلا برد التحية بمثلها أو بأحسن منها ، قال تعالى : ﴿ **وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله علي كل شيء حسيبا ﴾** (النساء : ٨٦)

ولإزالة الفوارق الطبقية ، واقتلاع جذور العصبية نهى الإسلام عن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب ، قال تعالى : ﴿ **يأيها الذين ءامنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نسآء من نسآء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمن ومن لم يتب فأولـئك هم الظلمون ﴾**

(الحجرات : ١١) .

(ب) مراعاة الظروف والأحوال التي تستدعي اختلافا في الأحكام الشرعية :

فالإسلام جاءت توجيهاته مراعية هذا المبدأ ، لقول المصطفى عليه الصلاة والسلام : « **رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ . وعن الصبي حتى يحتلم . وعن المجنون حتى يعقل** » (سنن أبي داود ، جـ ٣ ، كتاب الحدود ، باب فى المجنون يسرق أو يصيب حدا ، حديث رقم ٤٤٠٣ ، ص ٨٣٢) .

فلا يؤاخذ النائم حتى يستيقظ ، ولا الصبي حتى يبلغ ، ولكن يؤمر بالصلاة في سن السابعة من عمره ، ولا يؤاخذ المجنون أو المعتوه الذي لايميز بين الخير

والشر . (العجوز ، جـ ١ ، ١٣٩٧ هـ ، ص ٦١) .

وقد جاءت توجيهات الإسلام مراعية للمبدأ السابق فمثلا :

أعفيت المرأة الحائض أو النفساء من الصلاة والصوم ، وأعفي المرضى والمسافرين والشيوخ الهرمين من الصيام .كما في قوله تعالى : ﴿ يـٰأيها الذين ءامنوا كتب عليكم الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم لعلكم تتقون * أيـّاما معدودٰت فمن كان منكم مريضا أو علي سفر فعدة من أيام أخر وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون ﴾ (البقرة : ١٨٣ ـ ١٨٤)

وأباح الإسلام للمسلم التيمم بدل الوضوء إذا لم يجد الماء على الإطلاق ، أو خشي من استعماله حدوث مرض أو زيادته أو حال بينه وبين الوصول إليه خوف من بطش عدو أو سبع . قال تعالى : ﴿ يـٰأيها الذين ءامنوا إذا قمتم إلى الصلٰوة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين . وإن كنتم جنبا فاطهروا . وإن كنتم مرضىٰ أو علي سفر أو جاء أحد منكم من الغآئط أو لـٰمستم النسآء فلم تجدوا مآء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه مايريدالله ليجعل عليكم من حرج ولـٰكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ﴾ (المائدة : ٦) .

ولم يقتصر اليسر على العبادات بل شمل المعاملات ، فمثلا ليس هناك

اجراءات رسمية أو شكلية يجب اتباعها ليكون العقد صحيحا كما كان الأمر عند الرومان بل تكفي في هذا رغبة المتعاقدين فقط ولا نجد في القرآن الكريم فى جواز العقد إلا الرضا ٠ (موسى ، ١٩٥٩ م ، ص ٢٥٤ ـ ص ٢٥٨)

قال تعالى : ﴿ **يٰأيها الذين ءامنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالبٰطل إلا أن تكون تجٰرة عن تراض منكم** ﴾ (النساء : ٢٩)٠

ومن دلائل التيسير في التشريعات الإسلامية أن الله تعالى رفع عنا تكاليف كثيرة وعقوبات شدد بها الله على بني اسرائيل جزاء بغيهم وعدوانهم ٠ كما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ **فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبٰت أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا** ﴾

(النساء : ١٦٠)

وقوله تعالى : ﴿ **وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ماحملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزينٰهم ببغيهم وإنا لصٰدقون** ﴾ (الأنعام : ١٤٦)

(جـ) عدم المؤاخذة فى أحوال النسيان والخطأ والإكراه التى لايملك الانسان دفعها :

(١) **النسيان :**

وينقسم إلى قسمين :

(أ) قسم يعذر به صاحبه ٠

(ب) قسم لايعذر به صاحبه بل يؤاخذ عليه ٠

(أ) القسم الذي يعذر به صاحبه :

وهو النسيان الناشيء عن حالة من أحوال الإنسان الطبيعية الغالبة لإرادته والتى لايملك دفعها ولا يستطيعه · (الميداني ، ١٤٠٠ هـ ، ص ١٩٨)

ومن أمثلة ذلك نسيان المسلم أداء · إحدى الصلوات المفروضة لسبب فكري أو نفسي أو ما إلى ذلك بحيث يمر وقتها دون أن يذكرها · فهنا جاءت توجيهات المصطفى عليه السلام مرشدة إلى كيفية التصرف في مثل هذا ، فعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **من نسى صلاة فليصل إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك** » (صحيح البخارى ، جـ ١ ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب من نسى صلاة فليصل إذا ذكرها ولا يعيد إلا تلك الصلاة ، حديث رقم ٥٧٢ ، ص ٢١٥) ·

ومن أمثلته أيضا أن ينسى المسلم فى شهر رمضان أنه صائم فيأكل أو يشرب ناسيا ، فلا يؤاخذ على ذلك لحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« **إذا نسى (أي الصائم) فأكل وشرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه** »
(صحيح البخارى ، جـ ٢ ، كتاب الصوم ، باب الصائم إذا أكل أو شرب ناسيا ، حديث رقم ١٨٣١ ، ص ٦٨٢) ·

(بـ) القسم الثاني :

وهو الذي لايعذر صاحبه وهو النسيان الذي لا تفرضه حالة الإنسان الفطرية الطبيعية وإنما هو ظاهرة من ظواهر الانحراف النفسي المقصود أو من آثاره أو ثمرة من ثمرات التهاون أو الإهمال والتقصير وعدم المبالاة ·

(الميداني ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٢٠٠)

ومن النصوص الدالة على ذلك :

(١) قوله تعالى فى سورة الحشر ﴿ **يـٰأيها الذين ءامنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون * ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنسٰهم أنفسهم أولـٰئك هم الفـٰسقون** ﴾ (الحشر : ١٨ ـ ١٩) .

(٢) قوله تعالى في سورة التوبة ﴿ **المنـٰفقون والمنافقـٰت بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنـٰفقين هم الفـٰسقون** ﴾ (التوبة : ٦٧)

وجاءت توجيهات الإسلام التربوية لتربية المسلم وعلاج ظاهرة النسيان بالأمور التالية :

الأمر الأول : تغيير البيئة المساعدة على تلك المسببات وذلك بمفارقة مجالس أصدقاء السوء والظالمين كما في قوله تعالى : ﴿ **وإذا رأيت الذين يخوضون في ءاياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإمّا ينسينك الشيطـٰن فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظـٰلمين** ﴾ (الأنعام : ٦٨)

الأمر الثاني : ذكر الله عز وجل وتدبر صفاته وأسمائه الحسنى .

يقول (**ابن القيم**) في كتابه « الوابل الصيب من الكلم الطيب ، ١٤٠٨ هـ » :

« أن دوام ذكر الرب تبارك وتعالى يوجب الأمان من نسيانه الذي هو سبب شقاء العبد في معاشه ومعاده فإن نسيان الرب سبحانه وتعالى يوجب نسيان نفسه ومصالحها » (ص ٦٧) .

قال تعالى : ﴿ **ولا تقولنّ لشيء إنّي فاعل ذلك غدا * إلا أن**

يشآء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا ﴾ (الكهف : ٢٣ ٢٤) ٠

(٢) **الخطـــأ :**

وهو ظاهرة طبيعية من الظواهر الإنسانية التي لايملك الإنسان بحسب قدراته دفعها وتتجلى في أعمال الإنسان وأقواله وفي إدراكاته وأفكاره ٠

(الميداني ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٢٠٦)

ولما كانت هذه الظاهرة أمرا طبيعيا في الإنسان لايستطيع دفعه في كل الأحوال رغم الحرص الشديد على مجانبة الخطأ ، وإتخاذ كل الاحتياطات المطلوبة منه أقتضت الواقعية في أسس التوجيه التربوي في الإسلام مراعاة هذه الظاهرة برفع المؤاخذة عنه بشروط منها :

(أ) أن يكون تصديه للأمر بعد تحقق غلبة الظن أنه كفؤ له بحسب الأعراف العامة عند الناس ٠

(ب) إتخاذ الوسائل والاحتياطات المستطاعة التى تدفع عنه احتمالات الخطأ أو التخفيف منه حال وقوعه

(جـ) ألا يكون تقصيرا أو تفريطا ٠(الميداني ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٢٠٦ ، ص ٢٠٧ **)**

فمثلا من قام بأمر لا يستطيع القيام به أو قام بعمل لا يحسن القيام به فأخطأ فهو محاسب ومؤاخذ على خطئه ، لأنه كالمتعمد الخطأ ٠ فمن تصدى للطب أو الهندسة وليس لديه علم بهما فهو مؤاخذ على خطئه ومعاقب عليه ٠ لقوله صلى الله عليه وسلم : « **إن الله لايقبض العلم انتزاعا ٠ ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما إتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم**

فضلوا وأضلوا » . (صحيح مسلم ، جـ ٤ ، كتاب العلم ، باب رفع العلم وقبضه ، حديث رقم ٢٦٧٣ ، ص ٢٠٥٨) .

وهنا تظهر مسئولية الفتوى بغير علم ، لأن في ذلك تطاول على مالايقدر عليه وتجرؤ على الله عز وجل في الفتيا . أما من راعى الشروط السابقة في إتخاذ مايجب إتخاذه وابتعد عن التقصير والتفريط ، وتوفرت فيه الشروط فأخطأ فخطؤه معفو عنه ، قال تعالى : ﴿ **وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ماتعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما** ﴾ (الأحزاب : ٥)

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه ، وعليها طعامه وشرابه . فأيس منها فأتى شجرة . فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته . فبينا هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح** » (صحيح مسلم، جـ ٤ ، كتاب التوبة ، باب في الحض على التوبة والفرح بها ، حديث رقم ٢٧٤٧ ، ص ٢١٠٤) والأمثلة على ذلك كثيرة ومتنوعة .

ذكر (**ابن القيم**) في كتابه « أعلام الموقعين ، ١٣٩٧ هـ » : ماخلاصته :

« أن الله سبحانه حرم القول عليه بلا علم من اسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه ، والمفتي يخبر عن الله عز وجل وعن دينه فإن لم يكن خبره مطابقا لما شرعه كان قائلا عليه بلا علم ، ولكن إذا اجتهد واستفرغ وسعه في معرفة الحق ، وأخطأ لم يلحقه الوعيد ، وعفي له عن ما أخطأ به ، وأثيب على اجتهاده ولكن لايجوز أن يقول لما أداه إليه اجتهاده ولم يظفر فيه بنص عن الله ورسوله أن الله حرم كذا أو أوجب كذا

وأباح كذا وأن هذا هو حكم الله » . (ص ٤٣ ـ ص ٤٤)

(٣) الإكــــراه :

وقد جاءت التوجيهات الإسلامية بعدم المؤاخذة حال الإكراه وذلك لأن الإنسان مكره على هذا العمل . وقد اقتضت الواقعية في أسس الإسلام مراعاة مثل هذا الأمر الذي يتعرض إليه الإنسان في حياته مما هو خارج عن نطاق إرادته الحرة إذ تكون إرادته فيه مغلوبة مستكرهة ، لذا نلاحظ أن أحكام الإسلام قررت مع هذا النوع من الإكراه عدم مؤاخذة الإنسان عن العمل المستكره عليه بشرط ألا تتفق إرادته القلبية مع إرادة من استكرهه على العمل . أو ألا تكون إرادته القلبية موافقة على القيام بالعمل لذاته بعيدا عن ملاحظة حالة الإكراه الضاغطة عليه .

(الميداني ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٢١١ ـ ص ٢١٢)

ومن أمثلة ذلك : إكراه أولياء الإماء على البغاء بسلطان الولاية ، قال تعالى : ﴿ ... **ولا تكرهوا فتيــتكم على البغآء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد اكراههن غفور رحيم** ﴾ (النور : ٣٣)

(٤) تلبية الدوافع والميول الفطرية للإنسان بطريقة هادئة ومنظمة:

فقد خلق الله البشر وأودع في كل إنسان مجموعة من الدوافع والميول الفطرية التي تحتاج إلى اشباع ، ولكن توجيهات الإسلام لم تترك أمرها للإنسان بحيث يقوم بإشباعها بالطريق الذي يراه ويعجبه . بل نظمت للمسلم كيفية إشباعها على أسس قوية منها :

(١) الالتزام بما أمر الله به واجتناب مانهى عنه :

راعى الإسلام في توجيهاته دوافع الإنسان وميوله الفطرية في حياته العملية ومن النماذج على ذلك :

(أ) تلبية دوافع الطعام والشراب :

نجد أن توجيهات الإسلام جاءت بتناول الطيبات التي تدفع مضرة الجوع والعطش، ونهتهم عن الخبائث من المآكل والمشارب وعن الإسراف المضر فيها .

قال تعالى : ﴿ ... **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** ﴾ (الأعراف : ٣١)

وقال تعالى : ﴿ **حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ماذكيتم وما ذبح علي النصب** ...﴾ (المائدة : ٣)

(ب) تلبية دوافع غريزة بقاء النوع الإنساني :

نجد أن توجيهات الإسلام تطالب بالزواج الشرعي وتحث عليه وترغب فيه .

قال تعالى : ﴿ ... **والذين هم لفروجهم حـفظون إلا علي أزواجهم أو ماملكت أيمنهم فإنهم غير ملومين * فمن ابتغىٰ وراء ذلك فأولئك هم العادون** ﴾

(المؤمنون : ٥ ـ ٧) .

(جـ) تلبية دوافع حب التملك لدى الانسان :

نجد أن توجيهات الإسلام اعترفت بهذه الدوافع ، ومنحت حرية التملك الشخصي، وحثت على السعي لاكتساب الرزق ، وحرمت وسائل التملك التي فيها عدوان وظلم أو إضرار بالناس أو الدولة أو أصل من أصول الشريعة ٠

قال تعالى : ﴿ **يأيها الذين ءامنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالبطل إلا أن تكون تجرة عن تراض منكم** ٠٠٠ ﴾ (النساء : ٢٩)

وبين الإسلام وسائل الرزق المحرمة التي منها الربا كما في قوله تعالى :

﴿ **يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربو إن كنتم مؤمنين * فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لاتظلمون ولا تظلمون** ﴾ ٠(البقرة : ٢٧٨ ـ ٢٧٩)

(٢) الموازنة بين الميول والدوافع الفطرية وواجبات الإنسان المختلفة في الحياة

لم يرض الإسلام في تربية المسلم السوي أن تهيمن عليه فضيلة من الفضائل الدينية العبادية أو غيرها أو مجموعة منها ٠حتى تمتص معظم طاقاته وتستهلك معظم عمره مع أهماله بقية الواجبات ، وحرمان نفسه من مطالبه الضرورية بل نظمها بدقة ٠ (الميداني ، ١٤٠٠ ، ص ٢٢٠)

ولنا في الحديث التالى أعظم عبرة وموجه لمن نهج هذا المنهج ، فعن أنس بن مالك أن نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر ؟ فقال بعضهم : لا أتزوج النساء وقال بعضهم : لا آكل اللحم ٠ وقال بعضهم : لا آنام على فراش ٠ فحمد الله وأثنى عليه فقال : « **مابال أقوام قالوا كذا وكذا لكنى أصلى وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس منى** » (صحيح مسلم ، كتاب النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه ، حديث رقم ١٤٠١ هـ ، ص ١٠٢٠)

فتوجيهات الإسلام جاءت لبناء شخصية إسلامية متكاملة وهذا يحتاج من المسلم أن يضع لنفسه جدولا محكما ومنظما ينظم فيه أعماله وطاقاته وزمنه توزيعا عادلا على مطالب نفسه وفكره وجسده وواجباته الدينية الشخصية والاجتماعية ٠ ويمنح كلا منها مايناسبه بالقسط والعدل ٠ خاصة في عصرنا الحاضر الذي كثرت فيه الإغراءات المادية والشهوات على حساب توجيه القلب الى حب الله ورسوله والسير على منهجه القويم ٠

(٣) ربطها بالأسس الإيمانية :

ويكون ذلك بأن لاتكون الغاية مجرد تلبية الميول والدوافع فقط وإنما يهدف مع ذلك أمورا سامية منها :

(أ) ابتغاء فضل الله ورضائه عز وجل ٠

قال تعالى : ﴿ **ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما** ﴾ (الإسراء : ٦٦)٠

(ب) الوصول الى غايات وأهداف أخرى من ذلك :

أولا : أن يكون قصد المسلم من تناول الطعام والشراب التقوي على طاعة الله ·

ثانيا : قصده من الزواج إعفاف نفسه من الوقوع في جريمة الزنا ، وتكوين أسرة إسلامية وإنجاب أولاد يسعى في تربيتهم تربية إسلامية صحيحة حتى يكونوا جنودا لهذه الرسالة المحمدية ·

(٤) مراعاة قاعدة لاضرر ولا ضرار :

فعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا ضرر ولا ضرار** » (سنن ابن ماجة ، جـ ٢ ، كتاب الأحكام ، باب من بنى في حقه مايضر بجاره ، حديث رقم ٢٣٤١ ، ص ٧٨٤) ·

واختلفوا هل بين الضرر والضرار فرق أم لا ؟ فمنهم من قال هما بمعنى واحد على وجه التأكيد ، والمشهور أن بينهما فرقا ، ثم قيل إن الضرر هو الاسم ، والضرار الفعل ، فالمعنى أن الضرر نفسه منتف في الشرع وإدخال الضرر بغير حق كذلك ، وقيل الضرر أن يدخل على غيره ضررا بما ينتفع هو به ، والضرار ، أن يدخل على غيره ضررا بما لا منفعة له به ، كمن منع مالا يضره ويتضرر به الممنوع ورجح هذا القول طائفة · منهم ابن عبدالبر وابن الصلاح · وقيل الضرر : أن يضر بمن لا يضره ، والضرار : أن يضر بمن قد أضر به على وجه غير جائز ·

وعلى كل حال فالنبي صلى الله عليه وسلم إنما نفى الضرر والضرار بغير الحق · (ابن رجب ، جـ ٢ ، ١٤١٢ هـ ، ص ٢١٢)

وقد ورد النهي عن المضارة في القرآن الكريم في مواضع عدة منها :

﴿ ٠٠٠من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار ﴾
(النساء : ١٢)

وفي الرجعة في النكاح قال تعالى : ﴿ ٠٠٠ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ﴾ (البقرة : ٢٣١) ٠

ومما يدخل فى عموم قوله صلى الله عليه وسلم (لا ضرر) أن الله لم يكلف عباده فعل مايضرهم البته ، فإن مايأمرهم به هو عين صلاح دينهم ودنياهم ٠ وما نهاهم عنه هو عين فساد دينهم ودنياهم٠(ابن رجب، جـ٢ ، ١٤١٢ هـ ، ص ٢٢٣)

فعندما حرم الإسلام الزنا بين لنا أنه سبيل سيء لتلبية دافع الجنس كما في قوله تعالى : ﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فحشة وسآء سبيلا ﴾ ٠
(الاسراء : ٣٢)

وحينما حرم الربا بين وجه المضرة فيه كما في قوله تعالى : ﴿ الذين يأكلون الربو لايقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطن من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربو وأحل الله البيع وحرم الربو ٠ فمن جآءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحب النار هم فيها خلدون * يمحق الله الربو ويربي الصدقت والله لا يحب كل كفار أثيم ﴾ (البقرة : ٢٧٥ ـ ٢٧٦)

(٥) توجيه الدوافع والميول المتضادة وجهة تثمر فيها الخير وتبعدها عن مزالق الشر :

من المعلوم أن لدى كل إنسان نسبة ما من كل متضادين من الطبائع الفطرية ،

ففيه مثلا نسبة من الشجاعة ونسبة من الجبن ونسبة من عاطفة الحب ونسبة من عاطفة الكره ونسبة من الكرم ونسبة من البخل وهكذا ٠

ومن الواقعية في أسس التوجيه التربوي في الإسلام أنه لايعمد إلى إلغاء هذه الدوافع الفطرية المتضادة أو إلغاء شيء منها ، وإنما يعمد إلى قيادتها وتوجيهها وجهة تثمر فيها الخير وتبعدها عن الشر ٠ (الميداني ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨)

من ذلك مثلا :

(أ) توجيه مالدى الانسان من حب نحو حب الله ورسوله وحب أوليائه والصالحين من المسلمين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين وصرف كل كره وبغض لمن حاد الله ورسوله كائنا من كان ٠

قال تعالى : ﴿ **لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوآدون من حاد الله ورسوله ولو كانوا ءابآءهم أو أبنآءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمن وأيديهم بروح منه ٠٠٠ الآية** ﴾

(المجادلة : ٢٢)

(ب) توجيه مالدى الإنسان من عاطفتى الجبن والشجاعة فيما يرضي الله عز وجل ، فالمسلم يكون شجاعا في قول الحق والعمل حتى لو كلف ذلك الأمر حياته فهو يربي المسلم على قول الحق والاعتراف به حتى ولو على نفسه والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها المرأة الغامدية التي زنت وأتت إلى رسول الله تريد منه أن يطهرها من هذه الفعلة الشنيعة ويطبق حد الله فيها ٠فهنا ربى الإسلام المسلم على الشجاعة في قول الحق وإظهاره والبعد عن الجبن والتخاذل ٠ فما أروعها من تربية سمت بأخلاق المسلم وهذبتها بما يتفق مع

ميول ورغبات النفس البشرية ، والأدلة من القرآن والسنة مايفوق الحصر منها :-

قوله تعالى : ﴿ **ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمنهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين** ﴾ (التوبة : ١٣) .

(جـ) تهذيب مالدى الإنسان من طبيعة الجود والكرم وما لديه من البخل ليحسن الانتفاع بكل واحدة منها في الموضع المناسب لها فمثلا يوجه مالديه من كرم وسخاء في الإنفاق في سبيل الله وفي مواطن البر التى يستحق بها رضا الله .

قال تعالى : ﴿ **يـأيها الذين ءامنوا انفقوا مما رزقنكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفعة والكفرون هم الظلمون** ﴾ (البقرة : ٢٥٤) .

وهنا نلاحظ أن أولياء الشيطان يبذلون الألوف المألفة في الفواحش والموبقات وما أشبه ذلك ويبخلون في الإنفاق في سبيل الله ولو بدراهم قليلة .فسبحان العليم بهذه العواطف القائل : ﴿ **الشيطن يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشآء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم** ﴾ (البقرة : ٢٦٨)

(د) توجيه مالدى الإنسان من رغبة المقاتلة والنزوع إلى الشدة والعنف ضد أعداء الحق والخير .

قال تعالى : ﴿ **الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما**

مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طآئفة من المؤمنين ﴾ (النور : ٢)

وفي الجانب الآخر يوجه مالديه من عطف ورحمة لصالح المؤمنين أنصار الحق والخير والفضيلة ·

قال تعالى : ﴿ **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل علي الله إن الله يحب المتوكلين** ﴾ (آل عمران : ١٥٩)

خامسا : مراعاة الاستعدادات والقدرات العقلية لدى الإنسان :

الاستعداد : هو قدرة الفرد الكامنة التي تؤهله للتعلم بسرعة وسهولة في مجال معين حتى يصل إلى أعلى مراتب المهارة والجودة ·

أما القدرة : فإنها كل مايستطيع الفرد أداءه عمليا في هذه اللحظة الحاضرة من أعمال ومهارا ت عقلية إدراكية أو عملية حركية سواء أتم ذلك نتيجة تدريب مقصود منظم أو دون تدريب · (الهاشمي ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٦٤) ·

ولما كان الناس يتفاوتون في مداركهم لحقائق الأشياء · فمنهم الذكي العبقري ومنهم متوسط الذكاء · ومنهم الغبي ، جاءت توجيهات الإسلام مراعية هذا التنوع والاختلاف في القدرات فخاطبت كل صنف بالأسلوب والمستوى الملائم له كما يلي :

(أ) إن معظم النصوص الإسلامية التعليمية تمتاز بأنها تصلح لكل المستويات

الفكرية من الناس ٠ ولكن كل ذي مستوى يتوسع في إدراك الحقائق التي تضمنتها على مقدار ارتفاع مستوى قدراته وخبراته ٠

(ب) بعض النصوص الإسلامية تخاطب بأسلوبها ومضمونها العلمي فئة العباقرة والأذكياء من الناس إذ تعتمد على المناقشات والبراهين المنطقية البحته مع إيجاز بديع وتكتفي بعرض المجردات الفكرية دون استخدام وسائل حسية ودون مرور في طرق المشاعر الوجدانية ٠

(جـ) بعض النصوص تخاطب بإسلوبها ومضمونها العلمي متوسطى الذكاء إذ تمزج المناقشات والأدلة العقلية باللمسات الوجدانية والخطابيات المثيرة للمشاعر الإنسانية كمشاعر الطمع والخوف مع استخدام الوسائل الحسية ٠

(د) بعض النصوص تخاطب بأسلوبها ومضمونها العلمي الفئة الدنيا من الناس إذ تبتعد قدر الإمكان عن عرض المجردات وتعتمد على مايثير المخاوف والمطامع وعلى مايلفت النظر إلى الوسائل الحسية والتجريبية ٠

(الميداني ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٢٣٧)

وجماع ماسبق يشير إليه قوله تعالى : ﴿ **إن هذا القرءان يهدي للتى هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصلحات أن لهم أجرا كبيرا * وأن الذين لايؤمنون بالأخرة أعتدنا لهم عذابا أليما** ﴾ (الإسراء : ٩ ـ ١٠)

فالفئة الممتازة من الناس الذين تكفيهم الهداية للتى هى أقوم في الحقائق العلمية والأحكام التشريعية يجدون هذه الهداية في القرآن ، والفئة الأخرى من الناس

المحكومة لسلطان المطامع يجدون البشريات بالأجر العظيم في القرآن تجذبهم الى سبيل الرشاد ، والفئة الثالثة من الناس المحكومة لسلطان المخاوف يجدون في القرآن المنذرات بالعذاب الأليم تردهم عن سبل الضلالة . (الميداني ، مرجع سابق ، ص ٢٣٨)

وقد استخدم القرآن الكريم منهجا فريدا من نوعه في إيصال الحقائق الدينية عن طريق دلائلها الكونية على ثلاثة مستويات :

المستوى الأول : منهج التذكير :

وهو عبارة عن توجيه أنظار الناس إلى معرفة الحقائق عن طريق دلائلها الكونية وكشف القرائن بين الحقائق الدينية بأدلتها الكونية التي يشاهدونها في أنفسهم وفيما حولهم وذلك عن طريق السماع ، قال تعالى : ﴿ **ومن ءاياته منامكم باليل والنهار وابتغآؤكم من فضله إن في ذلك لأيت لقوم يسمعون** ﴾ (الروم : ٢٣)

وهذا المنهج يناسب فئة الدهماء .

المستوى الثاني : منهج التأمل :

وهو عبارة عن إعمال الفكر فيما يشاهد ويروى ، وربطها بما تدل عليه من حقائق وهو أعلى مستوى من سابقه ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ **وفي الأرض قطع متجورات وجنت من أعنب وزرع ونخيل صنون وغير صنون يسقى بمآء واحد ونفضل بعضها علي بعض في الأكل إن في ذلك لأيت لقوم يعقلون** ﴾ (الرعد : ٤)

وهذا المستوى يتناسب مع المتعقلين التى تربط بين الدليل وما تراه من المظاهر الكونية .

المستوى الثالث : منهج البحث والاستنباط :

وهو أعلى من المستويين السابقين حيث عرض القرآن أدلة يحتاج استقصاؤها واستيعابها الى بحث وتتبع وجهد فكري ونسب عالية من القدرات الفكرية ولا يستطيع القيام بذلك إلا العلماء والمفكرون ، قال تعالى : ﴿ **وهو الذي مد الأرض وجعل فيها روسي وأنهـرا ومن كل الثمرت جعل فيها زوجين اثنين يغشي اليل النهار إن في ذلك لأيت لقوم يتفكرون** ﴾ (الرعد : ٣) .

وقد راعى القرآن هذه المستويات الثلاث في نص قرآني بسورة النحل مع التدرج فيها من الأدنى إلى الأعلى ، قال تعالى : ﴿ **والله أنزل من السمآء مآء فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لأية لقوم يسمعون * وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشربين * ومن ثمرت النخيل والأعنب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لأية لقوم يعقلون * وأوحي ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون * ثم كلي من كل الثمرت فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألونه فيه شفآء للناس إن في ذلك لأية لقوم يتفكرون** ﴾

(النحل : ٦٥ ـ ٦٩)

سادسا : إثارة العواطف والميول والأساليب المتبعة في ذلك :

اتخذ التوجيه التربوي في الإسلام أساليب متنوعة هي آية في النفاسة تتفق معها أرقى الأساليب التربوية قديما وحديثا ٠

يقول (**الجمالي**) في كتابه « تربية الإنسان الجديد ، ١٣٨٧ » :

« التربية القرآنية ليست حفظا وإنما إيمان وأخلاق وعلم وعمل ، وهذه تتطلب أساليب تربوية مناسبة حواها القرآن الكريم » (ص ١١٣) ٠

ومن هذه الأساليب التي اتبعها التوجيه التربوي في الإسلام :

(١) أسلوب التوجيه غير المباشر :

إن نظرة واعية لما جاء في كتاب الله من توجيهات تربوية للإنسان يدرك تنوع أساليبه باختلاف المواقف والموضوعات فمثلا لم يعبر في كل ماكان واجبا بمادة الوجوب ولا ما هو محرم بمادة الحرمة ولكنه أحيانا يعبر عن الواجب بالأمر ٠ كقوله تعالى : ﴿ **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** ﴾ ٠

(التوبة : ١٠٣)

وتارة يعبر عنه بالفعل المكتوب ٠ كقوله تعالى : ﴿ **يأيها الذين ءامنوا كتب عليكم الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم لعلكم تتقون** ﴾ (البقرة : ١٨٣) ٠

وتارة يعبر بما يترتب على الفعل في الدنيا كقوله تعالى : ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب** ﴾ (الطلاق:٣)٠

وتارة يعبر بما يترتب على الفعل فى الآخرة كقوله تعالى : ﴿ ... **ومن عمل صلحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب** ﴾ (غافر : ٤٠) .

وعبر القرآن عن المحرم بصيغة النهي كما في قوله تعالى : ﴿ **ولا تقربوا الزنى إنه كان فحشة وساء سبيلا** ﴾ (الإسراء : ٣٢) .

وتارة بما يترتب على الفعل عاجلا أو آجلا من شر كقوله تعالى : ﴿ **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم * يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم هذا ماكنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون** ﴾ (التوبة : ٣٤ _ ٣٥)

والمربي هنا هو الله سبحانه وتعالى مما يوجب على الإنسان الانصياع لأوامره لأنه يخاطبه بما هو مفطور عليه بغير قهر أو قسر وعلى الإنسان ضرورة سلوك هذا الأسلوب في دعوته لغيره من الناس . (علي ، ١٩٧٩ م ، ص ٢٢ _ ص ٢٣) .

وقد كان المصطفى عليه السلام في توجيهه ينهج أسلوب التعريض بالفعل لأن من طبيعة الإنسان تقبل التوجيه غير المباشر أكثر من التوجيه المباشر .

(٢) أسلوب الاستجواب :

ويكون هذا الأسلوب بعدة طرق منها :

(أ) توجيه أسئلة إلى المخاطب تقوده إلى أن يتوصل بنفسه إلى الحقيقة .

(الجمالي ، مرجع سابق ، ص ١٤٤)

وقد استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب بشكل معجز ومقنع كما في قوله تعالى في سورة النحل : ﴿ قل الحمد لله وسلـم على عباده الذين اصطفى ءآلله خير أما يشركون * أمن خلق السموت والأرض وأنزل لكم من السمآء ماء فأنبتنا به حدآئق ذات بهجة ماكان لكم أن تنبتوا شجرها أءله مع الله بل هم قوم يعدلون * أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلـلها أنهـرا وجعل لها روسي وجعل بين البحرين حاجزا إءلـه مع الله بل أكثرهم لايعلمون * أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفآء الأرض أءلـه مع الله قليلا ماتذكرون * أمن يهديكم في ظلمـت البر والبحر ومن يرسل الريح بشرا بين يدي رحمته أءلـه مع الله تعـلى الله عما يشركون *أمن يبدأ الخلـق ثم يعيـده ومـن يرزقكم من السمآء والأرض أءلـه مع الله قل هاتوا برهـنكم إن كنتم صـدقين ﴾ (النمل:٥٩ ـ ٦٤) .

(ب) إثارة العواطف والانفعالات الإنسانية مقترنة بالإقناع العقلي :

وفي هذا الأسلوب القرآني نجد أن القرآن اتخذ عدة وسائل لإثارة الانفعالات في النفس الإنسانية للاستدلال منها على عظمة الله عز وجل ٠

فقد وجه القرآن الانسان إلى التأمل في نفسه كما في قوله تعالى : ﴿ **وفي أنفسكم أفلا تبصرون** ﴾ (الذاريات : ٢١) ٠

وإلى التأمل فيما حوله من الكون ومن ذلك النظر إلى الإبل والسماء والجبال والأرض كما في قوله تعالى : ﴿ **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت * وإلى السماء كيف رفعت * وإلى الجبال كيف نصبت * وإلى الأرض كيف سطحت** ﴾ (الغاشية : ١٧ _ ٢٠) ٠

وهذا الأسلوب اهتدى إليه علم النفس الحديث وذلك عن طريق تكرار إثارة الانفعالات مع تجارب سلوكية مشحونة بهذه الانفعالات ومصحوبه بموضوع معين حتى يصبح لدى الفرد إستعدادا لاستيقاظ هذه الإنفعالات كلما أثير الموضوع ولعل أوضح مثال على هذا الأسلوب التربوي القرآنى ماذكره الله عز وجل فى سورة الرحمن ٠ حيث يذكرنا الله جل جلاله بنعمه وبدلائل قدرته بادئا من الإنسان وقدرته وماسخره الله له من الشمس والقمر والنجم والشجر والفاكهة والثمر وما خلق من السماء والأرض ، وعند كل آية أو عدة آيات استفهام يضع الإنسان أمام الحس والوجدان وصوت القلب والضمير فلا يستطيع أن ينكر ما يحس به ويستجيب له عقله وقلبه وقد تكرر هذا الاستفهام ﴿ **فبأي ءالاء ربكما تكذبان** ﴾ في سورة

الرحمٰن إحدى وثلاثين مرة وكل مرة يثير انفعالا يختلف بحسب الآية التي تسبقه ٠
(النحلاوي ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٢٣ ـ ص ٢٤)

ولتنفيذ هذا الأسلوب القرآني حدد الحق سبحانه وتعالى منهجا فريدا للوصول إلى نتائج مثمرة ، وذلك بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنه كما جاء في قوله تعالى : ﴿ **أدع إلى سبيل ربك بالحكمة ٠٠٠ الآية** ﴾ (النحل : ١٢٥) ٠

ولأهمية هذا الأسلوب في التوجيه خاطب الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ليتقيد به وتتقيد به أمته من بعده ٠

(٢) استمالة الأنفس بالترغيب بمحابها الخيرة وبالترهيب مما تكره من شر أو ضر أو أذى :

وهي من الأساليب التربوية المستخدمة في توجيه المتعلم في كل زمان وفي كل مكان فلا يستطيع السير طويلا مالم يعرف الطفل أو الإنسان أن هناك نتائج سارة أو مؤلمة وراء عمله وسلوكه ، فإن عمل خيرا نال الرضا والثواب ، وإن عمل شرا نال العقاب والألم جزاء عمله ٠ (الجمالي ، مرجع سابق ، ص ١٤٥)

وقد صور القرآن الكريم هذين الأسلوبين في أكثر من موضع مبينا نتائج عمل الخير والشر في الدنيا والآخرة ٠

وقال تعالى : ﴿ **سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السمآء والأرض أعدت للذين ءامنوا بالله ورسوله ٠٠٠** ﴾ (الحديد : ٢١)

وقوله تعالى : ﴿ **إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لايموت فيها ولا يحيىٰ * ومن يأته مؤمنا قد عمل الصلحت فأولـئك لهم الدرجت العلىٰ** ﴾ (طه : ٧٤ ـ ٧٥)

ولهذا يعد الترغيب وسيلة استرضاء واستعطاف ما لدى الانسان من طمع بمنافع ولذات وخيرات معجلة أو مؤجلة ٠ فمتى استرضيت النفس بشيء من ذلك سهل انقيادها وتوجيهها ٠

أما الترهيب فهو يمثل إثارة المخاوف من سلوك سبيل ما أو القيام بعمل مابحيث تقلل من اندفاع الإنسان نحو ذلك السبيل أو ذلك العمل ٠

وقد أثبتت الدراسات النفسية أن الانسان متى خاف من الأخطار في جهة من الجهات خنست أطماعه في سلوك هذا الطريق ٠ (الميداني ، ١٤٠٠هـ ، ص ٢٥٧) ٠

مميزات الترغيب والترهيب :

يمتاز الترغيب والترهيب بمايلي :

(أ) يعتمد الترغيب والترهيب القرآني على الاقناع فلا يوجد آية فيها ترغيب أو ترهيب بأمر من أمور الآخرة إلا ولها علاقة أو فيها إشارة إلى الايمان بالله أو باليوم الآخر أو فيها توجيه خطاب للمؤمنين ٠ وهذا يعني أن نبدأ بغرس

الإيمان والعقيدة الصحيحة في النفوس ليتسنى لنا أن نرغبهم في الجنة أو نرهبهم من عذاب الله ٠

(ب) الترغيب والترهيب في كتاب الله يكون مصحوبا بتصوير رائع لنعيم الجنة أو لعذاب النار بأسلوب يفهمه الناس ، وذلك لاستمالة النفوس إلى النعيم ، وتخويفهم من النار والجحيم ٠

(جـ) هناك طائفة من الناس لا يصلح معهم أسلوب الإقناع العقلي ، ولا يكفي الترغيب لإصلاح نفوسهم ٠

وهنا يلجأ المربي إلى الترهيب وفي أسباب ذلك :

يقول (**الميداني**) في كتابه « أسس الحضارة الأسلامية ووسائله ، ١٤٠٠ هـ » :

« لأنهم قد يكونون ممن يؤثرون اللذات العاجلة مهما كانت ضئيلة على الخيرات الآجلة مهما كانت جليله ، ومن أجل ذلك يضعف لديهم أثر الترغيبات بالثواب الجزيل على فعل الخير وترك الشر ، ولكنهم إذا مثلت المخاوف المحققة في نفوسهم تيقظوا وحذروا واستقاموا » (ص ٢٥٨) ٠

(٤) أسلوب إتاحة الفرصة :

على الرغم مما يقدمه الإسلام للمسلم من توجيهات تربوية كفيلة بتربية المسلم على الطريق الصحيح ولكن قد يضل الإنسان هذا الطريق فترة من الزمن ، ولكن توجيهات الإسلام فتحت الباب على مصراعيه لمن أراد التوبة بشرط أن يقلع عما كان عليه من سوء ويبدأ حياة نقية جديدة قائمة على الهدى والخير ٠

قال تعالى : ﴿ **ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما** ﴾ (النساء : ١١٠)

وقال تعالى : ﴿ **وإني لغفّار لمن تاب وءامن وعمل صلحا ثم اهتدى** ﴾ (طه : ٨٢)

والشواهد من القرآن والسنة تفوق الحصر ٠

ويعد هذا الأسلوب من أقوى وسائل الإصلاح في التربية ٠ وهو ماتعمل التربية الحديثة على الاستفادة منه ٠ (الجمالى ، مرجع سابق ، ص ١٤٧) ٠

(٥) الأسلوب القصصي :

فقد أدرك الإسلام ميل الإنسان الفطري إلى القصص لما لها من تأثير ساحر على القلب والنفس خاصة إذا وضعت في قالب عاطفي مؤثر فقد تحرك دوافع الخير لدى الإنسان وتطرد نزعات الشر بحيث تجعل القارئ أو السامع يتأثر بما يسمع أو يقرأ فيميل إلى الخير فينفذه ويمتعض من الشر ويبتعد عنه ٠

(الجمالي ، مرجع سابق ، ص ١٤١)

والقرآن الكريم مليء بالقصص وسرد الحوادث التي عرضت فيه لإيضاح مباديء وتوجيهات تربوية هادفة لم تضرب لمجرد التسلية ، فقد عرض القرآن قصص بعض الأنبياء ودعوتهم لقومهم والمعجزات التي أيدهم الله بها ٠ وموقف المعاندين لدعوتهم كقوم نوح وإبراهيم وموسى وهارون وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ٠ وعرض بعض القصص القرآني لبعض الحوادث قبل بعثة المصطفى عليه السلام كقصة طالوت وجالوت ، وأهل الكهف ، وذي القرنين مثلا ، وبعض الحوادث التي وقعت في زمن الرسول عليه السلام كغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران وغزوة حنين وتبوك في سورة التوبه وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب ٠

وأيا كان نوع القصة فالقرآن يستخدمها للتربية والتوجيه الذي يشملها منهجه في تربية الروح والجسم والعقل والنفس بما يلائمها ٠

فسبحان الذي جعل هذا الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين ٠

(٦) أسلوب التشبيه وضرب الأمثال :

القرآن الكريم لايخاطب فئة المثقفين وحدهم وإنما يخاطب مختلف الفئات والطبقات ومن بينهم الأميين الذين تحتاج عقولهم إلى تدرج وربط بأشياء أخرى لمساعدتهم على الفهم وذلك عن طريق المرور بمرحلة الإدراك الحسي ٠

(علي ، ١٩٧٩ م ، ص ٢٤)

وقد استخدم القرآن هذا الأسلوب فيما يلي :

(أ) تشبيه شيء يراد بيان حسنه أو قبحه بشيء مألوف حسنه أو حقارته كتشبيه اتخاذ المشركين أولياء من دون الله بالعنكبوت تصنع بيتا في قوله تعالى : ﴿ **مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون** ﴾ (العنكبوت : ٤١)

(ب) ذكر حال من الأحوال ومقارنتها بحال أخرى مع وجود جامع بينهما (النحلاوي ، ١٤٠٣هـ ، ص ٢٤٨) لبيان الفارق كقوله تعالى : ﴿ **الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعملهم * والذين ءامنوا وعملوا الصلحت وءامنوا بما نزّل علي محمّد وهو الحق من ربكم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم * ذلك بأن الذين كفروا إتبعوا البطل وأن**

الذين ءامنوا إتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس أمثلهم ﴾ (محمد : ١ ـ ٣) ٠

بعض الأهداف التربوية التي تحققها الأمثال القرآنية :

(أ) تقريب المعنى إلى الأذهان ٠

(ب) إثارة الانفعالات المناسبة للمعنى وتربية العواطف الربانية كما قال الشيخ محمد عبده : « واختير لفظ الضرب » لأنه يأتي عند إرادة التأثير وهيج الانفعال كأن ضارب المثل يقرع به أذن السامع قرعا ينفذ أثره إلى قلبه وينتهي إلى أعماق نفسه ٠

(جـ) تربية العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقى المنظم ٠

(د) تحريك العواطف وإثارة الوجدان فتدفع إرادة الإنسان إلى عمل الخيرات واجتناب المنكرات وبهذا تساهم الأمثال في تربية الإنسان على السلوك الخير وتهذيب نزعاته الشريرة ٠ (النحلاوي ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٢٤٩ ـ ص ٢٥٣)

ولهذا الأسلوب القرآني أثر عظيم في تحريك العواطف في النفس مما ينعكس أثره على سلوك الفرد في حياته العملية فيما إذا استعمله بحكمة وبطريقة مناسبة ٠

(الجمالي ، مرجع سابق ، ص ١٤٤)

ومن خلال ماسبق عرضه تبين أن أسس التوجيه التربوي في الإسلام تقوم على مصادر ثابته مما كان له أكبر الأثر في فعالية هذه الأسس في تحقيق أهداف الإسلام التي تبني شخصية إسلامية متميزة عن غيرها من مختلف الجوانب ٠

فمثلا كانت الأسس الفكرية لدى اليونان الاغريق قائمة على تحرير الفرد المؤمن وإطلاق فكره وطاقاته الإبداعية الجمالية ٠

(عكيله وآخرون ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٢)

مما أثمرت لهم هذه الأسس خلال قرون • علوما فلسفية ورياضية ونفسية وطبية وفنونا جمالية مختلفة ، أما الأسس الفكرية عند الرومان فقد كانت قائمة على تمجيد القوة والشدة وتطبيع الفرد حسب مواصفات الدولة بكافة المقاييس •

(عليكه وأخرون ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٣)

مما أثمرت تلك الأسس إعداد أجساد قوية وجيوش متقنة البناء حسنة الاستعدادات والتدريبات الحربية ، مما مكنهم إلى الإمتداد وإحتلال الشعوب الضعيفة واستعمارها واستغلال خيراتها •

أما الأسس الفكرية عند الفرس فكانت قائمة على تمجيد اللذة الجسدية والسلطان والقوة الحربية ، مما أثمرت لهم خلال قرون قصورا ضخمة ، ومجالات كثيرة للترف المفرط وجيوشا حربية بسطت سلطانهم على شعوب كثيرة غلبوها ونهبوا خيراتها • (الميداني ، ١٤٠٠ ، ص ٢٢) •

أما الأسس الفكرية عند الهنود فكانت قائمة على تمجيد القوى الروحية وتنميتها بقهر مطالب الجسد وكبت غرائزه مما أثمرت خلال قرون كبيرة مجموعة كبيرة من التعاليم الروحية التي أخذت بتطاول الأمد صيغة ملل ونحل وديانات وجهتهم للتعلق بالعلوم الروحية كالسحر وفنون الحيلة •

أما حضارة القرون الحديثة التي بدأت منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي واستمرت في نموها المادي تمتد وتنتشر من مهدها في أوربا الى كثير من بلاد العالم فأسسها قائمة على تمجيد العلوم المادية والاستفادة من جميع الطاقات الكونية الكمينة والظاهرة لخدمة الجسد ومنحه وافر الرفاهية والمتعة واللذة واختصار الزمن له ودفع الآلام الجسدية والرغبة ببسط السلطان على الشعوب لاستغلال خيراتها وإعداد القوة

الكفيلة بتحقيق ذلك . مما أثمرت لإنسان هذه القرون الحديثة مجموعة كبيرة من العلوم المادية المتطورة والمتقدمة . ومجموعة ضخمة من النظم والتشريعات الوضعية .

(الميداني ، مرجع سابق ، ص ٢٢ ـ ص ٢٣) .

ولكن لو نظرنا إلى أسس كل حضارة من الحضارات السابقة نجد أنها غير شاملة لحاجات المجتمع كلها فهي تعني بناحية واحدة أو أكثر ، ولا تشمل جميع جوانب ومجالات الحياة .

فمثلا : اليونان إهتموا بالجانب العقلي والرومان أهتموا بالجانب الجسدي والفرس اهتموا بتمجيد اللذة الجسدية والسلطان ، أما الهنود فقد اهتموا بالجانب الروحي فقط .

أما الحضارة الغربية الحديثة فقد إهتمت بالجانب المادي وأهملت تربية الإنسان الذي أكرمه الله بالخلافة وإن هي استمرت على ذلك فستنتهي كما انتهت سابقاتها قال تعالى : ﴿ **ألم تر كيف فعل ربك بعاد * إرم ذات العماد * التي لم يخلق مثلها في البلد * وثمود الذين جابوا الصخر بالواد * وفرعون ذي الأوتاد * الذين طغوا في البلد * فأكثروا فيها الفساد * فصب عليهم ربك سوط عذاب * إن ربك لبالمرصاد** ﴾ (الفجر : ٦ ـ ١٤) .

وعلى الرغم مما أحرزته هذه الحضارة من تقدم مادي لم يعرف له مثيل .فإنها فقدت حقيقة الإيمان وفضائل الأخلاق التي تعد الأساس الأول لبناء شخصية الإنسان .

يقول رينيه دوبو ـ الحاصل على جائزة نوبل في العلوم ـ في كتابه إنسانية الإنسان :

« التوسع الفوضوي غير المتماسك الذي تقوم به المجتمعات التكنولوجية في العقود الأخيرة سيأتي حتما على نهاية الحياة الإنسانية إذا استمر لمدة أطول » ·

(زنجبير ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٧ ـ ص ١٨)

كما أن أسسها الفكرية غير شاملة لحاجات الحياة كلها وذلك لإهمالها جوانب مهمة من حياة الإنسان الروحية والخلقية والسلوكية ، ولاستهانتها بالجوانب الفكرية العليا المتصلة بمنشأ الإنسان ومعاده والغاية من وجوده ·

(الميداني ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٢٣)

ولكن كيف يمكن معالجة جوانب القصور السابقة ؟

لقد عالجها القرآن قبل ألف وأربعمائة عام تقريبا حيث جاء الدين الإسلامي لإنقاذ البشرية من الظلام إلى النور شاملا جميع جوانب الحياة الفكرية والروحية والنفسية والجسدية والمادية والفردية والاجتماعية وجميع المجالات العلمية والعملية ، قال تعالى : ﴿ ··· **مافرطنا في الكتب من شيء** ﴾ (الأنعام : ٣٨)

وقوله تعالى ﴿ **إن هـذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين** ··· ﴾ (الإسراء : ٩)

وقد ارتقت أمة الإسلام في حقبة من الدهر ارتقاء مذهلا إذا قيس بالزمن والطاقات التي تيسرت لهم حينئذ · ويرجع سبب ذلك إلى توفيق الله عز وجل وإلى الأسس التي قامت عليها توجيهات الإسلام التربوية في مختلف مجالات الحياة ·

وهنا يستدعى المقام بيان مجالات التوجيه التربوي في الإسلام ·

المبحث الرابع

مجالات التوجيه التربوي في الإسلام

مقدمـــــه :

الإسلام هو رسالة الله للبشرية كافة للعرب والعجم • سواء كانوا وقت إرسال الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ أم جاؤوا بعده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها • وهو رسالة لتوجيه الإنسان في حياته الدنيا ، ليسعد به في حياته الأخرى وهو في توجيهه للإنسان يتفق مع خصائص طبيعته ، يعترف بأنها طبيعة إنسان ويعمل على بقائها • ولا يحاول أن ينقله من طبيعته إلى طبيعة ملك • كما يحول دون أن تتحول إلى طبيعة حيوان • (البهي ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٣ ـ ص ٤) •

ويدخل الإسلام بتوجيهه للإنسان جميع جوانب حياة الإنسان الخاصة والعامة ، يأمره وينهاه ويتدخل في عبادته لربه وفي غذائه وشرابه ، وفي ملبسه ، وفي وسائل تسليته ، وفي معاملته لغيره وفي حياته أينما كان وفي أي مكان كان •

ولو ترك الإنسان بدون توجيه ومن غير تدخل في رسم خطوط السير لحياته الخاصة والعامة • فإنه يفقد الإرادة والشخصية الإنسانية الواعية ، فيفسد حياته وحياة المجتمع الذي يعيش فيه •

وهنا يقتضي المقام إعطاء لمحة موجزة عن بعض مجالات التوجيه التربوي في الإسلام •

أولا : المجال الروحي :

ينظر الإسلام للإنسان نظرة تكاملية من جميع جوانب شخصيته الروحية والعقلية والنفسية والجسمية . فلا يهمل أي جانب من جوانبها ، لأن الذي يغلب عليه الجانب العقلي يصبح إنساناً جافاً ، والذي يغلب عليه الجانب النفسي يصبح إنساناً إنفعالياً ، والذي يغلب عليه الجانب الروحي يصبح إنساناً سلبياً عزوفاً عن الحياة .
(مرسي ، ١٩٨٨م ، ص ٣٢٩)

وقد حث الإسلام على إدراك الناحية الروحية في الأشياء وفي النفس لتقوية الروح ولربط المسلم بخالقــه عن طريق العبادات التي تغرس في ضمير مؤديها روح التقوى ، وتمنحه شحنة روحية تذكره بالله عز وجل .

وكذلك بتقوية العقيدة الصحيحة التي تصله بالله عز وجل وتسمو بروحه ، وهذه العقيدة لا توجد إلا في الإسلام لأنه الدين المحفوظ الذي تكفل الله بحفظه كما في قوله تعالى : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون** ﴾
(الحجر : ٩) .

والعقائد في غير الإسلام وإن كان في بعضها جزء من الحق فإنها لاتمثل الحق ولا تجليه .

فمن أراد أن يعرف العقيدة السليمة فإنه لن يجدها في اليهودية ولا في النصرانية ولا في كلام الفلاسفة وإنما يجدها في الإسلام في أصليه الكتاب والسنة . تقنع العقل بالحجة والبرهان وتملأ القلب إيمانا ويقينا ونورا وحياة ، قال تعالى : ﴿**وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ماكنت تدري ماالكتب ولا الإيمن ولكن جعلنه نورا نهدي به** ...﴾ (الشورى : ٥٢) .

والعقيدة الإسلامية ضرورية للإنسان ضرورة الماء والهواء إذ بدونها يفقد الانسان ذاته ووجوده ، وهي وحدها التي تجيب على التساؤلات التي تشغل الفكر الانساني وتحيره ، من أين جئت ؟ ومن أين جاء هذا الكون ؟ من الموجد ؟ ماصفاته وأسماؤه ؟ لماذا أوجدنا وما دورنا في هذا الكون ؟ ... الخ ، فالعقيدة الإسلامية الصحيحة هي التي تجيب على هذه التساؤلات وغيرها إجابة صادقة مقنعة تطمئن لها القلوب وتتأثر لها العواطف .

ومن أنكر العقيدة إنكارا كليا مثل الشيوعيين الذين ينكرون وجود الله ويكذبون الرسل والكتب ، ولا يؤمنون بالمصير والجزاء . أو أنكر جزءا من العقيدة أيا من كان فإنه كافر غير مسلم لأن العقيدة الإسلامية وحدة واحدة مترابطة لا تقبل التجزئة أبدا . فالإيمان بالله يقتضي الايمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والايمان بالكتب يتضمن بقية أصول الايمان . والايمان بالرسول - صلى الله عليه وسلم يعني تصديقه فيما أخبر .. لذا عد الله من آمن بأصل وكفر بآخر كافرا حقا . (الأشقر ، ١٩٨٤م ، ص ١١ - ص ١٩)

قال تعالى : ﴿ **إن الذين يكفرون بالله ورسله . ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض .ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا * أولئك هم الكفرون حقا وأعتدنا للكفرين عذابا مهينا** ﴾ (النساء : ١٥٠ - ١٥١) .

(١) أهمية العقيدة :

(أ) الإيمان هو الركن الأساسي الذي بدأ به الإسلام في تكوين شخصية المسلم ، لأنه الجدار الأول في بناء شخصيته وهو المحرك الأساسي للعواطف والموجه للإرادة ومتى صحت عناصر الإيمان في الإنسان استقامت الأساسات الكبرى لديه وكان أطوع للاستقامة على طريق الحق والخير والرشاد وأقدر على التحكم بأنواع سلوكه وضبطها فيما يدفع عنه الضر والألم والمفسدة • (الميداني ، ١٤١٢ هـ ، ص ٣٠)

ولأهمية العقيدة في توجيه سلوك الإنسان بدأ الباحثون من غير المسلمين يتحدثون عنها تحت عنوان (ايديولوجيات) ولكنهم مااستطاعوا ولن يستطيعوا أن يصلوا إلى ماوصل إليه الإسلام إذ هو يبنى في الفرد المسلم إيمانا لا يشابهه عنصر اعتقادي (ايديولوجي) يحاولون غرسه في نفس الفرد من أفرادهم •

(ب) لهذه العقيدة أثر كبير في تكوين شخصية إسلامية صادقة مع ربها ونفسها وأسرتها ومجتمعها مرتفعة عن حدود المادة الضيقة التي يجب عليها أن ترى الكون كله وحدة متكاملة لا تنفصل • تؤمن بما تراه وبما أخبر به الخالق العظيم بحيث يصبح عالم الغيب كعالم الشهادة مصدقا ومعترفا بكليهما •

ولنا في سلفنا الصالح القدوة الحسنة حيث إنهم استقوا عقيدتهم خاصة فيما يتعلق بوجود الله وتوحيده ذاتا وصفة واسماء وأفعالا من القرآن والسنة النبوية المطهرة ، لأنها عقيدة واضحة ملائمة • وتتطلب تصديقا مقرونا بالخضوع والإذعان والتسليم وعدم التأني • (هنادي ، ١٤١٠ هـ ، ص ١٠)

(جـ) لهذه العقيدة الإسلامية الصحيحة أثر كبير في وقاية المسلم من كثير من الأمراض النفسية التي شاعت وانتشرت في هذا القرن لأنها تبعث الطمأنينة في القلب والسكينة في النفس ٠

يقول (**البار**) في كتابه « العدوى بين الطب وحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ١٤٠٥ هـ » : « التوحيد من أقوى أسباب الأمن من المخاوف ، والشرك من أعظم أسباب المخاوف ، والخوف دائما مع الشرك » (ص ٦٧) ٠

فهذه العقيدة الإيمانية الصحيحة هي الأساس التي يقوم عليه تصور المسلم عن الكون والحياة ، وهي التي تهبه الطمأنينة والثقة بالله عز وجل وتقضى على مظاهر الحيرة والقلق التي يعاني منها الكثير من الناس خصوصا في عصرنا الحاضر ٠

قال تعالى : ﴿ **الذين ءامنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾ (الرعد : ٢٨) ٠

ومن هنا نجد أن النفس الخاوية من العقيدة الصحيحة تنشأ ضائعة مضطربة تجري وراء كل ناعق ، قال تعالى:﴿ ٠٠٠ **ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق** ﴾
(الحج : ٣١)

(د) من أهمية هذه العقيدة أنها مبنية بعضها على بعض ومترابطة ترابطا تصاعديا حيث إننا نجد الأساس الأول لعقيدة المسلم هو توحيد الغاية والقيادة متمثلا في كلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم)

فإذا كانت الغاية واحدة والقيادة واحدة عند المسلم كان إيمانه عن قناعة ورغبة ٠ وبه يحس المسلم حلاوة الايمان مما ينتج شخصية قوية سليمة من الانفصام والإنحلال في قمة الاستعلاء الايماني دون تكبر أو كبرياء ٠

(الحمد ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١١٠ ـ ص ١١١)

(هـ) ولأهمية العقيدة في التربية كانت دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام إلى العقيدة أولا لأنها تسمو بالروح لترتبط بخالقها العظيم وترتقى بصاحبها عن الركون إلى تحقيق رغباته المادية ٠ (الحمد ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٣١ ـ ص ٣٢) ٠

وتعجب فى عصرنا الحاضر أن الإنسانية قد ارتقت في آفاق الحضارة المدنية ولكن ذلك لم يقترن بتقدم روحي يريها حقائق الوجود ، وليس هذا نقصا في الرسالة المحمدية حاشا وكلا ، ولكن عمى البصيرة والجهل بعلوم الشريعة الاسلامية التي تطلب من الانسان النظر والتفكر والتأمل فيما حوله علما بأن القرآن الكريم مليء بمثل هذه الآيات التي تحث على ذلك ٠

قال تعالى : ﴿ **أم خلقوا من غير شيء ٠ أم هم الخلقون * أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون** ﴾ (الطور : ٣٥ ـ ٣٦)

(٢) أركان العقيدة وآثارها التربوية :

قال تعالى : ﴿ **ءامن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل ءامن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرنك ربنا وإليك المصير** ﴾ (البقرة : ٢٨٥)

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **يـأيها الذين ءامنوا ءامنوا بالله ورسوله والكتب الذي نزل على رسوله والكتب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الأخر فقد ضل ضللا بعيدا** ﴾ (النساء : ١٣٦) ٠

وقال أيضا : ﴿ **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من ءامن بالله واليوم الأخر والملئكة والكتب والنبيين** ٠٠٠ ﴾ (البقرة : ١٧٧)

وفي حديث جبريل المشهور حين جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة أعرابي يسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان قال صلى الله عليه وسلم عن الإيمان : **« أن تؤمن بالله ٠ وملائكته ٠ وكتبه ورسله واليوم الأخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره »** (صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ، حديث رقم ١ ، ص ٣٧) ٠

وهذه الأمور الستة هي أركان العقيدة الإسلامية الصحيحة ٠ وفيما يلي يقتضي المقام بيان آثارها التربوية ٠

أولا : الإيمان بالله وآثاره التربوية :

إن وجود الله تبارك وتعالى ، حقيقة ثابتة مستقرة في النفوس مؤيدة بعجائب المخلوقات وبديع المصنوعات وعظيم الآيات (ابن تيمية ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١١) ٠

وهو أول شعور يشرق في أعماق الانسان إذا تأمل في نفسه وفي الكونحوله وجود قوة كبرى مهيمنة على الكون تمنحه التدبير والتنظيم وتتصرف فيه بالحياة والموت والبناء والفناء والتغير والتطور والحركة والسكون وجميع أنواع التغيرات الحكيمة التي تجري فيه ·

سواء استطاع أن يقيم الدليل البرهاني على صدق هذا الشعور أو لم يستطع فدليل الفطرة ودليل البداهة شاهد حق يسبق الشواهد النظرية وقد يكون أدق منها وأصدق · وحسب الإنسان في إيمانه واعتقاده بشيء أن يوافق شعوره الفطري في عمق وجدانه وإحساسه البديهي النتائج النظرية التي يتوصل إليها الباحثون من علماء وفلاسفة (الميداني ، ١٤١٢ هـ ، ص ٨٥ ـ ص ٨٦) ·

وهنا نسوق بعض أقوال علماء الكون :

(أ) ديكارت العالم الفرنسي : يقول : « إني مع شعوري بنقص ذاتي أحس في الوقت نفسه وجود ذات كاملة ، وأراني مضطرا للاعتقاد بأن هذا الشعور قد غرسته في ذاتي تلك الذات الكاملة المتحلية بصفات الكمال ـ **الله** ـ ·

(ب) لينيه في الكتاب المسمى (الله في الطبيعة) لكامبل : « إن الله الأزلي الأبدي، العالم بكل شيء ، والمقتدر على كل شيء قد تجلى لي في بدائع صنعه · حتى صرت مندهشا مبهورا ، فأي قدرة وأي حكمة وأي إبداع ذلك الذي أبدعه في مخلوقاته » ·

(جـ) مكتشف قانون الجاذبية إسحاق نيوتن يقول : « لا تشكُّوا في وجود الخالق فإنه مما لايعقل أن تكون المصادفات وحدها هي قائدة هذا الوجود » ·

(د) هرشل ـ الفلكي الإنجليزي : يقول : كلما إتسع نطاق العلم ازدادت البراهين الدافعة القوية على وجود خالق أزلي ، لا حد لقدرته ولا نهاية » ٠

(ابن تيميه ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١١)

والإيمان بالله عز وجل هو الأصل الأول من الأصول الاعتقادية وعليه مدار الإسلام وهو لب القرآن ، ويتحدث القرآن عنه إما بحديث مباشر عن الله تعالى ٠ ذاته ، وأسمائه ، وصفاته ، وأفعاله ، كآية الكرسي ، وسورة الإخلاص ، وإما دعوة إلى عبادته وحده لاشريك له ، وترك مايعبد من دونه من آلهة باطلة وهذا كله تعريف بالله ودعوة للقيام بحقه ونهي عن صرف ذلك لغيره ، وإما أمر بطاعته سبحانه ونهي عن معصيته ، وهذا من لوازم الإيمان وإما إخبار عن أهل الإيمان وما فعل بهم في الدنيا من الكرامة وما يثيبهم به في الآخرة ، وهذا جزاء أهل الإيمان بالله ، وإما إخبار عن أعداء الله الكافرين وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما سيفعل بهم في الآخرة وهذا جزاء من أعرض عن الإيمان ٠ (الأشقر ، ١٩٨٤ م ، ص ٦٠) ٠

وهنا يقتضي المقام بيان الآثار التربوية ٠

الآثار التربوية التي تتحقق من خلال الإيمان بالله عز وجل :

(١) تحقيق العبودية لله عز وجل لأنه إذا تعمق الإيمان بالله الواحد الأحد وترسخ في نفس المؤمن اعتقد في أعماق مشاعره أن الله معه يسمعه ويراه ويعلم سره ونجواه ٠ وبهذا الاعتقاد وبهذا الشعور يتحرر المؤمن من ربقة الهوى ونزعات النفس الأمارة بالسوء ويتحلى بالمراقبة والإخلاص لله عز وجل ويندفع بكليته إلى العمل بأمانة وجدية وإتقان ٠ (زنجبير ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٨) ٠

فالإيمان بملائكة الله وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وكذلك الصلاة والصوم والحج والزكاة ثم الحدود والتعازير والحل والحرمة والمعاملات والتشريعات والتوجيهات الإسلامية إنما تقوم كلهاعلى قاعدة العبودية لله عز وجل . (حوى ، جـ ١ ، ١٣٩٩ هـ ، ص ٣٧) .

وهنا لابد من تربية الفرد المسلم على معرفة الله حق المعرفة وتعويد الأطفال على التضحية في سبيل العقيدة الصحيحة لأنه كلما اتسعت دائرة التضحية كلما قويت النفس على الثبات ودل ذلك على الصدق والاستقامة .

(سويد ، ١٤١٢ هـ ، ص ١١٤)

(٢) توليد المهابة من الله عز وجل في قلب المؤمن ، وتحقيق رقابته عز وجل وهيمنته في نفس المؤمن بالله عز وجل .

قال تعالى : ﴿ .فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾

(آل عمران : ١٧٥)

وقوله تعالى : ﴿ ... **أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين** ﴾ (التوبة : ١٣)

فالله أكبر من كل شيء في الوجود يرددها المؤمن كل يوم خمسة مرات في أذانه وصلاته ويطبق ذلك في أمور حياته .

وهنا تتربى وتنشأ في نفس المؤمن العزة والأنفة لأنه يعلم أن الله هو المالك الحقيقي لما في الكون وهذا العلم يغنيه عن غير الله وينزع من قلبه خوف ماسواه .

(المودودي ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٧٣ ـ ص ٧٤)

(٣) تربية الإنسان على الانتماء إلى الله والإعتزاز بموالاته لأن المؤمنون هم حزب الله وهو وليهم والكافرون لا مولى لهم ، قال تعالى : ﴿ **ومن يتول الله ورسوله والذين ءامنوا فإن حزب الله هم الغلبون** ﴾ (المائدة : ٥٦) .

وقوله تعالى : ﴿ **ذلك بأن الله مولى الذين ءامنوا وأن الكفرين لا مولى لهم** ﴾ (محمد : ١١) .

وهذا الولاء يجعل النفس المؤمنة في حرب مع الشيطان وأوليائه ومع صداقة دائمة مع الرحمن وأوليائه .

(٤) تشجيع المسلم على الجرأة والثبات على الحق كما في قوله تعالى : ﴿ **يثبت الله الذين ءامنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الأخرة** ﴾ (ابراهيم : ٢٧) . لأنه يعرف تمام المعرفة بأن الله هو المالك لنفسه وماله ومستعدا بكل غال أو رخيص في سبيل مرضاته . ويعرف أيضا بأنه لا يقدر على سلب الحياة منه إنسان أو حيوان أو قنبلة أو مدفع وإنما يقدر على ذلك الله عز وجل . (المودودي ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٧٦) .

(٥) تربية وتهذيب الإنسان على التواضع واجتناب الكبر والغرور وإذا وجد المسلم شيئا من ذلك كالغرور بالمال تذكر بأن الله الذي وهبه ذلك وإذا إغتر بعلمه فظن أنه بلغ درجة الكمال نظر وتدبر فيما حوله من الكون وعرف أن علمه لايساوي شيئا أمام علم الله تعالى . (النحلاوي ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٨٣) .

قال تعالى : ﴿ **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو** ﴾ (الأنعام : ٥٩)

(٦) تربية عقل الإنسان على البحث والإطلاع والمقارنة والتأمل في أسرار هذا الكون العجيب . (المودودي ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٧٣)

قال تعالى :﴿ **قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون** ﴾ (الأنعام : ٥٠)

وقال تعالى : ﴿ **إن في خلق السموت والأرض واختلاف اليل والنهار لآيت لأولى الألبب * الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموت والأرض ربنا ماخلقت هذا بطلا سبحنك فقنا عذاب النار** ﴾

(آل عمران : ١٩٠ ـ ١٩١) .

ثانيا : الإيمان بالملائكة وآثاره التربوية :

المقصود بالإيمان بالملائكة الإعتقاد الجازم بأن لله ملائكة موجودين مخلوقين من نور ، وأنهم لا يعصون الله ماأمرهم ، وأنهم قائمون بوظائفهم التي أمرهم الله بالقيام بها .

فهم نوع من مخلوقات الله عز وجل لا يصلح إيمان عبد حتى يؤمن بوجودهم ، وبما ورد في حقهم من صفات وأعمال في كتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان ولا تحريف .

(ياسين ، د . ت ، ص ٤٧)

يقول (**ابن تيمية**) في « الفتاوي ، ج ٤ ، د . ت » :

« إن الملائكة لهم من العلوم والأحوال والإرادات والأعمال مالا يحصيه إلا ذو الجلال والإكرام » (ص ١٢١) .

ووجود الملائكة ثابت بالدليل القطعى الذي لايمكن أن يلحقه شك ومن هنا كان إنكار وجودهم كفرا بنص القرآن الكريم ، قال عز وجل : ﴿ **يـٰأيها الذين ءامنوا ءامنوا بالله ورسوله والكتـٰب الذي نزل على رسوله والكتـٰب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملـٰئكته وكتبه ورسله واليوم الأخر فقد ضل ضلـٰلا بعيدا** ﴾ (النساء : ١٣٦) ٠

علاقتهم بالإنسان :

الملائكة يلازمون الإنسان في حياته كلها ٠ وجميع صحبتهم للإنسان لإسعاده وهدايته ٠ يلهمونه الحق والخير ويحثونه عليها ٠ فهم يقومون عليه عند خلقه ويكفلون حفظه بعد خروجه إلى الحياة ، ويأتونه بالوحي من الله ويراقبون أعماله وتصرفاته وينزعون روحه إذا جاء أجله ٠ (الأشقر ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٣٨ ـ ص ٣٩)

يقول (**ابن القيم**) في كتابه « إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، جـ ٢ ، د٠ت» :

> **« الملائكة الموكلة بالإنسان من حين كونه نطفة إلى آخر أمره لهم وله شأن آخر ، فإنهم موكلون بتخليقه ونقله من طور إلى طور ، وتصويره ، وحفظه في أطباق الظلمات الثلاث ، وكتابة رزقه ، وعمله ، وأجله وشقاوته وسعادته ، وملازمته في جميع أحواله ، وإحصاء أقواله وأفعاله ، وحفظه**

في حياته ، وقبض روحه عند وفاته ، وعرضها على خالقه وفاطره ، وهم الموكلون بعذابه ونعيمه في البرزخ • وبعد البعث • وهم الموكلون بعمل آلات النعيم والعذاب • وهم المثبتون للعبد المؤمن بإذن الله والمعلمون له ماينفعه والمقاتلون الذابون عنه • وهم أولياؤه في الدنيا والآخرة ، وهم الذين يرونه في منامه مايخافه ليحذره وما يحبه ليقوى قلبه ، ويزداد شكرا ، وهم الذين يعدونه بالخير ويدعونه إليه وينهونه عن الشر ويحذرونه منه •

فهم أولياؤه وأنصاره ، وحفظته ومعلموه وناصحوه ، والداعون له ، والمستغفرون له • وهم الذين يصلون عليه مادام في طاعة ربه ، ويصلون عليه مادام يعلم الناس الخير ويبشرونه بكرامة الله تعالى في منامه وعند موته ، ويوم بعثه ، وهم الذين يزهدونه في الدنيا ، ويرغبونه في الآخرة ، وهم الذين يذكرونه إذا نسي وينشطونه إذا كسل ويثبتونه إذا جزع • وهم الذين يسعون في مصالح دنياه وآخرته فهم رسل الله في خلقه وأمره وسفراؤه بينه وبين عباده تتنزل بالأمر من عنده في أقطار العالم وتصعد إليه بالأمر » (ص ١٣٠)

الآثار التربوية للإيمان بالملائكة :

من نعم الله على عباده أنه لم يطلعنا على شيء من غيبه إلا وفيه نعمة عظيمة على الخلق ، فلو كان الإنسان يسمع ويرى كل مايحيط به لما أطاق الحياة ، ولا يظن أحد أن دراسة هذا الأصل من فضول العلم لما لهذا الأصل من آثار تربوية في حياة

المؤمن ، من ذلك :

(أ) تبصير المؤمن ، لأن الله سبحانه وتعالى جنبنا بما أطلعنا عليه من أمر هذه المخلوقات المؤمنه وأفعالها الوقوع في الخرافات والأوهام التي وقع فيها من لا يؤمنون بالغيب ولا يتلقون معارفهم عن الوحي الإلهي ٠

(ياسين ، د ٠ ت ، ص ٦٦)

فقد انتشر منذ القديم القول بألوهية الملائكة أو أن الملائكة بنات الله ويرى بعض الفلاسفة أن الملائكة هم الأفلاك التي نراها في الفضاء ٠

(الأشقر ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٦)

وهنا يتعمق في نفس المؤمن الإيمان بالإله المعبود المهيمن على هذا الوجودالذي وضع جنوده من الملائكة للقيام على مختلف أمور الكون ٠

(ب) تربية المؤمن على النظام والانضباط في حياته حيث إن الله عز وجل نظم أمور الكون وجعل من الملائكة من يبلغون الوحي للرسل كما في قوله تعالى :

﴿**الله يصطفي من الملـٰئكة رسلا ومن الناس**٠٠﴾ (الحج : ٧٥) ٠

ومنهم من يقبض أرواح العباد كما في قوله تعالى : ﴿ **قل يتوفٰكم ملك الموت الذي وكِّل بكم ثم إلى ربكم ترجعون** ﴾

(السجدة : ١١)

ومنهم من تولى حفظ بني آدم كما في قوله تعالى : ﴿ **إن كل نفس لما عليها حافظ** ﴾ (الطارق : ٤) ٠

ومنهم من تولى تسجيل أعمال العباد كما في قوله تعالى : ﴿ **وإن عليكم لحـٰفظين * كراما كـٰتبين * يعلمون ماتفعلون** ﴾

(الانفطار : ١٠ _ ١٢) .

(جـ) إشعار المؤمن بأهميته وقيمته وعلو منزلته عند الله عز وجل ، لأن علاقة الملائكة بنا تكوينا وإيجادا ومراقبة ... يوحي للإنسان ويشعره بالعزة والكرامة وينفي من فكره القول بتفاهته وحقارته وبذلك يقدر قدر نفسه ويسعى جاهدا لتحقيق الدور العظيم الذي يجب عليه القيام به . (الأشقر ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٦)

ويشعر المؤمن بدوام الاستقامة على أمر الله لأنه يستحي من الله ومن جنوده فلا يخالفه ولا يعصيه في السر والعلانية إذ كيف يفعل ذلك وهو يعلم علم اليقين أن كل شيء محسوب ومكتوب ومشهود عليه .

(د) تربية المؤمن على الصبر ومواصلة الجهاد في سبيل الله وعدم اليأس والشعور بالأنس والطمأنينة لأن من وظائف الملائكة تثبيت العبد على العمل الصالح وخاصة الجهاد في سبيل الله كما قال الله عز وجل في كتابه : ﴿ **إذ يوحي ربك إلى الملئكة أني معكم فثبتوا الذين ءامنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان** ﴾ (الأنفال : ١٢)

(هـ) تمثُّل القدوة الحسنة من الملائكة حيث إنهم لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون كما قال تعالى : ﴿ **... لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون** ﴾ (التحريم : ٦) .

ومن باب أولى أن يتمثل المؤمن بهم في طاعة ربهم وتنفيذ تعاليم وتوجيهات الإسلام المبلغة لهم ، ليفوز بسعادة الدارين الدنيا والآخرة .

ثالثا : الإيمان بالكتب السماوية وآثاره التربوية :

من أركان الايمان أن نؤمن بالكتب التي أنزلها الله على أنبيائه ورسله ومن هذه الكتب التي سماه الله لنا في القرآن :

(١) **الصحف** التي أنزلها الله على إبراهيم وموسى عليهما السلام التي أخبر الله عنها في قوله تعالى : ﴿ **أم لم ينبأ بما فى صحف موسى * وإبراهيم الذي وفى** ﴾ (النجم : ٣٦ _ ٣٧) .

وقوله تعالى : ﴿ **إن هـذا لفي الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى** ﴾ (الأعلى : ١٨ _ ١٩)

(٢) **الزبور** الذي نزل على داود عليه السلام كما في قوله تعالى : ﴿ **ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وءاتينا داود زبورا** ﴾ (الإسراء : ٥٥)

(٣) **التوراة** التي نزلت على موسى عليه السلام كما في قوله تعالى : ﴿ **إنا أنزلنا التورىة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون** ... ﴾ (المائدة : ٤٤)

(٤) **الإنجيل** الذي نزل على عيسى عليه السلام حيث قال الله تعالى : ﴿ **وقفينا على ءاثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورىة وءاتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورىة وهدى وموعظة للمتقين** ﴾

(المائدة : ٤٦) ٠

أما الكتب التي نزلت على سائر الرسل ولم يخبرنا الله تعالى بأسمائها فيجب علينا أن نؤمن بهذه الكتب التي لم تسم إجمالا ، ولا يجوز أن ننسب كتابا إلى الله تعالى سوى مانسبه إلى نفسه مما أخبرنا عنه في القرآن الكريم ٠

ويجب أن نؤمن أن هذه الكتب نزلت بالحق والنور والهدى وتوحيد الله سبحانه وتعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وأن مانسب إليها مما يخالف ذلك إنما هو من تحريف البشر وصنعهم ٠ (ياسين ، مرجع سابق ، ص ٩٧ـ ص ١٠٠)

ويجب علينا أن نؤمن بأن القرآن هو آخر الكتب السماوية وأن الله خصه بمزايا منها :

(١) إنه تضمن خلاصة التعاليم الإلهية ٠ حيث جاء مؤيدا ومصدقا لما جاء في الكتب السابقة من توحيد الله وعبادته ووجوب طاعته ، وجمع كل ماكان متفرقا في تلك الكتب من الحسنات والفضائل ، وجاء مهيمنا ورقيبا عليها ٠ يقر ما فيها من الحق ويبين مادخل عليها من التحريف والتغيير ، قال تعالى : ﴿ **وأنزلنا إليك الكتٰب مصدقا لما بين يديه من الكتٰب ومهيمنا عليه** ٠٠٠ ﴾ (المائدة : ٤٨) ٠

(٢) إن القرآن الكريم أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم للناس كافة وليس خاصا بقوم معينين كما كانت تنزل الكتب السابقة ٠

(٣) إن القرآن الكريم هو الكتاب الذي تعهد الله بحفظه فقال عز من قائل :

﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر : ٩) .

أما الكتب السابقة فلم تسلم من التحريف والتغيير ، وواجب المسلم الإيمان بأنها نزلت من عند الله في أساسها ، ولا يؤمن بشيء من محتوياتها إلا ما جاء ذكره في القرآن أو السنة المطهرة

وأما الإيمان بالقرآن فيجب علينا أن نؤمن بأنه كلام الله الخالص ، وهو الحق وأن كل لفظ فيه محفوظ ، ويجب إتباع أمره واجتناب نهيه وتصديق خبره ورفض مايخالفه . (ياسين ، مرجع سابق ، ص ٩٧ ـ ص ١٠٠) .

وهنا يستدعى المقام بيان مايلى :

الآثار التربوية المترتبة على الإيمان بالكتب السماوية :

(١) تربية نفس المؤمن على الاعتراف بفضل الله عز وجل على خلقه الذي تدرج في تربيتهم وإصلاحهم إلى أن وصلوا إلى مرحلة شرع للناس كافة تشريعات وتوجيهات حكيمة في كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . مما يشعر المسلم بالاعتزاز والفخر بكتاب الله العزيز الذي لم تنله أيدي البطش والتحريف مما يجعله يقبل على تعلمه وتعليمه بنفس راضية مطمئنة لأنه يعلم تمام المعرفة بأن الله عز وجل أكمله وتكفل بحفظه إلى يوم الدين .

(٢) حث الفرد المسلم على البحث والتنقيب فيما جاء فيه من حكم تخدم العلم والمعرفة حيث أمرنا بقراءته بتدبر وخشوع وخضوع ، ليفهم معانيه وأحكامه وحكمه .

(٣) أخذ العبرة والاعتبار مما جاء فيه من قصص الأمم السابقة وما حدث لها .

(٤) تربية الفرد المسلم على الأخلاق القويمة لما فيه من توجيهات توضح ذلك وتبينه .

(٥) تقويم لسان المسلم على النطق الجيد وذلك بحسن التجويد في تلاوة القرآن .

(النحلاوي ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٩٤ ـ ص ٩٥)

رابعا : الإيمان بالرسل وآثاره التربوية :

لقد وجهنا الإسلام إلى الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام وهم بشر من بني الإنسان اصطفاهم الله لهداية البشر وإرشادهم إلى طريق الحق وإقامة الحجة عليهم والإعذار إلى من لم يؤمن منهم .وأن جميع الرسل بلغوا ماجاءوا به من عند ربهم وأدوا الأمانة كاملة غير منقوصة ، أما عددهم فلا يحصيه إلا الله عز وجل .

(ابن تيمية ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٤)

والقرآن يوجهنا إلى الإيمان بمن قصه الله علينا ومن لم يقصه كما في قوله تعالى : ﴿ **ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك** ... ﴾ (غافر : ٧٨) .

وقد بين لنا القرآن بأن الله بعث رسله لتحقيق غرض أساسي واحد هو عبادة الله عـز وجـل وإقامة دينه وتوحيده في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته فقال عز من قائل : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون** ﴾ (الأنبياء : ٢٥) .

وقد وجهنا الحق سبحانه وتعالى إلى التصديق برسل الله جميعا وأن لا نفرق بينهم فمن فرق بين رسل الله فآمن ببعضهم وكفر بالآخرين أو صدق ببعضهم وكذب

البعض كان من الكافرين حقا بنص القرآن الكريم حيث قال الله عز وجل : ﴿ **إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا * أولٰئك هم الكٰفرون حقا** ﴾

(النساء ـ ١٥٠، ١٥١)

وبين لنا القرآن أن الرسل لايملكون شيئاً من خصائص الألوهيه فلايتصرفون في الكون ولايملكون النفع أو الضرر ولايؤثرون في إرادة الله ولايعلمون الغيب إلا ماأطلعهم الله عليه ، قال تعالى ﴿ **قل لاأملك لنفسي نفعاً ولاضراً إلا ماشاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ومامسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون** ﴾ (الأعراف : ١٨٨) ٠

وقد فضل الله الرسل بعضهم على بعض لقوله تعالى ﴿ **تلك الرسل فضلنا بعضهم علي بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجٰت وءاتينا عيسى ابن مريم البينٰت وأيدنٰه بروح القدس٠٠٠** ﴾ (البقرة : ٢٥٢)

ويجب علينا أن نؤمن بأن محمدا أفضل الرسل وهو إمام المتقين وأفضل الخلق أجمعين وأن رسالته للناس كافة كما قال تعالى ﴿ **وما أرسلنٰك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لايعلمون** ﴾ (سبأ : ٢٨)٠

(ياسين ، مرجع سابق ، ص ٧٥ . ص ٨٤)

وقد أعلن الله ختم النبوات والرسالات بنبوة محمد فى قوله تعالى ﴿ **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً** ﴾ (الأحزاب : ٤٠)٠

ومن البدهي أن استمرار بقاء القرآن الحاوي بشرائعه وأحكامه لأسس ومطالب البشر التشريعية كلها محفوظا كما أنزل على محمد مع استمرار بقاء سيرة الرسول وسنته المبينه لمعانى القرآن صحيحة ثابتة ، هو بمثابة استمرار وجود الرسول فينا على قيد الحياة ، وبهذا يصح القول إن رسول الله موجود بيننا بما أنزل عليه من قرآن ووحي وبما أثر عنه من بيان وعمل وتشريع ٠ وبذلك أصبح العالم غير محتاج لبعث أنبياء وإرسال رسل وتجديد شرائع للناس بعد محمد صلى الله عليه وسلم لأنه لو بعث الله رسلا وأنبياء بعده فلن يحدثوا شيئا ولن يزيدوا على ماجاء به صلى الله عليه وسلم من أسس في العقيدة أو في التشريع فقد أكمل الله الدين وأتم الشريعة إذ قال الله تعالى : ﴿ ٠٠٠ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾ (المائدة : ٣) ٠

وعلى علماء المسلمين نشر هذا الدين وحمل هذه الرسالة واستنباط الأحكام الشرعية لكل مايجد في العالم من أمور تتطلب بيان حكم الله فيها ، وفق أصول الشريعة الثابتة وبالقياس على فروعها المنصوص عليها ٠

(الميداني ، ١٤١٢ هـ ، ص ٤٥٣)

ومن الآثار التربوية للإيمان بالرسل :

(أ) إن الرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة الحسنة لأمته وهو المربي الأول ويكون من بعده من الأجيال البشرية تبعا له ومترسمة لخطاه في أقواله وأفعاله وجميع أموره ٠

وعلى المربي المسلم أن يقتبس من أساليبه التربوية التى ربى بها أصحابه وعلمهم بها ٠

(ب) إن التربية الإسلامية تربية عالمية ٠ لأن رسالته عامة لجميع البشر، وتناسب فطرة الإنسان إينما كان ٠ وفى أي زمان والواجب على كل البشر إتباعها والانصياع لأحكامها وتعاليمها وتوجيهاتها ٠

(جـ) إن نجاح الأثر التربوي للرسول يتوقف على الايمان بأنه مؤيد بالوحي والإلهام من الله فلا يقره الله على خطأ في التشريع ، وأنه أمين قد بلغ رسالة ربه ، فإذا تم هذا الإيمان شعر الإنسان بسعادة عظيمة كلما اقتدى بأمر من أوامر الرسول ، أو أسلوب من أساليبه التربوية ٠

خامسا : الإيمان باليوم الآخر وآثاره التربوية :

ومعناه بصورة إجمالية : الإيمان بكل ماأخبر به الله عز وجل في كتابه ، وأخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه ، والبعث ، والحشر ، والصحف ، والحساب ، والميزان ، والحوض والصراط ، والشفاعة ، والجنة ، والنار ، وما أعد الله تعالى لأهلهما جميعا ٠

(ياسين ، مرجع سابق ، ص ١١١)

مظاهر إهتمام القرآن بهذا الركن :

(١) ربط الإيمان بهذا الركن بالإيمان بالله عز وجل في مواضع عدة منها :

قوله تعالى : ﴿ **إنما يعمر مسجد الله من ءامن بالله واليوم الآخر ٠٠** ﴾ (التوبة : ١٨)٠

وقوله تعالى : ﴿**ومن الناس من يقول ءامنا بالله وباليوم الأخر وما هم بمؤمنين** ﴾ (البقرة : ٨) ٠

وقوله تعالى : ﴿ **لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الأخر** ٠٠ ﴾ (الممتحنة : ٦)

(٢) أكثر القرآن من ذكره وما سيكون فيه من أحداث وأهوال جسام ٠

(٣) كثرة الأسماء التى سماها الله به مثل القارعة والحاقة والصافة والطامة ٠

(ياسين ، مرجع سابق ، ص ١١١ ـ ص ١١٢)

الآثار التربوية التي تتحقق من الإيمان باليوم الآخر :

(أ) توجيه الإنسان وضبط سلوكه في حدود الحق والخير والصلاح كما في قوله تعالى : ﴿ **والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موزينه فأولـئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فأولـئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بـايتنا يظلمون** ﴾

(الأعراف : ٨ ـ ٩) ٠

(ب) تربية المسلم على الشعور الحقيقى بالمسؤولية ٠ فمن تربى تربية إسلامية صحيحة يشعر بمسؤوليته عن كل عمل يقوم به في الدنيا خوفا من الجزاء والعقاب على ذلك من الله عز وجل ٠

(جـ) تذكير الإنسان بهذا اليوم لكثرة نسيان العباد له ، وغفلتهم لهم بسبب حب الدنياوالركون إلى متاعها وملذاتها الفانية ويكون الإيمان به وبما فيه من عذاب

ونعيم مخففا من الغلو في حب الدنيا • كما في قوله : ﴿ **يـأيها الذين ءامنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله أثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا فى الآخرة إلا قليل** ﴾ (التوبة : ٣٨)•

(د) إثبات قدرة الله العظيمة لأن وجود ذلك اليوم كان ومايزال يثير استغراب الكافرين وتعجبهم ، لما يرونه ببصيرتهم القاصرة من مخالفة البعث : لما يرونه من تحول الأجساد إلى رفات وعظام بعد الموت •

قال تعالى : ﴿ **بل عجبوا أن جآءهم منذر منهم فقال الكفرون هذا شيء عجيب * أءذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد** ﴾ (ق : ٢ ـ ٣)

(هـ) تنمية الشعور بإيثار الحياة الآخرة على الحياة الدنيا في نفس الفرد المسلم •

قال تعالى : ﴿ **بل تؤثرون الحيوة الدنيا * والآخرة خير وأبقى** ﴾ (الأعلى : ١٦ ـ ١٧) ، وتربية النفس على الصبر والمجاهدة والتحكم في جميع الدوافع والغرائز الجامحة •

(و) تربية العقل على الفطرة السليمة لأن كل إنسان يفكر في هذا الكون بلا تحيز إلى أهوائه يصل إلى مايلي :

(١) كل ما في الكون من حياة وموت يدل على أنه صائر إلى الزوال ومسير بغير إرادته •

(٢) إن مصير هذا الكون المنظم إلى غاية وهدف حدده الخالق ولابد من التمييز بين المحسن والمسيء فيه •

(٣) إن الذي أوجد الكون أول مرة قادر على إعادته خلقا جديدا ٠

(النحلاوي ، ١٤٠٣ هـ ، ص ١٠٠)

سادسا : الإيمان بالقدر وآثاره التربوية :

يجب على المسلم أن يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره ، ويقصد بالإيمان بالقدر :

الإيمان بعلم الله القديم ، والإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة ٠

وفي بيان ذلك ذكر (**ابن تيمية**) في كتابه : « العقيدة الواسطية ، ١٤٠٦ هـ » :

« الإيمان بالقدر على درجتين كل درجة تتضمن شيئين :

الدرجة الأولى :

أولا : علم الله القديم :

(إ) علم الله ما الخلق عاملون بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلا وأبدا ٠

(ب) علم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال ٠

ثانيا : كتابة ذلك في اللوح المحفوظ ٠

الدرجة الثانية :

أولا مشيئة الله وقدرته العامة :

فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وما في السموات والأرض من حركة وسكون لايكون إلا وفق مشيئته ولا يكون في ملكه إلا مايريد والله على كل شيء قدير من الموجودات والمعدومات ٠

ثانيا : إيجاد الله لكل المخلوقات وقدرته الشاملة :

فما من مخلوق في الأرض ولا فى السماء إلا الله خالقه سبحانه وتعالى ، وقد

أمر العباد بطاعته وطاعة رسوله ونهاهم عن معصيته ، وهو سبحانه يحب المتقين والمحسنين والمقسطين ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ولا يحب الكافرين ولا يرضى عن القوم الفاسقين ، ولا يأمر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد ٠

والعباد فاعلون حقيقة والله خالق أفعالهم ٠٠ وللعباد قدرة على أعمالهم ، ولهم إرادة والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم ٠ (ص ٧٢ ـ ص ٧٣)

الآثار التربوية لعقيدة الإيمان بالقدر :

(١) تربية المسلم على التسليم لحكمة الله وإرادته في جميع أمور الحياة ٠

(٢) تربية المؤمن على التعقل والتبصر وعدم تعليل الأمور حسب الهوى والمصلحة ٠ بل يجب أن يعرف أن لكل ظاهرة كونية فوائد ومضار ، فهو يطلب فوائدها ويستبعد مضارها ٠ لذا نجد المسلم قبل إقدامه على الشيء يستخير الله بعلمه وقدرته ويستشير ذوي الخبرة والرأى ثم بعد ذلك يعزم ويتوكل على الله لأن الخيرة فيما اختاره الله عز وجل ٠

(٣) تحرير الإنسان من عبودية العباد إلى عبودية رب العباد سبحانه وتعالى ، لأن الإنسان الذي ينعم بعقيدة القدر يعلم أن ماأصابه لم يكن ليخطئه ، وإن الأمة لو اجتمعت لن تضره بشيء ، وقد كتبه الله عليه وأنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها ٠

وهذا مايميز المسلم عن غيره مما يحميه من القلق ويعصمه من الجزع والحسرة ويسكب في قلبه السكينة ويفيض في نفسه الطمأنينة ، ويتربى على العزة والكرامة ٠

(٤) تربية المؤمن على الجرأة والشجاعة لأن هذه العقيدة تنزع من قلب المؤمن كل

مظاهر الجبن فتدفع صاحبها إلى قول الحق ومجاهدة الطغاة دون أية حساب لوسائلهم وأساليبهم ٠

قال تعالى : ﴿ **قل لن يصيبنا إلا ماكتب الله لنا هو مولانا وعلي الله فليتوكل المؤمنون** ﴾ (التوبة : ٥١) ٠

ويجب أن لايغيب عن بالنا أن الايمان بالقدر لاينافي الأخذ بالأسباب فللمحافظة على النسل مثلا أمرنا الله بالزواج ، ولكن هذا الزواج قد يعطى الثمار وهو النسل وقد لايعطي حسب إرادة الله عز وجل ٠

قال تعالى : ﴿ **لله ملك السموات والأرض يخلق مايشآء يهب لمن يشآء إنـثا ويهب لمن يشآء الذكور * أو يزوجهم ذكـرانا وإنـثا ويجعل من يشآء عقيما إنه عليم قدير** ﴾ (الشورى : ٤٩ ـ ٥٠)

(٥) اقتلاع الحسد والحقد من قلب المؤمن ، لأنه يعلم أن حسد الناس على ماآتاهم الله من فضله سخط على المقدور ، وتطلع إلى مالا يمكن الحصول عليه مما قدر لغيره ، فيحب للناس ما يحب لنفسه ٠

(المصرى ، ١٣٩٤ هـ ، ص ١٧٨)

ثانيا : المجـــال العقـــلي :

(أ) مفهوم العقل :

العقل في اللغة : الحجر والنهى (ابن منظور، جـ ١١، د ٠ ت ، ص ٤٥٨)

وقيل العقل : مايكون به التفكير والاستدلال وتركيب التصورات والتصديقات وما به يتميز الحسن من القبيح ، والخير من الشر والحق من الباطل ٠

(المقري ، ١٩٨٧ م ، ص ١٦٠)

وذكر (**أبوحامد الغزالي**) في كتابه « إحياء علوم الدين ، جـ ١ ، د ٠ ت » :

ماخلاصته :

أن العقل يطلق على أربعة معان :

الأول : الوصف الذي يفارق الإنسان به سائر البهائم وهو الذي استعد به لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية ٠

الثاني : هي العلوم التي تخرج إلى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات كالعلم بأن الاثنين أكثر من واحد ، وأن الشخص الواحد لايكون في مكانين في وقت واحد ٠

الثالث : علوم تستفاد من التجارب بمجاري الأحوال ، فإن من حنكته التجارب وهذبته المذاهب يقال إنه عاقل في العادة ، ومن لايتصف بهذه الصفة يقال إنه غبي جاهل ٠

الرابع : أن تنهى قوة تلك الغريزة إلى أن يعرف عواقب الأمور ويقمع الشهوة الداعية إلى اللذة العاجلة ويقهرها ، فإذا حصلت هذه القوة سمي صاحبها عاقلا من حيث إقدامه وإحجامه بحسب مايقتضيه النظر في العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة ٠

(ص ٧٥ ـ ص ٧٦)

ويذكر (**الزايد وآخرون**) في « الموسوعة الفلسفية العربية ، جـ ١ ، ١٤٠٦ هـ » ماخلاصته :

العقل هو طاقة المعرفة ومرتكزها · فعندما يوصف الإنسان بأنه عاقل بمعنى أن لديه قابلية التعقل والتمييز بين سلبيات الأشياء وإيجابياتها · مما يضفى على الشخص إتزانا في القول والعمل · (ص ٥٩٦ ـ ص ٥٩٧)

أما الفعل في القرآن الكريم · فلم يرد لفظ العقل في القرآن بصيغة الاسم إطلاقا وإنما ورد بصيغة الفعل بمختلف إشتقاقاته · (العثمان ، ١٣٨٢ ، ص ٥٤)

وما ورد في كتاب الله منها يدل على عنصر التفكير في الإنسان ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ ·· **ثم يحرفونه من بعد ماعقلوه** ﴾ (البقرة : ٧٥)

وقوله : ﴿ **إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون** ﴾ (الأنفال : ٢٢) ·

وقوله تعالى : ﴿ **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتب أفلا تعقلون** ﴾ (البقرة : ٤٤) ·

وقد ورد فعل العقل في القرآن الكريم في تسع وأربعين موضعا بصيغة الفعل ·

(الجوزو ، ١٩٨٣ م ، ص ٥٥)

فوردت بلفظ تعقلون · أربع وعشرين مرة وبلفظ يعقلون إثنا وعشرين مرة وبلفظ تعقل مرة واحدة وبلفظ عقلوه مرة واحدة وبلفظ يعقلها مرة واحدة ·

(نوفل ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٥٦)

أما المقصود من العقل في هذه الدراسة فهو الإدراك الذي يميز به الإنسان بين الحق والباطل والحسن والقبيح في ضوء تعاليم وتوجيهات الإسلام الحكيمة ·

(بـ) أهمية العقل :

يعد العقل من الضرورات الخمس التي لا تستقيم الحياة إلا بها ٠ من هنا جاءت توجيهات الإسلام في القرآن والسنة آمرة بحفظه وصيانته من أن تناله آفة تجعل صاحبه عبئا على المجتمع ومصدر شر أو أذى لأفراده ٠ وترجع أهمية العقل إلى مايلي:

(١) إن العقل هو القيمة الكبرى في الإنسان ، وهو الطريق إلى الايمان بالله عز وجل من خلال التفكير والنظر والتأمل والاستبصار والاعتبار في آيات الكون ، وإنما كان العقل كذلك لأن إحساسات النفس وخطرات الوجدان غالبا ماتخضع لحكم الهوى فيأتي العقل ميزانا مقوما للانحرافات والشذوذ والتي هي نتيجة تحكم الهوى والنزعات ٠ (الزحيلي ، ١٩٧٢ م ، ص ٦٢)

(٢)العقل هو الركيزة الأساسية في التقدم الإنساني والحضاري فأي خطوة خطاها الإنسان ماهي إلا نتاج النشاط الذهني والتفكير المنبثق عن نعمة العقل التي أمد الله الإنسان بها ٠

وإذا أردنا للتقدم العلمي أن يكون أداة بناء للتطور الصناعي والحضاري ومصدر خير للبشرية فلابد من وضعه في إطار الإسلام ونضبطه بقيمه ومثله العليا ٠

(الصالح ، ١٩٨٠ م ، ص ١٥٨ ـ ص ١٨٢)

(٣) انفرد الإسلام من بين سائر الأديان والمعتقدات باستخدامه العقل للدلالة على وجود الخالق سبحانه وتعالى ، فلم يفرض عقائده ومبادئه فرضا بل ناقش وعرض وأثار الفكر والتفكير وطالب بالبحث والتقصي ٠ فجاءت آيات القرآن الكريم غارسة عقيدة الايمان على أسس عقلية فطرية كي يقتنع المتشكك ويطمئن الباحث إلى أن العقل في الإسلام قائم على أساس العلم ، ومن هنا رفض أهل السنة والجماعة إيمان المقلد وإيجابهم معرفة الله سبحانه وتعالى بالعقل لا بالشرع ٠

(عقله ، ١٤٠٥ هـ ، ص ١٨٥)

وقد نهى القرآن عن إتباع ما لم يقم عليه دليل عقلي علمي كما في قوله تعالى:

﴿ **إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون** ﴾ (الأنعام : ١١٦) ·

وقوله تعالى : ﴿ **إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا** ﴾ (النجم : ٢٨)

(٤)جعل الإسلام العقل سببا في استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها بالاعتماد على إدراك مقاصد الشريعة وتمييز المصالح من المفاسد ·

(عقله ، مرجع سابق ، ص ١٨٧)

يقول العز بن عبدالسلام : « من أراد أن يعرف المتناسبات والمصالح والمفاسد راجحها ومرجوحها فليعرض ذلك على عقله بتقدير أن الشرع لم يرد به ثم يبني عليه الأحكام · فلا يكاد حكم منها يخرج عن ذلك · (السلمي ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٨١)

(٥) جعل الإسلام العقل مناط التكليف فعن عبدالله بن بريده عن أبيه ، أن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله : إني قد ظلمت نفسي وزنيت وإني أريد أن تطهرني فرده ، فلما كان من الغد أتاه فقال: يارسول الله : إني قد زنيت فرده الثانية ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومه فقال : « **أتعلمون بعقله بأسا تنكرون منه شيئا** ؟ » فقالوا مانعلمه إلا وفي العقل من صالحينا · فيما نرى · فأتاه الثالثة · فأرسل إليهم أيضا فسأل عنه فأخبروه: أنه لا بأس به ولا بعقله · فلما كان الرابعة حفر له حفرة ثم أمر به فرجم»

(صحيح مسلم ، جـ ٣ ، كتاب الحدود ، باب من اعترف على نفسه بالزنا ، حديث رقم ١٦٩٥ ، ص ٣٢٣) ·

وفي الحديث السابق أن الحد لا يقام على المجنون لذا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عن ذلك • فإذا ذهب العقل ذهب التكليف بالكلية بخلاف بقية المدارك فإنها لا تذهب كل التكليف فمثلا الأعمى مسئول محاسب والأصم والأخرس كذلك لكن المجنون لايسأل ولا يحاسب وما هذا التفريق إلا إدراكا من الإسلام لأهمية العقل وأثره •

(جـ) منهج الإسلام في توجيه العقل :

سبقت الإشارة أن العقل هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل ، لذا جاءت التوجيهات في القرآن والسنة النبوية لتربية العقل وتوجيهه الوجهة الصحيحة في الحياة وذلك من خلال مايلي :

(١) أن القرآن ربط بين العقل وبين عدة أشياء من ذلك :ـ

(أ) الكون كما جاء في قوله تعالى : ﴿ **إن في خلق السموٰت والأرض واختلـٰف اليل والنهار والفلك التى تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السمآء من مآء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من دآبه وتصريف الريـٰح والسحاب المسخر بين السمآء والأرض لأيات لقوم يعقلون** ﴾ (البقرة : ١٦٤) •

وفي هذه الآيات توجيه كريم إلى التأمل والتدبر في المخلوقات العجيبة حول الانسان وما في الكون من نظام محكم دقيق يدل العقل ويوجهه إلى وجود خالق لهذا الكون العظيم •

قال تعالى : ﴿ **إن في خلق السموت والأرض واختلف اليل والنهار لأيت لأولي الألبب** ﴾ (آل عمران : ١٩٠) ٠

وبين أن وظيفة العقل هي البحث والتأمل والكشف عن العلاقات بين الأشياء قال تعالى : ﴿ **وفي الأرض قطع متجورت وجنت من أعنب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ٠ ونفضل بعضها على بعض في الأكل ، إن في ذلك لأيت لقوم يعقلون** ﴾ (الرعد : ٤)

(ب) خلق الإنسان وأطوار حياته : حيث وجه ذوي العقول إلى التفكر في ذلك كما جاء في قوله تعالى : ﴿ **هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفه ثم من علقه ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ٠ ومنكم من يتوفى من قبل ٠ ولتبلغوا أجلا مسمى ٠ ولعلكم تعقلون** ﴾ (غافر : ٦٧) ٠

(جـ) العبودية لله عز وجل ودعوة المسلم إلى التفكر واعمال العقل كما في قصة ابراهيم عليه السلام مع قومه عندما حطم أصنامهم قال تعالى : ﴿ **قالوا ءأنت فعلت هذا بالهتنا يإبرهيم * قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم إن كانوا ينطقون * فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظلمون * ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون * قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم * أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا**

تعقلون ﴾ (الأنبياء : ٦٢ ـ ٦٧) ٠

فالقرآن يستنكر عليهم عبادتهم لأشياء لا تضر ولا تنفع ولا تغني عن نفسها شيئا ويضعهم أمام قضية تستوجب منهم التفكير ٠ فتلك الأصنام لم تستطع الدفاع عن نفسها أو النطق باسم من يسيء إليها ، ومن باب أولى لايمكن الخضوع لها لأنه أقوى منها وفي غنى عنها ٠ (الجوزو ، ١٩٨٣ م ، ص ٧٥ ـ ص ٧٧)

(د) العقيدة وتطبيق أحكام ووصايا الشريعة كما في قوله تعالى : ﴿ **قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالولدين احسنا ٠ ولا تقتلوا أولدكم خشية إملق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفوحش ماظهر منها وما بطن ٠ ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ٠ ذلكم وصكم به لعلكم تعقلون** ﴾ (الأنعام : ١٥١)

فهذه الآية تربط بين عقيدة المسلم وتطبيقه وصايا ربه وأحكام الشريعة وبين العقل مما يتبين لنا أثر استخدام العقل في الوصول إلى كثير من الحقائق لتقوى صلة المسلم بخالقه ويزداد إيمانا ويقينا بأن الله خالق الكون ومدبره ٠

(٢) جاءت توجيهات الإسلام حاثة العقل إلى التفكير والتأمل :

من ذلك مايلي :

(أ) التفكر في نفسه وفي مصيره ٠ ليصل إلى أن هذه الحياة الدنيا حياة مؤقته فلا يعلق المسلم عليها الآمال وينسى نصيبه من الحياة الدائمة في الآخرة ٠

قال تعالى : ﴿ **أولم يتفكروا في أنفسهم ٠ ماخلق الله السموت والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرا**

من الناس بلقاء ربهم لكـفرون ﴾ (الزمر : ٤٢)

(ب) التفكر في تسخير الله النعم وما في الكون ومن ذلك مثلا : تسخير الله النعم باختلاف أنواعها كالماء والزرع والفواكه والحيوانات للإنسان كما قال تعالى :

﴿ **هو الذي أنزل من السمآء مآء · لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون * ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعنب ومن كل الثمرات · إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون * وسخر لكم اليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرت بأمره إن في ذلك لأيت لقوم يعقلون** ﴾ (النحل : ١٠ ـ ١٢ـ)

ومن ذلك الدعوة للتفكر في تسخير الله للرجل زوجه ليسكن إليها ويطمئن وكذلك المرأة كما في قوله تعالى : ﴿ **ومن ءايته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لأيت لقوم يتفكرون** ﴾ (الروم : ٢١)

(جـ) التفكر فيما جاء به القرآن الكريم · دل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **لو أنزلنا هذا القرءان علي جبل لرأيته خشعا متصدعا من خشية الله · وتلك الأمثل نضربها للناس لعلهم يتفكرون** ﴾ (الحشر : ٢١)

وهذا توجيه كريم إلى البشر للتفكر والتدبر فيما جاء به القرآن الكريم حكم وأحكام وهي أن دلت على شيء فإنما تدل على عظمة هذا الدين وأصالة مصادره · قال تعالى : ﴿ **أفلا يتدبرون القرءان ولو كان من عند غير الله**

لوجدوا فيه اختلفا كثيرا ﴾ (النساء : ٨٢) ٠

من هنا نجد أن التفكر في آيات الله عز وجل يرتقي بالإنسان ويوصله إلى إدراك بعض أسرار الكون وإعجازه ويعتبر ذلك عبادة لله لأنه يخدم الإيمان ويقوي العقيدة وهو بذلك ينصر الجوانب الروحانية على المادية عن طريق كشف الحقائق المادية وتقريب صورها إلى الأذهان ٠ (الجوزو ، مرجع سابق ، ص ١٢٤)

(٣) تذكير الإنسان ببعض الحقائق والأشياء المهمة من ذلك :

(أ) تذكير من أنكر البعث واستبعده بأنه في زمن لم يكن موجودا بالمرة وأن الذي خلقهم من العدم قادر على إعادتهم مرة أخرى فقال تعالى : ﴿ **ويقول الإنسن أءذا ما مت لسوف أخرج حيا * أو لا يذكر الإنسن أنا خلقنه من قبل ولم يك شيئا * فوربك لنحشرنهم والشيطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا** ﴾

(مريم : ٦٦ ـ ٦٨)

(ب) تذكير الإنسان بأيام الله (أيام النعم وأيام النقم فأرسل إليهم الرسل ليذكروهم بذلك ٠ (الجزائري ، ١٤١٣ هـ ، ص ١١٤) ٠

قال تعالى : ﴿ **ولقد أرسلنا موسى بـايـتنا أن أخرج قومك من الظلمـت إلى النور وذكرهم بأيـم الله** ﴾ (ابراهيم : ٥) ٠

(جـ)تذكير المستهزئين بالدين ٠ ثمة أقوام في مكة كانوا يكذبون باليوم الآخر واستهزؤوا بالعذاب وطلبوا تعجيزا من الرسول صلى الله عليه وسلم ـ أن يأتى كل واحد منهم بكتاب من عند الله وفيه أن الله يدعو فلانا أن يتبع هذا النبي المرسل ٠

(الجزائري ، مرجع سابق ، ص ١١٤)

فجاء الرد من الحق سبحانه وتعالى : ﴿ **بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة * كلا بل لا يخافون الآخرة * كلا إنه تذكرة * فمن شآء ذكره * وما يذكرون إلا أن يشآء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة** ﴾ (المدثر : ٥٢ _ ٥٦) ٠

(د) إمهال العبد للتذكير ٠ فمن العباد من مد الله في أعمارهم فعاشوا مرحلة الطفولة ، والشباب والفتوه ومرحلة الكهولة وأخيرا مرحلة الشيخوخة كل ذلك لعلهم يذكرون نعم الله عليهم ويتفكرون في الأمم السابقة ولكن البعض لايذكر شيئا من ذلك حتى يفاجئه الموت فيتحسر ويندم قال تعالى : ﴿ ٠٠٠ **أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر وجآءكم النذير** ﴾ (فاطر : ٣٧) ٠

(٤) جاءت توجيهات الإسلام محددة مجال عمل العقل :

فالعقل من المدارك التي تتسم بالمحدودية كالسمع والبصر لأن هناك أمورا يمكن أن نعمل عقولنا فيها بمساعدة بقية المدارك وأخرى ليس لعقولنا فيها مجال فمثلا كل ماورد على لسان الشرع إن كان قرآنا فليس للعقل مجال في قبوله أورده وإنما واجبه الامتثال والتنفيذ ٠ أما إذا كان حديثا فمجال العقل منحصر في التحقق من صحة الحديث ونسبته إلى المصطفى عليه الصلاة والسلام ٠ فإذا ثبت أنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انحصر حينئذ واجب المسلم في الامتثال والتنفيذ سواء وافق العقل أم كان مخالفا له ٠ (الزيد ، ١٤١٢ هـ ، ص ١٨ _ ص ٢٤) ٠

ولقد ضرب سلفنا الصالح أروع الأمثلة وأصدقها في معرفة مجال العقل وحدوده ٠ فقد كان هذا الأمر متأصلا في اجتهادات الصحابة رضوان الله عليهم فهاهو الحباب بن المنذ ر رضي الله عنه في غزوة بدر الكبرى عندم رأى رسول الله صلى الله

عليه وسلم نزل على أدنى مياه بدر قال : يارسول الله : أرأيت هذا المنزل أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة . فقال يارسول الله : فإن هذا ليس بمنزل . فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله . ثم نغور ماوراءً من القلب ، ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لقد أشرت بالرأي** » . (ابن هشام ، جـ ٢ ، د . ت ، ص ٢٧٢)

فكأن الحباب هنا يقول للرسول صلى الله عليه وسلم . هل هناك نص فأتوقف أم ليس أم ليس هناك نص فأعمل عقلي في هذا الأمر .

يقول (**ابن تيمية**) في « الفتاوي ، جـ ١٩ ، د . ت » :

« إن الحجة العقلية لا تناقض الحجة الشرعية الصريحة بل يمتنع تعارض الحجج الصحيحة سواء كانت عقلية أو سمعية » (ص ٩٦)

وكما سبقت الإشارة أن توجيهات الإسلام تأمر بالتفكر والتدبر والتذكر والاستنباط والقياس التي هي من وظائف العقل فمثلا :

(أ) في مجال العقيدة جاءت التوجيهات الإسلامية تحث الإنسان على التفكر والتأمل في نفسه وفيما حوله كما سبق بيانه في هذا المبحث . وهنا نجد ارتباط الوحي بالعقل لأن العقل يحتاج إلى مرشد وموجه له ليقوده إلى معرفة الله عز وجل .

يقول (**الكيلاني**) في كتابه « فلسفة التربية الاسلامية ، ١٤٠٩ هـ » :

« الوحي للعقل بمنزلة الشمس أو الضوء للبصر ، فالعقل لايبصر الحقائق إذا انفرد في البحث عنها ولذلك سميت آيات البحث في القرآن بصائر » (ص ٢٣٢) .

قال تعالى : ﴿ **قد جآءكم بصآئر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها** ﴾ (الأنعام : ١٠٤) ٠

(ب) في مجال التشريع : تحث توجيهات الإسلام العقل على تأمل النصوص الشرعية وفهمها جيدا ومن ثم تفريع الأصول والقياس على الفروع واستنباط الأحكام ٠

(جـ) في مجال الأخلاق : ترك للعقل أن يصدر أحكامه في كثير من الأحكام التي يلتبس فيها الخير بالشر بشرط أن يكون الحكم متفقا مع ماجاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأتاح له الابتكار في وسائل الحياة وأمور الدنيا ماشاء مادام ملتزما حدود الحق والعدل وله أيضا الاستفادة من تجارب الآخرين ٠ (القرضاوي ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٥٤ ـ ص ٥٨)

قال تعالى : ﴿ **فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾ (النحل : ٤٣)

مما سبق تبين أن للعقل اتجاهان هما :ـ

أولا : إتجاه صحيح وهذا هو الإتجاه الإيماني الذي قيد فيه العقل بتعاليم الشرع وتوجيهاته ٠

ثانيا : إتجاه خاطيء وهذا الإتجاه يطلق العنان للعقل ويجعله لايتقيد بشريعة الخالق وتوجيهاته مما يجعل الإنسان يظن بعقله أمورا لاتعتمد على علم صحيح بما يوقع صاحبه في الأخطاء والمزالق ، قال تعالى : ﴿ **هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون** ﴾ (الأنعام : ١٤٨)

ومن المعلوم أن الانسان عاجز عن إدراك مستقبله وما سيحدث له فيه كما في قوله تعالى : ﴿ **وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدري نفس بأي أرض تموت** ﴾ (لقمان : ٣٤)

يقول (**الحربي**) في رسالته « الكرامة الإنسانية في التربية ، ١٤١١ هـ » :

« ومع هذا العجز للإنسان عن إدراك مستقبله . فهو أيضا عاجز عن إدراك حاضره وما يحتاجه من متطلبات لأن حاضره يتعرض لتطورات تجعله لايثبت على حالة واحدة في متطلباته » (ص ١٥٥)

ولو بحثنا في الأسباب التي أدت إلى الإتجاه الخاطيء فمنَ ضمنها انفصال العقل عن الوحي . فقد جنح العقل إلى الاستبصار بالسحر والشعوذة وما إلى ذلك كما حدث في الحضارة الفرعونية والبابلية وفي مرحلة لجأ العقل إلى الاستبصار بقوى وأرواح غيبية موهوقه ، وفي مرحلة العصر التكنولوجي طرح العقل المنفصل عن العقل وما يزال يطرح تنبؤات وحلولا لمشكلات العصر تبدو نتائجها الخاطئة وآثارها المدمرة واضحة في عصرنا الحاضر . (الكيلاني ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٢٣٧)

وهنا يظهر لنا تكامل الوحي والعقل للوصول إلى المعرفة الحقيقية التي توصل إلى معرفة الله عز وجل مما يجعل توجيهات الإسلام حافظة للعقل من التوجه الخاطيء إلى الخيالات والأوهام التي توجه غيرهم من البشر .

وفي عصرنا الحاضر حدث إنشقاق بين الوحي والعقل في الحضارة الإسلامية حيث أهملت القدرات العقلية ولم تتبلور الدراسات التربوية القادرة على تنميتها فصار

الانسان المسلم إذا توجه للاسترشاد بالوحي توجه إليه بالشعور وليس بالعقل ولذلك لايستفيد من نور الوحي في رؤية الحلول الملائمة لمشكلاته المعاصرة ٠

أما الإنشقاق الذي حدث في الحضارة الغربية المعاصرة فكان على حساب الوحي مما أدى إلى إهمال الخبرات الدينية ولم تبذل الجهود لبلورة الدراسات الدينية الصحيحة ٠ (الكيلاني ، مرجع سابق ، ص ٢٦١)

وقد ساعد على ماسبق افتتان الإنسان بعقله خصوصا عندما رأى المنتجات التي ينتجها والكشوف التي يقع عليها وبلغت قمتها بانطلاق الطاقة الذرية وانطلاق الصواريخ وكل ذلك على حساب الروح وعلى حساب الطاقة المتصلة بالله عز وجل ٠ فالعقل يميز بين الخير والشر ، ولكن الروح المهتدية تقرر طريق الخير وتسخر العقل ليسير في طريقه ، أما الروح الضالة فتقرر طريق الشر وتدفع العقل إليه ٠

لذا فالإسلام يوجه الطاقة العقلية ويشجعها لتتجه إلى طريق الخير عن طريق مزجها بمزيج الروح ٠

وقد حدد الإسلام مجال العقل صيانة لهذه الطاقة أن تبدد وراء الغيبيات بالقدر الذي يلبي ميله للمجهول ولكنه يكل أمر ذلك إلى الروح ٠ ويدرب هذه الطاقة عن طريق الاستثمار المثمر والتعرف على الحقيقة ٠

(قطب ، جـ ١ ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٨٩ ـ ص ٩٤)

(٥) جاءت التوجيهات الإسلامية محررة العقول من القيود والأغلال من خلال مايلي :

(أ) نهى الإسلام عن التقليد الأعمى والخضوع للسادة والكبراء لأن ذلك

حجر على العقول وإتباع للهوى وبذلك يسيطر الآباء والكبراء ويخضعوا أبناءهم وتابعيهم لأهوائهم وشهواتهم . (ميمني ، ١٤٠٥ هـ ، ص ١٩٤)

وفي هذا يقول سبحانه وتعالى : ﴿ **وإذا قيل لهم إتبعوا ماأنزل الله قالوا بل نتبع ماألفينا عليه ءاباءنا أولو كان ءاباؤهم لايعقلون شيئا ولا يهتدون** ﴾ (البقرة : ١٧٠)

فقد بين القرآن مضار التقليد لأن الاستمرار في التقليد الأعمى يجعل المقلد معطل التفكير حتى يصل به الحال إلى أن يقلد الآباء أو الكبراء في فعل الفواحش والمنكرات ودل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم ءاذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون** ﴾ (الاعراف :١٧٩) .

فتعطيلهم لعقولهم أدى إلى غفلتهم وسوء مصيرهم ، والمنهج القرآني يربي العقل على عدم الضعف والخضوع لأي سلطة . غير الله عز وجل .

يذكر (**المصري**) في كتابه « لمحات في وسائل التربية ، ١٣٩٤ هـ » ماخلاصته :

« إن الايمان بما يشتمل عليه الكون وزيادة النظر فيه يؤديان إلى زيادة الايمان ، ولذلك كان العلماء الذين يعرفون دقائق الجسم البشري مثلا والذين يحيطون ببعض الأنظمة التي تسير عليها الأفلاك . أعمق من إيمان الذين لم يتح لهم مثل معرفتهم » . (ص ١٠٤ ـ ص ١٠٥)

(ب) لم يلجأ الإسلام في دعوته إلى مايتنافى مع النظر الصحيح ومع النظر

والاختيار من قهر أو إلجاء واستعمال وسائل الضغط والشدة • فلقد أهدر الإسلام إيمان الإلجاء وكفر الإلجاء ولم يرتب عليهما شيئا من الأحكام قال تعالى : ﴿ **هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملئكة أو يأتي ربك • أو يأتي بعض ءايت ربك يوم يأتي بعض ءايت ربك لاينفع نفسا إيمنها لم تكن ءامنت من قبل أو كسبت في إيمنها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون** ﴾ (الأنعام : ١٥٨) •

وذلك لأن أوان التفكير والاختيار قد فات وأوضح مثال على ذلك إيمان فرعون كما في قوله تعالى : ﴿ **ءآلئن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين** ﴾ (يونس : ٩١)

فالإيمان المقبول هو الإيمان المكتسب وهو الذي استقر في النفس عن نظر واختيار وأما الإيمان الإضطراري فليس له قيمة في نظر الإسلام •

(المصري ، مرجع سابق ، ص ١٢٦ ـ ص ١٢٧)

فليس الإكراه على الاعتقاد من الإسلام في شيء لأنه ينافي مبادئه من ناحية ولا يؤدي غرضه من ناحية أخرى قال تعالى : ﴿ **لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي** ••• ﴾ (البقرة : ٢٥٦) •

ويقول : ﴿ **ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا • أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** ﴾ (يونس:٩٩)

(جـ) تحرير العقل من الاعتقادات الباطلة التي تفسد عمله كالخرافات والأساطير والأوهام • فقد جاء التوجيه الإسلامي بتحريم الأزلام والأوثان والميسر

والاعتقاد بالسحر والشعوذة والكهانة والعرافة والاعتماد على النجوم وما إلى ذلك مما يعطل طاقات العقل ويهدرها قال تعالى : ﴿ ٠٠٠ **إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلـم رجس من عمل الشيطـن فاجتنبوه لعلكم تفلحون** ﴾ (المائدة : ٩٠)

وهنا ربط تحريم الخمر بالميسر والأزلام والأنصاب لأن الخمر يغيب العقل ويقتل وظيفته حسيا والقمار يعطل قدراته في البحث عن مصادر الرزق ويجعله يعتمد على الظنون والأوهام والتعلق بها وكل ذلك امتهان لدور العقل في التفكير والتخطيط ٠

يقول (**قادري**) في كتابه « الإسلام وضرورات الحياة ، ١٤١٠ هـ » :

« إن فساد العقول بالتصورات الخاطئة والبدع والأفكار الفاسدة أخطر من فساده بالخمر ونحوه وهذا مايفسر لنا أسباب مكث الرسالة الخاتمة ثلاثة عشر عاما تصفي العقول من الشرك والوثنية والخرافات وعدم تعرضها لكثير من الأحكام الفرعية التي منها شرب الخمر ، والذي يتأمل القرآن في الفترة المكية يجد ذلك واضحا كل الوضوح » (ص ١١٦)

(٦) الحث على العلم وطلبه :

رفع الإسلام من قيمة العلم الشرعي وأهله حيث جعلهم في مرتبة خاصة بعد الله وملائكته عز وجل كما جاء قوله تعالى : ﴿ **شهد الله أنه لا إله إلا هو والملـئكة وأولو العلم قائما بالقسط** ﴾ (آل عمران : ١٨)

وقال تعالى : ﴿ **يرفع الله الذين ءامنوا منكم والذين أوتوا العلم درجـت** ﴾ (المجادله : ١١)

لأن الانسان بالعلم الشرعي يصل إلى الله عز وجل ويقر بوحدانيته وتفرده

سبحانه وتعالى وقد تواترت الأدلة من القرآن والسنة على أهمية العلم وفضله لأنه يربي العقل على مايلي :

(أ) البحث عن الحقيقة وطلبها للوصول إلى المعرفة الصحيحة قال تعالى : ﴿ **فسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون** ﴾ (النحل :٤٣).

(ب) نشر العلم فعن عبدالله بن مسعود قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« **لا حسد إلا في اثنين : رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها** »

(صحيح البخاري ، جـ ١ ، كتاب العلم ، باب الاغتباط في العلم والحكمة ، حديث رقم ٧٣ ، ص ٣٩ ـ ص ٤٠)

وزيادة على حرص الإسلام على نشر العلم أن جعله مجانيا . فمثلا المعلم الأول صلى الله عليه وسلم كان يعلم الناس ويوضح لهم الطريق الصحيح من غير أن يطالبهم على ذلك أجرا قال تعالى : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجرا** ﴾ (الأنعام : ٩٠) وقوله تعالى : ﴿ **قل ماأسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين * إن هو إلا ذكر للعالمين** ﴾ (ص : ٨٦ ـ ٨٧)

(جـ) يوجه الإسلام المسلم إلى عدم الإغترار بعلمه مهما كان . قال تعالى:

﴿ **و فوق كل ذي علم عليم** ﴾ (يوسف : ٧٦)

وقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يدعو بهذا الدعاء كما جاء قوله تعالى : ﴿ **وقل رب زدني علما** ﴾ (طه : ١١٤)

وهذا إن دل على شيء فانما يدل على شرف العلم وسمو منزلته حتى إن الله أمر نبيه بطلب المزيد منه .

(د) اعتبر الإسلام القراءة والإطلاع من المنافذ التي توجه العقل وتهذبه قال

تعالى : ﴿ **إقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسن من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسن ما لم يعلم** ﴾ (العلق : ١ ـ ٥)

فللقراءة دور مهم في توسيع مدارك الإنسان والإطلاع على كثير من الأشياء الضرورية للإنسان •

وقد أشار الحق سبحانه وتعالى إلى القلم في الآيات السابقة التي من وظائفه الكتابة وهي من الأمور الرئيسية لتثبيت العلم وانتشاره •

(هـ) يوجه الإسلام إلى التزود من العلوم النافعة بحيث لاتتعارض مع ماجاءت به الشريعة •

فمثلا علوم اللغة العربية ورد قوله تعالى : ﴿ **إنا جعلنه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون** ﴾ (الزخرف : ٣)

وفي علم الحساب ورد قوله تعالى : ﴿ **هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ماخلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الأيت لقوم يعلمون** ﴾

(يونس : ٥)

وجاء تفصيل العمليات الحسابية في القرآن الكريم ففي الجمع ورد قوله تعالى:

﴿ **فصيام ثلثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة** ﴾ (البقرة : ١٩٦) •

أما عملية الطرح فقال تعالى : ﴿ **ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه**

فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما ... ﴾ (العنكبوت : ١٤) .

وورد عمليات الكسور في قوله تعالى : ﴿ **يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نسآء فوق اثنتين فلهن ثلثا ماترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد** ﴾ (النساء :١١) .

وفي مجال العلوم كالكيمياء مثلا جاء قوله تعالى : ﴿ **ءاتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال ءاتوني أفرغ عليه قطرا** ﴾ (الكهف : ٩٦) .

وفي الجغرافيا ورد قوله تعالى : ﴿ **تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا** ﴾ (الأعراف : ٧٤) .

وفي الهندسة جاء قوله تعالى : ﴿ **يعملون له مايشآء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا ءال داود شكرا وقليل من عبادي الشكور** ﴾ (سبأ : ١٣) .

وفي علم الطب جاء قوله تعالى : ﴿ ... **يخرج من بطونها شراب مختلف ألونه فيه شفاء للناس...** ﴾ (النحل : ٦٩) .

وفي علم التاريخ والآثار جاء ذكر بعض الأماكن التاريخية في القرآن مثل قوله تعالى : ﴿ **إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين** ﴾ (آل عمران : ٩٦)

وجاء ذكر بيت المقدس ومصر ومدائن صالح ومسجد قباء بالمدينة والأحقاف في القرآن الكريم . (صيرفي ، ١٣٩٩ هـ ، ص ٦) .

وجاء ذكر الجيش والجندية كما في قوله تعالى : ﴿ ... **وأعدوا لهم ماستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** ... ﴾ (الأنفال : ٦٠)

وحذر القرآن الكريم من تعاطي بعض العلوم أو تعلمها مثل علم السحر كما في قوله تعالى : ﴿ **واتبعوا ماتتلوا الشيطين علي ملك سليمن وما كفر سليمن ولكن الشيطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل علي الملكين ببابل هروت ومروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون مايضرهم ولا ينفعهم** .. ﴾ (البقرة : ١٠٢) .

مما سبق تبين أن الإسلام وجه المسلم إلى الاستفادة من العلوم النافعة التي تحث المسلم على التفكير والتفكر في هذا الكون العجيب . وحذر كل التحذير من تعلم أو تعاطي العلوم الضارة التي تعطل وظيفة العقل وتقضي عليه .

يذكر (**موريسون**) في كتابه « العلم يدعو للايمان ، ١٩٨٦ م » ماخلاصته :

« لقد بلغنا من التقدم درجة تكفي لأن نؤمن بأن الله منح الإنسان قبسا من نوره . فبقدر مايعلم الإنسان يرتفع من مرتبه الغريزية الحيوانية إلى درجة القدرة على التفكير التي يمكنه بها أن يدرك عظمة الكون ويشعر بعظمة الله ماثلة في خلقه »

(ص ١٩٠)

ثالثا : المجـــال النفســـي

(أ) مفهوم النفس :

وردت كلمة نفس في القرآن الكريم بعدة معان منها :

(١) **الذات الإلهية** كما في قوله تعالى : ﴿ **ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد** ﴾ (آل عمران : ٣٠) .

(٢) **الذات الإنسانية** كما في قوله تعالى : ﴿ **لايكلف الله نفسا إلا وسعها لها ماكسبت وعليها مااكتسبت** ﴾ (البقرة : ٢٨٦).

(٣) أصل الإنسانية وهو آدم عليه السلام كما في قوله تعالى : ﴿ **وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة مستقر ومســـتودع** ﴾

(الأنعام : ٩٨) .

(٤) ضمير **الإنسان** وطويته وباطنه كما في قوله تعالى : ﴿ **لله ما في السموات والأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ...** ﴾ (البقرة : ٢٨٤) .

(٥) **الروح** التى بها يعيش الإنسان كما في قوله تعالى : ﴿ **الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ...** ﴾

(الزمر : ٤٢) .

(٦) **الدوافع الخاطئة** نحو الشر إذا لم يضبطها الإنسان كما فى قصة يوسف عليه السلام مع إخوته بعد أن سولت أنفسهم وبررت لهم منافع إلقائه في البئر كما في قوله تعالى : ﴿ **وجاءوا علي قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان علي ماتصفون** ﴾ (يوسف : ١٨)

(٧) **الإشارة إلى الجانب المادي العضوي** من حيث الفرق بين الذكر والأنثى في عالم الإنسان والحيوان والنبات قال تعالى : ﴿ **سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لايعلمون** ﴾
(يس : ٣٦)

(٨) **جوانب السلوك** في حياة الإنسان وأنماط أخلاقه كما في قوله تعالى:﴿ **ذلك فإن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها علي قوم حتى يغيروا مابأنفسهم وأن الله سميع عليم** ﴾ (الأنفال : ٥٣)

(٩) **النفس الملهمة** : وهي النفس التي يوجهها صاحبها إلى الخير أو الشر قال تعالى: ﴿ **ونفس وما سوّٰها * فألهمها فجورها وتقوٰها * قدأفلح من زكّٰها * وقد خاب من دسّٰها** ﴾

(الشمس : ٧ _ ١٠)

(ب) صفات النفس البشرية :

ورد ذكر صفات النفس البشرية في القرآن الكريم في مواضع عدة منها :

(١) الهوى كما في قوله تعالى : ﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوىٰ ﴾ (النازعات : ٤٠)

وقوله تعالى : ﴿ ... أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ﴾ (البقرة : ٨٧) .

(٢) الشهوة كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وهم في ما اشتهت أنفسهم خٰلدون ﴾ (الأنبياء : ١٠٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وفيها ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ﴾ (الزخرف : ٧١)

(٣) الحاجات والمطالب كما جاء في قوله تعالى : ﴿ ...إلا حاجة في نفس يعقوب قضىٰها ﴾ (يوسف : ٦٨)

(٤) الشعور بالمشقة كما في قوله تعالى : ﴿ وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بٰلغيه إلا بشق الأنفس ... ﴾ (النحل : ٧) .

(٥) الصبر وضده كما جاء في قوله تعالى : ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدٰوة والعشي يريدون وجهه ... ﴾ (الكهف : ٢٨)

(٦) الجود وضده مثل قوله تعالى: ﴿ ...وأحضرت الأنفس الشح ... ﴾ (النساء : ١٢٨)

وجاء التوجيه الكريم بالتخلص من الشح في قوله تعالى : ﴿ **ومن يوق شح نفسه فأولـئك هم المفلحون** ﴾ (الحشر : ٩) .

(٧) **الحسد** وضده مثل قوله تعالى : ﴿ **ود كثير من أهل الكتب لو يردونكم من بعد ايمنكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ماتبين لهم الحق...** ﴾ (البقرة : ١٠٩).

(٨) **الخوف** وضده كما جاء في وصف حالة موسى مع سحرة فرعون في قوله تعالى :

﴿ **فأوجس في نفسه خيفة موسى * قلنا لا تخف إنك أنت الأعلي** ﴾ (طه : ٦٨) .

(٩) الكبر وضده كما فى قوله تعالى : ﴿ **وقال الذين لايرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملئكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا** ﴾ (الفرقان : ٢١) .

(١٠) **الضيق والحرج** كما جاء في قوله تعالى : ﴿ **فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** ﴾ (النساء : ٦٥) .

وقوله تعالى : ﴿ **وعلي الثلثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم...** ﴾ (التوبة : ١١٨)

(١١) **التأثر بالقول البليغ** كما أخبر الحق سبحانه وتعالى في شأن طائفة من المنافقين في قوله تعالى :﴿ **أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا**﴾
(النساء : ٦٣)

(١٢) **التحسر والندم** مثل قوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **فلا تذهب نفسك عليهم حسرت إن الله عليم بما تصنعون** ﴾ (فاطر : ٨) .

ويخبر الحق سبحانه وتعالى حسرة الأنفس الظالمة يوم القيامة بقوله : ﴿ **أن تقول نفس يحسرتي علي ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن السخرين** ﴾ (الزمر : ٥٦)

(١٣) **الإدراك إلى حد الاستيقان** : فقد دلت النصوص القرآنية على أن الإدراك العلمي على اختلاف مستوياته من الصفات التي تتصف بها النفس الإنسانية فمثلا :

(أ) مستوى اليقين تحدث القرآن عن الحالة النفسية لفرعون وقومه أمام الآيات التي جاء بها موسى عليه السلام فقال تعالى : ﴿ **وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عقبة المفسدين** ﴾ (النمل : ١٤) .

(ب) مستوى الظن الباطل تحدث القرآن عما كان في نفوس طائفة من المنافقين في غزوة أحد من ظنون باطلة جاهلية دفعتهم إلى الهم وإطلاق مقالات الكفر والردة فقال تعالى : ﴿ **ثم أنزل عليكم من بعد**

الغم أمنه نعاسا يغشىٰ طآئفة منكم وطآئفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ٠٠٠ ﴾

(آل عمران : ١٥٤) .

ومن الخصائص الإدراكية معرفة طريق الفجور والتقوى كما في قوله تعالى:﴿ **ونفس وما سويٰها * فألهمها فجورها وتقويٰها** ﴾
(الشمس : ٧ _ ٨)

ومعرفة ماعملت يوم القيامة كما أخبر الحق سبحانه في قوله :
﴿**علمت نفس ماقدمت وأخرت** ﴾ (الانفطار : ٥)

وقوله تعالى : ﴿ **علمت نفس ماأحضرت** ﴾ (التكوير : ١٤) .
وإذا كانت النفس تعلم فمن صفاتها أيضا الجهل لما تكسب غدا وبأي أرض تموت كما قال تعالى:﴿ **وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير** ﴾
(لقمان : ٣٤)

(١٤) **النفس مكلفة ومسئولة مسئولية شخصية :**

فقد أثبت القرآن أن النفس مكلفة في هذه الحياة الدنيا ضمن حدود الاستطاعة كما في قوله تعا﴿ **لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ماكسبت وعليها مااكتسبت** ﴾ (البقرة : ٢٨٦) .

أما مسئوليتها عما عملت في الحياة الدنيا دل على ذلك عدة نصوص في القرآن من ذلك :

قوله تعالى : ﴿ **إن الساعة ءاتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى** ﴾ (طه : ١٥) ٠

وقوله تعالى : ﴿ **اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب** ﴾ (غافر : ١٧) ٠

وقد أثبت القرآن أن النفس الإنسانية كاسبة لما يصدر عن الإنسان من أعمال خير وأعمال شر وأن الله يعلم ماتكسب كل نفس ٠ وقد جعل الله الحياة الدنيا دار امتحان وبلاء للنفس وستوفى جزاء ماكسبت يوم القيامة ٠

(الميداني ، جـ ١ ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٣٦ ـ ٢٤٦)

(١٥) **النفس الأمارة بالسوء** كما وصفها الحق سبحانه وتعالى في قوله : ﴿ **وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا مارحم ربي إن ربي غفور رحيم** ﴾ (يوسف : ٥٣)

(١٦) **النفس اللوامة** : وهي التي تلوم صاحبها حين يخطيء أو يفرط ٠ وتستيقظ من الغفلة وتعود إلى الصواب وقد أقسم الله تعالى بها في قوله تعالى : ﴿ ٠٠ **ولا أقسم بالنفس اللوامه** ﴾ (القيامه : ٢) ٠

(١٧) **النفس المطمئنة** ٠ كما في قوله تعالى:﴿ **يـأيتها النفس المطمئنة** *

ارجعي إلى ربك راضية مرضية﴾

(الفجر: ٢٧ ـ ٢٨) ٠

وهى نفس مطمئنة على هدى الله ، ومطمئنة بإيمانها وراضية عن علاقتها بربها ٠ (الهاشمي ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٤٣ ـ ص ٤٩) ٠

وبعد عرض مفهوم وصفات النفس الإنسانية كما وردت في القرآن الكريم ٠ يمكن القول بأن المقصود بالنفس في هذه الدراسة هي الإرادة الحرة الواعية لدواعي الخير والشر لدى الإنسان ٠

(جـ) منهج الإسلام في تربية النفس وتوجيهها :

نهج الإسلام في تربيته لنفس الإنسان منهجا فريدا من نوعه متمثلا بتوجيهاته القويمة في تربيتها وتقويمها كلما انحرفت عن الطريق ومن ذلك مايلي :

(١) إحترام النفس الإنسانية والمحافظة عليها حيث إنه :

(أ) اعتبر الإسلام الاعتداء على النفس جريمة في حق الإنسانية كلها كما دل على ذلك قوله تعالى ﴿ **من أجل ذلك كتبنا علي بني إسرٰءيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ٠٠٠** ﴾
(المائدة : ٣٢) ٠

(ب) حرم الإسلام على المسلم قتل نفسه كما جاء في قوله تعالى : ﴿ **ولا تقتلوا أنفسكم ٠٠٠** ﴾ (النساء : ٢٩)

وقوله تعالى : ﴿ ... **ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة** ... ﴾
(البقرة : ١٩٥)

وعن أبي هريـرة رضي اللـه عنـه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« **من قتل نفسه بحديده فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا . ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا . ومـن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا** » (صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الايمان ، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ، حديث رقم ١٠٩ ، ص ١٠٣ ـ ص ١٠٤)

فهنا يوجه الإسلام المسلم إلى المحافظة على نفسه لأنها ليست ملكا له فليس له أن يضر نفسه بحجة أنه لم يعتد على أحد لأن اعتداء ة على نفسه كاعتدائه على غيره عند الله تعالى . (قادري ، ١٤١٠ هـ ، ص ٥٤)

ولهذا يكثر الانتحار في البلدان الكافرة ، بعكس البلدان الإسلامية التي ابتعد المسلمون في كثير منها عن دين الله عز وجل بسبب مابقى في نفوس المسلمين من خوف الله وأليم عقابه عز وجل .

(جـ) حرم الإسلام على المسلم قتل غيره بغير وجه حق دل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق** ... ﴾
(الإسراء : ٣٣)

(د) حرم على المسلم قتل الولد بعد إنجابه مخافة العار وارتكاب الفاحشة كما كان يفعل أهل الجاهلية في وأد البنات وهم أحياء قال تعالى : ﴿ **وإذا**

الموءودة سئلت * بأي ذنب قتلت ﴾ (التكوير : ٨ ـ ٩)

وكذلك قتل الأولاد خوفا من الفقر كما جاء في قوله تعالى : ﴿ **ولا تقتلوا أولـٰدكم خشية إملـٰق نحن نرزقهم وإياكم · إن قتلهم كان خطئا كبيرا** ﴾ (الإسراء : ٣١) ·

وقد شرع الإسلام المبادىء والأحكام التي تعالج قتل النفس سواء مايتعلق بقتل الإنسان نفسه أو لغيره من البشر ·

(هـ) جعل الإسلام النفس البشرية هي المعول عليها عمارة الكون وكشف كنوز الأرض والانتفاع بما فيها من خيرات لتحقيق الخلافة في الأرض · قال تعالى: ﴿ **وإذ قال ربك للملـٰئكة إني جاعل في الأرض خليفة** ··· ﴾ (البقرة : ٣٠)

لذا وجه الإسلام المسلم إلى الزواج وحث عليه وذلك بقصد التناسل والتكاثر والإبقاء على النوع الإنساني على أكمل وجه ، وصيانة للأعراض والأنساب من أن يشوبها الإختلاط والزيف · قال تعالى : ﴿ **ومن ءايـٰته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها** ﴾ (الروم : ٢١)

وقد حث المصطفى عليه السلام على الزواج بقوله : « **يامعشر الشباب ! من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء** » (صحيح مسلم، جـ٢ ، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤونه ، حديث رقم ١٤٠٠ ، ص ١٠١٩) ·

(٢) توجيه الإسلام للمسلم بالتفكر في نفسه وحثه ودعوته إلى استجلاء أسرارها ليصل إلى التفصيلات الدقيقة :

قال تعالى : ﴿ **أولم يتفكروا في أنفسهم ماخلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمىً وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكفرون** ﴾ (الروم : ٨) ·

وقال تعالى : ﴿ **وفي الأرض ءايات للموقنين * وفي أنفسكم أفلا تبصرون** ﴾ (الذاريات : ٢٠ ـ ٢١)

وقال تعالى : ﴿ **سنريهم ءايتنا في الآفاق وفي أنفسهم** ··· (فصلت : ٥٣)

وطالما أن الله خلق كل شيء فإنه سبحانه وتعالى العليم بما خلق فهو أعلم بخصائص الإنسان · قال تعالى : ﴿ **إن ربك وسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقىٰ** ﴾ (النجم : ٣٢) ·

وقال تعالى : ﴿ **ولقد خلقنا الإنسن ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد** ﴾ (ق : ١٦)

ومن خلال ماسبق عرضه عن خصائص النفس البشرية نلحظ وجود الشيء وضده بداخلها ولكن الإسلام يوجهها لما فيه الخير للمسلم في دينه ودنياه · فمثلا :

(أ) الكره من صفات النفس البشرية ولكن الإسلام هذبه ووجه المسلم إلى

حب أخيه المسلم فقال تعالى : ﴿ **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ٠٠٠** ﴾ (آل عمران : ٩٢)

وقال تعالى : ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ٠٠٠** ﴾ (التوبة : ٧١)

وعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه (أو قال لجاره) مايحب لنفسه** »

(صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم مايحب لنفسه ، حديث رقم ٤٥ ، ص ٦٧)

وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان ٠ من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ٠ وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار** » (صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الإيمان ، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ، حديث رقم ٤٣ ، ص ٦٦) ٠

وقد نظم الإسلام الحب في النفس وهذبه كما رأينا في الحديث السابق ووجه الحب في نفس المسلم لكل ما يحبه الله ويرضاه وكره في نفس المسلم كل ما نهى الله ورسوله عنه ٠ قال تعالى : ﴿ **واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمن وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الرشدون** ﴾ (الحجرات : ٧)

فالحب والكره خاصتان متلازمتان في حياة الإنسان ولكن الإسلام وجهها لما فيه خير وسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة ٠

(ب) الخوف والرجاء ٠ من الخصائص التي تميز النفس الإنسانية ولكن الإسلام وجه الى مايلى :

قال تعالى : ﴿ **إنما ذلكم الشيطـن يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين** ﴾ (آل عمران : ١٧٥)

وقال تعالى : ﴿ ٠٠٠ **فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ (البقرة : ٣٨) ٠

وقال تعالى : ﴿ **فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ (الاعراف : ٣٥)

وقال تعالى : ﴿ **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقـموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ (الأحقاف : ١٣) ٠

ولما كان عذاب الآخرة أكثر أنواع التخويف فكذلك نعيم الآخرة أكثر أنواع الرجاء وقد صور القرآن في مواضع كثيرة نعيم الآخرة من ذلك قوله تعالى في جزاء المقربين : ﴿ **علي سرر موضونه * متكئين عليها متقـبلين * يطوف عليهم ولدان مخلدون * بأكواب وأباريق وكأس من معين * لايصدعون عنها ولا ينزفون * وفـكهة مما**

يتخيرون * ولحم طير مما يشتهون * وحور عين * كأمثل اللؤلؤ المكنون * جزاء بما كانوا يعملون ﴾ (الواقعة : ١٥ ـ ٢٤) .

فالإسلام يحرر المسلم من الخوف إلا من الله عز وجل ويسمو بأهدافه وغاياته إلى رجاء مغفرة الله عز وجل والفوز بجنته .

(جـ) الجود والبخل : صفتان موجودتان في النفس الإنسانية وقد حذر الإسلام من الشح كما في قوله تعالى : ﴿ **ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾ (الحشر : ٩)

وقال تعالى :﴿ ...**سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة**... ﴾ (آل عمران : ١٨٠)

وقد أمر الإسلام بالاعتدال في الإنفاق وعدم الإسراف كما في قوله تعالى :
﴿ ...**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** ﴾

(الأعراف : ٣١) .

وهنا نجد أن الإسلام هذب نفس المسلم وخلصها من البخل والتقتير الشديد على النفس وطلب منها الإنفاق فى سبيل الله في أوجه الخير طلبا لمرضاته عز وجل .

(د) الكبر وضده : الكبر من الصفات الموجودة في نفس الإنسان التى جبل عليها ، ولكن الإسلام هذبه ونهى عنه فقال تعالى : ﴿ **سأصرف عن ءايتي الذين يتكبرون في الأرض** ... ﴾ (الأعراف : ١٤٦) .

وقال تعالى : ﴿ **وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما** ﴾ (النساء : ١٧٣) .

وعن عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر** » قال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال : « **إن الله جميل يحب الجمال . الكبر بطر الحق وغمط الناس** » (صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه ، حديث رقم ٩١ ، ص ٩٣)

وهنا يوجهنا الحق سبحانه وتعالى إلى التواضع كما في قوله تعالى : ﴿ **ولله يسجد ما في السموات والأرض من دابة والملئكة وهم لا يستكبرون** ﴾ (النحل : ٤٩) .

والأمثلة على ذلك كثيرة من القرآن الكريم .

(هـ) العجلة والاستعجال من الصفات الموجودة في الإنسان قال تعالى : ﴿ **خلق الإنسن من عجل** ﴾ (الأنبياء : ٣٧)

وقال تعالى : ﴿ **ويدع الإنسن بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسن عجولا** ﴾ (الاسراء : ١١)

وقد وجه الإسلام المسلم للتغلب على هذه الصفة بتقوية إيمانه بالله عز وجل والرضاء بقضائه وقدره وتعويد نفسه على الصبر والتحمل كما في قوله تعالى : ﴿

يأيها الذين ءامنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ (آل عمران : ٢٠٠)

(و) الطغيان من بعض النفوس إذا كان لها سلطان أو قوة كما في قوله تعالى: ﴿ **كلا إن الإنسن ليطغىٰ * أن رآه استغنىٰ** ﴾ (العلق : ٦ : ٧) وهنا يذكر الحق سبحانه هذه النفس بأن هناك قوة أعظم من قوته وسيكون الرجوع والمنتهى إليه كما جاء في الآية التالية ﴿ **إن إلى ربك الرجعىٰ** ﴾ (العلق : ٨)

(٣) تزكية النفس :

إن النفس في أصلها سليمة ليس فيها إلا الإستعداد مسواة وملهمة فجورها وتقواها . (سعيد ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٦٠)

وهي ذات إرادة حرة تختار بها طريق الهداية أو الضلال قال تعالى : ﴿ **ولو شئنا لأتينا كل نفس هدايـها ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين** ﴾ (السجدة : ١٣) .

ذكر (**الميداني**) في كتابه « الأخلاق الإسلامية ، جـ ١ ، ١٤٠٧ هـ » ماخلاصته :

« النفس الإنسانية ذات أطراف ثلاثة هي :

(أ) الطرف الأسفل من النفس :

وهو الذي يوسوس لها ويسول لها ممارسة السوء طلبا لمتع ولذات الحياة العاجلة . ودل على هذا الطرف الشيطاني الأمار بالسوء عدة نصوص قرآنية منها :

قوله تعالى : ﴿ **ولقد خلقنا الإنسـن ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد** ﴾ (ق : ١٦)

وقوله تعالى حكاية عن السامري : ﴿ **قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضه من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي** ﴾ (طه : ٩٦)

وقول الله تعالى حكاية لقول يعقوب عليه السلام :
﴿**وجاءوا علي قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان علي ماتصفون** ﴾ (يوسف : ١٨)

وقول يوسف عليه السلام متحدثا عن نفسه مع امرأة العزيز في قوله تعالى : ﴿ **وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا مارحم ربي إن ربي غفور رحيم** ﴾
(يوسف : ٥٣)

(ب) الطرف الأعلى من النفس :

وهو الذي يأمر بفعل الخير وينهى عن فعل الشر فإذا استجابت له مراكز الإرادة المنفذه في الطرف الأوسط من النفس اطمأن وسكن ، وذاق حلاوة فعل الخير وترك الشر وإذا لم تستجب له مراكز الإرادة المنفذه شعر بالقلق والاضطراب وبوخزات الإثم والخوف من العقاب ، وبدأ يوجه الملام وقد دل على هذا الطرف عدة نصوص منها :

قوله تعالى : ﴿ **ولا أقسم بالنفس اللوامه** ﴾
(القيامه : ٢)

ولا تكون لوامة مالم تكن من قبل ناصحة آمرة بالخير ناهية

عن الشر وهذا الجانب من النفس هو ماقد يسمى بالضمير أما النفس المطمئنة فهي التي توجه النصح لفعل الصالحات وتأمر بالخير وتنهى عن الشر فتستجيب لها مراكز الإرادة فتطمئن للنتيجة ولا يمسها الخوف والقلق من سوء المصير ، قال تعالى : ﴿**يأيتها النفس المطمئنه * ارجعي إلى ربك راضية مرضية**﴾ (الفجر : ٢٧ ـ ٢٨)

(جـ) الطرف الأوسط :

فهو الطرف المنفذ الذي تتجاذبه الطرفان الأعلى والأسفل ٠

ودل على وجود هذا الطرف قوله تعالى : ﴿ **ولو شئنا لآتينا كل نفس هدايها** ٠٠ ﴾ (السجدة : ١٣)

وقوله تعالى : ﴿ **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ﴾ (الكهف : ٢٩)

فالإنسان يملك باستجابته للطرف الرباني تزكية نفسه ويملك باستجابته للطرف الشيطاني تدنيس نفسه فالمفلح من زكاها والخائب من دساها » ٠ (ص ٢٥١ ـ ص ٢٥٣)

قال تعالى : ﴿ **ونفس وما سويها * فألهمها فجورها وتقويها * قد أفلح من زكها * وقد خاب من دسها** ﴾

(الشمس : ٧ ـ ١٠)

وهنا نجد أن الإسلام رسم الطريق الصحيح للإنسان حينما جعل له سلطانا على تغيير ما بالنفس واختيار الطريق الذي يريد . مبينا له طريق الخير ونتائجه ، وطرق الشر ومخاطره .

وذلك بإيقاظ الضمير الإنساني والخشية في نفس المؤمن من الله عز وجل . ليتكون لديه الرضا والاطمئنان فيما يقع فيه من مصائب وأحداث لأنه يعلم أن مايحدث له من بلايا بقضاء الله وقدره . وبالتالي يتخلص المؤمن من اليأس والصدمات ويجعله يقدم على الحياة بروح الأمل المشرق وفوق هذا كله يتكون عنده محاسبته لنفسه أولا بأول .

وقد سبق الإسلام بتوجيهاته للنفس الدراسات النفسية المعاصرة بتقديره للنفس وعدم إذلالها وحرمانها من رغد العيش ومتع الحياة في حدود ماجاء به من تعاليم وتوجيهات .

يقول (**المودودي**) في كتابه « مبادىء الإسلام ، ١٤٠٢ هـ » :

« إن ذكر الله تعالى في هذه الدنيا مع التمتع بلذاتها ومنافعها واجتناب معصيته وإتباع قانونه وشريعته لهو أكبر وسيلة وأنجحها إلى الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة »

(ص ١٣٥)

وقد ربط الإسلام في توجيهاته لتزكية النفس والسمو بها بربطها بالعقيدة الإسلامية ، لأن لكل إنسان غرائز وحاجات عضوية تتطلب إشباعا وتحرم الإنسان

نحو إشباعها دوافع مرتبطة بمفاهيم الإنسان عن الأشياء فإذا كانت هذه المفاهيم مرتبطة بالعقيدة الإسلامية كانت نفسية إسلامية وإذا كانت منبثقة عن العقيدة الشيوعية أو الرأسمالية كانت نفسية شيوعية أو رأسمالية وإن كانت المفاهيم منبثقة عن قواعد متعددة كانت نفسية فوضوية . (عبدالله ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٨٨ - ص ٨٩)

فالإسلام بتوجيهاته حول النفس يستطيع ترقيتها والسمو بها وذلك عندما ربطها بالجانب العقدي فمثلا المسلم قبل تحريم الخمر كان يقدم على شربها على أنها مباح من المباحات ، ولكن عندما نزل قوله تعالى : ﴿ **إنّما يريد الشيطـن أن يوقع بينكم العدوة والبغضآء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل أنتم منتهون** ﴾ (المائدة : ٩١)

ذكر (**القرطبي**) في « الجامع لأحكام القرآن ، جـ ٣ ، ١٤٠٨ هـ »

« أن عمر رضي الله عنه لما علم أن هذا وعيد شديد زائد على معنى انتهوا قال : انتهينا . وأمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديه أن ينادي في سكك المدينة ، ألا إن الخمر قد حرمت ، فكسرت الدنان وأريقت الخمر حتى جرت في سكك المدينة » . (ص ١٨٩)

فهنا تغير المفهوم عن الخمر فتغير الميل إليه . وكل ذلك حدث بنفس راضية مطمئنة . وإذا أرادت التربية تزكية نفوس النشء فلابد أن تعمل بمقتضى تقوى الله والاستعانة به تعالى في الإصلاح التربوي في جميع المجالات النظرية والعلمية ، لأن الفلاح يحصل لكل إنسان معتصم بالله ويعمل عملا صالحا تزكية لنفسه عند

بارئها ، وبالتالي فإن هذه النفوس الزكية بإرادة الله تعالى تصبح « مطمئنة » لايهمها حلو الحياة ومرها ، لأنها في حماية الله تعالى ورعايته ٠

(الحربي ، ١٤١١ هـ ، ص ١٥٢)

فالإسلام هذب نفس المسلم ووجهها إلى الطريق السليم لتسعد في الحياة الدنيا والآخرة ٠

وهنا يقتضي المقام بيان توجيهات الإسلام حول الجسم ٠

رابعا : المجال الجسمي :

عني الإسلام بالتربية الجسمانية للفرد المسلم فحرم القتل واستنكر الانتحار وتوعد فاعله بجهنم ، ودعا إلى النظافة والطهارة ، وندب إلى الرياضة والمبارزة واعتبر القوة الجسدية ميزة من مزايا المسلم ، فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ...** » (صحيح مسلم ، جـ ٤ ، كتاب القدر ، باب في الأمر بالقوة وترك العجز ، حديث رقم ٢٦٦٤ ، ص ٢٠٥٢) .

ووجه المسلم إلى الابتعاد عن كل ما فيه هلاك للجسم أو خطر منتظر ، وحرم كل ضار أو موهن للجسم وإتخذ جميع الوسائل لحفظ الحياة وبذل الطاقة فى صيانتها وسلامتها ، وحذر من الأمراض وشرع التداوي وأباح الاعتدال في الطعام والشراب وأنكر الامتناع عن الطعام زهدا وتقشفا ، ونهى عن التبتل في العبادة وحرم صوم الوصال ، وجعل التكليف بقدر الاستطاعة وفتح أبواب الرخص في العبادات والأحكام خشية المشقة والعنت ، وأقام منهجا متوازنا في إشباع الغرائز .

(الزحيلي ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٧٩ ـ ص ٨٠)

وكل هذا لبناء شخصية إسلامية متوازنة . ولو عددنا جوانب عناية الإسلام بالجسم لاحتاج ذلك منا إلى مجلدات ولكن سيقتصر الباحث على ذكر بعض الجوانب بشكل مجمل فقط .

وفيما يلي عرض لبعض توجيهات الإسلام لبناء الجسم السليم :

(١) أن الإسلام أكد على نظافة الجسم بالوضوء قبل الصلاة وبالغسل في المناسبات التي تقتضى ذلك ولا يقتصر الأمر على هذا بل وجه الإسلام المسلم إلى نظافة كل مايمكن أن تجتمع تحته القذارة والميكروبات في الجسم ، فعن أبي هريرة

رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **الفطرة خمس أو خمس من الفطرة : الختان والاستحداد وتقليم الأظافر ونتف الإبط وقص الشارب** » (صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الطهارة ، باب خصال الفطرة ، حديث رقم ٢٥٧ ، ص ٢٢٣) .

ووجه الإسلام إلى غسل الأيدي للوضوء وقبل الطعام لأنها من أهم الأعضاء تعرضا لنقل المرض عند السلام على المريض أو نقل طعام ملوث أو من الغائط فتنتقل الديدان من يده إلى فمه دون أن يغسل يديه وأهمها الأكسورس وهى دودة صغيرة تعيش حول الشرج وتنتقل بويضاتها تحت أظافر اليد . ويسري على الأقدام مايسري على نظافة اليد (الفنجري ، د . ت ، ص ٢١ ـ ص ٢٤) .

ولم يهمل الإسلام نظافة الفم والأسنان والشعر والأنف والثوب والمكان ونظافة الطعام والشراب وسيأتي الحديث عنها في ثنايا الفصلين الرابع والخامس من البحث .

(٢) جاءت توجيهات الإسلام آمرة المسلم بأكل الطيبات من الرزق والابتعاد عن الخبائث .

قال تعالى : ﴿ **وكلوا مما رزقكم الله حلـلا طيبا** ... ﴾

(المائدة : ٨٨)

وقال تعالى : ﴿ **قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبت من الرزق . قل هي للذين ءامنوا في الحيـوة الدنيا خالصة يوم القيامة** ... ﴾ (الأعراف : ٣٢) .

يقول (**قطب**) في « ظلال القرآن ، جـ ٢ ، ١٤٠٦ هـ » :

« لقد قرر العلم الإلهى أن هذه المطاعم ليست طيبة وهذا وحده يكفى فالله لايحرم إلا الخبائث وإلا مايؤذي الحياة البشرية في جانب من جوانبها سواء علم الناس بهذا الأذى أو جهلوه » (ص ٨٤٠) .

ومن الأشياء التى حرمها الله على المسلم ماورد ذكره في سورة المائدة :

﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ماذكيتم وماذبح علي النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق ... ﴾ (المائدة : ٣).

ولعل الحكمة من تحريم الميتة أن الحيوانات التى تموت بسبب المرض تنتقل العدوى منها إلى الانسان مباشرة قبل الطهي ، أو عن طريق السميات التى يفرزها ميكروب المرض . مما تسبب التسمم الغذائي بعد الطهو ، أما إذا مات الحيوان بسبب الشيخوخة فإن اللحم يفقد قيمته الغذائية ويسبب عسر الهضم وصعوبته ، وأما الدم فالنفس السليمة تأباه فضلا عما أثبته الطب مع تجمع الميكروبات والمواد الضارة فيه .
(قطب ، جـ ١ ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٥٠)

ولهذا شرع الذبح الشرعي للحيوان لتصفية الدم بعد الذبح ، أما إذا خنق الكائن الحي فإن ثاني أكسيد الكربون وجميع الإفرازات السامة تتراكم في جسمه مما يسبب الأذى لمن يتناول لحمه .

أما الموقوذه وهو الحيوان الذى ضرب حتى الموت فإن ذلك يتلف أنسجة الجسم وعضلاته ، وأما النطيحة والمتردية وهى ما مات عن حادث كدهم سيارة أو سقوط أو

نطح دابة أخرى فكلاهما يفسد لحمه ، وأما ماأكل السبع فإن السباع قد تكون مصابة بأمراض خطيرة تظهر في فمها ولعابهـا ويبقى أثر ذلك على اللحم فيؤذى من يأكله ٠ وأما ما أهل لغير الله به فهو إكرام للحيوان نفسه وصيانة لعقيدة المسلم أن يأكل حيوان ذكر عليه اسم غير اسم الله تعالى ٠

(الفنجري ، د ٠ ت ، ص ٤٣ ـ ص ٤٥)

وأما لحم الخنزير فقد حرمه الله عز وجل منذ الأمد البعيد وأخيرا اكتشف العلم الحديث بعض مضاره فمنها أن في لحمه ودمه وأمعائه دودة شديدة الخطورة (الدودة الشريطية وبويضاتها المتكيسة ٠ (قطب ، جـ ١ ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٥٠)

إضافة إلى أن كل ماينطبق على آكلات اللحوم ينطبق عليه ويحتوى لحمه على ٥٠٪ من الدهون مما يزيد من نسبة الكولسترول في دم الإنسان ويترسب في الشرايين خصوصا القلب مما يؤدي إلى الذبحة الصدرية التي تسـمى في أوربا القاتل رقم واحد ٠ (الفنجرى ، مرجع سابق ، ص ٢٢٥ ـ ص ٢٢٦)

ولم يقتصر الإسلام في بناء الجسم والمحافظة عليه على الأكل فقط بل حرم المشروبات التى تضر بالجسم وتفسد العقل ومنها الخمر وحين قرر الإسلام ذلك سلك منهجا تربويا فريدا من نوعه حيث سبق أحدث الطرق العلمية والنفسـية فقال تعالى :

﴿ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنفع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ٠٠٠ ﴾ (البقرة : ٢١٩) ٠

ثم جاء بعد ذلك قوله تعالى : **﴿ يـأيها الذين ءامنوا لا تقربوا**

الصلوة وأنتم سكـرى حتى تعلموا ماتقولون ٠٠﴾ (النساء : ٤٣) ٠

ثم نزل التحريم القطعي في قوله تعالى : ﴿ ٠٠٠ **إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلـم رجس من عمل الشيطـن فاجتنبـوه** ﴾

(المائدة : ٩٠)

فحين قرر الإسلام حرمة الخمر وعقوبة شاربها لم ينظر إلى أنها سائل يشرب وإنما نظر الى الأثر الذي تحدثه في شاربها من زوال العقل مما يفسد على الإنسان إنسانيته ويسلبه مكانة التكريم التي منحها الله له ٠

ولأن الخمر أم الخبائث ولشدة ضررها وخطرها تعقد في بعض ممالك النصارى مؤتمرات دولية يدعى إليها نواب من جميع دول العالم الكبيرة لمحاربة المسكرات وإعلان تأثيرها على الأجساد والعقول والأرواح وما ينشأ عن ذلك من الخسران المادي والبشري (محمد ، جـ ٢ ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٤٢٦) ٠

(٣) نظم الإسلام غذاءنا كما وكيفا وتوقيتا : فلم يقتصر الإسلام فى تعاليمه الغذائية على تحريم الأطعمة الضارة بالصحة كما سبق الحديث عن ذلك بل شملت توجيهات الإسلام أيضا نظام الطعام ومواقيته وكميته وطريقة تناوله :

(أ) من ناحية التوقيت :

نجد أن مواقيت الصلاة وتوقيتها الدقيق يهدف بجانب العبادة تنظيم حياة الإنسان في عمله ونومه وطعامه ٠ فصلاة الفجر تلزمنا بالاستيقاظ المبكر والنوم المبكر وهذا يلزمنا بتناول وجبة الفطور مبكرا والتبكير أيضا بالعشاء ٠

والنوم بعد الأكل مباشرة يسبب عسر الهضم وكثرة الغازات ويربي التخمة

والكرش ويسبب الإمساك وهذه بدورها تسبب سوء رائحة الفم والنفس ·

(الفنجرى ، مرجع سابق ، ص ٥٤)

(ب) **كمية الطعام :**

اهتم الإسلام بكمية الطعام فجاءت توجيهاته مؤكدة الأمور التالية :

(١) الاعتدال في إشباع غريزة الإنسان إلى الطعام وتحقيق التوازن في ذلك وعدم الإسراف كما في قوله تعالى : ﴿ ··· **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** ﴾ (الأعراف : ٣١) ، ذكر ابن كثير قول بعض السلف أن الله جمع الطب كله في نصف آية وذكر الآية السابقة (ابن كثير ، جـ ٢ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٢١٠ ـ ص ٢١١) ، لأن الإكثار من الطعام يصيب المعدة بالإرهاق والكسل عن الهضم وتخمر الأغذية وقد يحدث القرحة والالتهابات في المعدة والمريء والإثني عشر ·(الفنجري ، مرجع سابق ، ص ٥٥)

(٢) كره الإسلام للمسلم النهم في الأكل · فعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **الكافر يأكل في سبعة أمعاء والمؤمن يأكل في معي واحد** » ·

(صحيح مسلم ، جـ ٣ ، كتاب الأشربة ، باب المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء ، حديث رقم ٢٠٦٠ ، ص ١٦٣١) ·

ذكر (**النووي**) في « شرح صحيح مسلم ، جـ ١٤ ، د - ت » ماخلاصته :

« قال أهل الطب أن لكل إنسان سبعة أمعاء المعدة ثم ثلاثة متصلة ، بها

رقاق ثم ثلاثة غلاظ فالكافر لشرهه وعدم تسميته لايكفيه إلا ملؤها ، والمؤمن لاقتصاده وتسميته يشبعه ملء أحدها ويحتمل أن يكون هذا في بعض المؤمنين وبعض الكفار ، وقيل المراد بالسبعة سبع صفات ذكر منها الشره » · (ص ٢٦٧)

لذا يجب على الإنسان الابتعاد عن الشره في الأكل وتنظيم مواعيد أكله بدقة وأن يجتنب الأكل حال الامتلاء قال ابقراط : الإقلال من الضار خير من الإكثار من النافع · وقال استديموا الصحة بترك التكاسل عن التعب وبترك الامتلاء من الطعام والشراب ·

وقيل لجالينوس · مالك لا تمرض ؟ فقال : لأني لم أجمع بين طعامين رديئين ولم أدخل طعاما على طعام ولم أحبس فى المعدة طعاما تأذيت منه ·

(الشافعي ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٧ ـ ص ٨)

وأورد (**ابن القيم**) في كتابه « زاد المعاد ، جـ ٤ ، ١٤٠٦ هـ » :

« من أراد الصحة فليجود الغداء وليأكل على نقاء وليشرب على ظمأ ·

وقال طبيب المأمون : عليك بخصال من حفظها فهو جدير ألا يعتل إلا علة الموت · لاتأكل طعاما وفي معدتك طعام » · (ص ٤٠٧)

(جـ) كيفية الطعام :

وجاءت توجيهات الإسلام مبينة للمسلم الآداب التالية :

أولا : من جهة كسبه :

أن يكون الطعام حلالا طيبا من جهة كسبه موافقا للسنة ٠

(محمد ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٤٣٦)

قال تعالى : ﴿ **يـأيـهـا الـذيـن ءامنوا لا تـأكلوا أمـولكـم بينكـم بالبـطل إلا أن تـكون تـجـرة عن تـراض منكـم** ٠٠٠ ﴾ ٠

(النساء : ٢٩)

ثانيا : آداب تناوله :

(١) غسل اليدين قبل تناوله لما روى عن عائشة رضي الله عنها « **أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ وإذا أراد أن يأكل غسل يديه** » (مسند الامام أحمد بن حنبل ، جـ ٦ ، حديث رقم ٨٥٧٥ ، ص ٣٤٩)٠

(٢) البدء باسم الله في أوله والأكل باليمين ومما يليه لحديث عمر بن أبي سلمه قال : كنت في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي : « **ياغلام ٠ سم الله وكل مما ليك** » (صحيح مسلم ، كتاب الأشربة ، جـ ٣ ، باب آداب الطعام والشراب ، حديث رقم ٢٠٢٢ ، ص ١٥٩٩) ٠

فالتسمية عند بدء الطعام عبادة وشكر لله تعالى وأدب مع الله المنعم بالطعام وتذكر لعنصر من عناصر القاعدة الإيمانية واستعانة بالله عز وجل على مابدأه من عمل ٠ كما إن الأكل باليمين أدب إسلامي جعل توزيع الأعمال الشريفة لليد اليمنى كالأكل والشرب والمصافحة وما إلى ذلك ولليسرى الأعمال المهينة كالاستنجاء وما أشبه

ذلك وهذا ينم عن ذوق رفيع في توجيهات الإسلام ٠

(الميداني ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٦٦٥)

(٣) الأكل بثلاثة أصابع لما رواه كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل بثلاثة أصابع فإذا فرغ لعقها ٠ (صحيح مسلم ، جـ ٣ ، كتاب الأشربة ، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة ، حديث رقم ٢٠٣٢ ، ص ١٦٠٥) ٠

(٤) عدم الأكل متكئا لأن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : « **لا آكل متكئا وفي رواية لا آكل وأنا متكيء** » (صحيح البخارى ، جـ ٥ ، كتاب الأطعمة ، باب الأكل متكئا ، حديث رقم ٥٠٨٤ ، ص ٢٠٦٢) ٠

(٥) التأني في الأكل وعدم القران ، لنهي الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقرن الرجل بين التمرتين حتى يستأذن أصحابه ٠ (صحيح مسلم ، جـ ٣ ، كتاب الأشربة ، باب نهى الأكل مع جماعة ، عن قران تمرتين ونحوهما في لقمه ، حديث رقم ٢٠٤٥ ، ص ١٦١٧) ٠

ثالثا : آداب تستحب بعد الانتهاء من الطعام ، منها :

(أ) غسل اليدين والمضمضة بعد الأكل فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من نام وفي يده غمر ولم يغسله فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه** » (سنن أبي داود ، جـ ٢ ، كتاب الأطعمة ، باب في غسل اليد من الطعام ، حديث رقم ٣٨٥٢ ، ص ٧٣٠) ٠

(ب) أن يحمد الله عز وجل بعد الانتهاء من الأكل فعن أبي سعيد

الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من طعامه قال:« **الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجا** »(سنن أبي داود ، جـ٢ ، كتاب الأطعمة، باب ماجاء في الدعاء لرب الطعام، حديث رقم ٣٨٥١، ص ٧٣٠).

(جـ) أن يشكر الله عز وجل على النعمة كما في قوله تعالى : ﴿ **كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور** ﴾ (سبأ : ١٥).

وقوله تعالى : ﴿ **فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون** ﴾ (النحل : ١١٤) .

(٤) وللمحافظة على الجسم ينبغي للمسلم إتخاذ الأسباب في الوقاية من الأمراض ، فعن عبدالله بن عباس أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ (*) لقيه أهل الأجناد أبوعبيدة بن الجراح وأصحابه . فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام . فقال عمر لابن عباس أدع لي المهاجرين الأولين فدعوتهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا فقال بعضهم قد خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه . وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء ، فقال ارتفعوا عنى ، ثم قال : أدع لي الأنصار فدعوتهم له فاستشارهم . فسلكوا سبيل المهاجرين ، واختلفوا كاختلافهم . فقال : ارتفعوا عنى . ثم قال أدع لي من كان هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان فقالوا : نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر في الناس . إني مصبح (أي مسافر) على

(*) قرية في طرف الشام مما يلي الحجاز ، وقال مالك بن أنس هي قرية بوادي تبوك .

(الحموي ، جـ ٢ ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٢١٢) .

ظهر فأصبحوا عليه · فقال أبوعبيده بن الجراح : أفرارا من قدر الله ؟ فقال عمر : لو غيرك قالها يا أباعبيده : (وكان عمر يكره خلافه) نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله · أرأيت لو كانت لك إبل فهبطت واد يا له عدوتان · إحداهما خصبة والأخرى جدبه أليس أن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله · وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ؟ قال فجاء عبدالرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته · فقال : إن عندى من هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « **إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه · وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه** » قال : فحمد الله عمر بن الخطاب ثم انصرف · (صحيح مسلم ، جـ ٤ ، كتاب السلام ، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها ، حديث رقم ٢٢١٩ ، ص ١٧٤٠)

وفي كل هذا وقاية للفرد وسلامة للمجتمع من الأمراض الوبائية الفتاكة ·

(٥) عناية الإسلام بالرياضة البدنية لبناء الأجسام القوية : فالأجسام القوية مثالا للصحة الجيدة وإذا اقترن ذلك بالايمان الصادق وصل صاحبها إلى مرتبة الأفضلية ، وهذا مايعمل الإسلام في بنائه كما في قوله تعالى : ﴿ **إن خير من استأجرت القوى الأمين** ﴾ (القصص : ٢٦)

ذكر (**ابن القيم**) في كتابه : « زاد المعاد ، جـ ٤ ، ١٤٠٦ هـ » : أن الرسول صلى الله عليه وسلم سابق وصارع (ص ١٦٤) ·

والشواهد على ذلك كثيرة من سيرته صلى الله عليه وسلم ·

ومما ينسب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله : « علموا أولادكم السباحة والرماية ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا »

(عبدالواحد ، د · ت ، ص ٢٢٤)

يقول (**قطب**) في كتابه « منهج التربية الإسلامية ، جـ ١ ، ١٤٠٩ هـ » :

« الرماية والفروسية أو الرياضة البدنية عامة هي جزء من منهج التربية الإسلامية تنص عليه أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويقصد بها تقوية الجسم ورياضته على احتمال المشاق ، وبذل الجهد ، كما يقصد به قوة الأخذ بنصيب الإنسان من الحياة والاستمتاع به » (ص ١٠٤ ـ ص ١٠٥) ٠

ومن خلال توجيهات الإسلام لبناء أجسام قوية يمكن تعليم الأطفال السباحة والرماية وركوب الخيل وإجراء بعض المسابقات في الجري بين الأطفال وعدم منعهم من اللعب ٠

يقول (**سويد**) في كتابه « منهج التربية النبوية للطفل ، ١٤١٢ هـ » :

« إن عدم قيام الطفل بالرياضة يؤدي أحيانا إلى مخاطر جمه ، لاتلبث أن تنمو وتكبر حتى تظهر في الحال أو المستقبل في أي شكل من أشكال الهزال الجسمي أو الانهيار الداخلي والنفسي » (ص ٢٠٩) ٠

إضافة إلى أن التكاليف التي تنتظر الطفل حال بلوغه تحتاج الى بنية قوية وجسم يستطيع القيام بها كالحج والصوم وما إلى ذلك من العبادات الإسلامية ٠

وبعد أن عرفنا شيئا من التوجيهات الإسلامية حول بناء الجسم يقتضي المقام إيضاح توجيهات الإسلام في المجال الإجتماعي ٠

خامسا : المجال الاجتماعي :

يعد هذا المجال من الأمور المهمة التي سعى الإسلام بتوجيهاته إلى إقرارها والتأكيد عليها في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك لصقل شخصية المسلم بحيث لا تطغى فيه الفردية على الاجتماعية ولا تتكون لديه الاثرة والأنانية ، ولا تحيف فيه الجماعية على الفردية بحيث ينشأ صورة مكررة لغيره دونما تمايز أو تغاير وينعدم ذلك التنافس والابتكار ويصبح الفرد إتكاليا مسلوب الإرادة ٠

(مرسي ، ١٩٨٨ م ، ص ٣٧١ ـ ص ٣٧٢)

ولكن منهج الإسلام هو الارتقاء بالذات الاجتماعية إلى الأفق الإنساني الرحب بحيث لاتربط أحدنا بقومه وأمته وأهل ذمته فحسب بل دمج هذه الذات في المجتمع البشري العام ٠ (بنت الشاطيء ، ١٩٨٠ م ، ص ٣٧١ ـ ص ٣٧٢)

فقد رسم الإسلام بتوجيهاته السديدة منهجا فريدا من نوعه في تربية الفرد المسلم بشكل متوازن بدأها بالأسرة ثم المجتمع المحلي ثم الحكومة ثم المجتمع العالمي (الإنسانية جمعاء) ٠

وفيما يلي عرض موجز لهذه المحاور كما جاءت بها توجيهات الإسلام :

(أ) الأسرة :

فقد أعلى الإسلام من شأن الأسرة لما لها من أثر عظيم في تربية وتنشئة الأجيال الصالحة كيف لا وهي أول نواة يعيش فيها الفرد ٠ وفيما يلي عرض لبعض توجيهات الإسلام وتعليماته حولها :

(ا) المسلم مع والديه :

لقد رفع الإسلام قدر الوالدين مرتبة لم تعرفها الإنسانية في غير هذا الدين حيث جعل الإحسان إلى الوالدين وبرهما في مرتبة تلي الإيمان بالله تعالى كما جاءفي قوله تعالى : ﴿ **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما * واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا** ﴾

(الإسراء : ٢٣ . ٢٤)

وعن عبدالله بن عمرو قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد فقال : « **أحي والداك** » قال نعم · قال : « **ففيهما فجاهد** » ·

(صحيح مسلم ، جـ ٤ ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب بر الوالدين فإنهما أحق به ، حديث رقم ٢٥٤٩ ، ص ١٩٧٥)

وقد سما الإسلام بتوجيهاته إلى ذروة الإنسانية إذ أوصى ببر الوالدين والإحسان إليهما ولو كانا على غير دين الإسلام ، فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت · قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أمي قدمت وهي راغبة أفأصلها فقال رسول الله : « **نعم صلي أمك** » (مسند أحمد بن حنبل ، جـ ٦ ، حديث رقم ٢٦٩٦١ ، ص ٣٤٤)

وفي هذا الحديث توجيه كريم إلى عظمة حق الأم وفضلها ويؤكد ذلك مارواه أبو هريرة رضى الله عنه قال : قال رجل : يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي · قال : « **أمك** » قال : ثم من · قال : « **أمك** » ، قال :

ثم من ٠ قال : « **ثم أمك** » ٠ قال : ثم من ؟ قال : « **ثم أبوك** » ٠ (صحيح مسلم ، جـ ٤ ، كتاب البر والصلة ، باب بر الوالدين وأنهما أحق به ، حديث رقم ٢٥٤٨ ، ص ١٩٧٤)

ولم تقتصر التوجيهات الإسلامية على بر الوالدين بل شملت بر من يحب الوالدين ، فعن عبدالله بن عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه** » (صحيح مسلم ، جـ ٤ ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب بر الوالدين وأنهما أحق به ، حديث رقم ٢٥٥٢ ، ص ١٩٧٩)

وقد تواترت الآيات والأحاديث مبينة أهمية بر الوالدين حتى إنه جعل من أسباب دخول المرء الجنة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « **رغم أنف ، ثم رغم أنف ، ثم رغم أنف** » **قيل : من يارسول الله ! قال** : « **من أدرك أبويه عند الكبر ، أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة** » (صحيح مسلم ، جـ٤ ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب بر الوالدين وأنهما أحق به ، حديث رقم ٢٥٥١ ، ص ١٩٧٨)

بينما نجد الولد في كثير من بلاد غير المسلمين ينفصل عن والديه متى بلغ سن الرشد وبذلك تنفصل أواصر البنوة فلا لقاء ولا رحمة ولا تعاطف ٠ بعكس ماجاءت به توجيهات الإسلام بضرورة رعاية الوالدين في حياتهما وبعد مماتهما ٠

(٢) المسلم مع زوجته :

صور القرآن الكريم العلاقة بين الزوج وزوجته تصويرا دقيقا فيه الأمن والطمأنينة والمحبة والتفاهم كما في قوله تعالى : ﴿ **ومن ءايـٰته أن خلق لكم من أنفسكم أزوٰجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لأيـٰت لقوم يتفكرون** ﴾ (الروم : ٢١)

كيف لا نتفكر والزوجة الصالحة تعد المحضن الأول الذي يتخرج منه الأبطال ، لذا جاءت التوجيهات الإسلامية بحسن اختيارها ، فعن أبي هريرة عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **تنكح المرأة لأربع لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ۰ فاظفر بذات الدين تربت يداك** » (صحيح مسلم ، جـ ٢ ، كتاب الرضاع ، باب استحباب نكاح ذات الدين ، حديث رقم ١٤٦٦ ، ص ١٠٨٦) ۰

وجعل الإسلام القوامه في يد الرجل كما في قوله تعالى : ﴿ **الرجال قوامون علي النسآء بما فضل الله بعضهم علي بعض** ۰۰۰ ﴾ (النساء :٣٤)۰

وقد نمى الإسلام الشخصية الرجولية الجذابة التى تتسم بالخلق والتسامح عند الهفوات الصغيرة والحزم والشدة في تطبيق أحكام الشريعة على أفراد أسرته ۰

ولنا في رسولنا صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة، قال تعالى: ﴿ **يـأيها النبي قل لأزوجك إن كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا * وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الأخرة فإن الله أعد للمحسنـت منكن أجرا عظيما** ﴾ (الأحزاب : ٢٨ ـ ٢٩)

(٢) المسلم مع ابنائه :

تعد تربية الأبناء مسئولية عظيمة في أعناق والديهما ، فإن أحسنا تربيتهما وتوجيهما نشأ الأبناء نشأة صحيحة لما للقدوة الحسنة أثر كبير في نفس الطفل ۰ إذ كثيرا مايقلد الطفل والديه ، حتى إنهما يطبعان فيه أقوى الآثار ۰ فعن أبي هريرة ۰ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **مامن مولود إلا يلد على الفطرة ۰ فأبواه يهودانه وينصرنانه ويشركانه** » (صحيح مسلم ، جـ ٤ ، كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، حديث رقم ٢٦٥٨ ، ص ٢٠٤٨)

ولا تنحصر مسؤولية التربية والتوجيه على أحد الوالدين دون الآخربل يشترك الوالدان في ذلك ، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، الإمام راع ومسؤول عن رعيته ٠ والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته ٠ والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ٠٠٠** » (صحيح البخاري ، جـ ١ ، كتاب الجمعة ، باب الجمعة في القرى والمدن ، حديث رقم ٨٥٣ ، ص ٣٠٤) ٠

ويجب على الوالدين تحين الوقت المناسب في توجيه مايريدان تلقينه للأطفال حتى تؤتي النصيحة ثمارها ولنا في رسولنا صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة فقد تخير بعض الأوقات المناسبه في التوجيه والنصح كما يلي :

(أ) النزهة أو الطريق أو المركب :

والأمثلة على ذلك من سيرته صلى الله عليه وسلم كثيرة ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على استغلال التوجيه في الهواء الطلق ، لأن النفس أشد استعدادا للتلقي ، وأقوى على قبول التوجيهات والنصح إذا توفر الجو الملائم لذلك ٠

(ب) وقت الطعام :

ففي هذا الوقت يحاول الطفل أن ينطلق على سجيته ويضعف أمام شهوة الطعام فيخل بآداب الطعام ، فجلوس الوالدين مع أطفالهما أثناء الطعام يصححان كثيرا من العادات السيئة ويعلمان أطفالهما العادات الحسنة ٠

وقد أكل المصطفى صلى الله عليه وسلم مع الأطفال وشاهد جملة من الأخطاء فقدمها بأسلوب حيوي أثار به عقل ونفس الطفل إلى التصحيح ، فعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال : كنت غلاما في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ـ فكانت

يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ياغلام : سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك** » (صحيح مسلم ، جـ ٣ ، كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما ، حديث رقم ٢٠٢٢ ، ص ١٥٩٩) .

(جـ) وقت مرض الطفل :

فالمرض يلين قلوب الكبار القساة ، فما بالك بالأطفال الذين مازالت قلوبهم عامرة باللين وحسن الاستقبال .

يقول (**سويد**) في كتابه « منهج التربية النبوية للطفل ، ١٤١٠ هـ » :

« الطفل عندما يمرض يجمع بين سجيتين عظيمتين في تصحيح أخطائه وسلوكه وحتى معتقده ، سجية فطرية الطفولة وسجية رقة القلب والنفس أثناء المرض » (ص ٣١٥)

وقد وجهنا إلى هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد زار طفلا يهوديا كان مريضا ودعاه إلى الإسلام ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم - فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد عند رأسه فقال له : « **أسلم** » فنظر إلى أبيه وهو عنده ؟ فقال أطع أبا القاسم ، فأسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول : « **الحمد لله الذي أنقذه من النار** » . (صحيح البخاري ، جـ ١ ، كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات ، حديث رقم ١٢٩٠ ، ص ٤٥٥)

ولو دققنا النظر في هذا الحديث لوجدنا أن المصطفى عليه السلام وجد الوقت المناسب لدعوته ولم يتردد في ذلك . ولا يقتصر توجيه الأطفال على الأوقات المذكورة بل على الوالدين تحري وقت ارتياح الطفل وتقبله للتوجيهات .

(ب) المجتمع المحلي :

وبعد أن وجه الإسلام الأسرة توجيها صحيحا حيال تربية الأبناء تربية إسلامية صحيحة انتقل إلى المجتمع الذي يعيش فيه الفرد لأن الفرد اجتماعي بطبعه ولكى لاتتعارض التوجيهات المبلغة من الأسرة مع مايجده الفرد في حياته اليومية مع أفراد مجتمعه ، لذا جاءت توجيهات الإسلام مهتمه بالأمور التالية :

(١) المسلم مع ذوي رحمه :

إن من مباديء الإسلام الاجتماعية تشبيك جماعات المسلمين في وحدة جسدية جماعية عامة ٠ وأولى الناس بذلك الأقربون رحما ، فلهم حق أخوة الإسلام ولهم حق قرابة الرحم ، وقد حظيت الرحم في الإسلام بحفاوة لم تعرفها الإنسانية ، فقد وصى الله ورغب في صلتها وتوعد من قطعها قال تعالى : ﴿ **فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم** ﴾

(محمد : ٢٢ **)**

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن الله خلق الخلق ٠ حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ من القطيعة ٠ قال نعم ٠ أما ترضين أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى ٠ قال : فذلك** » **(** صحيح مسلم ، جـ ٤ ، كتاب البر والصلة ، باب صلة الرحم ، وتحريم قطيعتها ، حديث رقم ٢٥٥٤ ، ص ١٩٨١ **)** ٠

وجعلت التوجيهات القرآنية مرتبة (الأرحام) في المرتبة الثالثة في سلم العلاقات الإنسانية دل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **واعبدوا الله ولا تشركوا**

به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمسكين والجار ذي القربى والجار الجنب ... الآية ﴾ (النساء : ٣٦) .

فالبر في الآية السابقة إمتد من ذي القرابة وإتسع نطاقه حتى شمل المحتاجين جميعا في الأسرة الإنسانية الكبيرة ، وهذا مايتفق مع طبيعة النفس البشرية التي تميل إلى بر الأقربين ورعايتهم .

وبالتأمل في تركيز الشارع على صلة الرحم . نجد أن قطع الإنسان الصلة بأسرته دليل على تحلل ذاته وفقدانها كثيرا من صفات الإنسان الأساسية كالود والرحمة فمن لم يحفظ ود أقاربه حري به أن لا يحفظ حقوق الأبعدين قرابة منه ، ومن لم يعط المخلوق حقه . حري به أن ينسى حقوق الخالق فلذلك كان عنوان القطيعة عن الله قطيعة الرحم . (حوى ، جـ ١ ، ١٣٩٩ هـ ، ص ٣٠٦)

وقد وصف الله المؤمنين أهل الجنة بأنهم يصلون ماأمر الله به أن يوصل ومنهم الذين يصلون الرحم . قال تعالى : ﴿ **والذين يصلون ماأمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب** ﴾ (الرعد : ٢١) .

وقد وصف الله من لهم اللعنة ولهم سوء الدار بأنهم يقطعون ماأمر الله به أن يوصل ، ويدخل في ذلك قطيعة الرحم . (الميداني ، جـ ٢ ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٣٧)

قال تعالى : ﴿ **والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثقه ويقطعون ماأمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار** ﴾ (الرعد : ٢٥)

(٢) المسلم مع جيرانه :

للجار على جاره في المفاهيم والآداب الشرعية حقوقا تشبه حقوق الأرحام على الأرحام • فللجار حق المواصلة بالزيارة والتهادي والعيادة والمواساة والمعونة وحق كف الأذى والمناصرة بالحق ، والنصح له • وتهنئته ومشاركته في مسراته وتعزيته ومواساته في مصائبه • وقد جاءت التوجيهات الإسلامية مؤكدة على مراعاة حقوق الجار حتى إن جبريل عليه السلام كان يوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بالجار لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه** » **وفي رواية أخرى « حتى ظننت أنه ليورثنه »** • (صحيح مسلم ، جـ٤ ، كتاب البر والصلة ، باب الوصية بالجار والإحسان إليه ، حديث رقم ٢٦٢٥ ، ص ٢٠٢٥)

ويؤكد على عظم مراعاة حقوق الجار تحذير المصطفى عليه الصلاة والسلام من الوقوع في إثم أو خطيئة مع الجار على وجه الخصوص حتى جعله المصطفى في المرتبة الثالثة من الذنوب العظيمة والقبيحة ، فعن عبدالله قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال : « **أن تجعل لله ندا وهو خلقك** » قال قلت له : إن ذلك لعظيم • قال قلت : ثم أي ؟ قال : « **ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك** » قال قلت : ثم أي ؟ قال : « **ثم أن تزاني حليلة جارك** » •
(صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الإيمان ، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده ، حديث رقم ٨٦ ، ص ٩٠)

ويمكن للآباء تعويد أبنائهم على احترام الجيران وعدم إيذائهم بأي شكل من الأشكال وفي مقدمتها عدم خروج الولد وبيده شيء من الطعام ليغيظ به ولد الجار

وغير ذلك من أنواع الأذية التي ظهرت في وقتنا الحاضر من لعب كرة أو صوت مذياع أو تلفاز ٠

نسأل العلي أن يوفقنا إلى التمسك بتعاليم هذا الدين ٠

(٤) المسلم مع أصدقائه وأفراد مجتمعه :

من أبرز الصفات التي تميز المسلم الصادق هي حبه لأصدقائه وأفراد مجتمعه حبا ساميا قائما على مبادىء وتوجيهات الإسلام الواردة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم التي جعلت التقوى من أقوى الروابط التي تربط المسلم بأخيه المسلم مهما كان جنسه أو لونه أو لغته كما جاء في قوله تعالى : ﴿ **إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون** ﴾

(الحجرات : ١٠)

ومن الأحاديث التي تحقق التعاون والمحبة بين أفراد المجتمع مايحمله هذا الحديث من توجيهات تحقق معنى الأخوة بين القائمين والملتزمين بها ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ٠ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **إياكم والظن ٠ فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تباغضوا ، وكونوا إخوانا ، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك** » ٠

(صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب لايخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع ، حديث رقم ٤٨٤٨ ، ص ١٩٧٥ _ ص ١٩٧٦)

ومن الأمور التي تحقق التعاون بين أفراد المجتمع الإسلامي قيامهم بالحقوق التى أقرها الاسلام نحو بعضهم التي منها مارواه أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **حق المسلم على المسلم ست** » **قيل ماهن ؟ يارسول الله ٠ قال** : « **إذا**

لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصح له ، وإذا عطس فحمد الله فشمته ، وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه » (صحيح مسلم ، جـ ٤ ، كتاب السلام ، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام ، حديث رقم ٢١٦٢ ، ص ١٧٠٥)٠

ولو تتبعنا التوجيهات الإسلامية حول علاقة المسلم بأفراد مجتمعه التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله لطال بنا المقام ولكن من أراد الاستزادة فعليه الرجوع إلى هذين المصدرين التى لاغنى لكل مسلم الرجوع إليها والاستزادة بما فيها من توجيهات نافعة للفرد في دينه ودنياه ٠

(جـ) الإسلام والمجتمع العالمي :

أشرق الإسلام على الإنسانية فأخذ بيدها إلى طريق الأمن والاستقرار وخلصها من حياة الظلم والاستبداد ولم تقتصر توجيهات الإسلام بحسن المعاملة وحفظ حقوق الآخرين على إخوانهم في ٠ العقيدة ، بل أمرهم أيضا بالإحسان إلى غيرهم ممن ليسوا من المسلمين ٠ من ذلك :

(أ) إحسان المسلمين معاملة المخالفين لهم في العقيدة ماداموا يرعون حرمات الإسلام ٠ ولا يأتون عملا يترتب عليه إيذاء المسلمين ٠ أو تهديد أمنهم عملا بقوله تعالى : ﴿ **لاينهكم الله عن الذين لم يقتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من ديركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين * إنما ينهكم الله عن الذين قتلوكم في الدين وأخرجوكم من ديركم وظاهروا علي إخراجكم أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظلمون** ﴾ ٠

(الممتحنة : ٨ ـ ٩)

وفي ضوء هذا التوجيه الرباني الكريم نجد أن الإسلام يبيح المعاهدات والتعاون مع مخالفيه مالم يكونوا محاربين له ٠

وفي هذا يقول (**شلتوت**) في كتابه « الإسلام عقيدة وشريعة ، ١٤٠٤ هـ » مانصه :

« الإسلام في ظل هذا المبدأ ، يبيح للمسلم أن يعقد مع مخالفيه في الدين ماشاء من أنواع المعاهدات التي لاتمس أصلا من أصول الدين ولا تضر بمصلحة دعوته أو أمته » (ص ٤٥) ٠

(ب) جاءت التوجيهات الإسلامية مقرره حرية العقيدة الدينية فجاء الخطاب القرآني للرســـول صلى الله عليه وسلم بعدم إكراه الناس في الدخول إلى الإسلام ٠ قال تعالى : ﴿ **و لو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** ﴾ (يونس : ٩٩)

وقوله تعالى : ﴿ **لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي** ٠٠٠ ﴾ (البقرة : ٢٥٦)

وبهذا التوجيه الإسلامي ينبغي على المسلمين أن لايرغموا أحدا على ترك دينه واعتناق الإسلام ٠ وعليه سار المسلمون في علاقاتهم مع أهل الأديان الأخرى ، فكانوا يبيحون لأهل البلد الذي يفتحونه أن يبقوا على دينهم مع أداء الجزية وفي مقابل ذلك حمايتهم ضد كل اعتداء ٠ وخير مثال على ذلك العهد الذي قطعه عمر بن الخطاب على نفسه لأهل القدس ، عندما أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم ، وصلبانهم ٠ (طبارة ، روح الدين الإسلامي ، ١٩٨٥ ، ص ٢٨٢)

ولكن الإسلام يعرض مبادئه بأسلوب مهذب يستميل به القلوب ، قال تعالى:

﴿ **أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجـدلهم**

بالتي هي أحسن · إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين * وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به · ولئن صبرتم لهو خير للصبرين ﴾ (النحل : ١٢٥ ـ ١٢٦) ·

(جـ) الإسلام لايبيح معاهدة المشركين الذين يعبدون غير الله · ويمنع التزوج منهم أو تزويجهم ورد في قوله تعالى : ﴿ **ولا تنكحوا المشركت حتى يؤمن · ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم · ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ، ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم ···** ﴾ (البقرة : ٢٢١) ·

وفي الجانب المقابل أباح التزوج من أهل الكتاب وأكل طعامهم كما في قوله تعالى : ﴿ **اليوم أحل لكم الطيبت · وطعام الذين أوتوا الكتب حل لكم · وطعامكم حل لهم · والمحصنت من المؤمنت · والمحصنت من الذين أوتوا الكتب من قبلكم** ﴾ (المائدة : ٥)

ولقد كان الإسلام سباقا لسائر النظم والقوانين الوضعية القديم منها أو الحديث والتي تدندن بحقوق الانسان وبالعلاقات الدولية وأصدق مثال على ذلك معاملة المسلمين للأسرى وللسفراء ·

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عالمية الإسلام وصلاحيته لكل الأجناس والبشر ·

أماميادين التوجيه التربوي في الإسلام فقد شملت جميع ميادين الحياة سواء في العقيدة أو في العبادة أو الأخلاق ، فلا يخلو أمر من أمور الحياة إلا وفيه توجيه تربوي

ففي ميدان العقيدة . نظر إليها الإسلام نظرة شاملة لا تقبل التجزئة ولا تعتمد في ثبوتها على الوجدان وحده كما هو شأن الفلسفات والمذاهب الصوفية وغيرها .

أما في ميدان العبادة فنجد أنها إستوعبت كل الكيان البشري فالمسلم لا يقتصر في عبادته على عقله فقط أو حواسه فقط ولكنه يعبد الله بلسانه ذاكرا وببدنه عاملاً وبقلبه وجلاً خائفاً وبعقله متفكراً . وهكذا فالعبادة في الإسلام لا تقتصر على الشعائر التعبدية المعروفة بل تشتمل كل حركة وكل عمل يحقق رضا الله عز وجل .

أمافي ميدان الأخلاق . فلم يدع الإسلام جانباً من جوانب الحياة الإنسانية إلا ورسم له المنهج الأمثل سواء ما كان متعلقاً بالفرد أو بالأسرة أو المجتمع وكذلك ما يتعلق بالحيوان والطير .(القرضاوي ، ١٤٠٩هـ ، ص ١٠٢ . ص ١١٤) .

وتأتي الصلاة في مقدمة العبادات التي إهتم بها الإسلام إهتماماً بالغاً وتعد بحق أحد الميادين التي تستحق الدراسة والبحث ، لأن التوجيهات التربوية للصلاة فرع عن أصل عظيم ينتظم التوجيهات التربوية جميع الميادين التي طرحها الإسلام لمعالجة حياة الإنسان في جميع جوانب تكوينه العقلي والتنفسي والجسمي والخلقي مما يبرز لنا شخصية إسلامية متكاملة من جميع الجوانب وهو ما قام الباحث بتقصيه في هذه الدراسة .

الفصل الثالث
مفهوم الصلاة والحكمة من مشروعيتها

المبحث الأول : مفهوم الصلاة .

المبحث الثاني : تاريخ مشروعية الصلاة .

أولا : مشروعية الصلاة على الأمم السابقة .

ثانيا : مشروعية الصلاة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

المبحث الثالث : منزلة الصلاة في الإسلام .

المبحث الرابع : الحكمة من مشروعية الصلاة .

المبحث الأول

مفهـــوم الصـــلاة

أولا : استعمال الصلاة في لغة العرب :

وردت مادة الصلاة في لغة العرب بمعان عدة من ذلك :

(١) **الدعاء** ومنه قول الأعشى

وقابلها الريح في دنها   وصلى على دنها وارتسم

أي دعا لها أن لا تحمض ولا تفسد

(الجوهري ، جـ ٦ ، ١٣٩٩ هـ ، ص ٢٤٠٢)

(٢) **الثناء والرحمة** ومنه قول الشاعر :

صلى على يحيى وأشياعه   رب كريم وشفيع مطاع

معناه ترحم الله عليه على الدعاء لا على الخبر

(ابن منظور ، جـ ١٩ ، د ٠ ت ، ص ١٩٩)

(٣) **اللزوم** من قوله صلى واصطلى إذا لزم ومن هذا من يصلى في النار أي يلزم النار وقال الزجاج الأصل في الصلاة اللزوم وقال الأزهري إنما الصلاة لزوم مافرض الله تعالى والصلاة من أعظم الفرض الذي أمر بلزومه ٠

(نفس المرجع ، ص ١٩٩)

(٤) **التعظيم** (المقري ، ١٩٨٧ م ، ص ١٣٢) لما فيها من تعظيم الرب سبحانه وتعالى ٠

(٥) **الإزالة** (المقرى ، ١٩٨٧م ، ص ١٣٢) وقال بعضهم أصل الصلاة من الصلى • ومعنى صلى الرجل أزال عن نفسه بهذه العبادة نار الله الموقدة •

(الفيروزأبادي ، جـ ٣ ، ١٣٨٧ ، ص ٤٣٦)

(٦) **التقويم** • من صليت القناة قومتها بالنار •

(الزمخشري ، ١٩٦٠ ، ص ٥٣٩ ـ ص ٥٤٠)

(٧) **الوجه والأطراف** • من نظرت إلى مصلاه وهو وجهه وأطرافه •

قال ابوزنيد :

باديا ناجذاه قد برد الموت على مصطلاه

أي برود (الزمخشري ، مرجع سابق ، ص ٥٤٠) •

(٨) **تالي السابق** والمصلى اسم فاعل والتالي من خيل السباق قيل له ذلك لأن رأسه يكون على صلوي السابق أو لملازمته إياه •

قال بعض بنى قيس بن ثعلبة :

ان تبتدر غاية يوما لمكرمة   تلق السوابق مناو المصلينا

قال المصلين ولم يقل المصليات مع السوابق لأن قصده إلى الآدميين وإن كان استعارها من صفات الخيل •

وقال أبوعبيد أصل هذا في الخيل فالسابق الأول والمصلى الثاني •

وقال أبوالعباس المصلى في كلام العرب السابق المتقدم قال وهو مشبه بالمصلى من الخيل وهو السابق الثاني ويقال للسابق الأول من الخيل المجلى وللثاني المصلى • (ابن منظور ، مرجع سابق ، ص ٢٠٠) •

ثانيا : استعمالها في القرآن الكريم :

(١) وردت مادة الصلاة في القرآن الكريم بصيغ متنوعة :-

(أ) بصيغة الاسم المفرد على وجوه كثيرة من ذلك:-

(١) **الدعاء** (أبوالبقاء ، جـ ٢ ، ١٩٧٥ م ، ص ١٠٤) ومنه قوله تعالى ﴿ **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلوتك سكن لهم** ﴾ (التوبة : ١٠٣) .

(٢) **الدين** . ومنه قوله تعالى ﴿ **قالوا يشعيب أصلوتك تأمرك أن نترك مايعبد ءاباؤنا ... الآية** ﴾ (هود : ٨٧)

يقول (**الخازن**) في « تفسير الخازن ، جـ ٢ ، ١٣٩٩ » « إنما ذكر الصلاة لأنها من أعظم شعائر الدين » (ص ٢٤٨)

(٣) **القراءة** (القرطبي ، جـ ٥ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٢٢٣) ومنه قوله تعالى :

﴿ **... ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ... الآية** ﴾

(الاسراء : ١١٠)

لحديث عبدالله بن عباس الذي أخرجه البخاري

(صحيح البخاري مع شرحه ، ٨/٤٠٤ _ ٤٠٥)

(٤) **الصلاة المفروضة وغيرها** (الفيروزأبادي ، جـ ٣ ، ١٣٨٧ هـ ، ص ٤٣٨)

ومنه قوله تعالى : ﴿ **الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ..الآية** ﴾ (البقرة : ٣)

ومنه قوله تعالى ﴿ **وإذا ناديتم إلى الصلوة إتخذوها هزوا ولعبا ... الآية** ﴾ (المائدة : ٥٨)

وقوله تعالى ﴿ ... **تحبسونهما من بعد الصلوٰة .. الآية** ﴾
(المائدة : ١٠٦)

ومنه قوله تعالى ﴿ **يـأيها الذين ءامنوا إذا نودي للصلوٰة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ...الآية**﴾ (الجمعة : ٩)

ومنه قوله تعالى ﴿ **وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلوٰة ... الآية** ﴾ (النساء : ١٠١)

ومنه قوله تعالى ﴿ **وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوٰة ... الآية** ﴾ (النساء : ١٠٢)

(ب) بصيغة الجمع لمعان عدة من ذلك :ـ

(١) **الاستغفار** (الفيروزأبادي ، جـ ٣ ، ١٣٨٧ هـ ، ص ٤٣٧)

ومنه قوله تعالى﴿**ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ماينفق قربت عند الله وصلوات الرسول** ﴾
(التوبة : ٩٩)

قاله (**القرطبي**) في «الجامع لأحكام القرآن، جـ ١، ١٤٠٨هـ، ص ١٤٩».

(٢) **المغفرة** (الدامغاني ، ١٩٨٠ م ، ص ٢٨٤) ومنه قوله تعالى ﴿ **أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون** ﴾ (البقرة : ١٥٧)

(٣) **كنائس اليهود** (الزمخشري ، ١٩٦٠ م ، ص ٥٣٩ ـ ٥٤٠) ومنه قوله تعالى ﴿ **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت**

صوامع وبيع وصلوت ومسجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ٠٠٠ ﴾ (الحج : ٤٠)

(جـ) بصيغة الفعل لعدة معان منها :ـ

(١) **الإسلام** (الفيروزأبادي ، جـ ٣ ، ١٣٨٧ هـ ، ص ٤٣٨)

ومنه قوله تعالى : ﴿ **فلا صدق ولا صلي** ﴾ (القيامة : ٣١)

أي لا أسلم ٠

(٢) **الثناء** (ابن كثير ، جـ ٤ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٥٠٧) ومنه قوله تعالى :

﴿ **إن الله وملئكته يصلون علي النبي٠٠٠** ﴾ (الأحزاب:٥٦)٠

(٣) الصلاة المفروضة ومنه قوله ﴿ **حافظوا علي الصلوت الوسطى وقوموا لله قنتين** ﴾ (البقرة : ٢٣٨) ٠

(٤) الصلاة المفروضة فرض كفاية مثل صلاة الجنازة (الفيروزآباري ، جـ ٣ ، مرجع سابق ، ص ٤٣٧) ومن قوله تعالى : ﴿ **ولاتصل علي أحد منهم مات أبدا ولا تقم علي قبره** ﴾ (التوبة : ٨٤) ٠

(٣) **الصلاة غير المفروضة** :

(أ) صلاة عيد يوم الفطر ومنه قوله تعالى ﴿ **وذكر اسم ربه فصلي** ﴾ (الأعلى : ١٥) ٠(الفيروزآبادي ، جـ ٣ ، ١٣٨٧هـ ، ص ٤٣٧) ٠

(ب) صلاة عيد يوم النحر ومنه قوله تعالى ﴿ **فصل لربك وانحر** ﴾ (الكوثر : ٢) (الفيروزآبادي ، جـ ٣ و ١٣٨٧هـ ، ص ٤٣٧) ٠

(٢) ألفاظ استعملها القرآن وأراد من ذلك الصلاة :ـ

(١) **الذكر** (الفيروزأبادي ، جـ ٤ ، ١٣٨٧هـ ، ص ١٤) كما في قوله تعالى:

﴿ فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون ﴾ (البقرة : ٢٣٩)

فهنا عبر بالذكر عن **الصلوات الخمس** • (نفس المرجع : ص ١٤) •

وقوله تعالى : ﴿ **فقال أني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب** ﴾ (ص : ٣٢)

ذكر بعض المفسرين في تفسير هذه الآية أن سليمان عرض عليه خيل جياد في وقت العصر فألهاه ذلك عن صلاة العصر فغضب •

(حجازي ، جـ ٣ ، ١٣٨٨ هـ ، ص ٥٦) •

وعبر عن الذكر **بصلاة الجمعة** كما في قوله تعالى : ﴿ **يأيها الذين ءامنوا إذا نودي للصلوة من الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون** ﴾

(الجمعة : ٩) •

(٢) **الاستغفار** • في قوله تعالى : ﴿ **وبالأسحار هم يستغفرون** ﴾

(الذاريات : ١٨)

قال ابن عمر ومجاهد أي يصلون وقت السحر فسموا الصلاة استغفارا

(القرطبي ، جـ ٩ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٢٦)

(٣) **الركوع** (الدامغاني ، ١٩٨٠ م ، ص ٢١٠) فى قوله تعالى : ﴿ **وأقيموا الصلوة وءاتوا الزكوة واركعوا مع الركعين** ﴾

(البقرة : ٤٣)

(٤) **السجود** (الدامغاني ، ١٩٨٠ م ، ص ٢٣٠) في قوله تعالى : ﴿ **وتقلبك في السجدين** ﴾ (الشعراء : ٢١٩)

أخرج البخاري في تفسير (الساجدين) أي المصلين **(** صحيح البخاري ، جـ ٤ ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الشعراء ، ص ١٧٨٦ **)** وقال مجاهد وقتادة بذلك **(** القرطبي ، جـ ٧ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٩٧ **)** ٠

(٥) **الإيمان (** الفيروزأبادي ، جـ ٢ ، ١٣٨٧ هـ ، ص ١٥٠ **)**

في قوله تعالى ﴿ **وكذلك جعلنكم أمة وسطا لتكونوا شهداء علي الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وماجعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب علي عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا علي الذين هدى الله وماكان الله ليضيع إيمنكم إن الله بالناس لرءوف رحيم** ﴾ **(** البقرة : ١٤٣ **)** ٠

سمى الصلاة إيمانا لاشتمالها على نية وقول وعمل ٠

(القرطبي ، جـ ١ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٠٦ **)** ٠

وقال مالك : فيه رد على من قال : إن الصلاة ليست من الايمان ٠

(الصابونى ، جـ ١ ، د ٠ ت ، ص ١٢١ **)**

وروى ابن وهب وابن القاسم وابن عبدالحكم وأشهب عن مالك « وماكان الله ليضيع إيمانكم » قال صلاتكم **(** القرطبي ، جـ ١ ، ١٤٠٨هـ ، ص ١٠٦ **)**٠

(٦) **قرآن الفجر** ٠ في قوله تعالى ﴿ **أقم الصلوة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرءان الفجر إن قرءان الفجر كان مشهودا** ﴾ **(** الإسراء : ٧٨ **)** ٠

قال مجاهد (وقرآن الفجر) أي صلاة الفجر

(العسقلاني ، جـ ٨ ، د ٠ ت ، ص ٣٩٩ **)** ٠

(٧) **القنوت** (ابن قتيبة ، ١٣٩٨ هـ ، ص ٣٨٢) في قوله تعالى : ﴿ **أمن هو قنت ءاناء اليل ساجدا وقائما يحذر الأخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون إنما يتذكر أولوا الألبب** ﴾ (الزمر: ٩)٠

قال ابن عباس القانت هو الخاشع في صلاته وقال ابن شهاب القائم في صلاته

(القرطبي ، جـ ٨ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٥٥)

(٨) الحسنات في قوله تعالى : ﴿ **وأقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من اليل إن الحسنت يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذكرين** ﴾ (هود : ١١٤)

ذهب جمهور المتأولين من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين إلى أن الحسنات هاهنا هي الصلوات الخمس ٠

(القرطبي ، جـ ٥ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٧٣)

ثالثا : استعمالها في السنة النبوية :

لايختلف معنى الصلاة في السنة المطهرة عما ورد في استعمالات القرآن الكريم فقد وردت بمعان منها :

(١) **الصلوات المفروضة وغيرها** كما في قوله صلى الله عليه وسلم : « **بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان** » (صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الايمان ، باب أركان الإسلام ودعائمه ، حديث رقم ١٦ ، ص ٤٥) .

وقوله عليه الصلاة والسلام للأعرابي الذي جاءه من أهل نجد وسأله عن الإسلام فقال له صلى الله عليه وسلم : « **خمس صلوات في اليوم والليلة** » **فقال هل علي غيرها ؟ قال لا ، إلا أن تطوع ... الحديث** »

(صحيح البخاري ، جـ ١ ، كتاب الايمان ، باب الزكاة من الإسلام ، حديث رقم ٤٦ ، ص ٢٥) .

وقد حذر المصطفى عليه الصلاة والسلام من التخلف عن الصلاة فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ناسا في بعض الصلوات فقال : « **لقد هممت أن آمر رجلا يصلي بالناس ثم أخالف إلى رجال يتخلفون عنها فآمر بهم فيحرقوا عليهم ، بحزم الحطب ، بيوتهم ولو علم أحدهم أنه يجد عظما سمينا لشهدها** » **يعني صلاة العشاء .** (صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب المساجد ، باب فصل صلاة الجماعة ، حديث رقم ٦٥١ ، ص ٤٥٢)

وقوله صلى الله عليه وسلم : « **الوتر حق ، فمن شاء أوتر بخمس ، ومن شاء أوتر بثلاث ، ومن شاء أوتر بواحدة** » (سنن النسائي ، جـ ٣ ، حديث رقم ١٧١٠ ، ص ٢٦٥) .

وقوله صلى الله عليه وسلم عندما سئل : أي الصلاة أفضل ؟ قال : « **طول القنوت** » (صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب صلاة المسافرين ، باب أفضل الصلاة طول القنوت ، حديث رقم ٧٥٥ ، ص ٥٢٠) .

(٢) **قراءة الفاتحة** لقوله صلى الله عليه وسلم : « **قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ماسأل ... الحديث** » .

قال (**ابن الأثير**) في « جامع الأصول ، جـ ٥ ، ١٤٠٥ هـ » « أراد بالصلاة هاهنا القراءة بدليل أنه فسرها في الحديث بها ، وقد تسمى الصلاة قراءة لوقوع القراءة فيها وكونها جزءا من أجزائها » (ص ٣٢٩) .

وقال (**القرطبي**) في « الجامع لاحكام القرآن ، جـ ٧ ، ١٤٠٨ هـ » « المراد بالصلاة هنا قراءة الفاتحة » (ص ٢٣٠) .

وقال (**ابن كثير**) في «تفسير القرآن العظيم، جـ ١، ١٤٠٢ » « سميت الفاتحة صلاة لأنها شرط فيها (ص ٨) .

(٣) **الدعاء** (أبوالبقاء ، جـ ٢ ، ١٩٧٥ م ، ص ١٠٤) كما في قوله صلى الله عليه وسلم : « **إذا دعى أحدكم فليجب ، فإن كان مفطرا فليطعم ، وإن كان صائما فليصل** » (سنن أبي داود ، جـ ٢ ، باب في الصائم يدعى إلى وليمة ، حديث رقم ٢٤٦٠ ، ص ٤٦٦) .

(٤) **الرحمة** (ابن منظور ، جـ ١٩ ، د . ت ، ص ٢٠٠) من حديث عبدالله بن أوفى أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه قوم بصدقتهم فقال :

«اللهم صل على آل فلان» فأتاه أبي بصدقة فقال : « اللهم صل على آل أبي أوفى » (صحيح البخاري ، جـ ٢ ، كتاب الزكاة ، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة ، حديث رقم ١٤٢٦ ، ص ٥٤٤) ٠

(٥) **الثناء أو الدعاء أو الاستغفار** ٠ لقوله صلى الله عليه وسلم : « **إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف** » (سنن أبي داود ، جـ ١ ، باب من يستحب أن يلي الإمام في الصف ، حديث رقم ٦٧٦ ، ص ١٣٢) ٠

قال أبوالعاليه صلاة الله الثناء وصلاة الملائكة الدعاء ٠

وقال أبوعيسى الترمذي : صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار ٠

(ابن كثير ، جـ ٣ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٥١٦)

(٦) **مواقيت الصلاة أو مواضعها** (المطرزي ، ١٣٩٩ هـ ، ص ٤٨١) روى أسامه بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نزل الشعب الذي ينزله الأمراء فبال ثم توضأ وضوءا خفيفا ٠ فقلت يارسول الله ، الصلاة : « **قال الصلاة أمامك فلما أتينا المزدلفة لم يحل آخر الناس حتى صلى** » (سنن النسائي ، جـ ٥ ، كتاب المناسك ، باب النزول بعد الدفع من عرفه ، حديث رقم ٣٠٢٥ ، ص ٢٨٦ ـ ص ٢٨٧) ٠

والمقصود بالصلاة في هذه الدراسة

هي الصلاة الواردة في مثل قوله تعالى : ﴿ **وأقيموا الصلوة وءاتوا الزكوة واركعوا مع الركعين** ﴾ (البقرة : ٤٣) ٠

وفي مثل قوله صلى الله عليه وسلم : « **بني الإسلام على خمس ...** »
الحديث ـ صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الإيمان ، باب بيان أركان الإسلام ،
حديث رقم ١٦ ، ص ٤٥)

والمعرف بها في كتاب الفقه بأنها « أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير
مختتمة بالتسليم » (البهوتي ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٤٦)

أو الأفعال المعلومة من القيام والقعود والركوع والسجود والذكر وغير ذلك .

وسميت بذلك لاشتمالها على الدعاء أما اشتقاقها فاختلف على ذلك أهل العلم
اختلافا لايتسع المقام لذكره .

المبحث الثاني
تاريخ مشروعية الصلاة

أولا : مشروعية الصلاة علي الأمم السابقة :

شرعت الصلاة في جميع الشرائع الإلهية السابقة لشريعة محمد عليه الصلاة والسلام مصداق ذلك قوله تعالى : ﴿ **أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية ءادم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرٰهيم واسرئيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلي عليهم ءايٰت الرحمٰن خروا سجدا وبكيا** ﴾ (مريم : ٥٨) ٠

وماروا‌ه الترمذي عن ابن عباس قال : **أمني جبريل عند البيت مرتين فصلى الظهر في الأول منها حين كان الفيء مثل الشراك ثم صلى العصر حين كان كل شيء مثل ظله ٠ ثم صلى المغرب حين وجبت وأفطر الصائم ثم صلى العشاء حين غاب الشفق ٠ ثم صلى الفجر حين برق الفجر وحرم الطعام على الصائم ٠ وصلى المرة الثانية الظهر حين كان ظل كل شيء مثله لوقت العصر بالأمس ٠ ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثليه ثم صلى المغرب لوقته الأول ، ثم صلى العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل ثم صلى الصبح حين أسفرت الأرض ، ثم التفت إلي جبريل فقال : يامحمد ، هذا وقت الأنبياء من قبلك والوقت فيما بين هذين الوقتين ٠** (سنن الترمذي جـ ١ ، كتاب أبواب الصلاة ، باب ماجاء في مواقيت الصلاة ، حديث رقم ١٤٩ ، ص ٢٧٩)

وقد جاء تفاصيل ذلك في القرآن الكريم فمثلا :

(١) **إبراهيم عليه السلام** توجه بالدعاء إلى الله بعد أن بنى البيت بمكة المكرمة بقوله يارب إني اسكنت بعض ذريتي في هذا الوادي المقفر ، ليقيموا الصلوٰة

متوجهين اليه متبركين به (حجازي ، جـ ٢ ، ١٣٨٨ هـ ، ص ٧٨)
كما في قوله تعالى : ﴿ **ربنا إني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوٰة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرٰت لعلهم يشكرون** ﴾ (ابراهيم : ٣٧)

وقد ألح في الدعاء بأن يجعله الله وذريته من بعده من مقيمي الصلاة كما في قوله تعالى : ﴿ **رب اجعلني مقيم الصلوٰة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء** ﴾ (ابراهيم : ٤٠) .

(٢) **إسماعيل عليه السلام** « كان يأمر أهله بالصلاة والزكاة التي كانت مفروضة عليهم (حجازي ، مرجع سابق ، جـ ٣ ، ص ٢٦) كما في قوله تعالى : ﴿ **وأذكر في الكتٰب اسمٰعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا * وكان يأمر أهله بالصلوٰة والزكوٰة وكان عند ربه مرضيا** ﴾ (مريم : ٥٤ ـ ٥٥) .

(٣) **اسحٰق ويعقوب عليهما السلام** جعلهما الله أئمة يدعون إلى الخير ، وإلى دين الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة (المراغي ، جـ ١٧ ، د ٠ ت ، ص ٥٣)
كما في قوله تعالى ﴿ **ووهبنا له اسحٰق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صٰلحين * وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرٰت وإقام الصلوٰة وإيتاء الزكوٰة وكانوا لنا عٰبدين** ﴾ (الأنبياء : ٧٢ ـ ٧٣)

(٤) **شعيب عليه السلام** كان كثير الصلاة مواظبا على العبادة فرضها ونفلها ويقول إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فلما أمر قومه بها عيروه واستهزؤوا به فقالوا ماأخبر الله عنهم (القرطبي، جـ ٥، ١٤٠٨هـ ، ص ٥٨) في قوله تعالى ﴿ **قالوا يشعيب أصلوتك تأمرك أن نترك مايعبد ءاباؤنا أو أن نفعل فى أمولنا مانشؤا ٠٠٠ الآية**﴾(هود: ٨٧)

(٥) **يونس عليه السلام** كان من المسبحين أي المصلين على قول ابن عباس ومقاتل (القرطبي ، جـ ٨ ، مرجع سابق ، ص ٨٣) كما في قوله تعالى ﴿ **فلولا أن كان من المسبحين * للبث في بطنه إلى يوم يبعثون** ﴾ (الصافات : ١٤٣ ـ ١٤٤)

(٦) أوحى الله سبحانه وتعالى إلى **موسى وأخيه هارون** بإقامة الصلاة كما في قوله تعالى : ﴿ **وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلوة وبشر المؤمنين** ﴾ (يونس : ٨٧)

(٧)**داود عليه السلام** لما أصاب الخطيئة وأراد التوبة لم يجد لتوبته مفزعا إلا إلى الصلاة (المروزي ، جـ ١ ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٠٠) كما في قوله تعالى : ﴿ **قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم علي بعض إلا الذين ءامنوا وعملوا الصلحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتنه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب** ﴾ (ص : ٣٨)٠

(٨) **سليمان بن داود عليه السلام** عندما عرضت عليه الخيل بالعشي فشغله النظر

إليها عن صلاة العصر فعاقب نفسه على ذلك العمل ·

(المروزي ، مرجع سابق ، ص ١٠٠)

كما في قوله تعالى : ﴿ **ووهبنا لداود سليمٰن نعم العبد إنه أواب * إذ عرض عليه بالعشي الصٰفنٰت الجياد * فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب * ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق** ﴾

(ص : ٣٠ ـ ٣٣)

(٩) **زكريا عليه الصلاة والسلام** لما رأى أن الله يرزق مريم عليها السلام فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء سأل ربه عز وجل أن يرزقه ذرية صالحة على الرغم من أنه كان شيخا كبيرا ، وكذلك إمرأته كانت عاقرا ومع كل هذا استجاب الله دعاءه فجاءته الملائكة وخاطبته شفاها وهو قائم يصلي في المحراب وبشرته بيحيى (ابن كثير ، جـ ١ ، ١٤٠٢هـ ،ص ٣٦٠ ـ ٣٦١)

كما في قوله تعالى: ﴿**هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء * فنادته الملٰئكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيىٰ مصدقا بكلمة من الله ···الآية** ﴾

(آل عمران : ٣٨ ـ ٣٩)

(١٠) **مريم عليها السلام** اصطفاها الله عز وجل وأمرها بكثرة العبادة والخشوع والركوع والسجود (ابن كثير ، جـ ١ ، مرجع سابق ، ص ١٧٩ ـ ١٨٠)

كما في قوله تعالى : ﴿ **وإذ قالت الملٰئكة يٰمريم إن الله اصطفٰك وطهرك علي نساء العٰلمين * يٰمريم اقنتي**

لربك واسجدي واركعي مع الركعين﴾ (آل عمران:٤٢ ـ ٤٣)٠
قال الأوزاعى لما قالت لها الملائكة ذلك قامت في الصلاة حتى ورمت قدماها وسالت دما وقيحا عليها السلام ٠

(القرطبي ، جـ ٢ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٥٤ ـ ص ٥٥)

(١١) **عيسى عليه السلام** أنزل الله عليه الإنجيل وجعله نبيا هاديا للناس إلى سبيل الرشاد وأمره بإقامة الصلاة كما في قوله تعالى : ﴿ **قال إني عبدالله ءاتىني الكتب وجعلني نبيا * وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصني بالصلوة والزكوة مادمت حيا** ﴾

(مريم : ٣٠ ـ ٣١)

وجاءت السنة النبوية مقررة ماقرره القرآن الكريم ومن الأدلة على ذلك مايلي:
(أ) ما رواه أبوداود عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **اعتموا بهذه الصلاة فإنكم قد فضلتم بها على سائر الأمم ، لم تصلها أمة قبلكم** » (سنن أبي داود ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب وقت العشاء الآخرة ، حديث رقم ٤٢١ ، ص ٨٥)٠

(ب) **آدم عليه السلام** فزع إلى الصلاة عندما خرجت به شأفه (*) على إبهام قدمه كما جاء في حديث عبدالله بن عمرو : « **أن آدم صلى الله عليه وسلم خرجت به شأفة على إبهام قدمه فارتفعت إلى أصل قدمه ثم ارتفعت إلى ركبته ثم ارتفعت إلى منكبه ثم ارتفعت إلى أصل عنقه فقام فصلى صلاته فنزلت إلى منكبه ثم صلى أخرى فنزلت إلى حقوه ثم صلى أخرى فنزلت إلى ركبته ثم صلى**

(*) **الشأفة** : قرحة تخشن فتستأصل بالكي (مجمع اللغة ، جـ١ ، د .ت ، ص ٤٧٥) .

أخرى فنزلت إلى أصل قدمه ثم صلى أخرى فخرجت من رجله » .

(المروزي ، جـ ١ ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٢٢٤ _ ٢٢٥)

(جـ) يحيى بن زكريا أمره الله بخمس كلمات يعمل بهن ويأمر بني اسرائيل أن يعملوا بهن كما جاء في حديث الحارث الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **إن الله أمر يحي بن زكريا بخمس كلمات يعمل بهن ويأمر بني اسرائيل أن يعملوا بهن فجمع بني اسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد فوعظ الناس ثم قال : إن الله أمرني بخمس كلمات أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن أولاهن أن لا تشركوا بالله شيئا فإن من أشرك بالله مثله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله ثم قال له : هذه داري وعملي فاعمل لي وارفع إلي عملك فجعل يعمل ويرفع إلى غيره . فأيكم يحب أن يكون له عبد كذلك يؤدي عمله إلى غير سيده . وأن الله خلقكم . ورزقكم فلا تشركوا بالله شيئا وقال : فإذا نصبتم وجوهكم فلا تلتفتوا فإن الله منتصب بوجهه لوجه عبده حتى يصلي له ولا يصرف عنه وجهه حتى يكون العبد هو الذي يصرف** » (المروزي ، جـ ١ ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٧٩ _ ص ١٨٠)

من خلال الأدلة السابقة من القرآن والسنة نستنتج أن الصلاة كانت مشروعة على الأمم السابقة لأمة محمد عليه الصلاة والسلام . وهنا يقتضي المقام أن نجيب على التساؤل التالي :

هل الصلاة مشروعة على أمة محمد عليه الصلاة والسلام ؟

ثانيا : مشروعية الصلاة علي أمة محمد عليه الصلاة والسلام :

(أ) مشروعية الصلاة قبل ليلة الإسراء :

لاشك أن الصلاة كانت مشروعة قبل الإسراء ومن الشواهد على ذلك :

(ا) من القرآن الكريم :

(أ) ورد في كتاب الله آيات قرآنية نزلت قبل الإسراء · وفيها ذكر الصلاة والحث على إقامتها والثناء على أهلها · من ذلك :

(١) في سورة العلق خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ **كلا لا تطعه واسجد واقترب** ﴾ (العلق : ١٩) ·

(٢) في سورة الأعلى قوله تعالى : ﴿ **قد أفلح من تزكىٰ وذكر اسم ربه فصلي** ﴾ (الأعلى : ١٤ _ ١٥) ·

(٣) في سورة الكوثر قوله تعالى : ﴿ **فصل لربك وانحر** ﴾ (الكوثر : ٢)

(٤) في سورة فاطر قوله تعالى : ﴿ **إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلوٰة** ﴾ (فاطر : ١٨) ·

وفيها أيضا قوله تعالى : ﴿ **إن الذين يتلون كتٰب الله وأقاموا الصلوٰة وأنفقوا مما رزقنٰهم سرا وعلانية يرجون تجٰرة لن تبور** ﴾ (فاطر : ٢٩) ·

(٥) في سورة النمل قوله تعالى : ﴿ **هدى وبشرىٰ للمؤمنين الذين يقيمون الصلوٰة ويؤتون الزكوٰة وهم بالأخرة هم يوقنون** ﴾ (النمل : ٢ _ ٣)

(ب) تحديد أوقات الصلاة في بعض آيات من القرآن نزلت قبل الإسراء منها :

(١) في سورة (ق) قوله تعالى : ﴿ **فاصبر على مايقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب * ومن الليل فسبحه وأدبر السجود** ﴾ (ق : ٣٩ ـ ٤٠) .

(٢) في سورة طه قوله تعالى : ﴿ **فاصبر على مايقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن ءاناى الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى** ﴾ (طه: ١٣٠) . حتى إن بعض المفسرين فسرها بالصلوات الخمس

(الشوكاني ، جـ ٥ ، ١٣٨٣ هـ ، ص ٨٠)

ذكر (**السيوطي**) في كتابه « الإتقان في علوم القرآن ، جـ ١ ، ١٤١٢هـ » أن السور السابقة نزلت قبل الاسراء (ص ٢٩ ـ ٥٩) .

ومما سبق نستنتج أن الصلاة كانت مشروعة قبل الإسراء على المصطفى عليه السلام وصحابته رضوان الله عليهم .

(٢) من الحديث الشريف :

جاء في (صحيح البخاري) حديث عبدالله قال : « **بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة وجمع قريش في مجالسهم . إذ قال قائل منهم ألا تنظرون إلى هذا المرائي ؟ أيكم يقوم إلى جزور آل فلان فيعمد إلى فرشها(*) ودمها وسلاها فيجيء به . ثم يمهله حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه ؟ فانبعث أشقاهم . فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه ، وثبت النبي**

(*) الفرث (ج) فروث والفراثة بقايا الطعام في الكرش (مجمع اللغة العربية ، جـ ٢ ، د.ت ، ص ٦٨٥) .

صلى الله عليه وسلم ساجدا فضحكوا حتى مال بعضهم إلى بعض من الضحك فانطلق منطلق إلى فاطمة عليها السلام ـ وهي جويرية ـ فأقبلت تسعى ٠ وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى ألقته عنه ، وأقبلت عليهم تسبهم ٠ فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال : « اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش » ثم سمى : « اللهم عليك بعمرو بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وأمية بن خلف ، وعقبه بن أبي معيط ، وعمارة بن الوليد » قال عبدالله : فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر ٠ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتبع أصحاب القليب اللعنة » ٠(صحيح البخارى ، جـ ، كتاب الصلاة ، باب المرأة تطرح عن المصلى شيئا من الأذى ، حديث رقم ٤٩٨ ، ص ١٩٤) ٠

(٢) التفسير والسيرة :

ومن الشواهد على ذلك :

(أ) جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ **أرأيت الذي ينهى * عبدا إذا صلى** ﴾ (العلق : ٩ ـ ١٠)

أن المصطفى عليه السلام كان يصلى عند الكعبة فنهاه أبوجهل عليه لعنة الله عن ذلك فنزلت هذه الآيات السابقة (ابن كثير ، جـ ٤ ، ١٤٠٢هـ ، ص ٥٢٨)

(ب) قصة أبوجهل عليه لعنة الله عندما أراد قتل الرسول عليه الصلاة والسلام وهو ساجد بين الحجر الأسود والركن اليماني ٠ فاحتمل أبوجهل حجرا ضخما وأقبل على الرسول صلى الله عليه وسلم حتى دنا منه ثم رجع منهزما ٠ وعندما

سأله أصحابه قال لقد رأيت فحلا من الإبل لم أر مثل هامته ولا قَصَرته(*)
ولا أنيابه قط فهمّ أن يأكلني ٠

(ابن هشام ، جـ ٢ ، د ٠ ت ، ص ٣١٩ ـ ٣٢٠) ٠

(جـ) قصة استماع كفار قريش وعلى رأسهم (أبوسفيان بن حرب ـ وأبوجهل بن هشام ـ والأخنس بن شَريق) الذين خرجوا لاستماع قراءة الرسول عليه الصلاة والسلام وهو يصلي في بيته ٠

(ابن هشام ، جـ ١ ، مرجع سابق ، ص ٣٣٧)

(د) كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة ومعه علي بن أبي طالب مستخفيا من أبيه ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فإذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ماشاء الله أن يمكثا ٠ ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان ٠ فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ياابن أخي ماهذا الدين الذي أراك تدين به ؟ قال : أي عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا إبراهيم ـ أو كما قال صلى الله عليه وسلم ـ بعثني الله به رسولا إلى العباد وأنت أي عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجابني إليه وأعانني عليه ـ أو كما قال ـ فقال أبوطالب ابن أخي إنني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وماكانوا عليه ولكن والله لايخلص إليك شيء تكرهه مابقيت ٠

(ابن هشام ، جـ ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٦٣ ـ ص ٢٦٤)

(*) القصرة : أصل الشجرة - وأصل العنق إذا غلظ (مجمع اللغة ، د٠ت ، جـ ٢ ، ص ٧٤٥) ٠

(هـ) قصة جوار ابن الدُّغُنَّة لأبى بكر رضى الله عنه • قال ابن اسحاق حدثنى الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت : فقال ابن الدغنّه أين ياأبابكر ؟ قال أخرجنى قومي وآذوني وضيقوا علي • قال : ولم ؟ فوالله إنك لتزين العشيرة وتعين على النوائب، وتفعل المعروف وتُكْسِب المعدوم، ارجع فأنت في جواري فرجع معه ، حتى إذا دخل مكة قام ابن الدغنّه فقال يامعشر قريش ، إني قد أجرت أبن أبي قحافة فلا يعرضن له أحد إلا بخير، قالت فكفوا عنه ، قالت وكان لأبي بكر مسجد عند باب داره فى بنى حمح، فكان يصلي فيه وكان رجلا رقيقا إذا قرأ القرآن استبكى • قالت : فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يعجبون لما يرون من هيئته • قالت فمشى رجال من قريش إلى ابن الدغنّه فقالوا له ياابن الدغنّه : إنك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا ! إنه رجل إذا صلى وقرأ ماجاء به محمد يرق ويبكي وكانت له هيئة ونحو(*)، فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا أن يفتنهم ، فأته فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ماشاء • قالت : فمشى ابن الدغنّه إليه فقال له : ياأبابكر إني لم أجرك لتؤذي قومك ، إنهم قد كرهوامكانك الذي أنت فيه وتأذوا بذلك منك فادخل بيتك فاصنع فيه ماأحببت ، قال : أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله ؟ قال : فاردد علي جواري : قال قد رددته عليك • قالت فقام ابن الدغنّه فقال : يامعشر قريش إن ابن قحافة قد رد علي جواري فشأنكم بصاحبكم •

(ابن هشام ، جـ ٢ ، مرجع سابق ، ص ١٢ ـ ١٣) •

(*) النحو : القصد (مجمع اللغة ، د•ت ، جـ ٢ ، ص ٩١٥) •

(و) عندما انصرف الرسول عليه الصلاة والسلام من الطائف راجعا إلى مكة بعدما يئس من خير ثقيف حتى إذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به النفر من الجن فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين ٠

(ابن هشام ، جـ ١ ، مرجع سابق ، ص ٦٢ ـ ص ٦٣)

كما في قوله تعالى : ﴿ **وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرءان فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين** ﴾ (الأحقاف : ٢٩)

من الشواهد السابقة يتبين أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الإسراء وكذلك أصحابه رضوان الله عليهم ، وذلك لوقوع الحوادث السابقة في بداية بعثة المصطفى عليه السلام وقبل حادثة الإسراء ٠

المهم فيما سبق أنه كانت هناك صلاة قبل الإسراء ٠

ويؤكد ذلك الحربي بقوله أن الصلاة كانت قبل الإسراء ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي (العسقلاني ، جـ ١ ، د ٠ ت ، ص ٤٦٥) ٠

ولكن ليس هناك دليل قطعي يصرح بوجوب هاتين الصلاتين قبل الإسراء ٠

أما قيام الليل فالظاهر من الأدلة أنه كان فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم وأمته ٠ (العسقلاني ، جـ ١ ، مرجع سابق ، ص ٤٦٥) ٠

ويرى الشافعي عن بعض أهل العلم أن الصلاة كانت مفروضة ثم نسخت بقوله تعالى : ﴿ **فاقرءوا ماتيسر منه** ﴾ (المزمل : ٢٠) فصار الفرض قيام بعض الليل ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس مستشهدا بقوله تعالى : ﴿ **ومن الليل فتهجد به نافلة لك** ٠٠٠ ﴾ (الإسراء : ٧٩) فأعلمه أن صلاة الليل

نافلة لا فريضة وأن الفرائض فيما ذكر من ليل أو نهار في قوله تعالى : ﴿ **فسبحن الله حين تمسون وحين تصبحون * وله الحمد في السموت والأرض وعشيا وحين تظهرون** ﴾ (الروم : ١٧)

فقوله تعالى : (حين تمسون) المغرب والعشاء • وقوله (حين تصبحون) يعنى الصبح • وقوله (وعشيا) يعنى العصر • وقوله (وحين تظهرون) الظهر •

(الشافعي ، ١٣٩٣ هـ ، ص ٦٨)

وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتاده أن الآية « فاقرءوا ماتيسر منه » نسخت الذي كان قد أوجبه الله على المسلمين أولا من قيام الليل •

(ابن كثير ، جـ ٤ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٤٣٩)

وقال ابن جرير والحسن البصري والسدي : لما نزلت ﴿ **ياأيها المزمل** ﴾ (المزمل : ١) قاموا حولا حتى ورمت أقدامهم وسوقهم حتى نزلت ﴿ **فاقرءوا ماتيسر منه** ﴾ (المزمل : ٢٠) فاستراح الناس •

(ابن كثير ، جـ ٤ ، مرجع سابق ، ص ٤٣٧) •

وقال معمر عن قتادة قاموا حولا أو حولين حتى انتفخت سوقهم وأقدامهم فأنزل الله تخفيفها بعد في آخر السورة ، وقال ابن جرير مكث النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الحال عشر سنين يقوم الليل كما أمره وكانت طائفة من أصحابه يقومون معه فأنزل الله عليه بعد عشر سنين « إن ربك يعلم أنك تقوم أدنىٰ من ثلثي الليل••• الى قوله وأقيموا الصلاة » فخفف الله تعالى عنهم بعد عشر سنين •

(ابن كثير ، جـ ٤ ، مرجع سابق ، ص ٤٣٧) •

وذكر (**السيوطي**) في « الإكليل في استنباط التنزيل ، ١٤٠٥ هـ »
تحت قوله « قم الليل » الخ وهو منسوخ بعد أن كان واجبا بآخر السورة وقيل محكم فاستدل به على ندب قيام الليل ، واستدل به طائفة على وجوبه على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وآخرون على وجوبه على الأمة أيضا ولكن ليس الليل كله بلا خلاف فيه وعليه الحسن البصري وابن سيرين (ص ٢١٧) .

وذكر (**الكلبي**) في كتابه « التسهيل لعلوم التنزيل ، جـ ٤ ، د.ت» أنه اختلف في هذا الأمر (قم الليل) بقيام الليل هل هو واجب أو مندوب فعلى القول بالندب فهو ثابت غير منسوخ وأما على القول بالوجوب ففيه ثلاثة أقوال :

(١) إنه فرض على النبي عليه السلام لوحده ولم يزل فرضا عليه حتى توفي .
(٢) إنه فرض عليه وعلى أمته فقاموا حتى انتفخت أقدامهم ثم نسخت بقوله في آخر السورة (إن ربك يعلم أنك تقوم) الآية وصار تطوعا وهذا قول عائشة وهو الصحيح للرواية التي مرت سابقا .
(٣) إنه فرض عليه وعلى أمته وهو ثابت غير منسوخ وهذا ليس بصحيح للأدلة الدالة على أن الصلوات المفروضة هي خمس صلوات فقط .(ص ١٥٦)

وهكذا ذكر (**ابن العربي**) في «أحكام القرآن ، جـ ٤ ، ١٣٨٧هـ ، ص ١٨٦ »
وكذلك (**الجصاص**) الرازي في «أحكام القرآن، جـ ٣ ، ١٣٧٠هـ ، ص ٤٦٨».

من خلال العرض السابق نستنتج أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام كانوا يصلون قبل الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولكن كيف فرضت الصلوات الخمس على المصطفى عليه السلام ومتى ؟
وهذا مانود إيضاحه فيما يلي :

(ب) فرضية الصلوات الخمس :

فرضت الصلوات الخمس بمكة المكرمة ليلة الإسراء والمعراج ويؤيد ذلك قول ابن قيم الجوزيه « الصواب الذي عليه أئمة النقل أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة » وقال ابن عبدالبر وغيره « كان بين الإسراء والهجرة سنة وشهران »

(ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، جـ ٣ ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٤٢)

وثبت في السنة النبوية أن الصلاة فرضت ليلة الاسراء كما جاء في حديث أنس بن مالك قال : كان أبوذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **« فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطست ، من ذهب ممتلىء حكمة وإيمانا فأفرغه في صدري ، ثم أطبقه ، ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء الدنيا فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء : افتح قال من هذا ؟ قال هذا جبريل قال هل معك أحد ؟ قال نعم • معي محمد صلى الله عليه وسلم • فقال أرسل إليه ؟ قال نعم فلما فتح علونا السماء الدنيا فإذا رجل قاعد على يمينه إسودة وعلى يساره إسودة ، إذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل يساره بكى • فقال مرحبا بالنبي الصالح والإبن الصالح • قلت لجبريل : من هذا ؟ قال هذا • آدم وهذه الإسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة والإسودة عن شماله أهل النار ، فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى حتى عرج بي إلى السماء الثانية فقال لخازنها : افتح فقال له خازنها مثل ماقال للأول ففتح » قال أنس : فذكر أنه وجد في السموات آدم وادريس وموسى وعيسى وإبراهيم صلوات الله عليهم ولم يثبت كيف منازلهم ، غير أنه**

ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا ، وإبراهيم في السماء السادسة . قال أنس : فلما مر جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم بإدريس قال : « مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح ، فقالت من هذا قال هذا إدريس . ثم مررت بموسى فقال : مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح . قلت : من هذا ؟ قال : هذا موسى ثم مررت بعيسى فقال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح قلت : من هذا ؟ قال : هذا عيسى ثم مررت بإبراهيم فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح . قلت من هذا ؟ قال : هذا إبراهيم صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب فأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة الأنصاري كانا يقولان : قال النبي صلى الله عليه وسلم « ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام » . قال ابن حزم وأنس بن مالك : قال النبي صلى الله عليه وسلم « ففرض الله على أمتي خمسين صلاة ، فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال : مافرض الله لك على أمتك ؟ قلت : فرض خمسين صلاة : قال : فأرجع إلى ربك ، فإن أمتك لاتطيق ذلك . فراجعني ، فوضع شطرها فرجعت إلى موسى قلت : وضع شطرها . فقال راجع ربك ، فإن أمتك . لاتطيق . فراجعت فوضع شطرها . فرجعت إليه فقال . أرجع إلى ربك . فإن أمتك لاتطيق ذلك . فراجعته فقال هي خمس وهي خمسون ، لايبدل القول لدي . فرجعت إلى موسى فقال راجع ربك . فقلت استحييت من ربي . ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى وغشيها ألوان لا أدري ماهي . ثم أدخلت الجنة فإذا فيها حبائل اللؤلؤ وإذا ترابها المسك » (صحيح البخاري ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء ، حديث ٣٤٢ ، ص ١٣٥ ـ ص ١٣٦) .

وعلى ضوء الحديث السابق بوب البخاري رحمه الله في كتابه (الصحيح) بعد كتاب الله، (باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء) وكذا الإمام مسلم في صحيحه فذكر (باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السموات ، وفرض الصلوات) .

وهذا يدل دلالة واضحة على أن الصلوات الخمس فرضت ليلة الإسراء والمعراج بمكة المكرمة **والحكمة من ذلك** ـ والله أعلم ـ ماذكره **(العسقلاني)** في « فتح الباري شرح صحيح البخاري ، جـ ١ ، د . ت » . أنه لما قدس الله رسوله ظاهرا وباطنا حين غسل صدره الشريف بماء زمزم وملىء بالإيمان والحكمة . ومن شأن الصلاة أن يتقدمها الطهور ناسب ذلك أن تفرض الصلاة في تلك الحالة وذلك :ـ

(أ) إظهار لشرف المصطفى عليه السلام في الملأ الأعلى .

(ب) الصلاة بمن سَكَنَه من الأنبياء وبالملائكة . .

(جـ) مناجاة الله عز وجل **(** ص ٤٦٠ **)** .

ومن هنا يمكن القول إن لأمة المصطفى عليه السلام معراج بالصلاة إلى الله تعالى كل يوم وليلة يناجون بها ربهم ، وتقر بها أعينهم . وبأدائها على الوجه المطلوب يتحقق للمسلم فوائد يعجز المقام عن حصرها .

ولو تأملنا الحكمة من تخفيف عدد الصلوات ليلة الإسراء ماذكره **(الندوي)** في كتابه « الأركان الأربعة ، د . ت » : « إن الحكمة الإلهية اختارت طريقة حكيمة تجمع بين المثل الأعلى وبين التدريج والتيسير ففي الحديث المتقدم ذكره فرضت الصلوات خمسين صلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم خففها الله عز وجل حتى أصبحت خمس صلوات في اليوم والليلة ، ليعلم المسلم أن الأصل المفروض كان خمسين صلاة وأن الله تعالى قد رآه أهلا لذلك مما يثير في

النفس الثقة والاعتزاز بالكرامة فلا يستقل هذه الصلوات الخمس ولا يستعظمها ، ويرى أنه قد كان كفؤا لأضعافها ، وأضعاف أضعافها . فإنها لو بقيت فريضة محكمة لقام بها ، ولكن الله لطف به فجعلها خمس صلوات تساوي خمسين صلاة ، ولايزال هذا الأصل مصدر التشجيع وباعثا من بواعث الطموح وعلو الهمة والتسامي في العبادة » (ص ٢٢ ـ ص ٢٣)

فالله عز وجل أعلم بحال عباده وحاجتهم إلى العبادة وهذا الخبر السابق ليس الغرض منه إرهاق العباد ولكن الغرض منه ربط المسلم بربه وجعله على إتصال دائم بالله في تصرفاته وحركاته وسكناته . (الدواليبي ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٢٣)

فسبحان الله العالم بشؤون العباد وحاجاتهم وأحوالهم .

المبحث الثالث
منزلة الصلاة في الاسلام

مقدمـــة :

للصلاة في الإسلام منزلة عظيمة لاتعدلها منزلة عبادة أخرى فهي عماد الدين الذي لايقوم إلا به حيث فرضت على محمد صلى الله عليه وسلم مشافهة وبدون واسطة ليلة الإسراء والمعراج · متفردة بذلك عن العبادات الأخرى التى فرضت بواسطة الوحي جبريل عليه السلام ·

وتعد الركن الثاني من أركان الإسلام الخمسة ومادة رئيسية من مواد الدستور الإسلامي فمن تركها فقد هدم ركنا عظيما من أركان الإسلام وألغى مادة من مواد الدستور الإسلامي الثابتة · ومما يدل على منزلة الصلاة في الإسلام مايلي :

أولا : تنوع أساليب طلبها والعناية بها والمحافظة عليها :

فقد اتخذ الشارع الحكيم أساليب متنوعة تطالب بإقامة الصلاة وعدم التساهل أو التكاسل في أدائها حتى في حال الخوف والذعر قال تعالى : ﴿ **حافظوا علي الصلوت والصلوة الوسطى وقوموا لله قنتين * فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون** ﴾ (البقرة : ٢٣٨ ـ٢٣٩)

وفي هذا دلالة عظيمة على مكانة هذه العبادة العظيمة حيث لم يسقطها الشارع الحكيم عن المسلم حتى في حال الحرب · وفيما يلي بعض أساليب المحافظة عليها وإقامتها :

(١) أسلوب الأمر الصريح بصيغة الإفراد ، من ذلك :

(أ) قوله تعالى ﴿ **وأقم الصلوٰة طرفي النهار وزلفا من اليل ٠٠٠** ﴾ (هود : ١١٤) .

(ب) قوله تعالى ﴿ **إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلوٰة لذكرى** ﴾ (طه : ١٤)

(جـ) قوله تعالى ﴿ **يبني أقم الصلوٰة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ٠٠٠** ﴾ (لقمان : ١٧)

(د) قوله تعالى ﴿ **أتل ماأوحي اليك من الكتب وأقم الصلوٰة ٠٠٠** ﴾ (العنكبوت : ٤٥)

(٢) أسلوب الأمر الصريح بصيغة الجمع ، من ذلك :

(أ) قوله تعالى ﴿ **وأقيموا الصلوٰة وءاتوا الزكوٰة واركعوا مع الركعين** ﴾ (البقرة : ٤٣)

(ب) وقوله تعالى ﴿ **وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ٠٠٠** ﴾ (الأعراف : ٢٩)

(جـ) وقوله تعالى ﴿ **ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلوٰة** ﴾ (النساء : ٧٧)

(د) وقوله تعالى ﴿ **وأن أقيموا الصلوٰة واتقوه وإليه تحشرون** ﴾ (الأنعام : ٧٢)

(هـ) وقوله تعالى ﴿ **وأوحينا إلى موسىٰ وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلوٰة** ﴾ (يونس : ٨٧)

(و) وقوله تعالى ﴿ ... **فأقيموا الصلوة وءاتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولىكم** ﴾ (الحج : ٧٨)

(ز) وقوله تعالى ﴿ **وأقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين** ﴾ (الروم : ٣١)

(ح) وقوله تعالى ﴿ ... **فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلوة وءاتوا الزكوة** ﴾ (المجادلة : ١٣)

(ط) وقوله تعالى ﴿ ... **وأقيموا الصلوة وءاتوا الزكوة وأقرضوا الله قرضا حسنا** ... ﴾ (المزمل : ٢٠) .

(ي) وقوله تعالى ﴿ ... **وأقمن الصلوة وءاتين الزكوة وأطعن الله ورسوله** ﴾ (الأحزاب : ٣٣) .

(٣) أسلوب الذم والتهديد :

وهذا الأسلوب خاص للمضيعين للصلاة أو المتساهلين في أدائها أو عدم المحافظة عليها ، من ذلك :

(أ) قوله تعالى : ﴿ **فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوت فسوف يلقون غيا** ﴾ (مريم : ٥٩)

(ب) وقوله تعالى : ﴿ **وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية** ﴾ (الأنفال : ٣٥)

(جـ) وقوله تعالى : ﴿ **ماسلككم في سقر * قالوا لم نك من المصلين** ﴾ (المدثر : ٤٢ ـ ٤٣)

(د) وقوله تعالى : ﴿ فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ (الماعون : ٤ ـ ٥)

(٤) أسلوب المدح والثناء من الله عز وجل ، من ذلك :

(أ) قوله تعالى : ﴿ إن الذين ءامنوا وعملوا الصلحات وأقاموا الصلوة وءاتوا الزكوة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾

(البقرة : ٢٧٧)

(ب) وقوله تعالى ﴿ والذين يمسكون بالكتب وأقاموا الصلوة إنا لا نضيع أجر المصلحين ﴾(الأعراف: ١٧٠)

(جـ) وقوله تعالى ﴿ وكان يأمر أهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا ﴾ (مريم : ٥٥)

(٥) حرص الأنبياء والصالحين في المحافظة عليها : فيخبر الحق سبحانه وتعالى حرص إبراهيم عليه السلام على الصلاة كما في قوله تعالى ﴿ ربنا أني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم · ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوى إليهم ··· ﴾ (ابراهيم : ٣٧)

ثانيا : التطهر لها :

فقد أمر الله سبحانه وتعالى بالتطهر والوضوء قبل الصلاة كما في قوله تعالى :

﴿ يأيها الذين ءامنوا إذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم

وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا ٠٠٠ ﴾ (المائدة : ٦)

وقد أكد الإسلام على التطهر قبل الصلاة ولم يسقطها عند عدم القدرة على استعمال الماء لمرض أو سفر أو عدم وجود الماء بل شرع التيمم ، قال تعالى : **﴿ ٠٠٠ وإن كنتم مرضى أو علي سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستم النساء فلم تجدوا مآء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ٠٠٠ ﴾** (المائدة : ٦)

وبين الله عز وجل الحكمة والمراد من ذلك في الآية **﴿ مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ﴾** (المائدة : ٦)

وإذا تأملنا الحكمة من التطهر للصلاة نجد أن ذلك أوسع من أن يكون لمجرد النظافة من الأدران المادية أو التطهر للاعضاء الخارجية إلى أن يكون تطهيرا للقلوب من أدران السيئات وأوحال الذنوب والمعاصي ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **إذا توضأ العبد المسلم (أو المؤمن) فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) حتى يخرج نقيا من الذنوب** » (صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الطهارة ، باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء ، حديث رقم ٢٤٤ ، ص ٢١٥)

وعن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده • حتى تخرج من تحت أظفاره** »
(صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الطهارة ، باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء ، حديث رقم ٢٤٥ ، ص ٢١٦)

وهنا سؤال يتبادر إلى الذهن وهو هل سيكون هذا الأثر للوضوء لو كان المراد من التطهر مجرد النظافة ؟ فإذا كان للطباع أن تستحسن النظافة والطهارة ـ إذا كان مفهومها واحدا ـ فإن الطباع والعقول لاتستقل عن الشرع بما يوجب غسل البدن كله أو بعضه • ولو وكل لها ذلك لاكتفت بغسل موضع النجس الظاهر ولم تذهب إلى غيره ولكن الشرع أوجب غسل البدن كله في جنابة تستغرق مشاعره كلها ليطابق الغسل الاستغراق وخص بعض الأعضاء عند الحدث بالوضوء •

ولو تأملنا اكتفاء الشريعة في الوضوء بأربعة أعضاء هي الأعضاء الظاهرة من البدن والعارية من الثياب غالبا وهي (الوجه والذراعان والرأس والرجلان) وقد شرع تطهيرها عند كل حدث ولم يشرع ذلك في غير الاسلام ، وأعجب الأمر أن الحدث الذي يطهر منه البدن بتطهير هذه الأعضاء عند الوضوء ربما كان من غير جنابتها هي، ومن غير أن تصيبها منه نجاسة ، ولكن شريعة الدين كانت لسريان الطهارة من حسها إلى معناها بسريانها من الأعضاء الظاهرة العارية إلى المستترة منها في غالب العادة •

كما إن أعضاء الوضوء لاتعتبر عورة بل هي أحسن في الخلق وأجمل في الصورة فكان إمرار الماء على الأحسن ليظل حسنا جميلا أما ذلك المستور فحسنه أن يظل مستورا • (الأهدل ، ١٩٨٤ م ، ص ٥٦ ـ ص ٦١) •

فالطهارة تنقسم إلى قسمين :

(أ) طهارة باطنة : وهي تطهير النفس من آثار الذنوب والمعاصي وذلك بالتوبة الصادقة منها ، وتطهير القلب من الأمراض التي تصيبه مثل الشرك والعجب والحقد والحسد وغيرها وذلك بالإخلاص لله عز وجل .

(ب) طهارة ظاهرة : وهي نوعان :

١- طهارة الخبث وذلك بإزالة النجاسات بالماء الطهور من لباس المصلي وبدنه ومكان صلاته .

٢- طهارة الحدث : وذلك بالوضوء ، والغسل ، والتيمم .

(الجزائري ، ١٤٠٦هـ ، ص ٢٥١ - ص ٢٥٢)

مما سبق يمكن القول أن الطهارة للصلاة أمر تعبدي لابد من القيام به قبل الصلاة ، وهي لم تطلب لذاتها ، وإنما طلبت لأمر آخر هي مفتاحه كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام : «**مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم**».

(سنن أبي داود ، جـ ١ ، كتاب الطهارة ، باب فرض الوضوء ، حديث رقم ٦١ ، ص ١٥)

فإذا كان هذا شأن المفتاح فكيف يكون شأن الدار (الصلاة) .

ثالثا : بناء المساجد لها :

فمما يعظم شأن ومكانة الصلاة أن الله سبحانه وتعالى جعل بناء المساجد من صفات المؤمنين قال تعالى ﴿ **إنما يعمر مسجد الله من ءامن بالله واليوم الآخر** ﴾ (التوبة : ١٨)

ولو نظرنا إلى المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها ومن قام ببنائها . فالمسجد الحرام في مكة المكرمة بناه إبراهيم عليه السلام ، وساعده في البناء إسماعيل

عليه السلام كما في قوله تعالى ﴿ **وإذ يرفع ابرٰهيم القواعد من البيت واسمٰعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم** ﴾ (البقرة : ١٢٧)٠

وأما المسجد الأقصى فقد بناه نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام ٠ وبنى نبينا محمد عليه السلام مسجده في المدينة المنورة ٠

(الرومي ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٣٩)

ولو نظرنا إلى أسباب بناء هذه المساجد وغيرها فنجد أنها لم تبن إلا للصلاة مما يدل دلالة واضحة على مكانة ومنزلة الصلاة في الإسلام ٠

رابعا : أخذ الزينة لها :

كما في قوله تعالى : ﴿ **يٰبني ءادم خذوا زينتكم عند كل مسجد** ﴾ (الأعراف : ٣١)

وقد سبقت الإشارة إلى عظمة من يتجه إليه الإنسان في الصلاة فمن باب أولى أن يعظمه ويقدره ويلبس أحسن الثياب ، ليقابل ربه ويقف بين يديه نظيفا جميلا وفي ذلك دلالة واضحة على تعظيم بيوت الله عز وجل التي لم تنشأ إلا لأداء الصلاة فيها مما يرفع قدرها ومنزلتها ومكانتها في الإسلام ٠

خامسا : كونها فرضت بدون واسطة :

لو نظرنا إلى العبادات نجد أنها فرضت عن طريق الوحي بواسطة جبريل عليه السلام أما الصلوات الخمس فقد فرضت على أمة محمد صلى الله عليه وسلم بدون واسطة ٠حيث أسري بالرسول صلى الله عليه وسلم كما سبقت الإشارة في حديث

الإسراء كما ورد في كتب الصحاح • فهنا نستشعر منزلة ومكانة هذه الشعيرة العظيمة التي تجلت فيها الأنوار الإلهية على رسوله محمد عليه الصلاة والسلام حيث تلقاها مباشرة من الله سبحانه وتعالى مما يدل على علو منزلة الصلاة في الإسلام التي لم ترق إلى مستواها أية عبادة أخرى •

سادسا : أنها عماد الدين :

فقد جعلها الإسلام عماد الدين الذي لايقوم إلا به •كما في قوله صلى الله عليه وسلم : «**رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله**» (سنن الترمذي ، جـ ٥ ، كتاب الايمان ، باب ماجاء في حرمة الصلاة ، حديث رقم ٢٦١٦ ، ص ١٢ ـ ص ١٣)

سابعا : أن مرتبتها بعد الإيمان بالله :

فقد جعلها الشارع الحكيم في المرتبة الأولى عند الجزاء والحساب • فإن صلحت صلح سائر العمل وإن فسدت فسد سائر العمل ، وهي بهذا الربط جعلت أساسا لازما لقبول سائر الأعمال التي فعلها العبد ، فعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن أول مايحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة ، قال : يقول ربنا جل وعز لملائكته وهو أعلم انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها ، فإن كانت تامة كتبت له تامة ، وإن كان انتقص منها شيئا قال : انظروا هل لعبدي من تطوع ؟ فإن كان له تطوع قال : أتموا لعبدي فريضته من تطوعه ، ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم** »

(سنن أبي داود ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، قول النبي صلى الله عليه وسلم : كل صلاة لا يقيمها صاحبها تتم من تطوعه ، حديث رقم ٨٦٤ ، ص ١٦٣)

ثامنا: إيصاء النبي صلي الله عليه وسلم بالمحافظة عليها حتى آخر حياته

فقد كانت الصلاة آخر وصية . أوصى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته وهو يجود بنفسه الشريفه ، فعن علي رضى الله عنه قال : كان آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الصلاة الصلاة . اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم** »

(مسند أحمد بن حنبل ، جـ ١ ، حديث رقم ٥٨٦ ـ ص ٧٨)

وإذا نظرنا إلى هذه الوصية التي أوصى بها رسول الله عليه السلام أمته وهو في اللحظات الأخيرة من حياته التي تعد من أصعب الحالات العصيبة التي يمر بها كل إنسان ويكون فيها مشغولا بنفسه وما سيكون أمامه من حساب وجزاء على مافعله في الدنيا ، ولكن نبي الرحمة عليه الصلاة والسلام كان شديد الحرص على أمته كما في قوله تعالى ﴿ **حريص عليكم** ﴾ (التوبة : ١٢٨) وشديد الرأفة والرحمة بالمؤمنين ﴿ **بالمؤمنين رؤف رحيم** ﴾ (التوبة : ١٢٨) .

«فكل ما يدعوهم إليه من العمل بشرائع الله تعالى . دليل على ثبوت هذه الصفات الكاملة والعواطف السامية له صلى الله عليه وسلم»

(رضا . جـ١١ ، ١٣٩٣هـ ، ص ٨٩)

كل هذه الأمور التي تحلى بها المصطفى عليه السلام دفعه إلى أن يودع أمته بأخطر وصية وأبلغها . مما يّكد لنا أهمية ومكانة هذه الشعيرة العظيمة التي يجب المحافظة عليها وأداءها بصدق وإخلاص الله عز وجل .

المبحث الرابع

الحكمة من مشروعية الصلاة

مقدمة :

خلق الله الإنسان من الطين وهو مادة فانية لا بقاء لها يعتريها الضعف والهزال ثم الانحلال فيذهب الإنسان ولو كان أقوى الخلق كأنه لم يكن فيصبح ترابا تذروه الرياح . ولكن الله عز وجل وضع في هذا الجسد روحا منه وهي التي تعقله . وهذه الروح تحن إلى مصدرها وهو الله سبحانه وتعالى ولا يرى لها كمال إلا بالإتصال به عز وجل .

ومن الحكم التي شرعت من أجلها الصلاة مايلي

أولا : تحقيق الصلة بين العبد وخالقه :

لقول المصطفى عليه الصلاة والسلام : « **إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنما يناجي ربه أو إن ربه بينه وبين القبلة ..** » (صحيح البخاري ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب حك البزاق باليد من المسجد ، حديث رقم ٣٩٧ ، ص ١٥٩)

فمثلا من أراد الدخول على ملك من ملوك الدنيا فإنه يتطهر من الأوساخ ويلبس أحسن الثياب . ويحصر أفكاره كلها في الملك ومراقبته وفعل مايرضيه ويبتعد عما يسيء الأدب في حضرته وما يقتضيه المقام من غض الطرف وسكون الحركة وخفض الصوت . كل هذا في حضرة ملوك الدنيا فكيف يكون الأمر بحضرة ملك

الملوك ؟ وهو الملك الحقيقي سبحانه وتعالى فالأولى بمن يريد الدخول في حضرته بالصلاة أن يتطهر طهارة كاملة من الأحداث بالوضوء أو الغسل ثم إذا شرع العبد في الصلاة عليه بالأدب التام والاحتشام ويعلم بأن الله ينظر إليه ويعلم مابخاطره من هواجس وأفكار وأنه واقف بين يدى العزيز الجبار فيزيل من فكره كل أمر من أمور الدنيا ويستحضر عظمة الله سبحانه وتعالى لكي تكون صلاته مقبولة ليتحقق له من خلالها الإتصال بالله عز وجل ٠

ثانيا : تحقيق العبودية والإخلاص لله عز وجل :ـ

فبالصلاة تحيا الصلة بالله وتتجدد ، وتنشأ في النفس قوة روحية وإيماناعميقاونورا يفيض به القلب ، ليقاوم المغريات والفتن وحيل الشيطان ومكائده ليكون المسلم خاضعا ومتذللا لله عز وجل ٠ فهي بذلك تعد من المعجزات التشريعية التي تحقق غاية العبودية والإخلاص لله عز وجل في كل أمر من الأمور ٠

(الندوي ، د ٠ ت ، ص ٣٢)

وبأداء المسلم لصلاته بخشوع وخضوع لله عز وجل تظهر آثارها واضحة وجليه على المصلى الخاشع الذي أداها بأركانها وشروطها الصحيحة ، قال تعالى ﴿ **وأقم الصلوٰة إن الصلوٰة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ماتصنعون** ﴾ (العنكبوت : ٤٥)

ثالثا : تحقيق الاطمئنان النفسي :

من خلال مايلي :

(١) من الملاحظ أن لدى كل فرد مجموعة من الغرائز تحتاج إلى اشباع لتطمئن نفسه وتستريح ٠ فبأداء المسلم للصلاة بخشوع وخضوع مستوفية الشروط والأركان كما في قوله تعالى ﴿ **قد أفلح المؤمنون الذين هم في**

صلاتهم خشعون ﴾ (المؤمنون : ١ : ٢) تتحقق الاستجابة لغريزة البشر النوعية • غريزة الاقتصار والضعف والطلب وغريزة الالتجاء والاعتصام والدعاء والمناجاة لله سبحانه وتعالى ، واستجابة لغريزة الشكر ، والوفاء وغريزة الحب والحنان ، وغريزة الخضوع والتواضع ، والتذلل والعبودية لله عز وجل • (الندوي ، د • ت ، ص ٢٩)

(٢) الصلاة مفزع المسلم ومعقله ، فكلما أصاب المسلم الروع أو الفزع التجأ إلى ربه بالصلاة والدعاء كما في قوله تعالى ﴿ **يأيها الذين ءامنوا استعينوا بالصبر والصلوة إن الله مع الصبرين** ﴾
(البقرة : ١٥٣)

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فكان إذا قام إلى الفريضة طالب بلالا بإقامتها قائلا له أرحنا بها ، فعن سالم بن جعد قال : قال رجل : ليتني صليت فاستريحت ، فكأنهم عابوا عليه ذلك ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **يابلال أقم الصلاة ، أرحنا بها** » (سنن أبي داود ، جـ ٣ ، كتاب الأدب ، باب في صلاة العتمة ، حديث رقم ٤٩٨٥ ، ص ٩٤١) •

وكان صلى الله عليه وسلم إذا حز به أمر كاشتداد ريح إذا فزع إلى المسجد حتى تسكن الريح وإذا حدث في السماء حدث من كسوف شمس أو خسوف قمر كان مفزعه صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة حتى ينجلي •

(٣) في الصلاة يتحقق توجيه النفس إلى عبادة الله عز وجل وانتزاعها من ماديات الحياة وآلامها ، قال تعالى ﴿ **الذين ءامنوا وتطمئن قلوبهم**

بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ (الرعد : ٢٨)، فالصلاة الخاشعه الصحيحة تتيح للمرء أن يسأل ربه كل مايريد حتى ينفس عن مشاعره الهموم والأحزان التي تواجهه وتحيط به وهي بهذا تخلق في المصلي عقيدة إطاعة أوامر الله عز وجل ولو كانت متعارضة مع أهوائه ورغباته الشخصية ٠ (طبارة ، روح الدين الإسلامي ، ١٩٨٥ م ، ص ٢٤٢) ٠

رابعا : تحقيق التوازن والتكامل :

الصلاة ليست حركات رياضية ونظاما خشبيا لا روح فيه ولا حياة ٠ إنما هو عمل يشترك فيه الجسم والعقل والقلب وكل فيها ممثل تمثيلا حكيما عادلا ٠

فللجسم : القيام والركوع والسجود والانتصاب والانحناء ، قال تعالى في محكم التنزيل : ﴿ **يأيها الذين ءامنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون** ﴾ (الحج : ٧٧) ٠

أما اللسان فمن حظه التلاوة والتسبيح والدعاء ، قال تعالى : ﴿ **إن الذين عند ربك لايستكبرون عن عبادته ويسبحونه ٠ وله يسجدون** ﴾ (الأعراف : ٢٠٦)

وقال تعالى : ﴿ **فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا** ﴾ (النصر : ٣)

وقال تعالى : ﴿ **فسبح باسم ربك العظيم** ﴾ (الواقعة : ٧٤) ٠

أما القلب فمن حظه الخشوع والرقه والتذلل لله تعالى ، قال تعالى ﴿ **قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خشعون**﴾ (المؤمنون:١-٢)

وقال تعالى : ﴿ **واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة إلا علي الخشعين** ﴾ (البقرة : ٤٥)

مما سبق نلحظ أن الصلاة المشروعة في الإسلام أكمل صلاة مثلت فيها الطبيعة البشرية بنواحيها الرئيسية وشعبها المميزة وتفردت بذلك عن صلاة اليهود المعروفة التي اقتصرت على مجرد حركات رياضية تؤدى · وعلى صلاة بعض الصوفية المنحرفين الذين اقتصروا على التدبر والتفكر والمراقبة فقط ، وعلى صلاة بعض المتألهين والرهبان المتعبدين من النصارى الذين اقتصروا على الخشوع والرقة والبكاء فقط ·

(الندوي ، مرجع سابق ، ص ٣٠ ـ ٣١)

خامسا : تحقيق وحدة الإتجاه العالمية :

وهذه لها أثرها العميق في وحدة الملة ووحدة القلوب ووحدة التفكير ولها كبير في اجتماع الخواطر وتركيز الهمة وانصراف التوجه إلى جهة واحدة ·

(الندوي ، مرجع سابق ، ص ٣٤)

يقول : (**الدهلوي**) في كتابه « حجة الله البالغة ، جـ ٢ ، د · ت » :

« وكان التوجه في الصلاة إلى ماهو مختص بالله بطلب رضا الله بالتقرب منه أجمع للخاطر وأحث على صفة الخشوع وأقرب لحضور القلب لأنه يشبه في مواجهة القلب في مناجاته » (ص ٢)

ويقول أيضا في نفس المرجع ، جـ ١ :

« إن توجيه القلب لما كان خفيا نصب توجيه الوجه إلى الكعبة التي هي من شعائر الله مقامة كالوضوء وستر العورة وهجر الرجز · فإنه لما كان التعظيم أمرا خفيا· نصبت الهيئات التي يؤاخذ الإنسان بها نفسه عند الملوك وأشباههم ويعدونها تعظيما » (ص ٧٣)

مما سبق : نلحظ أن الحكم التي سبق الحديث عنها هي غيض من فيض وستظهر بعض الحكم والأسرار في هذه العبادة العظيمة في الفصل الرابع عند الحديث عن الآثار التربوية للصلاة وما خفي أعظم فكل يوم يكشف لنا العلم بفضل الله سرا من أسرار هذا الدين العظيم الذي كان سببا في دخول غير المسلمين في دين الإسلام .

نسأل الله عز وجل أن يرزقنا فهم هذا الدين والعمل به .

وهنا يستدعى المقام بيان التوجيهات التربوية للصلاة وآثارها التربوية .

الفصل الرابع

التوجيهات التربوية للصلاة

المبحث الأول : الآثار التربوية للصلاة من الجانب العقلي ·

أولا : التركيز الذهني ·

ثانيا : الصلاة وموانع الإنتباه ·

ثالثا : الصلاة وآثارها العقلية ·

المبحث الثاني : الآثار التربوية للصلاة من الجانب النفسي ·

أولا : الأمراض النفسية وكيفية علاجها ·

ثانيا : الصلاة وآثارها النفسية

المبحث الثالث : الآثار التربوية للصلاة من الجانب الجسمي

أولا : آراء بعض العلماء حول فائدة الصلاة للجسم ·

ثانيا : الآثار الجسمية للصلاة ·

المبحث الرابع : الآثار التربوية للصلاة من الجانب الخلقي ·

أولا : التحلي بالأخلاق الفاضلة ·

ثانيا : النهي عن الأخلاق السيئة ·

مقدمـــــــة :

تبين لنا في الفصل السابق أن توجيهات الإسلام ، جاءت شاملة لجميع مجالات الحياة ، سواء في العقيدة أو العبادة أو الأخلاق ، فكانت تعاليمه وتوجيهاته في الصلاة كاملة وشاملة لجميع الجوانب سواء ما يتعلق منها بالشروط أو الأركان أو الواجبات أو الآداب ٠ التي فصلت تفصيلا دقيقا في كتب الفقه ٠

وقد وردت الإشارة لكثير منها في ثنايا البحث ٠ منها مايتعلق على سبيل المثال بالمحافظة على الصلاة في السلم أو الحرب ٠ كما في قوله تعالى : ﴿ **حافظوا علي الصلوت والصلوة الوسطى وقوموا لله قنتين * فإن خفتم فرجالا أو ركبانا ٠٠٠** ﴾ (البقرة : ٢٣٨ _ ٢٣٩) ٠

أو مايتعلق بجانب الطهارة لها ٠ فقد جاء الأمر الإلهي بالتأكيد على ذلك في قوله تعالى : ﴿ **يـــأيها الذين ءامنوا إذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا ٠٠٠** ﴾
(المائدة : ٦)

أما مايتعلق بالناحية الجمالية فجاء التوجيه الإلهي بأخذ الزينة كما في قوله تعالي : ﴿ **يـــبني ءادم خذوا زينتكم عند كل مسجد ٠٠٠** ﴾
(الأعراف : ٣١)

حتى إن المصطفى عليه السلام من شدة إهتمامه بهذه العبادة العظيمة وجه أصحابه وأوصاهم بالصلاة وهو يجود بنفسه الشريفة قائلا : « **الصلاة الصلاة ٠٠٠** »٠
(مسند أحمد بن حنبل ، جـ ١ ، حديث رقم ٥٨٦ ، ص ٧٨) ٠

ولكن مايلفت النظر ، هو أن كثيرا من الناس إلا من رحم الله • ابتعدوا عن الإلتزام بتوجيهات الإسلام في الصلاة ، فتراهم في المساجد ركعا سجدا • ولكن أفعالهم خارج المسجد تناقض ذلك • فهم يدخلون في الصلاة ويخرجون منها بمثل مادخلوا فيها ، لأن أذهانهم وعقولهم مشغولةِ بالدنيا وزينتها ، وإبتعدوا عن إشغال عقولهم في أقوال الصلاة وأفعالها • علما بأن التوجيهات الإسلامية تحث على الخشوع والخضوع لله في الصلاة كما في قوله تعالى : ﴿ **قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون** ﴾ (المؤمنون : ١ ـ ٢) •

فلو إلتزم كل مسلم ومسلمة بتوجيهات الإسلام في الصلاة لتحقق له كثيرا من الآثار التربوية التالية :

المبحث الأول
الآثار التربوية للصلاة من الجانب العقلي

مقدمـــــــه :

قد يبدو أثر الصلاة واضحا على جسم المصلي ونفسه ، أما العقل فإنه لايبدو أثرها واضحا لأول نظرة ولكن بتدقيق النظر ، نجد أن العقل في الصلاة يحتل مكانا مرموقا • فبقدر مايستخدم المصلي عقله في الصلاة يحصل على الأجر والثواب الجزيل • لأنه ليس للإنسان في صلاته إلا ماعقل منها • عن عمار بن ياسر ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **إن الرجل لينصرف ، وما كتب له إلا عشر صلاته ، تسعها ، ثمنها ، سبعها ، سدسها ، خمسها ، ربعها ، ثلثها ، نصفها** » (سنن أبي داود ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب ماجاء في نقصان الصلاة ، حديث رقم ٧٩٦ ، ص ١٥١)

يقول (**الندوي**) في كتابه : « الأركان الأربعة ، د • ت » :

« ليست الصلاة مع الغفلة والجهل ، مثل الصلاة مع الاستحضار والتفقه • وليست صلاة عامة المسلمين مثل صلاة العارفين وأهل اليقين » (ص ٨٥ ـ ص ٨٦)

وقد ذكر القرآن نوعين من الصلاة امتدح الأولى في قوله تعالى : ﴿ **قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خشعون** ﴾ (المؤمنون : ١ ـ ٢)

وذم الأخرى كما في قوله تعالى : ﴿ **فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون * الذين هم يراوءون ويمنعون الماعون** ﴾
(الماعون : ٤ ـ ٧)

ويتفاضل الناس في الصلاة تفاضلا حتى إن صلاة الواحد لاتقاس بصلاة الآخر ، فصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل وأكمل وأسمى وأرقى وأثقل عند الله في الميزان من كل صلاة . وصلاة أبي بكر رضي الله عنه أقرب إلى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشبه بها من صلاة غيره . (الندوي ، د.ت ، ص ٨٧)

ويتفاوت الناس في الصلاة بقدر حضورهم العقلي فيها وإخلاصهم لله تعالى . على الرغم من وقوفهم في صف واحد وإتجاه واحد ولكن حضور العقل والقلب في الصلاة هو سبب هذا التفاوت . وبالتالي التفاوت في الأجر والثواب .

ولو نظرنا إلى الصلاة نجد أنهاتستخدم الذاكرة وهي جزء مهم من أجزاء العقل لدى الإنسان فلا تصلح الصلاة إلا بتلاوة القرآن الكريم لقوله عليه الصلاة والسلام : «**لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**» (صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، حديث رقم ٣٩٤ ، ص ٢٩٥)

فبقدر ما يتلو المصلي في صلاته من آيات أو يسمعها من إمامه في الصلوات الجهرية . كل هذا يساعد على الحفظ والتدبر والتفكر فيها ، مما يجعل عقل المصلي على صلة بالله عز وجل متفكرا في هذا الكون الفسيح .

يقول (**الغزالي**) في كتابه : « خلق المسلم ، ١٤٠٦ هـ » :

« إذا نظرت إلى الصلاة ... وجدت أداءها والأذان لها عملا عقليا بحتا . فالدعوة إلى الصلاة كلمات تقرع العقل وتوقظ القلب .. والصلاة نفسها آيات تتلى من كتاب جامع لعزائم الخير ، ودلائل الرشد ، ومدى قبولها مقرون بصحو الفكر في إقامتها وتدبر العقل لمعانيها » (ص ٢١٤)

وهنا يستدعى المقام إيضاح أثر الصلاة على العقل ؟

فأداء الصلاة الخاشعة يحقق للمسلم مايلي :

أولا : التركيز الذهني :

إن في الصلاة رياضة وتنشيطا للعقل بصفة مستمره ، حيث يقوم المسلم بأداء الصلوات المفروضة في أوقاتها المحددة وفي ذلك قوة لعقل المسلم ودعوة لصفائه ونقائه .

يقول (**ابن القيم**) في كتابه : « زاد المعاد ، جـ ٤ ، ١٤٠٦ هـ » :

« إن من استكثر من الحفظ قويت حافظته ، ومن استكثر من الفكر قويت قوته المفكره » (ص ٢٤٧) .

وقد مثلت هذه الأمور في الصلاة . لتبرز لنا شخصية إسلامية متميزة بعمق التفكير قوية الحفظ والتذكر ، لأن المسلم يحتاج في صلاته إلى استحضار عظمة الله عز وجل ليشعر بلذة مناجاته في الصلاة بطرد الأفكار التي تتنازعه ، والصبر على ذلك حتى يتحقق له الخشوع في الصلاة .

يقول الحافظ (**ابن رجب**) في كتابه « الخشوع في الصلاة ، ١٤٠٦ هـ » :

« أصل الخشوع ، لين القلب ورقته وسكونه وخضوعه وانكساره وحرقته .فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح والأعضاء ، لأنها تابعة له » .

(ص ١١ ـ ص ١٢)

وللخشوع أثر في تنمية وتقوية التركيز الذهني الذي له أعظيم الأثر في نجاح الإنسان في الحياة . وقد ربط تحريم الخمر في بداية تحريمه بالصلاة ، لأنها تحتاج إلى تركيز ذهني ووعي عقلي لما يقوم به المصلي وما يقوله فيها ، قال تعالى :

﴿يـأيها الذين ءامنوا لاتقربوا الصلوة وأنتم سكرى حتى تعلموا ماتقولون﴾ (النساء : ٤٣)

وهذا الخطاب إلى المسلمين قبل السكر أن يجتنبوه إذا ظنوا أنهم سيصلون ليحتاطوا فيجتنبوه في أكثر الأوقات ، وقد كان هذا تمهيدا لتحريم السكر تحريما باتا لا هوادة فيه إذ من يتقى أن يجيء عليه وقت الصلاة وهو سكران يترك الشرب عامة النهار ، وأول الليل لتفرق الصلوات الخمس في هذه المدة • فلم يبق للسكر إلا وقت النوم من بعد العشاء إلى السحر فيقل الشراب لمزاحمة النوم له • لأن أول النهار إلى الظهيرة وقت الكسب والعمل وقل أن يسكر فيه إلا أصحاب البطالة والكسل •

(المراغي ، جـ ٥ ، د • ت ، ص ٤٦)

ذكر (**أبوحامد الغزالي**) في كتابه « إحياء علوم الدين ، جـ ١ ، د•ت » :

« في تعليل قوله ﴿ حتى تعلموا ماتقولون ﴾ لنهي السكران ـ وهو مُطَّرِدٌ في الغافل المستغرق الهم بالوسواس وأفكار الدنيا » (ص ١٤٢)

ولأهمية الخشوع في الصلاة علق الله فلاح المصلين بالخشوع في صلاتهم •

(ابن القيم ، جـ ١ ، مدارج السالكين ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٥٦٣)

فقال عز وجل ﴿ **قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون** ﴾ (المؤمنون : ١ ـ ٢)

وامتدح الله المخبتين له والمنكسرين لعظمته الخاضعين الخاشعين له بقوله تعالى : ﴿ ••• **إنهم كانوا يسرعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين** ﴾ (الأنبياء : ٩٠)

وفي المرجع نفسه ذكر (**ابن القيم**) أن الخشوع معنى يلتئم من التعظيم والمحبة والذل والانكسار وهو على درجات :

الدرجة الأولى : التذلل للأمر والاستسلام للحكم والاتضاع لنظر الحق :

فالتذلل للأمر ـ تلقيه بذلة القبول والانقياد والامتثال • ومواطأة الظاهر للباطن مع اظهار الضعف والافتقار إلى الهداية للأمر قبل الفعل والإعانة عليه حال الفعل وقبوله بعد الفعل •

وأما الاستسلام للحكم ـ فيجوز أن يريد به الحكم الديني الشرعي فيكون معناه عدم معارضته برأي أو شهوة ، ويجوز أن يريد به الاستسلام للحكم القدري ، وهو عدم تلقيه بالتسخط والكراهية والاعتراض • والحق أن الخشوع هو الاستسلام للحكمين وهو الانقياد والذل لأمر الله وقضائه •

وأما الاتضاع لنظر الحق فهو اتضاع القلب ، والجوارح وانكسارها لنظر الرب إليها ، واطلاعه على تفاصيل ما بالقلب والجوارح •

فخوفه من هذا المقام يوجب له خشوع القلب لا محالة وكلما كان أشد استحضارا له كان أشد خشوعا ، وإنما يفارق القلب إذا غفل عن إطلاع الله عليه ونظره إليه •

الدرجة الثانية : ترقب آفات النفس والعمل ورؤية كل ذى فضل عليك •

يريد إنتظار ظهور نقائص نفسك وعملك وعيوبها لك ، فإنه يجعل القلب خاشعا لا محاله لمطالعة عيوب نفسه وأعماله ونقائصها • من الكبر والعجب والرياء وضعف الصدق ، وقلة اليقين وتشتت النية وعدم تجرد الباعث من الهوى النفساني •

وأما رؤية فضل كل ذي فضل عليك : فهو أن تراعي حقوق الناس فتؤديها ولا ترى أن مافعلوه من حقوقك عليهم • فلا تعارضهم عليها فإن هذا من رعونات النفس وحماقاتها • (ص ٥٥٩ ـ ص ٥٦٢)

من خلال ماسبق عرضه يتبين أن للخشوع في الصلاة أثر في تنمية وتقوية التركيز الذهني في الصلاة مما ينعكس أثره على سلوك الفرد في الحياة ·

يقول (وليم مولتون مارستن) الإخصائي في علم النفس · في مجلة المختار من (ريدررزدايجست) مايلي :

« القدرة على تركيز الخواطر تجري مجرى العادة عند كل رجل بارز في كل باب من أبواب الحياة · ففي أي لحظه معينة يركز الزعيم أو الرجل الفائق في أمر ما خواطره كلها · في العمل المفرد الذي يكون عليه · أن ينهض به ، وأكثر ماتنقصه هذه القدرتعلى التركيز ، ويحيره ويفسد عليه أمره الاضطراب والشواغل والأهواء المتعارضة ·

ثم يقول والعقل الإنساني يصبح أداة مدهشة الكفاءة إذا ركز تركيزا قويا حادا » ·

ويقول في كيفية إكتساب هذه الصفة : « وهذه القدرة تكتسب بالمرانه ، والمرانه تتطلب الصبر ، فإن الانتقال من الشرود إلى حصر الذهن حصرا بينا محكماهو ثمرة الجهد الملح · فإذا استطعت أن ترد عقلك مرة بعد أخرى ·· إلى الموضوع الذي اعتزمت معالجته فإن الخواطر التي تتنازعك لاتلبث أن تخلى مكانها للموضوع الذي آثرته بالإختيار والعناية ثم تلقى نفسك آخر الأمر قادرا على حصر ذهنك بإرادتك فيما تختار » (طبارة ، روح الدين الإسلامي ، ١٩٨٥ م ، ص ٢١٥)

ويقترح (أرنولد بنيت) لمعالجة القلق والشرود السيطره على الذهن ·

(بهنسي ، د · ت ، ص ١٠٣ _ ص ١٠٤) (*)

(*) نقلا عن مجلة المختار ، مايو ١٩٥٨ م ·

وتعد الصلاة الخاشعة تمرينا للمسلم على السيطرة على ذهنه حيث تنمي فيه هذه الملكة العقلية لتصبح أكبر معين له في سائر الأعمال التي يزاولها لأنها تجمع بين العقل والجسم في العمل ٠ مما يسهل التركيز ويقويه ، ويمكن استعادته عند تجديد كل فعل من أفعال الصلاة ٠

ذكر **(جوهري)** في : « الجواهر في تفسير القرآن الكريم ، جـ ١، ١٣٥٠ هـ » :

« أن علماء النفس في أمريكا يقومون بتعويد التلاميذ على حصر أفكارهم ، في نقطة واحدة مابين خمس دقائق وخمس عشرة دقيقة ٠ بحيث لاتميل عنه يمنة ولا يسره ، ويقولون إنه بحصر الفكر تقوى العزيمة ، وبالتمرين على ذلك يصبح قادرا على حفظ قواه ، فلا يقع في الإسراف فيها بالشهوات ، ويصبح عضوا عاملا في الأمة » ٠ **(ص ٢٢٢)**

ولكن قولهم هذا يخالف أفعالهم ٠ فالكثير منهم يسرف في شهواته ويسعى لتحقيق رغباته وأهوائه ، ولكن الإسلام وما فيه من توجيهات ٠ يعد الفرد المسلم الصالح لأمته ، والصلاة مثلا كفيلة بتحقيق حصر الذهن ٠ لما تتميز به من معان روحية ٠ يعيش المصلي أثناءها في جو روحاني متجها بقلبه وروحه وجسمه إلى الله عز وجل ، وقد نظمت أوقاتها ليكون فكر المسلم وقلبه على صلة دائمة بالله عز وجل٠

فبدل أن يحصر فكره في نقطة واحدة كما يفعل الأمريكيون ٠ يتجه لله فينال الأمرين حصر الفكر والإتجاه لله معا ٠٠

ولقد كفل الإسلام بتوجيهاته القويمه للمسلم طريقا منظما وميسورا لتحقيق التركيز الذهني وحضور العقل في الصلاة كمايلي :

ثانيا : الصلاة وموانع الإنتباه :

جعل الإسلام العقل شرطا من شروط الصلاة ٠

(البهوتي ، مرجع سابق ، ص ٥٠)

وقبل تحريم الخمر في الإسلام نهى الشارع عن قرب الصلاة حال السكر كما في قوله تعالى : ﴿ **يأيها الذين ءامنوا لاتقربوا الصلوة وأنتم سكرى حتى تعلموا ماتقولون ٠٠٠ الآية** ﴾ (النساء : ٤٣)

فالمطلوب من المصلي الإقبال على الله تعالى بقلبه وترك الالتفات إلى غيره والخلو عن كل مايشوش عليه من نوم وحقنة وجوع وكل مايشغل البال ويغير الحال٠

(القرطبي ، جـ ٣ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٣١)

وهو بهذا يشير إلى أن هناك عوامل داخلية وعوامل خارجية تعكر صفو الذهن ٠ مما يجعل المصلي يفكر فيها وينتفي هنالك الخشوع في الصلاة ٠

يقول **أحمد عزت راجح** أستاذ علم النفس :

« يرجع العجز في الانتباه إلى عدة عوامل بعضها يرجع الى الفرد نفسه وهذا عوامل جسميه ونفسية وبعضها عوامل خارجية طبيعية واجتماعية »

(بهنسي ، د ٠ ت ، ص ١٠٥) ٠

ويرى (**أبوحامد الغزالي**) في كتابه « إحياء علوم الدين ، جـ ١ ، د٠ت » :

« أنه لايلهى عن الصلاة إلا الخواطر الواردة ٠ والدواء لإحضار القلب هو دفع تلك الخواطر بدفع أسبابها فإما أن تكون خارجية أو باطنية » (ص ١٤٦) ٠

(أ) العوامل الخارجية :

لحضور القلب في الصلاة • جاءت توجيهات المصطفى عليه الصلاة والسلام مبينة وموضحة للأساليب التي يمكن السير على منهاجها ، لكي يتحقق للمصلي في صلاته صفاء ذهنيا وخشوعا لله عز وجل وهي كما يلي :

(١) حث المصطفى عليه الصلاة والسلام على استخدام السواك عند الصلاة لحديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة** » • قال أبوسلمة(*) رأيت زيدا يجلس في المسجد ، وإن السواك من أذنه موضع القلم من أذن الكاتب فكلما قام إلى الصلاة استاك » • (سنن ابي داود ، جـ ١ • كتاب الطهارة ، باب السواك ، حديث رقم ٤٧ ، ص ١٢)

وقد تبين فيما سبق أن للسواك فوائد صحية إلا أنه له فوائد في تركيز الذهن والقضاء على موانع الانتباه لأن باستعماله يتحقق مايلي :

(أ) نظافة الفم من بقايا الطعام • حتى لاينشغل المصلي في صلاته بتذوق ما في فمه من الطعام • الأمر الذي يذهب بالخشوع والتفكر في الصلاة •

(ب) نظافة الفم ، عند كل صلاة بالسواك يزيل أو يضعف أي رائحة كريهة تصدر من الفم ، والتي تضايق المجاورين له في الصلاة مما يجعلهم يتضايقون من رائحته مما يقلل قدرتهم على التركيز في الصلاة • ولذا نجد أن الرسول عليه الصلاة والسلام شدد في نظافة الفم ، فعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في غزوة خيبر : « **من أكل من هذه الشجرة (يعني الثوم) فلا يأتين المساجد** »

(صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب المساجد ، باب نهى من أكل ثوما أو بصلا أو كراثا أو نحوها ، حديث رقم ٥٦١ ، ص ٣٩٣)

(*) هو ابوسلمه بن عبدالرحمن بن عوف الثقه _ أحد فقهاء المدينة السبعة (ابوداود ، جـ ١ ،ص ١٢) •

وعن جابر بن عبدالله قال (وفي رواية حرمله وزعم) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «**من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا أو ليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته**» (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب المساجد ، باب نهى من أكل ثوما أو بصلا أو كراتا أو نحوها ، حديث رقم ٥٦٤ ، ص ٣٩٤)

فنجد أن الرسول عليه الصلاة والسلام نهى عن حضور الجماعة لمن أكل من هذه الأشجار (الثوم ـ البصل) أو ماشابهها في رائحته النفاذه على الرغم أن الرسول عليه السلام شدد في الحضور على أداء الصلاة مع الجماعة وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية حضور القلب في الصلاة وعدم إشغال المصلي بأي شيء يشغل عقله وفكره في الصلاة ٠

(٢) نهى الإسلام عن زخرفة المساجد وتلوينها ووضع اللوحات المكتوبة أمام المصلي لما تحدثه من التشويش لذهن وعقل المصلي وتذهب عليه الخشوع في الصلاة ٠ (زينو ، د ٠ ت ، ص ٤٦)

(٣) وضع الشارع آدابا تحفظ لعقل المصلي ذهنه من التشتت البصري ، لأن الإبصار كما يرى الغزالي سببا في الإفتكار ٠ ثم تصير بعض تلك الأفكار سببا للبعض (أبوحامد الغزالي ، ج ١ ، د٠ت ، ص ١٤٦) ومن هذه الآداب مايلي :

أولا : آداب ترجع إلى الفرد ذاته ، ومن ذلك :

(١) كراهية رفع البصر في الصلاة (النجدي ، ١٤١٠ هـ ، ص ١٢٩) لأنه يؤدي إلى اتساع المجال البصري في الصلاة مما يذهب حضور القلب في الصلاة٠ فعن أنس بن مالك قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم** » **فاشتد قوله في ذلك حتى قال :**

«لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم » (صحيح البخاري ، جـ ١ ، كتاب صفة الصلاة ، باب رفع البصر إلى الأمام في الصلاة ، حديث رقم ٧١٣ ، ص ٢٦٠)

ولكي يكون المجال البصري في الصلاة محدودا في نقطة محددة فيجب النظر موضع السجود أثناء القيام في الصلاة ، والنظر إلى الأقدام في الركوع ، والنظر إلى الأيدي عند الجلوس · (الدبوني ، ١٩٨٣ م ، ص ٢٩)

(٢) اتخاذ السترة في الصلاة لكي تحد من المجال البصري ، وتكون سببا من أسباب حضور القلب في كل أفعال الصلاة ، فعن ابن عمر قال : « **أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج يوم العيد أمر بالحربة فتوضع بين يديه ، فيصلي إليها والناس وراءه ، وكان يفعل ذلك في السفر ، فمن ثم اتخذها الأمراء** » (صحيح البخاري ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب سترة الامام سترة من خلفه ، حديث رقم ٤٧٢ ، ص ١٨٧) ولم يقتصر توجيه المصطفى على اتخاذ السترة فقط بل كان يدنو منها · كما جاء في حديث سهل بن سعد قال : « **كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الجدار ممر شاة** » · (صحيح البخاري ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب سترة الامام سترة من خلفه حديث رقم ٤٧٤ ، ص ١٨٨) ·

وإن كان في مسجد ونحوه قرب من الجدار ، وإن كان في فضاء صلى إلى شاخص كشجرة أو بعير أو عصا وإن لم يكن معه عصا خط خطا ·

(النجدي ، ١٤١٠ هـ ، ص ١٣٢)

(٣) كراهية الالتفات في الصلاة لإن ذلك اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد (البهوتي ، مرجع سابق ، ص ٦٧) والعبد في الصلاة مقبل على الله فإذا التفت انصرف الله عنه لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه

عنه أبوذر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **لايزال الله عز وجل مقبلا على العبد في صلاته ما لم يلتفت ، فإذا صرف وجهه انصرف عنه** » (سنن النسائي ، جـ ٣ ، كتاب السهو ، باب التشديد في الالتفات في الصلاة ، حديث رقم ١١٩٤ ، ص ١٢)

لأنه بهذا العمل التفت إلى غير الله تعالى فكأنه عظم ذلك على ما هو أعظم وهو الوقوف بين يدي الله عز وجل ومناجاته .

يقول **ابن قيم الجوزية** : « الالتفات المنهى عنه في الصلاة قسمان : التفات القلب عن الله عز وجل إلى غير الله تعالى ، والتفات البصر ، وكلاهما منهي عنه ولايزال الله مقبلا على عبده مادام العبد مقبلا على صلاته ، فإذا التفت بقلبه أو بصره أعرض الله عنه »

(ابن القيم ، الوابل الصيب ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٢٥ ـ ص ٢٩)

(٤) العبث في الصلاة كالعبث في اللحية والثوب والعمامة وكثيرا مايحدث هذا الفعل بين المصلين الغير خاشعين في صلاتهم ، ويمكن التغلب على الأمور الخارجية بتذكر الآخرة والوقوف بين يدي الله عز وجل للحساب . فقد كان الربيع بن خيثم يقول : مادخلت في صلاة فأهمنى فيها إلا ماأقول وما يقال لي ، وكان عامر بن عبدالله من خاشعي المصلين وكان إذا صلى ربما ضربت ابنته بالدف وتحدث النساء بما يرون في البيت ولم يكن يسمع ذلك ، ولا يعقله وقيل له ذات يوم هل تحدثك نفسك في الصلاة بشيء قال : « نعم بوقوفي بين يدي الله عز وجل ومنصرفي إلى إحدى الدارين » . قيل فهل تجد شيئا مما نجد من أمور الدنيا . فقال « لأن تختلف الأسنه في أحب إلى من أن أجد في صلاتي ماتجدون » . (أبوحامد الغزالي ، جـ ١ ، د . ت ، ص ١٥٣)

ثانيا : أمور خارجه عن إرادة الفرد ، ومن ذلك :

(١) المرور بين يدي المصلي وهو مستغرق في صلاته يناجي ربه ، وقد نهى الإسلام عن ذلك ، فعن أبي جهم أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه ، لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه** » . قال أبوالنضر : لا أدري ، أقال : أربعين يوما أو شهرا ، أو سنة .

(صحيح البخاري ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب إثم المار بين يدي المصلي ، حديث رقم ٤٨٨ ، ص ١٩١)

(٢) إحداث الضوضاء عند دخول المسجد خشية فوات الركعة أو نشد الضالة أو البيع والشراء في المسجد أو التحلق قبل صلاة الجمعة ، لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **نهى عن تناشد الأشعار في المسجد وعن البيع والاشتراء فيه وأن يتحلق الناس يوم الجمعه قبل الصلاة** » (سنن الترمذي ، جـ ٢ ، باب ماجاء في كراهية البيع والشراء وإنشاد الضالة والشعر في المسجد ، حديث رقم ٣٢٢ ، ص ١٣٩) .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل : لاردها الله عليك فإن المساجد لم تبن لهذا** »

(صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن نشد الضالة في المسجد ، حديث رقم ٥٦٨ ، ص ٣٩٨)

(٣) تغيرات الجو وتقلباته ، وقد جاءت توجيهات المصطفى عليه السلام بمراعاتها لما لها من أثر في عدم حضور الخشوع والتفكر في الصلاة ، لما يقاسيه الجسم من متاعب أثناء أدائها في مثل هذه الظروف ، لحديث أبي ذر قال : أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالظهر فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

«**أبرد أبرد** » أو قال : « **انتظر انتظر** » **وقال** : « **شدة الحر من فيح جهنم . فإذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة** » قال أبوذر : حتى رأينا فيء التلول .

(صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر ، حديث رقم ٦١٦ ، ص ٤٣١) (*)

وعن أبي هريرة أنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم** »

(صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب الابراد بالظهر في شدة الحر ، حديث رقم ٦١٥ ، ص ٣٠)

يقول (**ابن القيم**) في كتابه « الوابل الصيب ، ١٤٠٨ هـ » :

« إن الصلاة في شدة الحر تمنع صاحبها من الخشوع والحضور ، ويفعل العبادة بتكره وضجر . فمن حكمة الشارع صلى الله عليه وسلم أن أمرهم بتأخيرها .حتى ينكسر الحر . فيصلي العبد بقلب حاضر ويحصل له مقصود الصلاة من الخشوع والإقبال على الله تعالى » (ص ٢٤ ـ ص ٢٥)

(٤) إمامة الرجل لقوم وهم له كارهون . والكراهة الكراهة الدينية التي لها سبب شرعي (سابق ، جـ ١ ، ١٣٩٧هـ ، ص ٢١٤) لأن لهذه الكراهة آثراً نفسياً في نفسية المأمومين وعدم تقبلهم للإمام الأمر الذي إلى عدم الخشوع وحصول التفكر في الصلاة .

(*) متفق عليه (اللؤلؤ والمرجان ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ـ حديث رقم ٣٥٨ ، ص ١٢١) .

(ب) العوامل الداخلية :

وهذه العوامل تنبع من داخل الفرد نفسه ، وقد تكون دوافع نفسية فطرية تتوقف على إشباعها حياة الإنسان وحفظ نوعه كالبحث عن الطعام وإفراز الفضلات والميل إلى الجنس ، ويترتب على عدم إشباعها توتر نفسي شديد ، يتعذر معه إقبال النفس على العبادة وغيرها من الأعمال التي تتطلب الصفاء • وقد حكم الشارع بكراهية الصلاة في الحالات التي تثار فيها هذه الدوافع •

(عبده ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٤٣)

ومنها أن يكون الإنسان حاقنا وهو المحتبس بوله ، أو كل مايمنع كمالها كاحتباس غائط أو ريح أو جوع أو عطش مفرط ، لأنه يمنع الخشوع فعليه أن يتخلص منه حتى ولو خاف فوات الجماعة • (البهوتي ، مرجع سابق ، ص ٦٩) لقوله صلى الله عليه وسلم : « **لا يصلى بحضرة الطعام ، ولا هو يدافعه الأخبثان** »

(مسند أحمد بن حنبل ، جـ ٦ ، حديث رقم ٢٤٣١٦ ، ص ٥٤)

وهناك نوع آخر من الدوافع ، وهي الدوافع الثانوية الإجتماعية • كالميل إلى الاجتماع والتملك والمقاتلة واللعب ، وهذا النوع من الدوافع يحتمل التأجيل دون أن يترتب على ذلك ضرر للجسم ، أو شغل شديد للنفس ، ولذلك ينبغي تقديم الصلاة على اشباعها • إلا إذا تمكنت من النفس ، وكان وقت الصلاة باقيا ، فحينئذ يحسن الفراغ من اشباعها قبل الصلاة • (عبده ، مرجع سابق ، ص ١٠٥)

وقد يكون انشغال الفرد بالشهوات والوساوس في الصلاة من العوامل الداخلية التي تنبع من داخل الفرد ، ويساعده على ذلك الشيطان ، فهو حريص ومجتهد في تذكير المصلي بما قد نسي ليشغل قلبه بذلك ، ويفسد عليه صلاته وخشوعه ، فيقوم بها بلا قلب ، فينصرف عن صلاته مثل ما دخل فيها بخطاياه وذنوبه وأثقاله ،

لأن الصلاة إنما تكفر سيئات من أدى حقها ، وأكمل خشوعها ووقف بين يدي الله بقلبه وقالبه • (ابن قيم الجوزية ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٣٦)

وحدد (**ابن القيم**) في المرجع نفسه :

« مراتب الناس في الصلاة كما يلي :

المرتبة الأولى : مرتبة الظالم لنفسه المفرط • وهو الذي انتقص من وضوئها ، ومواقيتها ، وحدودها وأركانها ، وهذا معاقب •

المرتبة الثانية : من يحافظ على مواقيتها ، وحدودها وأركانها الظاهرة ، ووضوئها ، ولكن ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة فذهب مع الوساوس والأفكار •

المرتبة الثالثة : من حافظ على حدودها ، وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوساوس والأفكار ، فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته فهو في صلاة وجهاد •

المرتبة الرابعة : من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها ، وحدودها ، واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يضيع شيئا منها • بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي وإكمالها وإتمامها ، قد استغرق قلبه شأن الصلاة ، وعبودية ربه تبارك وتعالى •

المرتبة الخامسة : من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك ولكن مع هذا أخذ قلبه ووضعه بين يدي ربه عز وجل ناظرا بقلبه إليه مراقبا له • ممتلئا من محبته وعظمته كأنه يراه ويشاهده وقد اضمحلت تلك الوساوس والخطرات وارتفعت حجبها بينه وبين ربه » (ص ٣٨ _ ص ٣٩)

فالأول **معاقب** والثاني **محاسب** والثالث **مكفر عنه** والرابع **مثاب** والخامس **مقرب** · وهذا مقرب من ربه لأن له نصيبا ممن جعلت قرة عينه في الصلاة · فمن قرت عينه بصلاته في الدنيا · قرت عينه بقربه من ربه عز وجل في الآخرة · وقرت عينه أيضا به في الدنيا ، ومن قرت عينه بالله قرت به كل عين ومن لم تقر عينه بالله تعالى تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ·

(ابن القيم ، الوابل الصيب ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٣٩)

ويمكن علاج الموانع التي تقف سدا منيعا أمام حضور القلب في الصلاة بعلاج أسبابها · سواء كانت أسبابا ترجع إلى ذات الفرد ، أو أسبابا خارجية ·

وذكر (**ابن تيميه**) في « الفتاوي ، جـ ٢٢ ، د · ت » :

« إن الذي يعين على حضور القلب في الصلاة شيئان :

أولهما : اجتهاد العبد في أن يعقل مايقوله ويفعله ، ويتدبر القراءة والذكر والدعاء ، ويستحضر أنه مناج لله تعالى كأنه يراه

وثانيهما : الاجتهاد في دفع مايشغل القلب · من تفكر الإنسان فيما لايعنيه ، وتدبر الجواذب التي تجذب القلب عن مقصود الصلاة · وهذا في كل عبد بحسبه فإن كثرة الوسواس بحسب كثرة الشبهات والشهوات ، وتعليق القلب بالمحبوبات التي ينصرف القلب إلى طلبها ، والمكروهات التي ينصرف القلب إلى دفعها · »

(ص ٦٠٥ ـ ص ٦٠٧)

ثالثا : الصلاة وآثارها العقلية :

إن الصلاة الخاشعة تقوي التفكير ٠ لأنه ليس للمصلي من صلاته إلا ماعقل منها ٠ ولهذا يجتهد في مجاهدة نفسه من الوساوس ليكون حاضر العقل في الصلاة ٠ ليفوز برضا الله عز وجل ، ويحصل على أعلى المراتب ٠ ومن أراد الوصول إلى هذا المستوى ينبغي عليه أن يربط عقله وتفكيره بالله عز وجل ٠ ويبتعد عن الغفلة في صلاته ، ويمكن تحقيق ذلك من خلال :

(أ) التفكر في عظمة الله عز وجل في الصلاة :

فعندما يستحضر المصلى عظمة الله عز وجل في كل فعل من أفعال الصلاة يتحقق له الآثار التالية :

(١) الشعور بهيبة الوقوف بين يدي الله عز وجل ، ولا ينصرف قلبه إلى غيره ٠
قال حسان بن عطيه : إن الرجلين ليكونان في الصلاة الواحدة وإن مابينهما في الفضل كما بين السماء والأرض وذلك أن أحدهما مقبل على الله عز وجل والآخر ساه غافل ٠ (ابن القيم ، الوابل الصيب ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٣٦)
وهذا يربي في المصلي الخوف من الله عز وجل في كل الأمور وإلى التنافس على الخير ونيل الدرجات العظمى من الأجر والثواب ٠

(٢) استحضار عظمة وهول النداء يوم القيامة ٠ ويتحقق هذا كلما سمع الأذان ينطلق من على المنابر داعيا إلى الصلاة ، ويتذكر هنالك يوم الحشر والجزاء والحساب ، فإما إلى جنة أو نار ٠ مما له أكبر الأثر في تربية المسلم على مراقبة الله عز وجل ، والخوف منه في السر والعلن ، والانصياع لأوامره واجتناب نواهيه ٠

(٣) الإحساس بعظمة الله عز وجل ، وأن الله أكبر من كل شيء ، وبهذا تتصفى العقيدة من شوائب الشرك ٠ حتى يقبل على الله عز وجل بكليته ،

ويتحقق هذا من خلال نطق المصلي وقوله الله أكبر في الصلاة أو سماعه لألفاظ الآذان أو الإقامة أو تكبيرات الانتقال في الصلاة ·

(٤) الاقبال على الله عز وجل بهمة وشوق ، ويتحقق ذلك عند سماع قول المؤذن : (حي على الصلاة حي على الفلاح) حيث يدعو قائلا : يانفس أقبلي على الصلاة وعلى الفلاح للفوز برضا الله عز وجل · لأن ثمرة الصلاة ومردها للإنسان فهي السبيل الموصل للفلاح · (طبارة ، روح الصلاه في الإسلام ، ١٩٨٥ م ، ص ٥٠)

(٥) تحقيق عظمة الله عز وجل بالحضور إلى الصلاة متطهرا ، ومتوضئا ، ونظيفا· كيف لايكون ذلك وهو في بيت من بيوت الله ، وحاضرا لمناجاة الله عز وجل · هذا من الناحية الحسية أما من الناحية المعنوية فلابد من تطهير القلب بالاجتهاد بالتوبة والندم على ما فرط في كثير من الأمور ·

(٦) التأدب مع الله عز وجل وذلك بستر العورة · وقد أوضح الغزالي سبب ذلك أن ظاهر البدن موضع لنظر الخلق · أما فضائح السريرة لايعلمها إلا الله عز وجل ، فالأولى أن يجتهد بسترها بالتوبة والندم والحياء والخوف من الله ·
(أبوحامد الغزالي ، جـ ١ ، د · ت ، ص ١٤٨)

(٧) صرف القلب عن سائر الأمور الدنيوية إلى أمر الله عز وجل · أثناء استقبال المصلي للقبله · لأنه صرف وجهه عن سائر الجهات إلى جهة واحدة (بيت الله الحرام) ·

« لأن هذه الظواهر تحريكات للبواطن ، وضبط للجوارح ، وتسكين له بالاثبات في جهة واحدة · حتى لاتبغي على القلب · لأنها إذا بغت وظلمت في حركاتها والتفاتها إلى جهاتها · استتبعت القلب وانقلبت به عن وجه الله تعالى » · (أبوحامد الغزالي ، جـ ١ ، د · ت ، ص ١٤٨)

(٨) إلهام وتذكير بعظمة الله عز وجل • أثناء تكرار كلمة (الله أكبر) في الصلاة أكثر من مائة وعشرين مرة في اليوم الواحد • إذا اقتصر المصلي على صلاة الفرض مما له أعظم الأثر في ضبط الانتباه • ليسير في الإتجاه الصحيح ، وهذا اللفظ (الله أكبر) تحريك اللسان به سهل ، ولكنه يحتاج إلى فهم المعنى والتقيد به في الحياة ، فإن قالها والقلب مكذب لمعانيها • أصبح قلبه مكذبا للسانه ولسانه صادق في الوصف إلا أن هذا الصدق يعد صدق المنافقين الذين قال الله فيهم : ﴿ **إذا جاءك المنفقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنفقين لكذبون** ﴾ (المنافقون : ١)

كما إن تكبيرة الاحرام مع رفع اليدين • يعنى الدخول في الصلاة ، وامتناع المصلي عن أعمال لايحل له عملها أثناء الصلاة • وبذلك يتنبه المصلي ويتدرب على مراقبة الله عز وجل في كل الأمور •

يقول (**الترمذي**) في كتابه : « الصلاة ومقاصدها ، ١٤٠٦ هـ » :

« يبدأ بالتكبير فيخاطبه فيصير محرما عن جميع الشهوات »

(ص ١٠٤)

والتكبير هنا أنسب شيء للتنبيه إلى ضرورة انشغال القلب بالله لا بغيره ، لأنه سبحانه وتعالى أكبر من كل شيء ، ورفع اليدين عند تكبيرة الإحرام تشعر المصلي بطرح مشاغل الدنيا ومشاكلها وراء ظهره ، ليعيش هذه الرحلة الربانية مع الله عز وجل ، وكأن روحه تعرج إلى الله فتخلصه من جواذب الأرض ، ومطالب الجسد ، فهي تنقل المصلي من حياة عادية إلى حياة خاصة لها متطلباتها والتزاماتها • (مشهور ، د•ت ، ص ٧٧ ـ ص ٨١)

وفي رفعها أيضا إقرار من العبد لخالقه بأنه أكبر من كل شيء ، وتبرئة للمصلي من الكبرياء ، والأخذ بخلق التواضع ، لأن الله يحب عباده المتواضعين فإذا تكبروا كرههم ٠

(طبارة ، روح الصلاة في الإسلام ، ١٩٨٥ م ، ص ٥٠)

وفي رفعهما حذو المنكبين ، تعبير على أنهما عضوا البطش والكسب والفعل٠ في كفهما أمام الله بعد رفعهما حذو المنكبين في مواضعها في الصلاة ، إعلان عن الاستسلام لله ، وترك المعارضة لأوامره ونواهيه ، وإظهار لتمام الإنقياد والاستسلام له عز وجل ٠ (الجميلي ، مرجع سابق، ص ٢٠ ـص ٢١)

(٩) المساعدة في حضور القلب والخشوع في الصلاة ٠ لأن جو الصلاة معطر بتلاوة من كلام الله وتسبيح ودعاء لله عز وجل ٠

فقد ذكر (**ابن القيم**) في كتابه « الوابل الصيب ، ١٤٠٨ هـ » :

« أن الذكر يورث الهيبة في القلب ، ويستولى عليه ويجعل صاحبه حاضرا مع الله ٠بخلاف الغافل فإن حجاب الغفلة رقيق في قلبه»(ص ٦٢)٠

(١٠) تنزيه الخالق العظيم من كل العيوب والنقائص ، ويتحقق ذلك خلال نطق المصلي بدعاء الاستفتاح ، فعن أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل واستفتح صلاته وكبر قال : « **سبحانك اللهم وبحمدك ٠ تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ٠٠٠** »

(مسند أحمد بن حنبل ، جـ ٣ ، حديث رقم ١١٤٩١ ، ص ٥٠)

وبهذا يتربى المسلم على تعظيم الله عز وجل ، لأن حمد الله عز وجل يتضمن وصفه بكل كمال ٠ ويستلزم براءته من كل نقص ٠ فلا يذكر على قليل إلا

كثره وعلى خير إلا أنماه ، وعلى آفة إلا أذهبها ، وعلى شيطان إلا رده خاسئا . فكمال الاسم من كمال مسماه ، وإذا كان هذا شأن الاسم فشأن المسمى أعلى وأجل، وقد ارتفعت عظمته وجلت فوق كل عظمة ، وعلا شأنه على كل شأن ، وقهر سلطانه كل سلطان ، فتعالى جده أن يكون معه شريك في ملكه وربوبيته ، أو ألوهيته، أو في أفعاله وصفاته . (ابن القيم ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٢١)

وفي نطق المصلي بدعاء الاستفتاح تنزيه لله عز وجل عما حدث منه من التفريط في أمر الله عز وجل . (الترمذي ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١١٣) وهنا يتفكر المسلم في استغلال وقته في أعمال الخير والمسارعة إلى ذلك .

وإذا زاد المصلي قوله « **وجهت وجهي للذي فطر السموت والأرض حنيفا وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ، ومحياي ومماتي لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ...** » . (سنن النسائي ، ج ٢ ، كتاب الافتتاح، باب الدعاء بين التكبيرة والقراءة ، حديث رقم ٨٩٥ ، ص ٤٦٦)

حصل له تأثر عظيم إذ يتذكر المعاني التالية :

(أ) التوجه إلى الله وحده بالعبادة وعدم صرفها لغير الله عز وجل .

(ب) الإعتراف له بخلق الكون وتدبير شؤونه وأموره .

(جـ) الإذعان التام والإعتراف بأن حق الحياة والموت لله وحده . يصرفها وفق مناهجه وأحكامه .

(د) تأكيد معنى الإسلام والإنضمام لجماعة المسلمين .

فعندما يتذكر المصلي هذه المعاني العظيمة ، ويتفكر فيها ، ويعيها تمام المعرفة ٠ فلن يتوجه قلبه إلى أمانيه وأهوائه وشهواته ٠ بل يتوجه إلى الذي أنعم عليه بهذه النعم الجليلة ٠

وقد جمع الله في الصلاة جميع أساليب التعظيم التي عرفها البشر ٠ فجعل افتتاحها بإعلان الله أكبر من كل مايرون تعظيمه ٠ مصحوبا ذلك برفع اليدين ، ثم جعل من أركانها القيام المصحوب بتلاوة آيات من كتابه الكريم ، ثم الانحناء المعروف بالركوع مصحوبا بالتكبير في الانخفاض والرفع ، ثم يجيء السجود نهاية لما يتصمن وجوه التعظيم ، وبذلك يقف العبد من ربه في موضع العبودية الحقه ، وكأن الله بتنظيم أسلوب تعظيمه على هذا الوجه يلفت نظر المؤمنين إلى أن تعظيمه يجب بمقتضى الإيمان بروبيته وألوهيته ، وأن يكون فوق كل تعظيم عرفه الناس في تعظيم بعضهم بعضا ، وإن هذه الصورة التي رسمها الله لنفسه لايصح أن يعظم بها غيره ، ولا ينقصها أو يغير شيئا من أوضاعها أو يزيد شيئا فيها ٠ فهو سبحانه المعبود وهو المعظم وقد شرع لنا طريق عبادته وأسلوب تعظيمه ٠ (شلتوت ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٨٨ ـ ص ٨٩)

(ب) تربية المسلم على التفكر والتدبر في ضعف الإنسان وعجزه :

فعندما يعيش المصلي في جو الصلاة الروحاني ومعانيها السامية يتحقق له هذا الأثر العظيم الذي ينمي شخصية المسلم ، ويكسبها التواضع والبعد عن التكبر والخيلاء . بل إن أداء الصلاة والتفكر في هذا الأثر يحقق مايلي :

(١) تعويد المسلم على التذلل والانكسار بين يدي الله عز وجل . خلال قيام العبد للصلاة والمثول بين يدي الله عز وجل ، والنظر موضع السجود ، لأن في وضع الرأس عن ارتفاعه تنبيها على إلزام القلب التواضع والابتعاد عن الترؤس والتكبر.

يقول (**الغزالي**) في « إحياء علوم الدين ج ١ ، د . ت » :

« هذا الموقف يجعل المصلي متفكرا ومتذكرا الوقوف بين يدي الله عز وجل . يوم العرض والحساب » (ص ١٤٨) .

(٢) تربية المسلم على استصغار الهموم والخواطر إذا فقه المصلي قراءة الفاتحة وما تيسر من القرآن ، واستشعر مابها من معان تتطلب الخشوع والخضوع لله رب العالمين ، ويمثل الركوع لله عز وجل رمزا لعظمة الله عز وجل وإبراز الجانب الضعف أمام الله عز وجل وتأكيدا لذلك الفعل بقلبه ولسانه حين يقول « سبحان ربي العظيم ثلاثا » .

يقول (**الجميلي**) في كتابه : « لذة المناجاة ، د . ت » :

« يتعاظم شعور العبد بالذل بين يديه . فهذه الهامات لم تنحن لغيره ، ولم تخضع لسواه . ويرافقاللسان القلب والبدن شاهدا على عظمة الله بالتسبيح والتنزيه . فبقوله سبحان ربي العظيم وبحمده يستقر في قلب الراكع أن الانحناء سمت تعارف عليه الناس في تعظيم عظمائهم من البشر ، والتسبيح تنزيه للرب سبحانه وتعالى عن صفات المخلوقين . » (ص ٤٨)

وفي الركوع تعبير عملي عن الخشوع لله قلبا وقالبا ، فإذا كان بالجسم فقط لم يغن شيئا ، وفي وضعه بعد الفاتحة وقراءة سورة من القرآن · تعهد من الراكع بتحقيق ماقاله في صلاته · (مطر ، ١٤١١ هـ ، ص ٦٥)

وبالجمله · « فالركوع تعظيم الرب جل وعلا بالقلب والقول والعمل » ·

(المحاسبي ، د · ت ، ص ٦٤)

ولتحقيق الخشوع فيجب على المصلي أن يتذكر عظمة الله ، وأن يتذلل ويخضع له أملا في رحمته وخوفا من أليم عقابه ، وكل هذه المعاني تهيء نفس المصلي للخشوع والخضوع لله ، لأنه عندما يركع يشعر في وضعه هذا بالقوة والعزة ، لأنه يخضع لله ويركن إليه ولا ينحني إلا له سبحانه وتعالى ·

(٣) تحقيق أعلى درجات الاستكانة لله عز وجل أثناء السجود في الصلاة لأن المصلي يمكِّن أشرف أعضائه (الوجه) على أذل شيء في الوجود وهو (تراب الأرض) التي هي موطيء الأقدام ، ويهتف بأعظم كلمة يعلن بها عظمة الله وعلوه سبحانه وتعالى فيقول « سبحان ربي الأعلى ثلاثا » وهنا تتفق روعة الهيئة والمكان مع روعة البيان والإعلان · (الندوي ، د · ت ، ص ٤٢)

وبهذا الفعل يقتلع المصلي من نفسه جذور الكبرياء ، فلا تواضع ولا ذلة إلا لله عز وجل ، ويرضي بذلك الرحمٰن ويقهر الشيطان ·· وهنا يتذكر المصلي أنه من التراب وإليه يعود وأن هذه الهيئة من التذلل والمسكنه أعجز من أن تبلغ التواضع اللائق بعلوه سبحانه وتعالى ، ومن كماله مباشرة مصلاه بأديم وجهه واعتماده على الأرض بحيث ينالها ثقل رأسه وارتفاع أسافله على أعاليه ، وأن يأخذ كل عضو حظه من الخضوع فيقل بطنه عن فخذيه ، وفخذيه عن ساقيه ، ويجافي عضديه عن جنبيه ، ولا يفرشهما على الأرض ليستقل كل عضو منه بالعبودية ، ولذلك إذا رأى

الشيطان ابن آدم ساجدا لله اعتزل ناحية يبكي ويقول ياويله ـ أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنه وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار ٠

(ابن القيم ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٢٨)

فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إذا قرأ ابن آدم السجدة ٠ فسجد اعتزل الشيطان يبكي ، يقول : ياويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار**» ٠(صحيح مسلم، جـ ١، كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، حديث رقم ٨١، ص ٨٧)

والسجود هو الركن الوحيد الذي يتكرر في الركعة ، وقد يخطر ببال المسلم لماذا نسجد سجدتين في كل ركعة ؟

يقول (**مصطفى**) في كتابه: « العبادات وأثرها في التربية والتهذيب ، ١٤٠٩هـ » :

« إذا خطر بنفسك ذلك فاعلم أن السجدة الأولى تنبئك بأنك خلقت من التراب ، والثانية تخبرك بأنك ستعود إلى التراب وعمرك مهما طال ـ لايعادل الرفع بين السجدتين » (ص ٤٦)

قال تعالى : ﴿ **منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى** ﴾ (طه : ٥٥) ٠

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء** » (صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب مايقال في الركوع والسجود ، حديث رقم ٤٨٢ ، ص ٣٥٠)

وفى تكراره في الصلاة فرصة للتزود من الخير والثواب ، وتلذذ بمناجاة الله عز وجل ، لأن هذا الركن يعتزله الشيطان حسرة وندامة ٠

يقول (**طبارة**) في كتابه : « روح الصلاة في الإسلام ، ١٩٨٥ م » :

« في السجود يخرج المصلي من الذنب ويقترب من الله ، لأنه في السجود يلقي نفسه بين يدي الله تذللا ، ويضع بهاء وجهه على الأرض ٠ فإذا فعل المصلي ذلك تكرم الله عليه فأمده إلى مقام القربى ، وضمه إلى محل العطف والبر ، لأن رحمة الله تتسارع إلى الضعف والذل لا إلى التكبر والبطر » (ص ٥٤)

و لما شرع السجود بوصف التكرار لم يكن بد من الفصل بين السجدتين ففصل بينهما بركن مقصود شرع فيه من الدعاء مايليق به ويتاسبه ، وهو سؤال العبد المغفرة والرحمة والهداية والعافية والرزق ، وهذه تتضمن جلب خير الدنيا والآخرة ودفع شر الدنيا والآخرة ، فالرحمة تحصل الخير والمغفرة تقي الشر ، والهداية توصل الى هذا وهذا ، والرزق اعطاء ما به قوام البدن من الطعام والشراب ، وما به قوام الروح والقلب من العلم والإيمان ، وجعل جلوس الفصل لهذا الدعاء لما تقدمه من رحمة الله والثناء عليه والخضوع له ٠ فهذا وسيلة للداعي ومقدمة بين يدي حاجته ٠ فهذا الركن مقصود وقد وضع للرغبة وطلب العفو المغفرة والرحمة من الله عز وجل ٠ فإن العبد لما أتى بالقيام والحمد والثناء والمجد ، ثم أتى بالخضوع وتنزيه الرب وتعظيمه ، ثم عاد إلى الحمد والثناء ، ثم كمل ذلك بغاية التذلل والخضوع والإستكانة بقي سؤال حاجته واعتذاره وتنصله ، فشرع له أن يتمثل في الخدمة فيقعد فعل العبد الذليل جاثيا على ركبتيه كهيئة الملقي نفسه بين يدي سيده راغبا راهبا معتذرا إليه مستعديا إليه على نفسه الأمارة بالسوء ٠ (ابن القيم ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٢٩ _ ص ١٣٠)

(٤) تأكيد الصلة بين المصلي وبين النبي صلى الله عليه وسلم وعباد الله الصالحين حينما يجلس المصلي جلسة التشهد مناجيا ربه ، ومسلما على رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعلى عباده الصالحين . مؤكدا صلته بهم . وهويته معهم ، ومقرا بالشهادتين التي هي أصل الدين .

فيبدأ الجلسة بتقديم (التحيات لله) . التي تتضمن الحياة والبقاء والدوام ولا يستحق أحد هذه التحيات إلا الحي الباقي الذي لا يموت ولا يزول ملكه سبحانه وتعالى .

وفي قوله (الصلوات) فإنه لايستحق أحد الصلاة إلا الله ، والصلاة لغيره من أعظم الكفر والشرك به . (الطيبات) صفة الموصوف المحذوف أي الطيبات من الكلمات والأفعال والصفات والاسماء لله وحده ، فهو طيب وأفعاله طيبة ، وصفاته أطيب شيء ، وأسماؤه أطيب الأسماء ، فالطيبات كلها له ومضافة إليه وصادرة عنه ومنتهية إليه . (ابن القيم ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٣٠ ـ ص ١٣١)

ثم يتوجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) وكأن النبي حيا يخاطبه ولا عجب ، فالمؤمن الحق من كان نبي الله حيا في نفسه أسوة وقدوة وسلوكا وكأنه ينتظر رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا السلام . (مشهور ، د . ت ، ص ١١٨)

وهنا يتذكر ويستحضر المصلي أنه لولا فضل الله علينا ببعث هذا الرسول لم يصل إلينا القرب من الله عز وجل في هذا المقام ، ويظهر أيضا فضل الأنبياء على أتباعهم .

ويزداد القلب خشوعا وخضوعا لله عز وجل حينما يعلم أن المصطفى عليه السلام يسمع هذا السلام ، ويرد بخير منه • ومن سلم على أشرف الخلق وتلقى منه الرد حري به أن يستبشر ولا يغفل عن هذه النعمة العظيمة •

ثم ينتقل إلى تعميم السلام على نفسه وعلى عباد الله الصالحين بقوله (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) وهنا يحدد مكانه وحزبه فهو مع عباد الله الصالحين في كل زمان ومكان •

ثم يجدد العقد بقوله (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله) وبهذا يقر أن الله وحده لاشريك له المستحق للحب والطاعة والعبادة ، وأن رسوله المصطفى عليه السلام • هو المصدر الوحيد لتعاليم الدين •

يقول (**ابن القيم**) في كتابه : « الصلاة وحكم تاركها ، ١٤٠٩ هـ » :

« شرع له أمام استعطافه كلمات التحيات مقدمة بين يدي سؤاله ، ثم يتبعها بالصلاة على من نالت أمته هذه النعمة على يده وسعادته ، فكأن المصلي توسل إلى الله سبحانه بعبوديته ، ثم بالثناء عليه والشهادة له بالوحدانية ، ولرسوله بالرسالة ، ثم الصلاة على رسوله ، ثم قيل له تخير من الدعاء أحبه إليك• فذاك الحق الذي عليك وهذا الحق الذي لك • وشرعت الصلاة على آله تكميلا لقرة عينه باكرام آله والصلاة عليهم » •

(ص ١٣٢)

وبعد ذلك الجهد من المصلي في إحسان الصلاة ، وأداء حقوقها يعترف بالتقصير كأنه يقول بلسان الحال « ماعبدناك حق عبادتك » ولا ينصرف من الصلاة ولا يقوم منها مسرعا ٠ بل يختم ذلك بخاتمة جميله فيسلم عن يمينه ، ثم عن شماله على المصلين وجماعة المسلمين ، وعلى الملائكة الشاهدين ، وكأنه انتقل إلى عالم آخر ، وعاد إلى مكانه الأول ، ومركزه في الحياة فأقبل على من حوله شأن العائد من السفر ٠ (الندوي ، د ٠ ت ، ص ٤٦ ـ ص ٤٧)

وهنا يتذكر المصلي ويتفكر في نعم الله حوله ويرجو منه أن يعم السلام والرحمة إخوانه ليعيش عيشة هادئة مطمئنة ٠

(جـ) توجيه الفرد إلى التفكر في نعم الله عليه :

نعم الله على عباده لاتعد ولا تحصى ٠ والصلاة من الأسباب التي تجعل الفرد يتفكر ويتذكر هذه الأشياء من خلال مايقوله أو يفعله في صلاته مما لها أكبر الأثر في تربية المصلي على مايلي :

(١) شعور المصلي وتذكره نعمة الله عليه من تخليصه من العدو اللدود (الشيطان الرجيم) ٠ عندما يستعيذ المصلي منه قبل قراءة الفاتحة ٠ فوضعها مناسب قبل بدء القراءة لقوله تعالى : ﴿ **فإذا قرأت القرءان فاستعذ بالله من الشيطـن الرجيم** ﴾ (النحل : ٩٨) وهو بهذا القول يأوي إلى ركن الله الشديد والاعتصام بحوله وقوته من عدوه الذي يريد أن يقطعه عن ربه ، ويبعده عن قربه ليكون أسوأ حالا وأشر مكانا ٠ (ابن القيم ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٢١)

لأن الصلاة رأس مال العبد المؤمن ، وإمارة الصراط المستقيم ، فلابد أن يسعى الشيطان إلى تضييعها بحيله ومكره ووسوسته ، ومهمته في الصلاة أن يقول يافلان

اذكر كذا وكذا · حتى إنه ليخطر في بال المصلي أمورا يجتهد فكره بحثا عنها لا تخطر على باله في غير الصلاة ·

أتى عثمان بن أبي العاص النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله : إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ذاك شيطان يقال له خنزب · فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه · واتفل على يسارك ثلاثا** » قال : ففعلت ذلك فأذهبه الله عني ·

(صحيح مسلم ، كتاب السلام ، باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة ، حديث رقم ٢٢٠٣ ، ص ١٧٢٨ ـ ص ١٧٢٩)

يذكر (**الشعراوي**) في كتابه : « كيف تفهم الإسلام ، ١٩٨٦ م » ماخلاصته :

ينبغي على المكلف أن يعرف أنه في حضرة ربه ، وأن الفكرة التي ألقاها إليه الشيطان في أمر دنياه ، وبمقارنة أمور الدنيا والموقف في حضرة الله · سيخجل المؤمن من ترجيح أموره في الحياة على موقفه في حضرة ربه ، وحين يعرف الشيطان منه ذلك فسيتحول إلى أحد سواه · (ص ١٩٢ ـ ص ١٩٣)

فالاستعاذة منبهة لعقل المسلم ، وعامل مساعد لصرف الخواطر التي يوسوس بها الشيطان للعبد ، وبهذا يفرغ القلب والذهن للصلاة وما بها من أعمال وحركات ·

(٢) شعور المصلي بالعزة والكرامة المستمدة من عزة الله عز وجل ، وأنه دائما مع من ذكره واستقام على منهجه وأمره عز وجل · ويتحقق هذا من قراءة المصلي للبسمله وقوله « بسم الله الرحمن الرحيم » وليس هذا خاصا في الصلاة بل في كل أمور الحياة ·

فبذكرها يبصر المصلي آثار صنع الله في هذا الكون إذ باسمه قامت السموات والأرض . (طبارة ، روح الصلاة في الإسلام ، ١٩٨٥ م ، ص ٥٢)

وبذكر صفتي (الرحمٰن الرحيم) معنى استغراق هاتين الصفتين مجتمعتين لكل معاني الرحمة وحالاتها ومجالاتها .(مشهور ، د.ت ، ص ٨٦) فالرحمٰن صفة ذاته سبحانه وتعالى ، والرحيم صفة فعله سبحانه وتعالى فهنا يعمل الفكر في مظاهر رحمته الملازمة لاسمه ، وما تفيض به على القريبين والمتشبهين بصفاته من اللين للخلق والرحمة بعباد الله ومخلوقاته . (الجميلي، د.ت ، ص ٢٧)

أشار (**المراغي**) في « تفسيره ، جـ ١ ، د.ت » في معنى (الرحمٰن الرحيم) :

« أن كلاهما مشتق من الرحمة . وهي معنى يقوم بالقلب يبعث صاحبه على الاحسان إلى سواه ، ويراد منها في جانب المولى أثرها وهو الإحسان . إلا أن لفظ (الرحمٰن) يدل على من تصدر عنه آثار الرحمة ، وهي إسباغ النعم والإحسان ، ولفظ (الرحيم) يدل على منشأ هذه الرحمة ، وأنها من الصفات الثابتة اللازمة له . وذكر (الرحيم) بعد (الرحمٰن) دلالة على أنه يفيض الرحمة على عباده دائما لثبوت تلك الصفة له على طريق الدوام والاستمرار وافتتح الله عز وجل كتابه بالبسمله إرشادا لعباده إلى افتتاح أعمالهم بها . حيث كان العرب في الجاهلية يبدؤون أعمالهم باسماء آلهتهم فيقولون مثلا باسم اللات أو باسم العزى وكذا بفعل غيرهم من الأمم »
(ص ٣٦ ـ ص ٣٧)

قال بعض العلماء « بسم الله الرحمن الرحيم » قسم من ربنا أنزله عند رأس كل سورة . حيث يقسم الله إن هذا الذي وضعت لكم ياعبادي في هذه السورة حق

وإني لكم بجميع ماضمنت في هذه السورة من وعدي ولطفي وبري · وقال البعض أنها تضمنت جميع الشرع لأنها تدل على الذات وعلى الصفات ·

(القرطبي ، جـ ١ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٦٥ **)**

ويقول **(رضا)** في « تفسير المنار ، جـ ١ ، ١٣٩٣ هـ » :

« أن معنى البسملة في الفاتحة · أن جميع مايقرر في القرآن من الأحكام والآيات وغيرها هو لله وليس لأحد غير الله فيه شيء » **(** ص ٤٤ **)** ·

فيذكر اسم الله يتذكر القلب إياه · وعند نطق اللسان به يتذكر عظمته وجلاله ونعمه المتظافرة على عباده ، وبتكرار ذلك ذكر لأسمائه الحسنى وصفاته العلا وإسناد الحمد والشكر إليه ، وطلب المعونه منه على ايجاد الأفعال وإحداثها ·

(٣) إدراك المصلي لعدة معان ودروس من بينها نعمة الخلق والايجاد ، ونعمة العبادة والهداية إلى الطريق المستقيم · عند قراءته لسورة الفاتحة · وتتأكد هذه المعاني لتكون أسسا مهمة لتربية العقيدة السليمة لدى الفرد المسلم · وكأن العبد بتكرارها في كل ركعة من الصلاة يجدد العهد مع ربه بعدم مخالفة قوله عمله · إضافة إلى كسب الأجر والثواب بقراءة القرآن الكريم فله بكل حرف حسنه وتضاعف إلى ماشاء الله · وكيف إذا قرأ العبد بأم الكتاب وهذا إن دل على شيء فإنما هو دليل على عظيم فضل الله ونعمه على العبد ·

(٤) التفكر في نعم الله على عبده أن جعل الصلاة مقسومه بينه وبين عبده · لما لذلك من أثر على النفس في الاستزادة من أعمال الخير في الدنيا · ومن بينها الصلاة ·

فعن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **قال الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ماسأل · فإذا قال العبد**

الحمد لله رب العالمين • قال الله تعالى حمدني عبدي ، وإذا قال الرحمٰن الرحيم قال الله تعالى : أثنى على عبدي ، وإذا قال مالك يوم الدين • قال : مجدني عبدي • وقال مرة فوض إلي عبدي • فإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين• قال : هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ماسأل • فإذا قال : إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين • قال هذا لعبدي ولعبدي ماسأل » • (صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، حديث رقم ٣٩٥ ، ص ٢٩٦)

ذكر (**الترمذي**) في كتابه « الصلاة ومقاصدها ، ١٤٠٦ هـ » :

أن الفاتحة مقسومة بينه وبين العبد فالنصف نصيبه ، والنصف الآخر نصيب العبد ـ منه أثنى عليه ثم مجده ، ثم فوض إليه ، وألقى بيديه سلما ثم أقر بالعبودية ثم سأله المعونة على العبودية ، ثم سأله الهداية للطريق المستقيم في دينه اليوم وغدا على جسور النيران ، ثم ترهب إليه من أهل الغضب وأهل الضلالة ثم ذكر التأمين وذاك منه كالطابع على الكتاب • (ص ١١٦)

وبذكر الحمد في هذه السورة تذكير للمؤمن ليتفكر في نعم الله وآلائه التي تتوالى على خلائقه ، وبخاصة الإنسان • فكان الحمد ابتداء وانتهاء •

(القرطبي ، جـ ١ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٩٣)

ولهذا الحمد أثر عظيم في قلب المؤمن • فبمجرد ذكره سبحانه وتعالى ، وعند تلاوة هذه السورة العظيمة يستشعر أنه ليس لأحد نعمة غير مرتبطة بأسباب الله تعالى • ولهذا استحق الحمد كله ، لأنه مصدر الخير كله في الحياة وبعد الممات •

(٥) إشعار المصلي بعظمة الله وقوته وسلطانه العظيم لأنه رب العالمين وهذا يشعره بوحدة الربوبية ، وبضعف ماسواه سبحانه وتعالى مهما عظم ملكه وسلطانه ·وبهذا يتربى المسلم على الخوف من الله عز وجل ، ومراقبته في السر والعلن ·

وفي قوله تعالى : ﴿ **الرحمٰن الرحيم** ﴾ (الفاتحه : ٣)

يرى (**قطب**) في : « ظلال القرآن ، جـ ١ ، ١٤٠٦ هـ » :

« أن هذه الصفة تستغرق كل معاني الرحمة وحالاتها ومجالاتها ، وذكرت في صلب السورة لتؤكد السمة البارزة في تلك الربوبية ، ولتثبت قوائم الصلة الدائمة بين الرب ومربوبيه ، وبين الخالق ومخلوقاته صلة الرحمة والرعاية ، لتستجيش الحمد والثناء »

(ص ١٨)

وقال (**القرطبي**) في : « الجامع لأحكام القرآن ، جـ ١ ، ١٤٠٨هـ» في معنى ذلك :

« بأنه وصف نفسه تعالى بعد ﴿ **رب العالمين** ﴾ (الفاتحه : ١) بالرحمٰن الرحيم لأنه لما كان في اتصافه برب العالمين ترهيب قرنه ب (الرحمٰن الرحيم) لما تضمن من الترغيب ليجمع في صفاته بين الرهبة منه ، والرغبة إليه · فيكون أعون على طاعته وأمنع »

(ص ٩٨)

وهذان الأسلوبان (الترغيب والترهيب) قد سبق الحديث عنهما في أسس التوجيه التربوي في الإسلام · وهنا ندرك روعة وتناسق الدين الإسلامي وتكامله ·

وفي قوله تعالى : ﴿ **مالك يوم الدين** ﴾ (الفاتحه : ٤)

ذكر (**قطب**) في « في ظلال القرآن ، جـ ١ ، ١٤٠٦هـ » :

بأن هذه تمثل الكلية الضخمة العميقة التأثير في الحياة البشرية كلها · كلية الاعتقاد بالآخرة والملك أقصى درجات الاستيلاء والسيطره ··· والاعتقاد بيوم الدين كلية

من كليات العقيدة الإسلامية ذات قيمة في تعليق أنظار البشر وقلوبهم بعالم آخر بعد عالم الأرض ٠ فلا تستبد به ضرورات الأرض ، وعندئذ يملكون الاستعلاء على هذه الضرورات ٠ (ص ١٨)

وقال (**القرطبي**) في : « الجامع لأحكام القرآن ، جـ ١ ، ١٤٠٨ هـ »

« إن وصف الله سبحانه بأنه ملك كان ذلك من صفات ذاته وإن وصف بأنه مالك كان ذلك من صفات فعله » (ص ١٠٠) ٠

ويوم الدين هو يوم الحساب للخلائق ، وهو يوم القيامة يدينهم بأعمالهم إن كان خيرا فخير وإن شرا فشرا إلا من عفا عنه ٠(ابن كثير ، جـ ١ ، ١٤٠٢هـ ، ص ٢٥)

وذكر (**ابن حيان**) في كتابه : « البحر المحيط ، جـ ١ ، ١٣٩٨ هـ » :

إن فائدة تخصيص هذه الإضافة وإن كان الله تعالى مالك الأزمنه كلها ، والأمكنة ومن حلها والملك فيها ٠ تنبيه على عظم هذا اليوم بما يقع فيه من الأمور العظام والأهوال الجسام ٠ من قيامهم لله تعالى والاستشفاع لتعجيل الحساب ، والفصل بين المحسن والمسيء ، أو على أنه يوم يرجع فيه إلى الله جميع ما ملكة لعباده ، وخولهم فيه ويزول فيه ملك كل مالك ٠ (ص ٢٢)

قال تعالى : ﴿ **وكل ءاتيه يوم القيمة فردا** ﴾ (مريم : ٩٥)٠

ومجيء (**مالك يوم الدين**) معطوفا عطف بيان على (**الرحمٰن الرحيم**) للاشعار بأن هذه الملكية ملكية رحمانية ، ورحمة تضع الموازين القسط للفصل بين الناس ٠ حيث يثاب المحسنون ويعاقب المسيؤون ٠ وهو عقاب فيه رحمة لهم ، لأنه يطهرهم من أدران الآثام التي علقت بهم ليكونوا أهلا لمساكنة الملأ الأعلى ٠(الخطيب ، جـ ١ ، د٠ت ، ص ١٩)

وتتضمن هذه الآية ﴿**مالك يوم الدين**﴾ **(**الفاتحه: ٣**)** أصلين مهمين هما :

أولا : تعظيم الله سبحانه وتعالى ·

ثانيا : الخوف من سطوته ·

وكل ذلك يجعل العقل المسلم يتفكر ويتدبر فيما يسمع ويعرف محدودية ملك المخلوقين إذا قوبلت بملك الله عز وجل ، ويستشعر هول ذلك اليوم الذي سيقف فيه للجزاء والحساب · مما يبعث في نفسه الخوف والخشية من الله عز وجل ويردع شهوات نفسه لتسير على الطريق المستقيم في هذه الحياة ·

يقول **(ابن حيان)** في : « البحر المحيط ، جـ ١ ، ١٣٩٨ هـ » :

« لما اتصف تعالى بالرحمة · انبسط العبد وغلب عليه الرجاء · فنبه بصفة الملك أو المالك ليكون من عمله على وجل · وأن لعمله يوما تظهر له فيه ثمرته من خير أو شر »

(ص ٢٣ **)**

فعندما تعرض هذه الآية الكريمة وما بها من معان سامية يدرك المسلم الأمور التالية:

(أ) إن الحياة الدنيا ليست سوى الطريق الذي ينبغي التزود فيه للآخره ، مما يكون له أعظم الأثر في انتقاء هذا الزاد ليكون عونا له في حياته الآخره ·

(ب) إن إيمان المسلم بيوم القيامه ، وما به من أهوال جسام · لا يقف عند الايمان بوجود ذلك اليوم وإنما يتعداه إلى الايمان بكل متعلقاته التي وصلت إليه عن طريق القرآن أو السنه المطهرة ·

(جـ) إن الحياتين متصلتان في حقيقتهما ، لأن الفاصل بينهما وهو الموت آت لا محاله· مما يجعل المسلم في حالة ترقب له في أي لحظة من اللحظات ·

وفي قوله تعالى : ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ (الفاتحه : ٤)

(أ) شد لانتباه المسلم وضبط لمساره • فقد انتقل الضمير من ضمير الغائب الذي كان مستعملا في الآيات السابقة لها إلى ضمير المخاطب • وهذا مايسمي في البلاغة بـ(الالتفات) • وهذا النوع من التعبير يشد إنتباه السامع ويجدد نشاطه لمتابعة الحديث وسماعه •

وقد توفرت أهم شروط الالتفات في هذه السورة الكريمة وهو كون العائد عليه الضمير واحدا فتوفر في السياق الذي نحن بصدده • والمعروف أن درجات الضمير تتجه نحو القوة باضطراد (الغائب ـ المخاطب ـ المتكلم) •

فالالتفات الذي نحن بصدده قدم اسم الضمير (**إياك**) وهذا دليل على الإختصاص لكونه جل وعلا هو المعبود بحق وما قيل عن العبادة يقال عن الاستعانة •

ويفيد هذا الالتفات المسلم الذي يرتل هذه الآية بارتفاع منزلته وسمو مكانته عند الله بسبب امتثاله لأوامره واجتناب نواهيه ، وكأنه أصبح قريبا من الحضرة الربانية ، وبسبب ذلك القرب الذي انتهى إليه لإيمانه وعمله بما علم وتقواه أصبح مؤهلا لأن يخاطب رب العزة جل شأنه •

(باجودة ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٨٥ ـ ص ٨٦)

(ب) أن يدرك المسلم ويعي أهم القضايا في الحياة الدنيا سواء في العقيدة أو العبادة وما إلى ذلك • لأن هناك علاقة بين الآية الكريمة (**إياك نعبد وإياك نستعين**) وما سبقها من آيات • حيث تحدثت الآية السابقة لها عن يوم القيامة •

(جـ) إذا كان الدين مقدم على الدنيا في قوله تعالى « **إياك نعبد** » لأن ذلك هو المهم ولأن الترابط بين الآيتين الكريمتين أشد وضوحا فإن عجز الآية الكريمة يعطي لكل من

الدين والدنيا نصيبهما . قال تعالى « **واياك نستعين** » لأن الاستعانه بالله تعالى تكون على أمور الدين والدنيا معا . **(** باجودة ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٨٧ **)**

(د) جمعت الآية الكريمة (**إياك نعبد وإياك نستعين**) بين العبادة وبين طلب الإستعانة من الله تعالى على أمور الدين والدنيا .

يقول (**ابن كثير**) في « تفسير القرآن العظيم ، ١٤٠٢ هـ » :

« إنما قدم إياك نعبد على إياك نستعين ، لأن العبادة له هي المقصودة ، والاستعانة وسيلة إليها ، والإهتمام والحزم تقديم ما هو الأهم فالمهم والله أعلم ».
(ص ٢٦ **)**

ولهذا أثر على العقل في إدراك مايلي :

أولا : معرفة العباد لله عز وجل وأنه هو المعبود لا شريك له ليصرفوا إليه جميع أنواع العبادة ، وبهذا تزول الغشاوة عن الأعين ، والصدأ عن القلوب ، والصمم عن الآذان .

ثانيا : معرفة العباد أنه لا حول لهم ولا قوة إلا بالله سبحانه وتعالى في كل أمور حياتهم .

وفى ذلك تذكير للمصلي بتطبيق هذه الدروس كاملة في إستعانة بالله في كل أموره وعدم الغفلة عنه في أي لحظة من اللحظات .

(هـ) إدراك أهمية الجماعة والعمل على تقويتها ، لأن المولى عز وجل ذكر صيغة جماعة المتكلمين (**إياك نعبد وإياك نستعين**) ليجعل التعاون على البر والتقوى حقيقة واقعة بين الجماعة المسلمة .

يقول (**السباعي**) في كتابه : « أحكام الصيام وفلسفته ، ١٣٩٧ هـ » :

« يقول المؤمن في صلاته « **إياك نعبد وإياك نستعين** » عهد قوة يقدمه المؤمن بين يدي ربه ألا يعبد إلا إياه ، ولا يستعين إلا به . فهو القوي بالله على

ضعفه بالحياه ، وهو القوى بالحق على سطوة الباطل وإغرائه » (ص ٧٠)

وبعد أن تبين لنا بعض الدروس العظيمة في هذه السورة العظيمة · ينبغي على كل مسلم ومسلمة إدراكها ، وتطبيقها في الحياة العملية · ومن عظمة هذه الآية أن ابن القيم رحمه الله ألف فيها ثلاثة مجلدات لايقل كل مجلد عن خمسمائة صفحة · لذا ينبغي على المصلي أن يتذكر ويستشعر حلاوة الوقوف بين يدي الخالق العظيم ليصرف عقله وقلبه عن حطام الدنيا ليعيش حلاوة الخشوع والخضوع لله عز وجل ·

وفي قوله تعالى : ﴿ **اهدنا الصراط المستقيم** ﴾ (الفاتحه : ٥)

ذكر (**القرطبي**) في « الجامع لأحكام القرآن ، جـ ١ ، ١٤٠٨ هـ » :

أن الله جعل عظم الدعاء وجملته موضوعا في هذه السورة · نصفها فيه مجمع الثناء ، ونصفها فيه مجمع الحاجات ، وجعل هذا الدعاء الذي في هذه السورة أفضل من الذي يدعو به (الداعي) ، لأن هذا الكلام قد تكلم به رب العالمين فأنت تدعو بدعاء هو كلامه الذي تكلم به · (ص ١٠٢ ـ ص ١٠٣)

وقد أرشدنا الله الى طلب الهداية منه ، ليكون عونا لنا ينصرنا على أهوائنا وشهواتنا ، بعد أن نبذل مانستطيع من الجهد في معرفة أحكام الشريعة ، ونكلف أنفسنا الجرى على سننها لنحصل على خيري الدنيا والآخرة · (المراغي ، جـ ١ ، د · ت ، ص ٣٦)

وعندما يقف المصلي لمناجاة ربه في الصلاة فلابد أن يحسن مايطلبه منه ، وليس أعظم وأفضل من طلب الهداية منه سبحانه وتعالى ، لأنه يوقن بأن الحق واحد ، وأن الطريق الموصل إليه واحد ·

وفي قوله تعالى : ﴿ **صراط الذين أنعمت عليهم * غير المغضوب عليهم ولا الضالين** ﴾ (الفاتحه : ٦-٧)

قال ابن كثير في تفسير « **الذين أنعمت عليهم** » هم المذكورون في سورة النساء » في قوله تعالى : ﴿ **ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصلحين وحسن أولئك رفيقا * ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما** ﴾ (النساء : ٦٩ ـ ٧٠) (ابن كثير ، جـ ١ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٢٨)

وقال ابن عباس ومجاهد هم المؤمنون وقال وكيع هم المسلمون وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم هم النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه .

(ابن كثير ، جـ ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٨)

وقوله (**صراط الذين أنعمت عليهم**) يدل على الرجاء أما باقي الآية يدل على الخوف ، والإيمان إنما يكمل بالرجاء والخوف . (القمى ، جـ ١ ، ١٣٨١هـ ، ص ١١٣)

فعندما يعرض هذا الدرس على عقل المصلي يستشعر فضل الله على عباده المخلصين ، ويحاول أن يعمل مثلهم ليصل إلى المرتبة التي وصلوا إليها ، وليس هذا من الله ببعيد .

وقال (**ابن كثير**) في « تفسير القرآن العظيم ، جـ ١ ، ١٤٠٢ هـ » :

« في تفسير (**المغضوب عليهم**) . بأنهم اليهود » (ص ٢٨)

وقيل (**المغضوب عليهم**) هم المائلون في كل خلق أو إعتقاد إلى طرف التفريط ، ومنهم اليهود . (القمي ، جـ ١ ، ١٣٨١ هـ ، ص ١١٣)

ويرى (**المراغي**) في (تفسير المراغي ، جـ ١ ، د ٠ ت) :

بأنهم الذين بلغهم الدين الحق الذي شرعه الله لعباده ٠ فرفضوه ونبذوه وراء ظهورهم، وانصرفوا عن النظر في الأدله تقليدا لما ورثوه من الآباء والأجداد ٠

أما « **الضالون** » فهم الذين لم يعرفوا الحق أو لم يعرفوه على الوجه الصحيح فهم تائهون في عماية لايهتدون معها الى مطلوب (ص ٣٧)

وقال (**القمي**) في « غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، جـ ١ ، ١٣٨١ هـ » :

« الضالون هم المائلون الى طرف الإفراط ومنهم النصارى » (ص ١١٣) ٠

وقال (**ابن كثير**) في « تفسير القرآن العظيم ، جـ ١ ، ١٤٠٢ هـ » :

« هم النصارى » (ص ٢٩)

وهنا يتبرأ المسلم من الذين جانبوا الهداية ، وكفروا بالنعمة ، لمعرفتهم الحق وحيدتهم عنه فحل بهم غضب الله ، أو الذين بالغوا في التحريف وتورطوا في التفريط ، فوقعوا في الوالضلال ، ويشتد انتباه المصلي هنا ليمتنع عن الوقوع في أقوالهم وأفعالهم المخزية ، أو تقليدهم كما هو سمة كثير من الناس في عصرنا الحاضر إلا من رحم الله ٠

أما « **التأمين** » ٠

وهو كالخاتم للصلاة حيث شرع بعد الثناء ، والدعاء ، والتوحيد ، لأنه من زينة الصلاة وإتباعا للسنة حيث يؤمن فيه ملائكة السماء ٠

(ابن القيم ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٢٥)

وفيه يرجو المصلي من ربه أن يستجيب دعاءه وطلبه ، وأن يكون مع الذين لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون ٠

وقد شملت سورة الفاتحة رغم إيجازها موقف العبد بين يدي ربه متذللا منكسرا لتلبية حاجاته ، ومتطلباته في الدنيا والآخرة ، بما لايجعله يشعر بالملل في تكرارها في كل ركعة من الصلاة ٠

وفى أسباب تفضيل الفاتحة وكثرة تكرارها ٠ يقول البيضاوي : أنها مشتملة على الحكم النظرية والأحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم ، والاطلاع على مراتب السعداء ، ومنازل الأشقياء ٠

وقال الطيبي : أنها مشتملة على أربعة أنواع من العلوم :

أحدها : علم الأصول ومعاقد معرفة الله تعالى وصفاته وإليها الإشارة بقوله (**الحمد لله رب العالمين الرحمٰن الرحيم**) ومعرفة النبوة وهي المراد بقوله (**أنعمت عليهم**) ٠ ومعرفة المعاد ، وهو الموصي اليه بقوله (**مالك يوم الدين**) ٠

وثانيها : علم الفروع ٠ وأسسه العبادات ، وهو المراد بقوله (**اياك نعبد**) ٠

وثالثها : علم يحصل به الكمال ، وهو علم الأخلاق ، وأجله الوصول الى الحضرة الصمدانية والالتجاء إلى جانب الفردانية والسلوك لطريقه ، والإشتقاق فيها ٠ وإليه الإشارة لقوله (**إياك نستعين**) ٠ (**اهدنا الصراط المستقيم**) ٠

ورابعها : علم القصص والأخبار عن الأمم السالفة والقرون الخالية ٠ السعداء منهم والأشقياء ، وما يتصل بها من وعد محسنهم ، ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله (**أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين**) ٠

(السيوطي ، جـ ٢ ، ١٤١٢ هـ ، ص ٤٤٢ ـ ص ٤٤٣)

وذكر (**الندوي**) في كتابه : « الأركان الأربعة ، د ٠ ت » :

« أن سورة الفاتحة درة فريدة في المعجزات السماوية ، وقطعة رائعة من القطع القرآنية والبيانية ٠ لو اجتمع أذكياء العالم وأدباء الأمم وعلماء النفس وقادة الإصلاح وزعماء

الروحانية • على أن يضعوا صيغة يتفق عليها البشر على اختلاف طبقاتهم ، وتنوع حاجاتهم ، وتشتت خواطرهم يتقدمون بها أمام ربهم ، ويتعبدون بها في صلواتهم بحيث تعبر عن مشاعرهم ، وتفي بحاجاتهم ، وأغراضهم لما جاؤوا بأحسن منها أو مثلها »

(ص ٣٨)

وصدق الحق سبحانه وتعالى حيث قال : ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هـذا القرءان لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** ﴾ (الاسراء : ٨٨) •

وهنا يبرز الأثر من تكرارها في شخصية المصلي لما تتضمنه من معان تنفتح روح العبادة في المتأمل ، والمتفكر في كل معانيها مما يشرب القلب خشية الله ، وهيبته ورجاء فضله ورحمته •

وفي هذا يذكر (**ابن القيم**) في كتابه « مدارج السالكين ، جـ ١ ، ١٤٠٨ هـ » :

« تتمرن النفس على الصدق والإخلاص ، ومن ثم تقبل على الصدق في القول ، والفعل إذا عرضه عليها ، وأيضا قبول الحق ممن عرضه عليه » **(ص ٥١١)**

وكل تلك الأمور تبدو واضحة في الفاتحة وفي جميع أفعال الصلاة وحركاتها • إذا قام بها المصلي بصدق وإخلاص لله عز وجل ، لأنه إذا وعى المسلم هذا المعاني التي تعرض عليه وتتكرر في صلاته • فإن ذلك ينعكس على شخصيته وبالتالي على سلوكه في الحياة ، وهذا مايميز المصلي عن غيره من الناس •

أما بتلاوة ماتيسر من القرآن بعد الفاتحة تتأكد المعاني السابقة وتتغرس في النفس ، لأن الصلاة عبادة وتعليم وتربية •

فقد حوت فاتحة الكتاب مقاصد وأهداف القرآن الكريم · وكل مايقرؤه المصلي بعدها شرح وتوضيح لذلك المحتوى في العقيدة أو العبادة ، والأخلاق ، والتربية وكل ماله علاقة بتربية شخصية المسلم من جميع الجوانب ليتفكر المصلي فيما يقوله أو يسمعه وبهذا ينمو عقله ويتعلم · قال تعالى : ﴿ **قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون إنما يتذكر أولوا الألبـب** ﴾ (الزمر : ٩) ·

يقول (**هاشم**) في كتابه : « الإسلام وبناء الشخصيه ، د · ت » :

« للعلم أثره في تهذيب النفس الإنسانية وصقلها وتربيتها وتقويمها ، وله فاعلية في أعماق الإنسان لأنه يطارد الوساوس والشر ويقاوم هواجس الطبيعة البشرية ، ويكسب صاحبه سكينه ووقارا » (ص ١٧) ·

هذا غيض من فيض مما يتعلمه المصلي في صلاته ، أو مايلقى عليه في خطب الجمعة أو المناسبات الدينية بالإضافة إلى أن الصلاة تمرين مستمر للعقل على التفكير والتفكر كما قال (**ابن القيم**) في كتابه : « زاد المعاد ، جـ ٤ ، ١٤٠٦ هـ » :

«من استكثر من الفكر قويت قوته المفكرة » (ص ٢٤٧) · ويتمثل ذلك في كل فعل من أفعال الصلاة وفيه هذا يقول مؤلف كتاب « أتح لنفسك فرصه » ·

« لاينتظر أحد أن يكتسب عقلا مدربا فعالا مادام يهمل ذاكرته · فالذاكرة كالعضله إذا داومت على تدريبها ازدادت مقدرتها · ونمت قوتها · واذا أهملتها ترهلت ولانت ولم تعد تستجيب لإرادتك » (بهنسي ، د · ت ، ص ٦٤)

وقد سبقت الإشارة أن من آثار الصلاة على الجسم مساعدته على الاسترخاء مما يمكن إدخال مايريد من معلومات إلى العقل الباطن (وهو المخزن الواسع في الذاكرة) لتصبح

جزءا من ذاكرة الإنسان وهذا ماسمي بطريقة (الإيحاء) كما إنه بالنوم تسترخي جميع عضلات الجسم فيضعف مايسمى بالرقيب . فتخرج من العقل الباطن الحوادث التي لا يرضى عنها ، والمشاعر التي يرفضها ذهنه حال اليقظه (بهنسي ، مرجع سابق ، ص ٦٤) ويأتي أثرصلاة الصبح عند أدائها في جماعة مع الإطالة فيها بقراءة القرآن الكريم ، لتصبح من مخزون ذاكرة المسلم ، ولتضبط فساده العقلي ، ليصل إلى رضا الله سبحانه وتعالى وهو الهدف الذي يسعى إليه كل مسلم في هذه الحياة .

نسأل العلي القدير رب العرش العظيم أن يجعلنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

وهنا يستدعى المقام بيان الآثار التربوية للصلاة من الجانب النفسي .

المبحث الثاني
الآثار التربوية للصلاة من الجانب النفسي

مقدمـــــه :

الإنسان دائب الحركة طوال اليوم في عمل أو دراسة إلى غير ذلك من الأعمال التي تتكرر كل يوم ، مما قد يشعر الإنسان بالملل والرتابة ، وعدم الراحة النفسية خصوصا إذا قابله بعض الصعاب أو العقبات في طريق تحقيق رغباته وآماله .

وأمام كل ذلك فالإنسان في حاجة إلى دقائق خلال ساعات النهار يلتقط فيها أنفاسه ، ويريح بها أعصابه من عناء مايعترضه طوال النهار ، فشرع الله عز وجل الصلاة علاجا شافيا وواقيا للإنسان ، كيف لا وقدوتنا عليه الصلاة والسلام إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة ، وعند غرض إقامة الصلاة يقول لبلال ﴿أرحنا بها يابلال﴾.

ففي الصلاة وقوف بين يدي الله عز وجل ، يقف فيها المصلي طاهرا مستقبلا القبلة مكبرا حامدا مسبحا الله عز وجل ، وطالبا منه الهداية إلى الصراط المستقيم ويطلب منه أيضا أن يفرج كروبه ويحقق آماله ، وكان حقا على الله عز وجل ألا يرد من طرق بابه دون خير يهبه إياه عاجلا أو آجلا ، فيخرج المصلي من صلاته وقد نال رضا ربه واثقا في نفسه بأن الله سبحانه سيحقق آماله عاجلا أو آجلا ، وبهذا يتحقق له الاطمئنان النفسي والرضا بما قدره الله عز وجل ، إضافة إلى أن الصلاة وما تستلزمه من الوضوء والطهارة قبلها ، تمنح الإنسان نوعا من الراحة والانتعاش والشعور بالسعادة في هذه العبادة العظيمة ، وذلك لمن تأنى فيها ، وأداها بحقها فتكون له نورا وبركة وشفاء ، وتساعد على تخليص النفس من العجز والكسل ، وتطهير القلب من الأمراض التي علقت به مثل الرياء والنفاق والحقد والحسد .

يقول (**الصواف**) في كتابه « تعليم الصلاة ، ١٣٨٧ هـ » :

« إن الصلاة الصحيحة هي الدواء الشافي من أمراض القلوب وفساد النفوس والنور المزيل لظلمات الذنوب والآثام » (ص ١٠ ـ ص ١١) ٠

وهنا يستدعى المقام بيان طريقة الإسلام في علاج الأمراض النفسية ٠

أولا : الأمراض النفسية وكيفية علاجها :

(ا) بعض الأمراض النفسية المنتشرة في العصر الحاضر :

يكاد القلق يقف على رأس قائمة الأمراض التي يشكو منها الإنسان في عصرنا الحاضر سواء في المجتمعات الرأسمالية التي تعبد البنوك ستة أيام في الأسبوع ثم تفكر في عبادة الله ساعة من النهار ، أو المجتمعات الشيوعية التي تعتبر الإنسان ترسا في آله يدور معها حيث دارت وهو مقهور القوة محقور القيمة ٠

ولايخفى أن العلم المادي قد تقدم في هذه المجتمعات وفي غيرها ، وعلى الرغم من ذلك فلا يزال الإنسان فيها قلقا ، لأنها أعطته كل وسائل الراحة البدنية وأخذت منه الراحة النفسية والطمأنينة القلبية ، وكل ذلك بسبب إفلاسها في الجانب الروحي ، وعلى ضوء ذلك فإن النفس في حاجة مستمرة إلى اشباع غرائزها ، ولا تتوقف عن محاولة تحقيقها سواء بالطرق السوية ، أو العمليات التحويلية ، وحتى إذا ماتسامت النفس وارتفعت على غرائزها ، فإنها تفعل ذلك اضطرارا وخضوعا لظروف البيئة وقوانين المجتمع ، وعندما تجد الفرصة مواتية بعيدا عن الأعين وفي غفلة من القانون فإنها تبادر إلى إشباع حاجاتها الأنانية ضاربة عرض الحائط بالقيم والدين والأخلاق ، وعلى ذلك فإن أصحاب الخلق الطيب مرضى نفسيون في نظر

«فرويد » وأتباعه وما تظاهرهم بالتقوى واحترام المثل العليا إلا أقنعة يخفون بها نواياهم الدنيئة وأغراضهم الشهوانية .(جمعه ، د . ت ، ص ١٢٨ ـ ص ١٢٩)

وإذا نظرنا إلى واقع المجتمعات التي آمنت بهذه الشعارات الزائفه ، وعملت على تنفيذها لنرى مدى إنخفاض نسبة الأمراض النفسية فيها ؟

لنأخذ على سبيل المثال المجتمع الأمريكي وهو المجتمع الذي ينعم بالوسائل المادية المريحة التي لم تتوفر لغيره من المجتمعات . فقد دلت الإحصائيات أن في كل خمس وثلاثين دقيقة يقع حادث انتحار ، وفي كل مائة وعشرين ثانية يصاب شخص بالجنون . (كارينجي ، ١٩٨٣ م ، ص ٢١٥) .

ودلت الإحصائيات أيضا أن ٨٠ ٪ من المرضى بشتى أنواع الأمراض في جميع المدن الأمريكية ترجع أمراضهم إلى حد كبير إلى مسببات نفسية ، ونصف هذه النسبة من الأشخاص ليس لديهم مرض عضوي على الإطلاق ، ويرجع سبب ذلك كما يقول الخبراء إلى القلق والخوف والتردد والشك والغيره والملل والشعور بالخطيئة

(جمعه ، مرجع سابق ، ص ١٣٠)

وهنا يتطلب المقام بيان منهج الإسلام في معالجة الأمراض النفسية .

(٢) الاسلام وعلاج الأمراض النفسية :

لاشك أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي عالج الأمراض النفسية علاجا ناجعا بعيدا عن أقوال المتفلسفين وعن تعاطي المهدئات والمنومات التي يتناولها المرضى حديثا ، وبعيدا عن براميل الخمور التي يتجرعها المرضى نفسيا بحثا عن السعادة الحقيقية وعن الراحة النفسية .

لأن الاسلام اهتم بالجانب الروحي من الانسان إهتماما بالغا وهذا ما أهملته المجتمعات المصابة بهذا المرض الخطير ٠

لأن الاسلام وثق صلة المسلم بربه وجعل روحه متعلقة بربها ، واستخدم معه طريقة الدعوة إلى معرفة ربه ، ومعرفة الغاية التي خلق من أجلها ، ثم أوضح له الطريق السليم ليصل عن طريقه إلى الله عز وجل ٠

فالايمان بالله تعالى ، وبرسوله العظيم يشعر المسلم بالطمأنينة والأمن ويقتلع من نفسه مشاعر الخوف والقلق اهتداء بقوله تعالى : ﴿ **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾

(الأحقاف : ١٣)

ويدفع الايمان صاحبه إلى الشعور بالرضا والقناعة ، لعلمه أن الأرزاق بيد الله عز وجل ، وأنه هو الذي قسمها وقدرها بين الناس ٠ كما في قوله تعالى : ﴿**الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر** ٠٠﴾ (الرعد : ٢٦)

كما أن الايمان بالله عز وجل يدفع المؤمن إلى عدم الخوف من الموت مهما حاول الاحتماء من الموت ، لأنه سوف يدركه في موعده المحدد ٠ والتفكر فى الموت وسكراته يبعث في نفس المؤمن احتقار الدنيا ومتاعها الزائل ٠

وللاسلام أثر في إبعاد مشاعر الاثم والذنب وتأنيب الضمير ولوم الذات ، فإذا ارتكب المؤمن خطأ ٠ سرعان ما إستغفر الله من ذنبه راجيا عفوه ومغفرته كما في قوله تعالى : ﴿ **ومن يعمل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما** ﴾ (النساء : ١١٠)

فبالاستغفار والتوبة يتخلص الإنسان من الشعور بالذنب عندما يرتكب المعاصي، ومن ثم يعيش المسلم مطمئن النفس ، شاعرا بالرضا ، والقناعة وراحة الضمير • إضافة إلى الأعمال الصالحة الطيبة التي تحقق للإنسان المسلم التمتع بالصحة النفسية • (العيسوي ، د • ت ، ص ١٧٢ _ ص ١٧٨)

قال تعالى : ﴿ **من عمل صلحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون** ﴾ (النحل : ٩٧)

وقد صور (**ابن القيم**) رحمه الله في كتابه « الطب النبوي ، ١٤٠٦ هـ » الحقيقة السابقة في كلمات من ذهب حيث قال :

> **« إن هناك من الأدوية التي تشفي من الأمراض مالم يهتد إليها عقول أكابر الأطباء ، ولم تصل إليها علومهم وتجاربهم وأقيستهم من الأدوية القلبية ، والروحانية ، وقوة القلب ، واعتماده على الله ، والتوكل عليه والالتجاء إليه والانطراح والانكسار بين يديه والتذلل له والصدقة والدعاء والتوبة والاستغفار والإحسان إلى الخلق وإغاثة الملهوف والتفريج عن المكروب ، فإن هذه الأدوية قد جربتها الأمم على اختلاف أديانها ومللها ، فوجدوا لها من التأثير في الشفاء مالا يصل إليه علم الأطباء ولا تجربته ولا قياسه » •**
>
> (ص ١١ _ ص ١٢)

وحين يصبح القلب خاويا من الإيمان ، فإنه يتأرجح ويهتز وتتناوبه الريح

كالريشه ، ويبيت في قلق دائم وخوف دائم سواء أصابه الشر أو الخير · أما حين يعمره الإنسان بالإيمان فهو في طمأنينة وعافية ، لأنه متصل بمدبر الأحوال ، مطمئن إلى قدر الله شاعر برحمته ، ومتطلع دائما إلى فرجه من الضيق ويسره من العسر · **(** قطب ، جـ ١ ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٢٩ **)** ·

من خلال ماسبق تبين أن الإسلام جعل الإيمان بالله عز وجل والالتزام بقواعد الدين وأصوله وقاية وعلاجا لكثير من الأمراض النفسية التي تصيب الإنسان · وقد وعى بعض علماء الغرب هذه الحقيقة ·

فقال الفيسلسوف الانجليزي « **وليم جيمس** » : « الإيمان أعظم علاج للقلق ، ومن أقوى الوسائل لمساعدة الإنسان على العيش في هذه الحياة ، كما إن بيننا وبين الله تعالى رابطة قوية لا تنفصم وأن الإنسان إذا خضع لله تعالى ولتوجيهه الكريم تحققت آماله » **(** العيسوي ، د · ت ، ص ١٧٢ **)**

وقال الدكتور « **كارل يونج** » وهو من أعظم أطباء النفس في كتابه : «الإنسان العصري يبحث عن روح » : « إن كل المرضى الذين استشاروني خلال الثلاثين سنه الماضية من كل أنحاء العالم ، كان مرضهم هو نقص الإيمان وتزعزع العقيدة لديهم ، مما حرمهم سكينة النفس التي يجلبها الدين ، ولم يبرأ واحد منهم إلا حين استعاد إيمانه واستعان بأوامر الله ونواهيه على مواجهة الحياة »
(كارنيجي ، مرجع سابق ، ص ٢١٥ **)**

وحاليا أدرك أطباء النفس أن الإيمان القوى والاستمساك بالدين والصلاة ، كفيلة بقهر القلق والمخاوف والتوترات العصبية ، وشفاء أكثر الأمراض التي نشكو

منها ، وقال قائلهم « **أ ٠ أ ٠ بريل** » إن المرء المتدين حقا لايعاني قط مرضا نفسيا » **(** بهنسي ، د٠ت ، ص ٣٧ **)**

ويقول « **ديل كارنيجي** » : « إن أطباء النفس يدركون أن الايمان القوي والاستمساك بالدين كفيلان بأن يقهرا القلق والتوتر العصبي وأن يشفي الأمراض »
(جمعة ، مرجع سابق ، ص ١٣٢ **)**

وقد أثبتت الدراسة التي أجريت على مصلحة تشغيل المتعطلين بمدينة نيويورك أهمية العقيدة الدينية في حياة الانسان إذ وجد أن من يعتنق دينا أو يتردد على دار العبادة يتمتع بشخصية أقوى وأفضل ممن لا دين له ، أو لايزاول أية عبادة »

(طبارة ، روح الدين الاسلامي ، ١٩٨٥ م ، ص ٢٥٢ **)**

ولقد عرف الاسلام هذه الحقيقة ودعا إليها كما في قوله تعالى : ﴿ **يـأيـها الذيـن ءامنوا إذا نودي للصلـوٰة من يـوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذٰلكم خير لكم إن كنتم تعلمون** ﴾

(الجمعة : ٩ **)**

وقد وفر الدين الاسلامي كل مقومات العلاج الروحي ، وذلك **بتلاوة القرآن** عن وعي وإدراك ، **وبالصلاة** التي تستغرق العقل والوجدان **وبذكر الله** الذي يتجه فيه الإنسان بقلبه وجوارحه إلى مولاه ، فالفرد متصل بالله اتصالا مباشرا يفضي إليه بذات نفسه ، ويسأله أن يتولاه برحمته ، وبذلك ينتفي الضياع والفراغ الروحي ، ويتحقق الانتماء للقوي الأعلى ٠ **(** السباعي وآخر ، ١٤١٢ هـ ، ص ٨٦ **)**

وقد عالج الاسلام كثيرا من مسببات القلق والمخاوف للإنسان فمنها على

سبيل المثال :

(١) **الخوف من الفقر :**

فقد جاءت توجيهات الإسلام مؤكدة بأن الرزق بيد الله عز وجل وأكد ذلك بالقسم عليه في قوله تعالى : ﴿ **وفي السمآء رزقكم وما توعدون * فورب السمآء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون** ﴾ (الذاريات : ٢٢ _ ٢٣)

(٢) **الخوف من الناس :**

وهذا الخوف هو ثمرة ضعف الإيمان ، وغواية الشيطان للإنسان ، قال تعالى : ﴿ **إنما ذلكم الشيطن يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين** ﴾ (آل عمران : ١٧٥)

كما إن الإسلام عالج الهم والحزن إذا أصاب المسلم ؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « ماقال عبد قط إذا أصابه هم وحزن : اللهم إني عبدك وابن عبدك ؛ ابن أمتك ؛ ناصيتي بيدك ؛ ماض في حكمك ؛ عدل في قضاؤك ؛ أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك : أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري ، وجلاء حزني وذهاب همي ؛ إلا أذهب الله عز وجل همه ، وأبدله مكان حزنه فرحا ... »

(مسند أحمد بن حنبل ، جـ ١ ، حديث رقم ٤٣١٨ ، ص ٤٥٢)

مما سبق يتبين أن الإقبال على الله بقلب صادق مخلص ؛ يزيل الوحشة ويورث الأنس والقربة من الله ، ويحقق الراحة والاطمئنان النفسي ، والشعور

بالسعادة الحقيقية ، والتلذذ بعبادة الله عز وجل خصوصا في الصلاة ٠

وهنا يستدعي المقام بيان أثر الصلاة على النفس وانعكاس ذلك على شخصية المسلم في الحياة ٠

ثانيا : الصلاة وآثارها النفسية :

إن للصلاة الموافقة لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقترنة بالإخلاص لله تعالى ٠ آثارا عظيمة على النفس نذكر منها مايلي :

(ا) تحقيق الثقة بالله عز وجل :

فالصلاة معراج المؤمن إلى الله عز وجل ، والمفزع الوحيد للنفس ٠ حينما تطاردها الهموم والأوهام ، فيلجأ المؤمن إلى ربه خمس مرات في أوقات متفرقة من النهار والليل ، لتجلو صدأ القلوب كلما أصابها الصدأ ٠ فيبتدئ المصلي يومه بصلاة الفجر فيستحضر عظمة الله فيشرق النور في قلبه ، ويقدم على العمل بقلب سليم ، ويتعامل مع الناس بتلك النفس الطاهرة حتى إذا أخذ القلب يصدأ أو تعتريه الغفلة كانت صلاة الظهر ، وهكذا بقية الصلوات ٠ ويختم المسلم يومه بذكر الله كما بدأه٠

(أبو زهرة ، ١٣٨٦ هـ ، ص ٣٧٣)

فعروج روح المؤمن إلى ربه خمس مرات في اليوم والليلة يحقق له الراحة التامة ويحول بينه وبين الانفعالات النفسية والعواطف المثيرة ٠ لأن في الصلاة قرب من الله عز وجل ، قال تعالى : ﴿ ٠٠ **واسجد واقترب** ﴾ (العلق : ١٩) ٠

روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **أقرب**

مايكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثروا الدعاء » (صحيح مسلم ، جـ ١ كتاب الصلاة ، باب مايقال في الركوع والسجود ، حديث رقم ٤٨٢ ، ص ٣٥٠) ٠

وإنما كان السجود قربا خاصا لما فيه من التذلل لله وعبادته ٠

(الفيروزأبادي ، جـ ٣ ، ١٣٨٧ هـ ، ص ١٨٨)

كيف لايكون ذلك التذلل وهو لمقام الله سبحانه وتعالى ٠

وعن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى نخامة في القبله فشق ذلك عليه حتى رؤي في وجهه ، فقام فحكه بيده ، فقال : « **إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنما يناجي ربه أو إن ربه بينه وبين القبلة فلا يبزقن أحدكم قبل قبلته ولكن عن يساره أو تحت قدميه » ثم أخذ طرف ردائه فبصق فيه ، ثم رد بعضه على بعض، فقال : « أو يفعل هكذا »** ٠ (صحيح البخاري ، جـ ١ ، كتاب الصلاة، باب حك البزاق باليد من المسجد ، حديث رقم ٣٩٧ ، ص ١٥٩)

فحين يستشعر المصلي في صلاته بأنه يناجي ربه ، وأن الله عز وجل قريب منه يسمع دعاءه ونداءه ، ويلبي مطالبه عندئذ يطمئن قلبه وتقر عينه بالمثول بين يدي الله سبحانه وتعالى ، ويشعر بالراحة والانشراح عندما يكون في الصلاة وبالضيق والحرقة إذا خرج منها ٠ (الدبوني ، ١٩٨٣ م ، ص ٣٧) فهي تهب للمصلي راحة نفسية ، وترفع عن كاهله أعباء الحياة ، مادام مقيما لها ، فهو لايشعر أنه يقف وحده في مواجهة الحياة ، لأن الله عز وجل دائما معه ٠

(مؤنس ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٥١)

ولو نظرنا إلى الصلاة وما فيها من الركعة الخاشعة والسجدة الخاشعة كل ذلك يشعر المصلي بالخضوع والقرب من الله عز وجل ، ويشعره بمعية الله له ، وأنه آوى

إلى ركن شديد فيحس بالأمن والاطمئنان والثقة بالله عز وجل ، مما يحقق للفرد حياة التفويض والصبر على البلاء والرضا بقضاء الله وقدره ٠

وقد عرف علماء الغرب هذه الحقيقة في وقت متأخر حيث يقول (**ديل كارنيجي**) : ماأسهل أن يهزم الرجل الذي يقاتل بمفرده أما الرجل الذي يتخذ من الله سندا ونصيرا فلن يهزم » ٠ (كارنيجي ، مرجع سابق ، ص ٢١٨)

ويقول (**وج ماكبريد**) عالم النفس : « إن فقدان الثقة بالله يجعل الإنسان يفقد الثقة بنفسه وبمن حوله » (بهنسي ، د٠ت ، ص ٣٢) ٠

فبالصلاة تقوى ثقة الإنسان بربه عز وجل ٠٠

يقول (**الخطيب**) في كتابه : « مفاهيم تربوية ، جـ ٢ ، ١٤١١ هـ » :

« إن قمة الأمر وذروة سنامه ورأس مال صاحب العقيدة ٠ تلك الثقة بالله تعالى ، ومرد الأمر كله إليه وإذا وجدت ثقة العبد في ربه ٠ فقد وجد كل شيء أما إذا فقدها فلا خير في أمر آخره » (ص ٦٢)

وفي الجانب الآخر : إذا لم تتصل روح الإنسان بمبدعها ، بأن كان مضيعا للصلاة أو غير مؤد لها بالكلية فستظهر عليه الوحشة والإكتئاب ، وعدم القناعة ، وربما ظن أن سبب ذلك عدم الأخذ بملهيات الحياة ، فيلقي بنفسه في أحضانها ، مما يزيد من حدة قلقه وحيرته ، واضطرابه ٠ لأنه أعرض عن الله ومن أعرض عن الله فإن له معيشة ضنكا ٠ كما في قوله تعالى : ﴿ **ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا** ٠٠٠ ﴾ (طه : ١٢٤)

ولو دققنا النظر في إيجاب الغسل على المسلم إذا لزم ذلك فإن آثاره النفسيه

أبعد مدى من آثاره المادية حيث يشعر الإنسان قبل الغسل إذا وجب عليه بأنه مقيد ممنوع من العبادة ، وما أن يغتسل حتى يجد في نفسه الطمأنينية والراحة من كل ماكانت تشعر به قبل ذلك ، وهذا الشعور له أثر كبير على نشاط المرء جسميا وعقليا **(** عمرو ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٣٩٠ **)** .

وكل ذلك ينمي في الفرد الثقة بالله عز وجل والأنس بجواره .

(٢) تحقيق التوازن النفسي :

ويتمثل ذلك فيما يلي :

(أ) السيطرة علي شهوات النفس :

إن من طبيعة الإنسان الاستعجال في هذه الحياة قال تعالى : ﴿ **خلق الإنسـن من عجل سأوريكم ءايـتي فلا تستعجلون** ﴾
(الأنبياء : ٣٧ **)**

يقول (**حجازي**) في« التفسير الواضح جـ ٢ ، ١٣٨٨ هـ » في تفسير الآية السابقة:

« أي أن خلق الإنسان من عجل حتى كأنه جزء من مادة تكوينه وهذا طبع في الإنسان كله وغريزة فيه » **(** ص ١٥ **)** .

ويشير الحق سبحانه وتعالى إلى المعنى السابق في قوله تعالى : ﴿ **ويدع الإنسـن بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسـن عجولا** ﴾(الاسراء:١١).

فصمام الأمان الذي يحقق للإنسان التوازن النفسي ، ويضبط شهوات النفس هو أداء الصلاة الموافقة لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقترنه بالإخلاص ،

فقد أمرنا المصطفى عليه الصلاة والسلام بالطمأنينية في جميع الأركان ، ونهانا عن العجلة والاستعجال ، فعن عبدالرحمن بن شبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن ثلاث : « **عن نقرة الغراب ، وعن افتراش السبع ، وأن يوطن الرجل المقام كما يوطن البعير** » .

(مسند أحمد بن حنبل ، جـ ٥ ، حديث رقم ١٥٥٧١ ، ص ٤٢٨)

وكان يقول عليه الصلاة والسلام : « **أسوأ الناس سرقه الذي يسرق من صلاته**» **قالوا يارسول الله وكيف يسرق من صلاته قال** : « **لايتم ركوعها ولا سجودها** » **أو قال** « **لايقيم صلبه في الركوع والسجود** »

(مسند أحمد بن حنبل ، جـ ٥ ، حديث رقم ٢٢٦٩٥ ، ص ٣١٠)

فعندما تؤدى الصلاة بطمأنينة ، وخشوع لله عز وجل . يتدرب المسلم على الإتزان في سلوكه وتصرفاته ، ويتخلص من العجلة والتوتر والقلق الذي يرافقه في جميع الأمور .

(ب) تهذيب النفس :

ورد في كتاب الله الكريم قوله تعالى : ﴿ **إن الإنسان خلق هلوعا * إذا مسه الشر جزوعا * وإذا مسه الخير منوعا * إلا المصلين**﴾

(المعارج : ١٩ ـ ٢٢)

قال ابن كثير في تفسير ذلك : أي الإنسان من حيث هو متصف بصفات الذم إلا من عصمه الله ووفقه ، وهداه إلى الخير ويسر له أسبابه .

(ابن كثير ، جـ ٤ ، مرجع سابق ، ص ٤٢١)

وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى « إن الإنسان خلق هلوعا : أي لايصبر على خير وشر حتى يفعل فيهما مالاينبغي · وقال عكرمة هو الضجور وقال الضحاك هو الذي لايشبع · (القرطبي ، جـ ٩ ، مرجع سابق ، ص ٩)

وإذا تأملنا في خلق الإنسان · نجد أنه خلق ضعيفا ، ولذلك إذا مسه الشر فهو جزوع قنوط لا يعتقد انكشافه ، ولا ينتظر زواله ، وإذا مسه الخير استغنى بماله وجاهه وطغى وتجبر فليس له كيان متزن يجعله يقابل المحن بصبر وعزيمة · كما يقابل النعم بالشكر والبذل ، ولا يستثنى من ذلك إلا المصلين المداومين على الصلاة والمؤدين لحقوقها كاملة ·

فهؤلاء لايصابون بالأزمات النفسية ، ولا تنتابهم المشاعر السلبية · كالملل في الرخاء والضيق في الشدة · فهم يتوجهون إلى ربهم وخالقهم في كل مناسبة ، ولعل هذا هو سر تكليف العبد بصلوات مخصوصة للحالات النفسية المختلفة التي تنتاب الفرد أو الجماعة · فشرع للمناسبات السارة صلاة العيدين حتى لا تنطفيء مشاعر الفرح للفرد أو الجماعة · كما شرع صلوات تؤدى في أوقات الشدة والأزمات مثل : صلاة الاستسقاء والخسوف أو الكسوف · وبذلك تتهذب نفس المؤمن وتطمئن ويتحقق لها التوازن الذي يربي المسلم الواعي للتصرف السليم في وقت الشدة أو الضيق ، وبذلك يشتد إزر الفرد والجماعة في فترات الشدة ، ويتمتع كل مسلم بشخصيته · مما يعينه على الالتزام الدائم بأمر ربه ويبعده عن الانحراف أمام المغريات ، والانهيار أمام الأعداء كفانا الله وإياكم شرهم ·

(جـ) تربية النفس علي تحمل المشاق والثبات علي الأمر :

تمد الصلاة المؤدي لها بقوة روحية ونفسية تعين على مواجهة متاعب الحياة ومصائب الدنيا . (محيسن ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢١٥)

ويتجلى ذلك في قوله تعالى : ﴿ **واستعينوا بالصبر والصلوة وإنها لكبيرة إلا علي الخشعين * الذين يظنون أنهم ملقو ربهم وأنهم إليه رجعون** ﴾ (البقرة : ٤٥ ـ ٤٦)

فالمصلى يمتنع عن سائر الشهوات . من الكلام والمشي والنظر إلى غير ذلك من ملاقاة الخلق ، لأن جميع جوارحه كلها مقيدة بالصلاة وعن جميع الشهوات ، وإذا كان ذلك . كانت الصلاة أصعب على النفس ، ومكابدتها أشد ، ولذلك قال « وإنها لكبيرة » (القرطبي ، جـ ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٥٤) .

وقال مقاتل بن حيان في تفسير الآية السابقة : استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على الفرائض والصلاة . ولهذا قرنه بأداء العبادات وأعلاها فعل الصلاة ، وقال أبوالعاليه إن الصلاة من أكبر العون على الثبات في الأمر.

(ابن كثير ، جـ ١ ، مرجع سابق ، ص ٨٧)

فالصلاة مطمئنة للنفس ومقوية لمعنوياتها ، لكي تنتصر على أهوائها وشهواتها ، ولعل الحكمة في اقترانها بالصبر هو تفاوت النفوس في المقدرة على الصبر فقد تكون بعض الكوارث أقوى مما تتحمله النفس . فكأن الصلاة متممة لما تعجز عنه النفس من الصبر ، وهذا أحسن علاج لتحمل مصائب الحياة وهمومها .

(طبارة ، روح الصلاة في الإسلام ، ١٩٨٥ م ، ص ٤٠ ـ ص ٤١)

ولقيام الليل أثر عظيم في مساعدة النفس وتعويدها على الصبر والتحمل لما فيه من مجاهدة النفس ورغبتها في النوم والإخلاد إلى الراحة ٠

ولهذا نجد أن الرسول والصحابة رضوان الله عليهم كانوا في بدء الدعوة رهبانا في الليل ٠ فرسانا في النهار ، لما فيه من تعويد الجسم على تحمل المشقة ، وتقوية الروح بالعمل الصالح وتلاوة القرآن ٠ نسأل العلي القدير أن يجعلنا منهم ٠

(د) إنكار الذات :

يتعلم المسلم من صلاته كيف ينكر ذاته ، ويرتفع عن شهواته ، لأنه بها يروض نفسه على تسليمها المطلق لربها ٠
يقول الأستاذ مصطفى صادق الرافعي :

« وما الإسلام في جملته إلا هذا المبدأ ٠ مبدأ إنكار الذات وإسلامها طائعة على المنشط والمكره لفروضها وواجباتها ـ وكلما نكصت إلى منزعها الحيواني أسلمها صاحبها إلى وازعها الإلهي ٠٠٠٠٠ فينتزعها كل يوم من أوهام دنياها ، ليضعها بين يدي حقيقتها الإلهية ، ويروضها على ذلك كل يوم وليلة ٠٠٠٠٠٠٠ خمس صلوات لايكون الإسلام إسلاما بغيرها فهي إسلام النفس إلى الإرادة الاجتماعية الشاملة القائمة على الطاعة للفرض الإلهي وإنكار لمعانيها الذاتية الفانية التي هي مادة الشر في الأرض ٠٠٠ واقرارها لحظات في حيز الخير المحض البعيد عن الدنيا وشهواتها وآثامها ومنكراتها » **(** عاشور ، ١٣٩٩ هـ ، ص ١٩٥ **)** (*)

(*) نقلا عن مقال تحت عنوان : بنى الإسلام المثل الأعلى للإنسانية ، بقلم مصطفى صادق الرافعي ، جريدة الأهرام ، ٥ يوليو ١٩٣٣ م ٠

وبهذا يمكن أن يتحقق التوازن في نفس الفرد ، لأن الصلاة تعود الفرد كيف يوفق بين جوانب النفس ، وكيف يمكن اشباعها بطريقة سليمة ومنظمة حسب قواعد وأصول الدين الصحيحة ٠

(٢) تحقيق الراحة والطمأنينة للنفس :

وذلك من خلال :

(أ) مقاومة الخوف والتوتر :

تعد الصلاة دواء ناجحا تطمئن به القلوب وتهدأ به النفوس ٠ حتى تستعذب في سبيل الله كل عذاب ، وتعده من أكبر النعم ، وتمام ذلك التسبيح والتقديس والركوع والسجود والإكثار من العبادة والاتصال به عز وجل ٠ فهذه مطهرات للنفس ، ومقويات للروح ، ومتى قويت الروح ضعفت النفس المادية التي تشعر بالألم والتعب والنصب إذا عملت في سبيل الله ، ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما عالج تعب ابنته بعلاج التسبيح والتحميد والتكبير ٠

(حجازي ، جـ ٢٠ ، ١٣٨٨ هـ ، ص ٢٦ ـ ص ٢٧)

وقد شرع الإسلام بعض الصلوات لمقاومة آثار التوتر والقلق الذي يصيب الإنسان من هول الخسوف أو الكسوف لأنهما آيتان من آيات الله يخوف بهما عباده ، وينبغي للمسلم أن يفزع إلى الصلاة وإلى عبادة الله حتى ينجلي لأن في الصلاة تلاوة قرآن وتسبيحا ودعاء ٠ يجعل المسلم متفكرا في ربه ومعظما له ، وبأدائه للصلاة مع الجماعة تطمئن نفسه ، وتهدأ خصوصا مع جماعة المسلمين ، ليشعر بالأمن والاطمئنان ٠

وقد عرض (**دهانز سيلي**) منذ ثلاثين عاما • نظرية أعراض التوتر وأوضح أن التوتر والغضب يؤدي إلى إفراز عدد من الهرمونات ، وبخاصة هرمون «الكرتيزنات » الذي يؤثر بشكل كبير على جميع أعضاء الجسم ، وبواسطته يستطيع الجسم مواجهة الأزمات ، ويتسرب الهرمونات والمواد الكيمائية يرتفع ضغط الدم الذي يزيد من سرعة القلب ويعبيء الجلوكوز والمواد الدهنية لتفرز مزيدا ، من المواد اللازمة للاحتياجات التي نتجت عن تلك الأزمة • فإذا استمرت تلك العمليات النفسية والكيمائية لمدة من الوقت ، فإن الجسم يصاب بالأضرار ، وإذا استمرت تلك العملية فإن تركها يؤدي إلى عدد من الأمراض مثلا الضغط الشرياني وأمراض القلب •

(كريم ، ١٤٠١ هـ ، ص ١٦١ ـ ص ١٦٢)

فالصلاة تساعد المصلي على قبول الأمر الواقع والرضا بما قسمه الله وقدر ه لأن المصلي يحمد الله في صلاته ويثني عليه • ويذكر رحمة ربه عز وجل ويعترف بروبيته سبحانه وتعالى ويعاهده على أن لايتخذ معبودا سواه ، وكل هذا يكفل للنفس الطمأنينة والاستمرار على الهداية وتذوق حلاوة الإيمان •

وللتكبير في الصلاة أثر كبير في إصلاح النفس ومقاومة التوتر• فتكبيرة الإحرام وكذا تكبيرات الانتقال تمنح المصلي من الخشيه والشعور بعظمة الله مالا تمنحه إياه التعاليم الأخرى • ففي قول المصلي : الله أكبر ••• تجريد للقلب من كل عظمة زائله ، وكل فخر كاذب • وتحرير له من كل ربقة ظالمة • فهو لايخضع إلى أحد سوى الله تعالى • وإذا زالت الرهبة وانتفى الخوف • حلت في النفس الحريه والاحترام وهما أسمى غاية للتربية النفسية • (الثعالبي ، ١٩٨٥ م ، ص ٢٠٦ ـ ص ٢٠٧)

(ب) مقاومة الأمراض النفسية :

للصلاة أثر عظيم في مقاومة كثير من الأمراض النفسية لأنه بأدائها يتحقق مايلي :

(ا) تهدئة الأعصاب :

يتوجه المسلم في صلاته إلى الله عز وجل بكل مشاعره وعواطفه وحواسه ويتفكر في كل حركة من حركات الصلاة ، وفي كل مايقرأه أو يسمعه من القرآن الكريم في الصلاة ٠

قال (**ابن القيم**) في كتابه « الطب النبوي ، ١٤٠٦ هـ » :

« إن بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة ٠ فما الظن بكلام رب العالمين الذي فضله على كل كلام ٠ كفضل الله على خلقه الذي هو الشفاء التام ، والعصمة النافعة ، والنور الهادي والرحمة العامة » **(** ص ١٧٧ **)** ٠

قال تعالى : ﴿ **وننزل من القرءان ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين** ﴾ **(** الاسراء : ٨٢ **)**

ففي الصلاة قراءة الفاتحة في كل ركعة من ركعات الصلاة ٠ ويقال إن موضع الرقية منها « **إياك نعبد وإياك نستعين** » ويقول ابن القيم في المرجع نفسه « لقد مر بي وقت بمكة سقمت فيه وفقدت الطبيب ، والدواء فكنت أتعالج بها ٠ آخذ شربة من زمزم وأقرأ عليها مرارا ، ثم أشربه فوجدت بذلك البرء التام ، ثم صرت اعتمد عليه عند كثير من الأوجاع فانتفع بها غاية الانتفاع » **(** ص ٧ **)**

كيف لاتكون الصلاة علاجا شافيا لكثير من الأمراض ، وفيها تلاوة الفاتحة وتلاوة القرآن الكريم • التي تعد من العوامل المساعدة على تهدئة الأعصاب وتحقيق الاسترخاء للجسم ، وقد بلغ من أهمية الاسترخاء عند علماء النفس • أن جعلوه أحد أساليب العلاج النفسي ، ويستخدم بنجاح في علاج حالات القلق ، والمخاوف الشاذة ويعتمد على تدريب المريض على استرخاء جميع عضلاته وأطرافه ودماغه استرخاء كاملا • (العيسوي ، مرجع سابق ، ص ١٨٦)

وللاسترخاء أثر في وقاية الإنسان من القلق والتوتر والانفعالات الحادة • التي أثبت العلم الحديث أنها مسؤولة عن كثير من الأمراض المنتشرة في عصرنا الحاضر مثل مجموعة الأمراض السيكوسوماتيه (وهي الأمراض التي تنشأ من عوامل نفسية واجتماعيه كحدة الانفعال والضغط والتوتر والقلق والحزن والضيق والأزمات الاجتماعية، والنفسيه والتي تتخذ أعراضها شكلا جسميا ، ويطلق عليها أحيانا اصطلاح (الاضطرابات السيكوفسيولوجيه) •

وقد أكدت الاحصائيات الطبية انتشارها في هذا العصر بصورة تصل إلى ٤٠٪ من مجموع الأمراض الباطنية المعروفه، ومن هذه الأمراض (الربو الشعبي ٢-٨ ، حساسية الأنف ـ قرحة المعدة ـ الشرة ـ فقدان الشهية ـ قرحة القولون ـ الإمساك ـ الإسهال ـ الحساسيه أو الإرتكاريا ـ الروماتيزم المفصلي ـ البول السكري ـ زيادة إفراز الغدة الدرقية ـ ارتفاع ضغط الدم ـ أمراض الشرايين التاجية ـ الصداع النصفي ـ اضطرابات الدورة الشهرية ـ قرحة اللثه وتجويف الفم ـ صرير الأسنان ـ بعض أمراض العيون) • (العيسوي ، مرجع سابق ، ص ١٨٦ ـ ص ١٨٨)

(٢) التنفيس عن المشاعر والأحاسيس :

يقف الإنسان في الصلاة بين يدي الله عز وجل • مفضيا له بمايعتلج في نفسه

من هموم ومشاعر · واثقا بأن الله عز وجل يسمع نداءه ، ومناجاته خصوصا في السجود حيث يكون القرب من الله عز وجل ، لذا طلب المصطفى عليه السلام من أمته إكثار الدعاء حال السجود ·

ومن طبيعة الانسان ميله في حل مشكلاته إلى مشاركة الآخرين له في حلها · فيلجأ إلى صديق حميم ينفس عنه بعض مايحتدم في أحشائه ، ويهون عليه ما يصعب عليه احتماله ·

وقد أجمع الأطباء النفسيون حاليا على أن علاج التوتر العصبي ، والتأزم الروحي يتوقف إلى حد كبير على الافضاء **(** الغوابي ، ١٩٦٧ م ، ص ١٠٠ **)** ·· ولكن هل كل إنسان يكشف همومه حتى لأقرب الناس إليه ·

لقد سبق الإسلام هؤلاء قبل ألف وأربعمائة عام تقريبا في تطبيق هذا العلاج وبصفة مستمره ومتكررة يوميا · حيث يشكو المصلى في الصلاة همومه وأحزانه وما يعترضه من صعوبات إلى الواحد الأحد بدون أن يكتشف أو يعرف هذا أحب وأقرب الناس إليه ·

يقول (**العيسوي**) في كتابه : « الاسلام والعلاج النفسي ، د·ت » :

« لاشك أن مجرد الإفصاح عن مشكلات الفرد والتعبير عنها · يخفف من وطأة التوتر الناتج ، وتؤدي الصلاة مايفوق الآثار التي يؤديها العلاج النفسي » ·

(ص ١٨٩ **)**

وقد ثبت أن لدموع الخشية ، والخوف من الله أثر عظيم على الصحة · لأن المسلم بها ينفس عن مشاعره لله عز وجل ، وفي ذلك يقول الدكتور « **وليام فريبي** »:

إن الدموع تعطى راحة من الانفعالات النفسية ، وتخلص الجسم من الكيماويات الضارة الناجمة عن الانفعال العصبي ٠

وقد أثبتت الأبحاث والتجارب صحة مايعتقد الناس من أن البكاء يريح الإنسان ٠ لأنه عملية إفراز خارجي ، يتخلص عن طريقه من بعض المواد السامة التي إن بقيت في الجسم ألحقت به الضرر ٠ **(** آل على ، ١٤٠٩هـ، ص ٢٩٢ **)** (*)٠

(٢) إزالة آثار الذنوب والمعاصي من النفس :

جعل الإسلام الصلاة سببا من أسباب غفران الذنوب ، وإزالة ماعلق من آثارها في ضمير الفرد ، قال تعالى : ﴿ **وأقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من اليل إن الحسنت يذهبن السيئات** ٠٠ ﴾ **(** هود : ١١٤ **)**

ذكر (**رضا**) في « تفسير المنار ، جـ ١٢ ، ١٣٩٣ هـ » :

« أن الأعمال الحسنه تزكي النفس وتصلحها ، وتزيل آثار الأعمال السيئة من النفس ٠ ويرى ابن عباس وابن مسعود بأن المقصود بالحسنات هنا الصلوات الخمس ولا غرو أن الصلاة أعظم الحسنات ، وأكثر العبادات المكفرة للسيئات »

(ص ١٨٦ ـ ص ١٨٧ **)**

(*) جريدة الندوة ٠ عدد ٧١٥٦ بتاريخ ٤ /١٢/١٤٠٢ هـ ٢٥ سنه مقال بعنوان (الدموع تخلص الجسم من المواد السامة) ص ١٦ ٠

وجاء في سبب نزول الآية السابقة أن رجلا أصاب من إمرأه قبلة · فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر له ذلك كأنه يسأله عن كفارتها · فنزلت الآية السابقة· فقال يارسول الله إلي هذه ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم : « هي لمن عمل بها من أمتي » ·

والمعنى فيما سبق أن الذنب الذي قارفه السائل ليس فيه حد ، وإنما يكفره العمل الصالح · من اسباغ وضوء وإقامة صلاة ، وإحسان في العمل · فذلك كله يطهر النفس ويزكيها من أثر الدنس الذي ألم بها ·

(حجازي ، جـ ٢ ، ١٣٨٨ هـ ، ص ٥٧)

ويوضح لنا رسولنا عليه الصلاة والسلام بوسيلة أخرى من وسائل الايضاح عمل الصلاة في محو الخطايا التي تبدر من الإنسان في صباحه ومسائه ، فعن على بن زيد عن أبي عثمان قال : كنت مع سلمان الفارسي تحت شجرة ، وأخذ منها غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقه ، ثم قال « ياأباعثمان ألا تسألني لم أفعل هذا » · قلت ولم تفعله · فقال : « هكذا فعل بي رسول الله وأنا معه تحت شجره فأخذ منها غصنا يابسا فهزه · حتى تحات ورقه » فقال : « **ياسلمان ألا تسألنى لم أفعل هذا ؟ قلت**

ولم تفعله ؟ قال : إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما يتحات هذا الورق ، وقال وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين . »

(مسند أحمد بن حنبل ، ج ٥ ، حديث رقم ٢٣٧٥٨ ، ص ٤٣٧ **)**

من خلال ماسبق عرضه تبين أن للصلاة أثر عظيم في محو الذنوب والخطايا ما ظهر منها وما بطن . مما يمكن للمصلي استقرارا نفسيا ، ويخلصه مما يسمى (**بعقدة الذنب**) في علم النفس : وهي استعداد لا شعوري يكره الفرد على الشعور الشاذ بالذنب وعلى القيام بأعمال مختلفة لإيذاء نفسه وعقابها ، وإذلالها للتكفير عن الذنوب التي إرتكبها .. والمصاب بهذا المرض لاتخف معاناته من هذا المرض إلا إذا أوقع نفسه في مشاكل وصعوبات . لايناله منها إلا المشقه والعذاب ، فإذا حل به ذلك هدأت نفسه . فكأن هذا الفرد في حاجة موصولة إلى عقاب نفسه سواء كان هذا العقاب ماديا أو معنويا .

(طبارة ، روح الصلاة في الإسلام ، ١٩٨٥ م ، ص ٣٦ **)**

فالصلاة تخلص المسلم من آثار هذا المرض . لأنه يفضي بهمومه وأحزانه إلى الله في كل يوم خمس مرات . وهو واثق بأن الله عز وجل يسمع سره ونجواه وأنه سوف يخلصه من آثار الذنوب إن تاب توبة نصوحا . مما يمكن له استقرارا نفسيا ينعكس أثره على شخصيته وعلى تعامله مع الآخرين من أفراد المجتمع المحيط به .

(جـ) علاج بعض المشكلات الاجتماعية :

لو نظرنا إلى أثر الصلاة فإننا نجده لايقتصر على الفرد نفسه ٠ بل يتعداه إلى الآخرين من أفراد المجتمع الذي يعيش فيه ٠ فلصلاة الجماعة أثر كبير في تحقيق الانسجام والتعاون بين المصلين ٠ حيث يتعاونون في مناقشة مايعترضهم من مشكلات ومايواجههم من صعوبات ٠ ولها أثر كبير في علاج الفرقة والاختلاف بين الجيران وعدم معرفة بعضهم بعضا خصوصا في عصرنا الحاضر ٠ فحضور الصلاة مع الجماعة يعد مجالا خصبا لمعرفة أسباب التخلف عن حضورها ومحاولة حل هذه المشكلة فإن كان سبب ذلك المرض ٠ ففي زيارة المريض وتفريح نفسه وتطييب قلبه وإدخال مايسره عليه « أثر عجيب في شفاء بعض العلل ، أو تخفيفها ، لأن الأرواح تقوى بذلك ، وقد شاهد الناس كثيرا من المرضى تنتعش قواهم بعيادة من يحبونه لهم»٠

(ابن القيم ، الطب النبوي ، ١٤٠٦هـ ، ص ١١٦)

كما إن لصلاة الجمعة أثرا كبيرا في علاج كثير من مشكلات ومعرفة أسبابها٠ لأن الخطيب يوم الجمعة يناقش كثيرا من المشاكل التي تهم الحاضرين أمامه ، ليستطيعوا التغلب والقضاء عليها قبل استفحالها وانتشار خطرها ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، إلى جانب أنه يمدهم بكثير من المعلومات والمعارف ، والحقائق الدينية التي يجهلها بعض الناس ، وهذا العمل يشبه في جانبه الطبي مايقوم به المعالج النفسي فيما يعرف باسم (**العلاج الجماعي**) حيث يتولى المعالج مناقشة مجموعة من المرضى دفعة واحدة ٠وهو مايسمى حاليا في مناهج العلاج النفسي (**بالعلاج النفسي الجماعي التعليمي**) حيث يستمع المرضى إلى محاضرة عن موضوع يتصل بما يعانون منه ٠ بقصد زيادة استبصارهم ، وبيان الوسائل التي تساعدهم على التخلص من مشكلاتهم ٠ **(** العيسوي ، مرجع سابق ، ص ١٨٩ **)**

وللإمام في الصلاة أثر كبير في الإيحاء بالسمات الحسنة والصفات الطيبة ليقتدي به جميع المصلين في الحي · ويكون نبراسا يضيء الطريق لمن حوله ·

يقول (**المحاسبي**) في كتابه « فهم الصلاة ، د · ت » :

« صلاة الجماعة بما فيها من صغير وكبير ، وجاهل وعالم · تعد مجالا صالحا للتقليد والمحاكاة · حيث إن كل إنسان بفطرته يقلد ويحاكي من هو أحسن منه في أي ميدان من ميادين الحياة ، ومن هذا المنطلق تكون صلاة الجماعة مجالا متسعا لتقليد الصغير للكبير والجاهل للعالم » (ص ٢٨) ·

وتساعد صلاة الجماعة المسلم على بناء علاقات اجتماعية سليمة مع الأخرين· مما يعطي الفرد ثقة بنفسه وبالآخرين · مما يسهم اسهاما في الاطمئنان النفسي للفرد في تعامله مع الآخرين ، وكذلك الإتصال بهم · لأن الفرد الاجتماعي يتمتع بثقة في النفس أكثر من الشخص الإنطوائي الذي لايهتم بالناس ·

(بهنسي ، مرجع سابق ، ص ٣٤)

(د) الدعوة إلى التفاؤل وإلى الأمل المتجدد :

في الصلاة الحمد والشكر والثناء على الله عز وجل بما أسبغ من نعم على العبد · وما آتاه من فضله · فهو يحدث بها نفسه ويدعو الله أن يزيده من فضله وكرمه · كما في قوله تعالى:﴿ **وأما بنعمة ربك فحدث** ﴾ (الضحى : ١١)·

وبهذا فالصلاة تساعد على تغيير الإتجاه الفكرى لدى الفرد ، فيتغير تبعا لذلك إحساسه فبدلا من أن يشعر بالاكتئاب والحزن عندما يفكر فيما ينقصه · ينبغي أن يفكر فيما يتمتع به من نعم ، فيحس أمام نعم الله عليه بالتفاؤل والبهجة والسرور مما يحقق له الراحة والطمأنينية ·

(٤) مراعاة الظروف الإنسانية :

الصلاة ليست شكلا جامدا يؤدى دون اعتبار للظروف الإنسانية المتغيرة في حياة المسلم · بل إن للصلاة أثرا عظيما في مساعدة المسلم على التكيف مع المواقف والظروف الطارئة في حياته اليومية · وهذا إن دل على شيء فإنما يدل دلالة عظيمة على سماحة دين الإسلام ويسره ، وأنه ليس متحجرا كما يرميه ويتهمه به أعداؤه ·

ومن الأمثلة على ذلك :

(أ) التيمم :

وهو من خصائص هذه الأمة · لم يجعله الله طهورا لغيرها من الأمم ، وذلك توسعة عليها وإحسانا إليها (البهوتي ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٣٤) ·

فلو دخل وقت الصلاة ولم يجد المصلي ماء على الإطلاق أو خشي من استعماله حدوث مرض · أو زيادته · أو يحتاج إليه في الشرب أو حال بينه وبين الوصول إليه خوف من بطش عدو ، أو سبع حيث يتعذر استعمال الماء فإننا حينئذ ننتقل إلى التيمم · قال تعالى : ﴿ ··· **وإن كنتم مرضىٰ أو علي سفر أو جآء أحد منكم من الغآئط أو لـمستم النسآء فلم تجدوا مآء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه · مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم به وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون** ﴾ (المائدة : ٦)

ولعل السر في هذا البديل حيث إنه ليس هو مطهرا ولا منظفا ولكنه علاج نفسي أيضا ، كما إن الظروف تتيح لمن أصيب عضو من أعضاء الوضوء في جسمه وتطلب لفه بالجبيره أن يمسحه بالماء بدلا من غسله في الوضوء ·

(ب) **السـفر**

يمكن للإنسان المسافر أن يتكيف مع ظروف السفر بالجمع بين المغرب والعشاء• أو الظهر والعصر ، وقصر الصلاة الرباعية • وفي ذلك تيسير على المسلمين مما ييسر لهم التكيف مع الظروف الجديدة بما يكفل لهم أداء الصلاة وعدم إهمالها أو تركها •

(جـ) **الحـرب :**

لم يهمل الإسلام الصلاة حال الحرب ولكنه يمكن للمسلم تكيفا مع هذا الظرف القاسي والشديد القسوه بإقامة الصلاة كما في قوله تعالى : ﴿ **وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة فلتقم طآئفة منهم معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعد للكـفرين عذابا مهينا** ﴾ (النساء : ١٠٢)

والمسلم في حال الشدة والحرب في حاجة ماسة إلى الصلة الدائمة بالله عز وجل، لكي تعينه على ماهو فيه وتكمل عدته وسلاحه وأداء الصلاة يزيد من تثبيته وإزالة الخوف والفزع من نفسه •

(د) **المـرض :**

لم يعذر المسلم بترك الصلاة حتى حال المرض الذي يعي فيه مايقول بل تجب عليه الصلاة حسب استطاعته • قائما أو قاعدا أو على جنبه أو بالإشارة ، لأن المسلم في حال المرض محتاج إلى من يؤنسه ، ويطمئن قلبه وبأداء

الصلاة تطمئن النفس بالاتصال إلى ربها ، والرضا بقضاء الله وقدره وقد يكون هذا سببا في التماثل للشفاء بإذن الله عز وجل ·

(هـ) **الشك في الصلاة :**

فإذا حدث ظرف طاريء · كأن شك في صلاته · أصلى ثلاثا أم أربعا فجاءت توجيهات الإسلام بالتكيف مع هذا الموقف بمشروعية سجود السهو · وبهذا يطمئن المسلم إلى صحة صلاته إذا كان الفعل الذي ارتكبه يجبره ويكمله سجود السهو في الصلاة ·

ومما سبق عرضه من الأمثلة يتبين أن للصلاة أثرا في تحقيق التكيف مع المواقف والظروف الإنسانية ، وكذلك المواقف التي يتعرض لها الإنسان في حياته العملية مما ينتج شخصية اسلامية متكيفة مع المواقف والصعوبات التي يتعرض لها الفرد في حياته · فقد أثبت علم النفس حديثا أنه يمكن إنتقال أثر التعليم لموقف على مواقف أخرى ·

وهذا المبدأ الذي توصل اليه علماء النفس حديثا قد قرره القرآن الكريم قبل ألف وأربعمائة عام تقريبا وهذا من مواطن الإعجاز الدال على صدق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وأن ما أتى به وحي من الله عز وجل ·

وهنا يتطلب المقام بيان الآثار التربوية للصلاة من الجانب الجسمي ·

المبحث الرابع

الآثار التربوية للصلاة من الجانب الجسمي

أولا : آراء بعض العلماء حول فائدة الصلاة للجسم

(ا) آراء بعض العلماء القدامى :

(أ) فائدة الرياضه للجسم :

(*)ذكر (**ابن القيم**) في كتابه « الطب النبوي ، ١٤٠٦ هـ » : أن للحركة فوائد عظيمة للجسم منها :

(١) تسخين العضلات في الجسم ٠

(٢) تعويد البدن على الخفة والنشاط ٠

(٣) إسالة فضلات الطعام والمساعدة على إخراجها وعدم تراكمها ٠

(٤) جعل البدن قابلا للغذاء ٠

(٥) وقاية الإنسان من تصلب المفاصل ٠

(٦) تقوية الأوتار والرباطات في الجسم ٠

(٧) وقاية الجسم وحمايته من جميع الأمراض المادية وأكثر الأمراض المزاجية **(ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧)**

وكل ماذكر من فوائد ٠ يتحقق في الصلاة وما بها من أفعال وحركات كما سيأتي بيانه فيما بعد من هذا الفصل ٠

(*) وذكر **(الرازي)** في كتابه « منافع الأغذية ودفع مضارها ، ١٤٠٢ هـ » : أن الرياضة الفادحة من الأسباب المؤدية إلى تعب الإنسان ومرضه **(ص ٢٩٤)**

ولكن الصلاة وما بها من حركات وتمرينات يؤديها المسلم بيسر وسهولة . ولا يوجد بها حركات أو أفعال لا يستطيع أداءها الإنسان مهما كان سنه ، بل يتساوى فيها الضعيف والقوى والرجل والمرأة ، وهذا يدل على سماحة هذا الدين ويسره وملاءمته لكل الأجناس والبشر .

(ب) فوائد الصلاة للجسم :

(١) حفظ صحة البدن .

(٢) إسالة أخلاطه وفضلاته .

وقد ذكر **(ابن القيم)** في كتابه « الطب النبوي ، ١٤٠٦ هـ » :

أن من فوائد الصلاة للجسم مايلي :

حفظ صحة البدن وإذابة أخلاطه وفضلاته وكذلك قيام الليل من انفع أسباب حفظ الصحة **(ص ٢٤٧ ـ ص ٢٤٨)**

لحديث أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « **يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقده : عليك ليل طويل فارقد . فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة . فإن توضأ انحلت عقدة . فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان** »

(صحيح البخاري ، جـ ١ ، كتاب التهجد ، باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل ، حديث رقم ١٠٩١ ، ص ٣٨٣ ـ ص ٣٨٤ **)**

(٣) علاج لأمراض القلب والمعدة والأمعاء والأورام ٠

(٤) وقاية من الزكام ٠

ذكر هذا (**الأزرق**) في كتابه « تسهيل المنافع في الطب والحكمة ، ١٩٧٨م » :

(*) إن الصلاة علاج لأمراض القلب والمعدة والأمعاء والأورام لاشتمالها على الانتصاب ، والركوع ، والسجود ، وغير ذلك ٠ وذلك لاشتمالها على الحركة التي تتحرك معها أعضاء الجسم وعضلاته ٠

(*) منفعتها العظيمة لصاحب النزلة والزكام ٠ ويتحقق ذلك حين يسجد المصلي فهي عامل وقائي لنزول هذا المرض إلى الحلق ٠ وعامل مساعد لفتح المنخرين في علة الزكام ٠

(٢) آراء بعض العلماء المعاصرين :

(أ) آراء بعض الأطباء والمهتمين بشئون الصحة

يرى بعض الأطباء والمهتمين بشئون الصحة أن من فوائد الصلاة الصحية :

(١) تقوية عضلات الظهر وتليين السلسلة الظهرية ، والوقاية من تشنج العضلات ٠

يقول الدكتور : فارس عازوري الأخصائي في الأمراض العصبية ، والمفاصل من جامعات أمريكا : « إن الصلاة عند المسلمين وما تحويه من الركوع والسجود ، تقوى عضلات الظهر ٠ وتلين تحركات السلسلة الظهرية خصوصا إذا قام المسلم بالصلاة في سن مبكرة ٠ ويترتب على ذلك مناعة ضد الأمراض العصبية التي تسبب الآلام الشديدة والتشنج في العضلات »

(آل علي ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٢٩٥)

(٢) تنشيط الدورة الدموية والوقاية من حدوث الذبحة الصدرية :

يقول الدكتور محمود أحمد نجيب : « إن أداء الصلاة في أوقاتها يتيح للمسلم أن يقوم بمجهود منظم · تنشط فيه الدورة الدموية من طلوع الشمس إلى صلاة العشاء · مما يعطيه الوقاية من حدوث الذبحة الصدرية ·· لأن التراخي والكسل وقلة الحركة تتلف عضلة القلب ·· مما يؤدي إلى الذبحة الصدرية ·

(٣) تخليص الدم من حامض اللبن « اللكتيك » :

يقول بعض علماء الطب : أن من يستفيق في الليل بعد النوم ويصلي يتخلص دمه من حامض اللبن « اللكتيك » وهذا ينتج عن استمرار النوم مدة طويلة · مما يؤثر على الصحة · (آل علي ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٢٩٢)

ويمثل قيام الليل ، وصلاة الصبح دورا عظيما في إعطاء الجسم النشاط والحيوية ويحفظ جسمه قويا سليما ·

(٤) تقوية عضلات البطن ·

(٥) مساعدة المعدة على قيامها بوظيفتها خير قيام وإراحتها من وطأة التمدد ·

(٦) مساعدة الأمعاء على دفع الفضلات الهضمية ·

(٧) علاج التحقن في أسفل البطن عند المرأة المصابة بالتواء خلفي في جوف بيت الرحم ·

يقول الدكتور مصطفى الحفار الاخصائي في أمراض الجهاز الهضمي ، وعضو المجلس الوطني اللبناني للبحوث العلمية والاستاذ بكلية الطب الفرنسية « إن الركوع يفيد في تقوية عضلات جدار البطن ، ثم إنه يساعد المعدة على تقلصها ومن ثم على قيامها بوظيفتها الهضمية ، وكذلك الأمعاء يسهل لها أن

تدفع بالفضلات الهضمية بصورة طبيعية ٠ وأما السجود فيدفع بالهواء من جوف المعدة إلى الفم فيريحها من وطأة التمدد وما ينتج عنه من مضايقات هضمية وانعكاسات قلبية ٠٠٠ وينصح به الاطباء لمعالجة التحقن في أسفل البطن عند المرأة الناجم عن التواء خلفي في بيت الرحم » ٠

(طبارة ، روح الصلاة في الإسلام ، ١٩٨٥ م ، ص ١٣٧)

(ب) آراء بعض المختصين والمهتمين بشؤون الرياضة :

(١) ذهب بعض أساتذة التربية الرياضية بمصر أن الحركات المعروفة بالسويدية قد أسست على مشاهدة الصلاة الإسلامية بما فيها من حركات رياضية ومن دقة نظام في أدائها ٠ (السيوطي ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٤٨)

(٢) يقول الأستاذ أحمد محمد مرزوق أخصائي التربية الرياضية :

« لو قارنا بين حركات الصلاة وبين ماجاء به لنج السويدي نرى أن حركة الجسم في أثناء الصلاة أحكم وأصلح لكل سن وجنس » ٠

(مرزوق ، ١٣٦٧ هـ ، ص ١٠٢)

ولو دققنا النظر في الصلاة وما بها من حركات وأفعال ٠ وماجاءت به الرياضة السويدية حديثا ٠ لوجدنا الفارق الزمني بين ماجاء به الإسلام قبل ألف وأربعمائة عام تقريبا وماجاء به لنج السويدي قبل مائة عام تقريبا ٠ كبيرا جدا ٠ وهذا من جوانب الإعجاز في هذا الدين ٠ وتميزه عن غيره من الأديان أو الفلسفات ٠

(٣) تقول (**فوزية العوضي**) في كتاب : « صحتك بين الغذاء والرياضة ، ١٤٠٤ هـ » :

« أفضل أنواع الرياضة ما اشتركت جميع عضلات الجسم في أدائه ، خاصة العضلات الكبيرة كعضلات الجذع والذراعين والفخذين والعضلات المسؤولة عن القلب » (ص ٥٤) .

وهذا ماهو متحقق في الصلاة حيث تشترك جميع عضلات الجسم في ذلك وكل عضلة من عضلات الجسم لها مايناسبها ، وهذا من جوانب الإعجاز في هذا الدين العظيم .

(٥) يقول (**الشهرستاني**) في كتابه : « أسس الصحة والحياة ، د - ت »:

« الرياضة والحركة من الضروريات لجسم الإنسان لا لتقوية عضلاته فحسب . بل لإزالة السموم المتجمعة في حالة السكون والكسل .... فيجب أن تكون الرياضة مدروسة من جميع وجوهها . كل حسب عمره وعمله ، وبنيته وحالته الصحية . وألا تكون مرهقة ، ومن المفضل أن تكون على فترات منتظمة .كتأدية الصلاة اليومية التي تستلزم حركة العضلات ، وتنشيط الدورة الدموية » (ص ٢٧) .

(٦) يقول الدكتور فكتور بوجومولتز : « الرياضة المعتدلة منذ الطفولة وقاية من السمنة والتشويه في القامة ، ولكن بشرط ألا تعتزلها بعد ذلك فتترهل .

(آل علي ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٢٩٥)

ولو تأملنا منهج الاسلام في الأمر بالصلاة من سن السابعة والضرب على تركها في سن العاشرة ٠ لقوله صلى الله عليه وسلم : « **مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين ، وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها** » ٠

(سنن أبي داود ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ، حديث رقم ٤٩٤ ، ص ٩٧)

لوجدنا عظمة الاسلام في بناء شخصية إسلامية متميزة بالقوة والرشاقة من الصغر وتستمر معه طيلة حياته ٠

(٧) يقول (**طبارة**) في كتابه : « روح الصلاة في الاسلام ، ١٩٨٥ م » :

« إن الأطباء في فرنسا بدؤوا يعالجون مرضاهم بأداء حركات الصلاة الإسلامية » (ص ١٣٧) ٠

وهذا من جوانب الاعجاز الطبي في الصلاة وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عظمة الإسلام ومكانته ٠

(٨) يقول (**وصفي**) في كتابه : « القرآن والطب ، ١٣٨٠ هـ » :

« إن خير الرياضات اليومية هي الرياضة المستمرة غير المجهدة الميسره٠ في أي مكان الموزعة على أوقات الليل والنهار ٠ (ص ١٢)

وهذا ماهو متحقق في الصلاة ٠ حيث أنها قد وزعت على أوقات الليل والنهار مما يحقق الخير والقوة والنشاط للمصلي طوال يومه ٠

(٩) ذكر (**جوهري**) في : « الجواهر في تفسير القرآن الكريم ، ١٣٥٠ هـ» :

« أن علماء التربية حديثا يقولون : ليس المدار فى حركات الجسم على رفع الأثقال ، بل المدار على مقدار الحركات ٠ ويجب تحريك كل عضو

مرات كافية ليحصل المقصود ، وقد جعلوا خير الرياضات رياضة المشي ، لأنها تحرك جميع الأعضاء ، ولما طبقها بعض علماء التربية المسلمين على حركات الصلاة • دهشوا وقالوا قيام فرفع يدين عند الإحرام ، فركوع ، مع رفع اليدين ، فرفع الرأس مع تحريك اليدين فسجود • فسجود آخر ، فقيام• ثم جلوس للتشهد • ثم تعاد الحركات مكرره •

هذا أعظم نموذج للتمرينات الجسمية ، هذا ماسمعته من علماء التربية في زماننا » (ص ٢٩٦)

وبعد أن عرفنا بعض ماقاله بعض علماء الصحة والرياضة• عن آثار الصلاة الجسمية يستدعى المقام بيان الآثار الجسمية للصلاة وكيفية تحققها فيها •

ثانيا : الآثار الجسمية للصلاة

(أ) الآثار الجسمية للتمارين والحركات التي تؤدى قبل الصلاة :

يقوم المصلي قبل الصلاة بأداء بعض التمارين والحركات خلال قيامه بالوضوء أو الغسل قبل الصلاة ثم قيامه بحركة المشي والخروج إلى المسجد . وكل هذه الأعمال لها آثار صحية عظيمة على الجسم . ومن هذه الآثار مايلي :

(١) تقوية عضلات اليدين والساعدين والعضدين وعضلات زنار الكتف وعضلات الرقبة . ويتحقق هذا أثناء غسل الرأس ، وتخليل الشعر ، وغسل الأذنين ، وكل مايحتاج غسله إلى رفع الذراعين والساعدين .

(٢) تقوية وتنشيط لجميع عضلات الجسم . لأنها تنقبض وتنبسط بالتناوب أثناء غسل القدمين ، وما يتطلب من انحناء العمود الفقرى إلى الأمام أو إلى اليمين واليسار ، وأحيانا قد يضطر المغتسل أن يتوازن على قدم واحدة ليغسل الأخرى مع الفرك والتبليغ والتخليل . مما له أعظم الأثر في جعل الدم يسرى إلى جميع عضلات الجسم . وتتحسن ترويتها وتنشط تغذيتها ، مما يساعد على زيادة حركة الرئتين وزيادة سعتها .

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١١٤ ـ ص ١١٥)

وكل ذلك الأمور تتحقق من خلال الغسل سواء كان ذلك واجبا أو مسنونا .

(٣) تقوية وتنشيط لعضلات اليدين والساعدين . أثناء غسل اليدين وتخليل الأصابع في الوضوء .

(٤) تحريك لعضلات الجذع والرقبة وذلك عندما يقف المتوضيء منعطفا قليلا الى الأمام أثناء غسل اليدين والساعدين .

(٥) تحريك لعضلات الوجه والعضلات الماضغة وعضلات اليد والذراع وزنار الكتف أثناء المضمضة ، وتخليل الأسنان فى الوضوء .

(٦) تقوية وتنشيط عضلات الرقبة والظهر ، وعضلات اليد ، والذراع ، والكتف الأيسر أثناء عملية الاستنشاق والاستنثار ٠

(٧) تمرين عضلات التنفس القسرية (الاحتياطية) مما ينشط حركة التنفس بشطريها الشهيق والزفير ، ويساعدها على أن تتخلص من الهواء الراكد فى الحويصلات الهوائية ليحل محله هواء جديدا محملا بالأكسجين ٠

(٨) تنشيط عضلات الرقبة انعطافا وانبساطا خلال تثليث الغسل ٠

(٩) تنمية وتكوين حس ضبط التوازن العصبي من خلال وقوف المتوضيء لغسل قدمه أثناء الوضوء ٠

(١٠) تحريك عضلات القسم العلوى من الجسم ، وبخاصة العضلات الدالية وشبه المنحرفة ، ولكن تأثيره الأعظم على العضلة الجبهية القفوية ويتحقق هذا خلال مسح المتوضيء رأسه من الأمام إلى الخلف أثناء الوضوء ٠

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١١٨ ـ ص ١٢٠)

ففي الوضوء فوائد كثيرة حيث تتحرك فيه عضلات الجسم ، لأن الوضعية التي يتخذها المتوضيء أثناء غسل قدميه تجبره على الوقوف أو القعود على شكل القرفصاء على قدم واحدة ، وبخاصة عندما يخلل أصابع القدمين ٠ مما يجعل جميع عضلات الجسم تتحرك في هذا التمرين بما فيها الأطراف العلوية ، وعضلات الجذع والحوض ٠

ويعد الوضوء من التمارين الرفيعة المستوى لعضلات الجسم ٠ واعطاؤها نوعا من الحركة ، والنشاط ، والقوة ٠ حتى إذا دخل المصلي في صلاته كان نشيطا وقويا ومتهيئا للصلاة وما بها من تمارين شاملة بجميع أجزاء الجسم ٠ كل هذا يعطى المصلى القوة والحركة والنشاط ٠

وهنا يتطلب المقام بيان آثارها ٠

(ب) الآثار الجسمية للتمارين والحركات التي تؤدى أثناء الصلاة :

لو نظرنا إلى حالة الجسم أثناء الصلاة نجد أنه يعمل قائما راكعا ساجدا ، وكل عضلة من عضلاته تتحرك أثناء الحركة في الصلاة سواء فى الركوع أو السجود أو القعود أو التسليم • وهذا يدل على دقة التنظيم الالهي الذى شمل أعضاء الجسم بحركات يؤديها المسلم ليتقرب بها إلى الله وكل حركة لها أهداف وآثار مترتبة عليها• ومن هذه الآثار مايلي :

(١) تقوية عضلات الأطراف العلوية من الجسم ، ومتابعة التمرين الذي سبق أداؤه أثناء الوضوء • ويتحقق ذلك من خلال تكبيرة الإحرام حيث يرفع المصلي يديه إلى فروع أذنيه • أو إلى حذو منكبيه كما جاء فى حديث عبدالله بن عمر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام في الصلاة رفع يديه حتى تكونا حذو منكبيه • ثم كبر فإذا أراد أن يركع فعل مثل ذلك ، واذا رفع من الركوع فعل مثل ذلك ، ولا يفعله حين يرفع رأسه من السجود •
(صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب استحباب رفع اليدين حذو المنكبين مع تكبيرة الإحرام والركوع ، حديث رقم ٣٩٠ ، ص ٢٩٢)
وهو مخير في رفعها إلى فروع أذنيه أو حذو منكبيه ، ويستحب أن يمد أصابعه وقت الرفع ويضم بعضها الى بعض ويرى الشافعي التفرقة بينها •
(ابن قدامه ، جـ ١ ، ١٤٠١ هـ ، ص ٤٦٩ ـ ص ٤٧٠)
وبتكرار رفع اليدين في المواطن التي تتطلب ذلك • تقوى عضلات الجسم وتنشط ويزداد نموها ، ونشاطها ، وقوتها ، مما له أعظم الأثر في بناء شخصية إسلامية قوية الجسم والعضلات •

(٢) مساعدة عضلات الجسم على الاسترخاء لأن في الاسترخاء يزداد العضل طولا ويقل صلابة ، ويزداد البعد بين النقطتين النهائيتين له ٠ وأفضل أوضاعه جعل الرأس في وضع القدمين ٠

(عويضة ، د ٠ ت ، ص ١٠٦ ـ ص ١٠٧)

ويتحقق هذا الوضع خلال وقوف المصلي في الصلاة ، وتلك الوضع ملائما لذلك لأن الجسم فيها ساكن الحركة ثابت الرأس ، والنظر في موضع السجود ، والجوارح خاشعة لله ، واليد اليمنى قابضة على اليسرى ٠

ومما يساعد على الاسترخاء أن زمن الوقوف فى الصلاة يتناسب تناسبا عكسيا مع الحالة التي يمر بها الجسم ، فمثلا نجد أن أطول قيام مثل صلاة الفجر ، عقب أطول فترة من الراحة ، وأقصر قيام عقب أطول فترة اجهاد لأطراف الجسد طوال النهار ، وأيضا هناك تناقض تدريجي في قيام الصلاة الواحدة بين أطول زمن في الركعة الأولى وأقصره فى الثانية ، ولهذا أثرعظيم في تحقيق الاسترخاء ٠ وعدم إجهاد الوريد الصافن الواقف بلا حماية تحت جلد الساقين خصوصا لمن تجبرهم ظروفهم العملية على الوقوف مدة طويلة ٠

(علوان ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٦٦)

(٣) تقوية عضلات اليد اليمنى والساعد الأيمن ٠ ويتحقق هذا من خلال إتباع المصلي لسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام فى وضع اليد اليمنى على اليسري أثناء الوقوف في الصلاة فعن علقمة بن وائل عن أبيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان قائما في الصلاة قبض بيمينه على شماله ٠

(سنن النسائي ، جـ ٢ ، كتاب الافتتاح ، باب وضع اليمين على الشمال في الصلاة ، حديث رقم ٨٨٦ ، ص ٤٦٢) ٠

فبهذا الوضع تقوى يد المسلم اليمنى لغاية أرادها الله عز وجل ، ولو أن اليد اليسرى هي التي توضع على اليمنى · لما حصل الاسترخاء الكامل للجسم لضعف اليد اليسرى وقلة حذاقتها · ولو كانت الأطراف العلوية مسبلة طيلة مدة الوقوف · لنتج عن ذلك ركود الدم في الأوردة ، والأوعية الشعرية التابعة لهذه الأطراف ، ويخشى إذا تكرر ذلك من تشكل الخثرات الوريدية ، وترسل بالصمامات الوريدية ـ الجلطات ـ التى قد تكون سببا في كثير من الأمراض الخطيرة ، وربما يقول قائل · لماذا لايحدث هذا في الأطراف السفلية ؟ ذلك لأن الله عز وجل جهز أوردتها بدسامات تسمح للدم بالصعود ، والتوجه إلى أعلى باتجاه القلب ، وتمنعه من النزول في الاتجاه المعاكس ، أما أوردة الأطراف العلوية ، فلم تجهز بمثل ذلك ·

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٢٣)

(٤) تحقيق التوازن للجسم من خلال وقوف المصلي في الصلاة وافراجه بين قدميه ·

(السيوطي ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٤٩)

(٥) تقوية عضلات الجسم وإبعاد ترسبات الأملاح عن الفقرات والمفاصل (*) ويتحقق هذا من خلال حركات الصلاة وأوضاعها المتميزة ·

(٦) تقوية عضلات البطن وتخليصها من الشحوم المتراكمة ومن التضخم والترهل · وهذا له أثر عظيم في رشاقة الجسم ومساعدة المعدة والأمعاء على أداء وظائفها واستكمال نشاطها وقوتها · (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٢٥)

(*) اسامة الراضي · مقال نشرته المجلة الطبية السعودية ـ عدد (٣١) السنة السادسة ·

ويتحقق هذا من خلال الركوع • لأن فيه يتحول الجسد من وضع القيام إلى وضع الجذع في زاوية قائمة مع الطرفين • مما يقلص عضلات جدار البطن والحوض ، والعضلة القابضة الفخذية ـ مربعة الرؤوس ـ وكذلك عضلات الكتفين واليدين والرقبة •

أما عن الطريقة المثلى لانجاز هذه الحركة ، فتتمثل في إتباع توجيهات المصطفى عليه السلام لـ « مسيء صلاته » بحيث ينبغي بسط الظهر وتسويته وتمكين اليدين من الركبتين والتفريج بين أصابعها والمجافاة والتنحية للمرفقين عن الجانب • (الألباني ، ١٤٠٣ هـ ، ص ١١٠ ـ ص ١١١)

حتى إن الشارع جعل من فعله بدون إقامة صلبه فيه من أشر أنواع السرقة • (الشوكاني ، جـ ٢ ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٢٦٨ ـ ص ٢٦٩)

مصداق ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : « **أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته ، قالوا يارسول الله وكيف يسرق من صلاته ؟ قال : لايتم ركوعها ولا سجودها أو قال : لايقيم صلبه في الركوع والسجود** » •

(مسند أحمد بن حنبل ، جـ ٥ ، حديث رقم ٢٢٦٩٦ ، ص ٣١٠)

(٧) المساعدة على إنتاج الزفير القسرى ويتحقق هذا اثناء تقلص عضلة الحجاب الحاجز باتجاه الصدر • لاندفاع أحشاء البطن عليها أثناء الركوع ويساعدها على ذلك التسبيح مما يزيد في تقلص هذه العضلة مما يساعد على أن يحل هواء غني بالأكسجين ليزيد الجسم قوة ونشاطا • ولا يعرف مثل هذا الأثر حق المعرفة إلا الأطباء والرياضيون لأنهم يمارسونه في غير أوقات الصلاة •

(فارس علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٢٦)

وقد أثبت ـ ايينكر ـ أن التنفس يمكن أن يعتبر الآلة الثانية المحركة للدورة الدموية بعد القلب ، لأن بالتنفس الصحيح يرتفع الحجاب الحاجز

وينخفض• وبانخفاضه يزداد القلب طولا ، وبارتفاعه يزداد عرضا ، ويقل طوله ، وفي ذلك نوع من التمرين لعضلة القلب وتقويتها •

(رويحه ، ١٣٨٦ هـ ، ص ١٠٥)

(٨) تنشيط عمل المضخة الوريدية البطنية إلى أقصى درجة ممكنه ويتحقق أثناء الركوع للأسباب التالية :

(١) إن في الحرص التام على استقامة الظهر في الركوع يؤدي إلى انقباض العضلة الناصبة الظهرية • معتصرة دماءها الوريدية في قوة نحو الدموية الكبرى •

(٢) إن في وضع الرأس بحيث يكون متوسطا بين الخفض والرفع على امتداد الجذع يؤدي إلى إنقباض العضلة الرأسية العنقية معتصرة شبكة من الأوردة التي تحويها ، مما يؤدي إلى ارتجاع الدماء نحو القلب بدرجة كبيرة من الكفاءة والفعالية •

وفي انقباض العضلة الواقعة في جدار البطن الأمامي أثر في ارتفاع الضغط الداخلي للتجويف البطني بما يؤديه ذلك التأثير رأسا على ضخ الدماء باتجاه القلب • وكنتيجة طبيعية لارتفاع الضغط يندفع الحجاب الحاجز آليا باتجاه الصدر محولا ضغطه السالب (ـ ٢ ملمتر / زئبق) إلى ضغط موجب• وتعين حركة الركوع القلب عندما يستقر على المستوى الأفقي بدلا من وضعه الأصلي على تسهيل سريان الدماء المرتجعة إلى القلب • تحت تأثير الفعل السالب لعضلة القلب • ساحبا الدماء إليه فى حالة عجز تام من الجاذبية الأرضية على مقاومته •(علوان ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٦٩) •

(٩) تقوية كتلة العضلات المتينة التي تمتد على جانبي العمود الفقري التي تسمى ـ الكتلة العضلية الظهرية العجزية ـ وهي أهم كتلة عضلات في جسم الإنسان ويتحقق هذا من خلال القيام من الركوع لأن بأدائه تتقلص عضلات الظهر والعمود الفقرى وعضلات الإليتين والعضلات الباسطه الفخذية • وعندما تقوى هذا الكتلة يقوى العمود الفقري ويستقيم وتزداد مرونة حركاته وتتحسن مقاومته للصدمات والرضوض • وجميع التمارين الرياضية المعروفة في عالم الرياضة تشدد على تمرين هذه العضلات وتقويتها بحركات تشبه الركوع • وللركوع والرفع منه أثر عظيم في انخفاض نسبة اصابات العمود الفقري عند المصلين • وبخاصة إذا قورنت مع شعوب البلاد غير الإسلامية ، حيث يشاهد معظم الناس يمشون وكأنهم دما متحركة لايستطيعون الإلتفات أو الإنحناء بصورة طبيعية • (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٢٦ ـ ص ١٢٧)
وهذا من نعم الله عز وجل على المسلم أن جعل بأدائه لهذا الركن في صلاته تحقيق لمرضاة الله عز وجل واكساب الجسم القوة والحركة والنشاط • وهذا من جوانب الإعجاز في هذا الدين العظيم • الذي ما جعل إلا لتحقيق الخير والنفع لمن قام به على الوجه الأكمل •

(١٠) تحقيق الاسترخاء من منطقة التقاء البطن بالطرفين السفليين • خلال الرفع من الركوع • لأنه بارتفاع الضغوط الواقعة عليها وانخفاض الضغط العالي داخل التجويف الباطني ، وبرد فعل تلقائي يهوي الحجاب الحاجز مخلفا اتساعا ظاهرا في تجويف الصدر فإذا بشهيق لا إرادي حيث تتزايد سالبية هذا الضغط عن معدله الطبيعي (٢ ملم/ زئبق) إلى أن تصل إلى ذروتها (٦ ملم/ زئبق) وتلك السالبية تجد صداها في الأوردة الكبيرة • مما يساعد على اندفاع الدماء عائدة من تجويف البطن ، وكذلك بقية أجزاء الجسم حيث يكون

الضغط هنالك أعلى من مثيله الجوي إلى منعطف الضغط السالب (أقل من الضغط الجوي) في تجويف الصدر وأوردته الفسيحة ٠ فتعتصر الدماء ممهرا إلى القلب إذ لاتجد لنفسها مخرجا ، وقد وقفت الصمامات المحكمة اليقظة من الطرفين السفليين دون تسربها إلى أسفل ٠ فتمضي خاضعة إلى عضلة القلب ٠٠ ولما كان لكل فعل رد فعل مساو له في القوة ومضاد له في الإتجاه فإن الشهيق العميق لايلبث أن يبلغ غايته فيتبعه زفير لايقل عنه قوة ٠ وفي الاتجاه المعاكس فالحجاب الحاجز إلى أعلى تارة أخرى وتجويف البطن إلى ضغط أدنى والصدر إلى ضغط أعلى من الضغط الجوي فيقل تدفق الدماء إلى الصدر فيما تجد الدماء المحتبسة في الطرفين السفليين فرصتها حيث تندفع بسرعة إلى تجويف البطن ٠(علوان ، مرجع سابق ، ص ١٧١ ـ ص ١٧٢)

فهنا نلحظ التناسق العجيب المحكم والذى تتم حركة الرفع مع الركوع فعل أختها السابقة حيث تعتصر حركة الركوع أقصى قدر من الدماء في التجويف البطني فإذا بحركة الرفع من الركوع مكملة الحركة السابقة ساحبة هذه الدماء في كفاءة وقوة لاتدعها إلا على مشارف القلب بينما تعطى هذه الحركة الفرصة لدماء الطرفين السفليين صعودا إلى أوردة البطن لمواصلة رحلتها إلى القلب ٠

(١١) إحداث انقباضات عنيفة ومفاجئة لعضلات الطرفين السفليين المتسببة في ثني مفصل الفخذ والركبة وكذا انثناء مفصل الكعب ومد أصابع القدمين ، وكل هذا يتم ، بينما تنقبض العضلات الواقعة في جدار البطن الأمامي ، وانقباض العضلات في تلك المساحة الواسعة في حركة واحدة ، يعتصر الدماء الوريدية داخل الشعيرات الوريدية بين نسيجها إلى الأوردة الصغيرة إلى الكبيرة ، وإذا بقبضة العضلات وقد اجتمعت على الأوردة العميقة بالساقين دفعة واحدة بلا هوادة نحو تجويف القلب ٠ (علوان ، ١٤٠٨هـ ، ص ١٧٤ ـ ص ١٧٥)

وهذا الأثر يتحقق إثناء الهوي من الوقوف إلى السجود ٠ وان كان ذلك لايأخذ إلا حيزا قليلا من الزمن إلا أنه على قدر من الأهمية خاصة إذا أداه المصلى وفق طريقته المثلى إقتداء بسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام حيث قال :

« إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه »

(سنن أبي داود ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب كيف يضع ركبتيه قبل يديه ، حديث رقم ٨٤٠ ، ص ١٥٨)

(١٢) تمرين معظم عضلات الجسم أثناء السجود ، فما من عضلة من عضلات الجسم الإرادية إلا وتشترك في الحركة والعمل في أثناء الهوي إلى السجود ، والنهوض منه ، وكل هذا يحدث بتوافق وتناسق بكلتى مجموعتيها القابضة والباسطة حتى إن عضلات الرقبة أخذت نصيبها في هذه الحركة ، فالباسطه تتقلص خلال انخفاض الرأس إلى السجود وخلال الرفع منه ، والقابضة تنقبض خلال وضع الجبهة علي الأرض ٠

وتشترك عضلات أصابع القدمين في التمرين بطريقة تعليمية رائعة إذ على المصلي أن يبسط أصابع قدميه بسطا كاملا أثناء السجود ، وتوجه إلى القبلة ملامسة للأرض ، مع بسط القدمين بأقصى مايعنيه البسط ، فينتج عن ذلك إنقباض جميع العضلات الباسطة في الساقين والقدمين ، وإسترخاء فى العضلات القابضة وتمددها ٠

وهذا الإنقباض والانبساط في عضلات الأطراف السفلية يدفع الدم الوريدي مرغما باتجاه الوريد الأجوف السفلي ومنه إلى القلب الأيمن ٠

وهذه التمارين المفيدة والحركات الهادفة التي يقدمها لنا السجود ، وتتكرر كل يوم وليلة بدون انقطاع أو فتور ، تكسب عضلات الجسم قوة ومرونة ، بما يتوارد إليها من الدم الشرياني القاني فيغذيها ويسرع في نمو خلاياها ،

ويأخذ عنها فضلاتها ونفاياتها ، وتشتد باشتدادها مفاصل البدن التي تقوم بوظيفتها بارتكاز نهايات العضلات وأوتارها على أطراف المفصل وجوانبه ، فتكون العضلات بهذا الارتكاز دعما قويا وسندا للمفاصل ، فتتحسن حركتها وتقل أمراضها وتندر آفاتها ٠

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٣٢ ـ ص ١٣٣)

حتى إن السجود بهذا التمرينات الجيدة لعضلات البطن والظهر وجميع المفاصل في الجسم مفيد لمقاومة الكثير من العيوب التي يتعرض لها أجسام غير المصلين مثل التجويف القطنى واحديداب الظهر ٠

ولا أظن انسانا مهما أوتى علما وحكمة يستطيع أن يحصى فوائده ٠ لذا نجد أن الشارع الحكيم جعله الركن الوحيد الذي يتكرر في الصلاة مرتين في كل ركعة ٠ ليعيره المسلم اهتمامه وانتباهه ، حتى إن القدماء في الشرق الأقصى قد عرفوا أهمية هذا الوضع من الناحية الطبية فيما يسمى برياضة اليوجا ٠

(بهنسي ، د ٠ ت ، ص ٩٧)

وينبغي إعادة هذا الوضع اهتماما بالغا بحيث يؤدى على أكمل حالات التؤدة والاطمئنان ٠ بحيث يطمئن الوجه تماما في ملاصقة الأرض ، ويبقى الجذع معلقا ومستقرا في ثبات على عظم الوجه ، والكفين ، والكتفين ، والركبتين ، وأطراف أصابع القدمين متجهتين إلى القبلة ٠ مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم : « **أمرنا أن نسجد على سبعة أعظم ، ولا نكف ثوبا ولا شعرا** » ٠ (صحيح البخاري ، جـ ١ ، كتاب صفة الصلاة ، باب السمو وعلى سبعة أعظم ، حديث رقم ٧٧٧ ، ص ٢٨٠)

(١٢) تقوية عضلات الرجل اليمنى بشكل خاص ومركز ويتحقق هذا من خلال الجلسة بين السجدتين ٠ لأن الساجد يرفع رأسه في خشوع واطمئنان مفترشا

رجله اليسرى ومخرجها من تحته ناصبا رجله اليمنى، ثانيا أصابعها نحو القبله ، وباسطا يديه على فخذيه مضمومتى الأصابع .

(البهوتي ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٦٥)

ولنصب المصلي ظهره عموديا في أثناء القعود أثر في وقاية المصلي من أمراض كثيرة وآلام كثيرة لأن عضلات الظهر تقوى وتشتد ، وفقرات العمود الفقرى تعتدل وتستقيم .

ولنصب القدم اليمنى وتوجيه أصابعها إلى القبله أثر عظيم على الطرف السفلي كما يلي :

(أ) تقوية عضلات القدم والساق اليمنى .

(ب) تليين مفاصل أصابع القدم ومفصل عنق القدم .

(جـ) مساعدة الدم على النزوح من الطرف السفلي بيسر وسهولة .

(د) تقليص عضلات الجذع والحوض في الجهة اليمنى خلال انحراف جذع المصلي إلى اليمين . مما يجعلها أكثر قوة وأكمل نموا من باقي عضلات الجسم ، وهذا التركيز على الجهة اليمنى وعلى الرجل اليمنى بصفة خاصة لأنها أقوى ما في البدن وأكثر مايعتمد عليه الإنسان في حركاته وتنقلاته .

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٤٨ ـ ص ١٤٩)

(١٤) تحقيق التغيرات الوريدية والعضلية ويتحقق ذلك أثناء الرفع من السجود للأسباب التالية :

(أ) عضلات الجدار الأمامي للبطن تكون في وضع شبه منقبض .

(ب) الوصلة بين الجذع والطرفين السفليين في حالة استرخاء تام .

(جـ) مفصل الفخذ منثني بفعل عضلة الإلية والفخذ .

(علوان ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٨٢)

(د) مفصل الركبة قد انثنى تماما مع ضغط كامل من الفخذ على عضلات الساق المسترخية تماما بينما هي مضغوطة في عنف بثقل الفخذ فوقها. مما يؤدي إلى اندفاع الدم من الأوردة السطحية إلى العميقة .

(نجيب ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٥٣)

وللرفع من السجود أثر في تنشيط كامل للمضخة الصدرية . لأنه يستتبع الرفع من السجود وبصورة آلية شهيق عميق يعطي الجسم قوة ونشاطا .

وفي هذا الوضع تعتصر عضلات الفخذ جاراتها الكاسيات لعظام الساق بما بها من أوردة لاتلبث أن تتخلص من دمائها . تاركة طاقم الأوردة السطحية على أتم راحة ، وأكمل استرخاء ويأتي السجود الثاني ويتكرر كلما تم في السجود الأول . مما يؤكد اعتصار البقايا المتبقية من دماء الساقين واكمال راحة الأوردة مما يجعلها مؤهلة تماما لأي ضغط دموي آت في أي حركة مقبلة تستلزم مقاومة الضغوط الدموية على جدران الأوردة بالطرفين السفليين .

(علوان ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٨٢)

(١٥) إعداد الأوردة وتقويتها لمقابلة الضغوط المقبلة لوقوف الصلاة .

(علوان ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٨٢)

ويتحقق ذلك أثناء القيام من السجود إلى الوقوف للصلاة لأن في هذه الحركة تتحرك جميع عضلات الجسم مما يساعد على تقويتها وزيادة نشاطها وحركتها .

حيث أن النتيجة النهائية لكل ركعة ، أنها تهوي بالضغط الوريدي على ظاهر القدم · من حوالى « ١١٠ ـ ١٢٠ ⁄ ماء » حال الوقوف إلى درجة الصفر تقريبا « ١،٣٣ سم ⁄ ماء » عند السجود ، مما له أكبر الأثر في تقليل الإصابة بدوالي الساقين عند المصلين · **(علوان ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٨٤)**

وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على عظمة هذا الدين واعجازه ·

(١٦) تقوية عضلات الرقبة وتنشيطها ويتحقق هذا في التسليم الذي هو بمثابة الوداع الأخير والتحلل من الصلاة وذلك لأن في التسليم مايلي :

(أ) تتقلص العضلة العصبية الترقوية الخشائية اليمنى واليسرى وتتقلص معها عضلات زنار الكتف وأعلى الظهر ·

(ب) يتحرك العمود الفقرى أثناء التسليم مما له أثر في إزالة تصلباته والتصاقاته ·

(جـ) يعمل على تحرير عروق الدم الكبيرة في الرقبة ويخلصها مما يعيق وظيفتها ويثبط دوران الدم فيها ·

(د) حفظ جدر الأوعية الدموية لأن هذا الالتفات المنظم يمينا ويسارا يعينها على القيام بوظيفتها حينماتنفتل العروق قليلا في الجهة المتقلصة من الرقبة وتتمدد عروق الجهة المقابلة منها ·

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٥٠)

ولو نظرنا إلى التمارين الرياضية حاليا نجد أنها لم تهمل هذا العضو المهم من جسم الإنسان · فقد أدرجوا لها تمارين ملائمة في جدول كل أنواع التمارين الرياضية ، ولكن بأداء المسلم لصلواته المفروضة يتحقق كل ذلك · وهذا يدل على إعجاز هذا الدين وصدق رسالة المصطفى عليه الصلاة والسلام ·

(جـ) الوقاية من الأمراض :

تقوم الصلاة بدور عظيم في وقاية الإنسان من كثير من الأمراض التي توهن الجسم ومن هذه الأمراض نذكر مايلي :

(١) أمراض الفم :

وأمراض الفم كثيرة ومتنوعة ٠ ومن أسبابها القذارة وإهمال النظافة ، ولكن بإتباع سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام بالمضمضة ، وتخليل الفم ، والأسنان في الوضوء ، وأيضا إستعمال السواك يجعل أمراض الفم نادرة الحدوث عند المصلين ، ويقيهم من كثير من الأمراض الإنتانية والإلتهابية ، لأن الفم يحوى كل العوامل المساعدة والملائمة لنمو العوامل المرضية لما يوجد فيه من رطوبة دائمة ، وحرارة مناسبة ، وبقايا مواد غذائية ٠ كل هذه العوامل تجعله موطنا مريحا للجراثيم ، والميكروبات الضارة بالجسم ٠ (بهنسي ، مرجع سابق ، ص ٩٣)

ومن المناسب هنا أن أروى حادثة ذكرها الدكتور فارس علوان في كتابه الصلاة صحة ووقاية حيث قال : « كنا في المراحل الأولى لدراسة الطب ٠٠ فقال لنا المدرب : هناك طفيليات تدعى « المتحولات اللثوية » توجد أحيانا في أفواه بعض الناس ٠ فتعالوا نبحث بينكم ٠٠٠٠٠٠ فبدأ بنا واحدا بعد الآخر وكنا عشرين طالبا ، ولم يستطع أن يستخرجها إلا من فم زميل واحد لنا لايعرف الوضوء ولا المضمضة » ٠

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٠١)

وهنا ندرك عظمة هذا الدين الذى كفل للمسلم سبل الوقاية من كثير من الأمراض بأمور تعبدية بسيطة يؤديها المسلم بيسر وسهولة ٠ فمن واجبنا أن نحمد الله عز وجل على نعمة هذا الدين علينا ٠

لهذا فالمضمضة أثناء الوضوء ثلاثا وتكرارها في اليوم بضع مرات كلما تكرر الوضوء للصلاة تقي للمسلم من أمراض الأسنان وتقيحات اللثة وكثير من الأمراض التي لايقتصر ضررها على الفرد نفسه • بل تتعداه إلى أفراد المجتمع أثناء الكلام أو التعامل مع الآخرين •

إضافة إلى مايصدره الفم الملوث من رائحة كريهة تسبب القلق والضيق لصاحبه ويجعل الآخرين ينفرون منه ويتحاشون الجلوس معه أو الإقتراب منه •

ولو نظرنا إلى الإسلام فنجد أنه دين يحث على الوحدة والتعامل وقد كفل للمسلم سبل الوقاية مما سبق ذكره • وباستعمال السواك أيضا لأنه يحتوى على مايلي:

(أ) مادة السنجرين التي تساعد على القضاء على الجراثيم والعفونة •

(مسعود ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٤٦)

وأثبت الباحث عبدالحميد القضاة بأن السواك يقضى على خمسة أنواع من الجراثيم التي توجد بالفم • (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٥٣ ـ ص ٥٤)

وأثبتت أبحاث جامعة الملك سعود على احتواء السواك على مادة السنجرين ذات التأثير المطهر الشديد الفعالية والكفيلة بالقضاء على الجراثيم ، وهي ذات علاقة بزيت الخردل ، ولها رائحة حادة وطعم حراق يشعر به الشخص الذي يستعمل السواك لأول مرة •

(مسعود ، مرجع سابق ، ص ٤٦)

ولطعم السواك أثر في زيادة إفراز اللعاب الذي يساعد على تنظيف الأسنان • وعلى قتل الجراثيم لما يحتوي عليه من خمائر مثل الليزوزيم •

(آل علي ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٥١)

ويساعد أيضا على زيادة الدفاع العضوي للفم وتنظيفه ٠

(مسعود ، مرجع سابق ، ص ١٩٢)

(ب) يحتوى السواك على مادة السيليس التي تجرف الفضلات وتزيل القلح(*) وتساعد على تلميع الأسنان (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٥٣) ٠

وتترسب بلورات السليس على الأسنان بحوالي ٤٪ أثناء التسوك وتعتبر هذه الأملاح مواد زالقة للأوساخ ، ولصلابتها فإنها تحك القلح عن الأسنان ، وإذا تمضمض المتسوك خرجت هذه الأوساخ ٠

(مسعود ، مرجع سابق ، ص ١٩٢)

(جـ) يحتوى السواك على راتينجات متعددة تشكل غلافا أو طلاء فوق طبقة الميناء لتحميها من التشقق والتصدع التي تكون عادة بداية النخر والتسوس ٠

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٥٣ ـ ص ٥٤) ٠

(د) يحتوى السواك على مواد قلوية مفيدة للفم ٠ وعلى نسبة عالية من مادة الكلوريد الذي يساعد على حل ملح الطرطير والصبغات الأخرى على الأسنان وإزالتها ٠

وهو غني بحمض العفص المطهر للفم والأسنان ويشفى جروحها الصغيرة ، ويمنع نزيف الدم فيها ٠ (مسعود ، مرجع سابق ، ص ٤٥) ٠

(هـ) يحتوى السواك على كمية كبيرة من فيتامين (ث) والمقاوم للنزوف عموما ٠

(علوان ، مرجع سابق ، ص ٥٤)

(و) يتكون السواك من ألياف السيليوز وبعض الزيوت الطيارة وبه راتنج عطري وأملاح معدنية تطيب رائحة الفم ، وتجعل رائحته زكية وتخلصه من رائحة البخر ٠ (طبارة ، روح الدين الإسلامي ، ١٩٨٥ م ، ص ٤٣٣)

(*) القلح : تغير السن بصفرة وخضرة تعلوها (مجمع اللغة ، جـ ٢ ، د٠ت ، ص ٢٥٧) ٠

وذكر **(الأزرق)** في كتابه « تسهيل المنافع في الطب والحكمة ، ١٩٧٨م» :

« إن في السواك عشر خصال • منها أنه يطيب النكهة ويصفى الأسنان ويشد اللثه ، ويقوي المعدة ، ويقطع البلغم • **(ص ٧٨)**

وذكر **(أبوحامد الغزالي)** في كتابه« إحياء علوم الدين ، جـ ١ ، د•ت» :

« إن للسواك أثرا عظيما في إزالة البلغم ، وزيادة الحفظ ، مستشهدا بقول علي بن أبي طالب رضى الله عنه « السواك يزيد الحفظ ويذهب البلغم »

(ص ١١٨)

وذكر الدكتور **(غرزوزي)** في كتابه : « وقاية الأسنان وصحة الأبدان » :

« إن ٩٠٪ من الذين يفقدون أسنانهم يهملون نظافة الفم والأسنان • وإن المادة الصديدية والعفونة التي تتكون في الفم لايقتصر ضررها على تقيح اللثه ، ولكن تدخل مع اللعاب ، والطعام إلى المعدة ليمتصها الدم بعد ذلك وتسرى في جميع الأعضاء مسببة أمراضا كثيرة • خاصة في المصابين بمرض تقيح اللثه (البيورية) المزمنة حيث يبتلعون يوميا أكثر من نصف فنجال قهوة من هذه المادة الضارة بالجسم • **(السيوطي ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٤٣)**

ومن الأمراض التي تصيب الجسم نتيجة إهمال نظافة الفم والأسنان خراج اللثه والتهابات الفم ـ الرعال (التقيح السني) وهناك احتمالات عدة أن هذه الآفات تسبب أمراضا أخرى مثل التهاب القصبات الهوائية ـ والإمساك وعسر الطعام ـ وآلام في المعدة والأمعاء والتهاب المفاصل • ومن المحتمل أن يؤدي نخر السن إلى التهاب شبكية العين وكثيرا من آلام أعصاب الوجه والأذن والأنف والحنجرة وربما تنتقل الجراثيم إلى الأوردة داخل الجمجمة مما يؤدي إلى إلتهاب الأغشية الدماغية •

(مسعود ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٥٧)

وهنا تتبين عظمة هذا الدين الإسلامي بحثه على استخدام وسائل العلاج للوقاية من الأمراض التي تصيب الإنسان بسبب إهماله نظافة فمه وأسنانه وكل ذلك جاء قبل ألف وأربعمائة عام تقريبا ٠

أما الأطباء الألمان حاليا فقد تنبهوا لهذا العلاج الرباني الذي سبقهم إليه ديننا الحنيف حيث يقومون بعلاج أسنان المريض أولا قبل معالجته من المرض الذي يشتكي منه ٠ (آل علي ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٥٠)

وهذا يدل على إعجاز الدين الإسلامي وصدق ماجاء به المصطفى عليه الصلاة والسلام ٠

(٢) **أمراض الجهاز التنفسي** ، وتنقسم إلى قسمين :

(أ) **أمراض الأنف :**

يعد الأنف منفذا لدخول هواء الشهيق إلى الرئتين ٠ وقد أودع الباري جل وعلا بداخله شعيرات لتصفية الهواء ، وتنقيته من الجراثيم والميكروبات ، وجعل غشاءه الداخلي رطبا ولزجا لتلتصق به الجراثيم والميكروبات ، والأتربه الضارة بجسم الإنسان التي تحدث أمراضا متعددة منها : أمراض الحساسية في الأنف والرئتين وأكثر مايسببها غبار المنزل وغبار الطلع الصادر من أزهار الأشجار أو العشب ٠ وحديثا الدخان وأبخرة بعض المواد الكيمائية الموجودة في بعض البخاخات المستعملة في المنازل ٠

ويأتي دور الاستنشاق والاستنثار ثلاثا كسنة من سنن الوضوء (الجزائري ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٩٠) لإزالة ماعلق بداخل الأنف من مفرزات وجراثيم وميكروبات وأتربة وغبار ضار بالجسم ٠ إضافة إلى مايقوم به الاستنشاق والاستنثار من ترطيب هواء الشهيق والمحافظة على حيوية الأغشية المخاطية داخل الأنف ، والمحافظة على

فاعليتها للوقاية من الزكام ، والنزلة الوافدة ، والأنفلونزا بأنواعها والتهاب الجيوب، وأمراض الحساسية الأخرى • (علوان ، ١٤٠٧هـ ، ص ٢٠٤ ـ ص ٢٠٥)

وفي هذا يقول (**الغوابي**) في كتابه : « بين الطب والإسلام ، ١٩٦٧ م » :

« إن في الاستنشاق بالماء البارد كما ثبت حديثا وقاية من الزكام المتكرر » •

(ص ٩٩)

وقد أثبت فريق البحث الطبي بجامعة الاسكندرية بالتعاون مع أعضاء مجلس بحوث الصحة والدواء بالأكاديمية المصرية للبحث العلمي • أن باطن الأنف عند غالبية من لايتوضؤون شاحبة اللون دهنية الملمس متلاصقة الشعر ، ويترسب عليها بعض الأتربة والقشور ، وكميات كبيرة من الجراثيم العنقودية والعقدية والمكورات الرئوية ، والمزدوجة والدفترويد ، والبروتيوس والكلبيلا ، أما عند المنتظمين على الوضوء فقد كان باطن الأنف نظيفا وخاليا من المتعلقات والأتربة والجراثيم إلا عند فئة قليلة ظهرت فيها بعض الجراثيم التي مالبثت أن اختفت بعد تعليمهم كيفية الاستنشاق الصحيح • (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٥٨)

(ب) أمراض القصبات الهوائية والرئتين :

إن تكرار الاستنشاق والاستنثار عدة مرات في اليوم الواحد يجعل من الهواء الداخل إلى الرئتين هواء نقيا يمنع عن القصبات الهوائية والرئتين كثيرا من الأمراض الالتهابية مثل التهاب القصبات والتدرن الرئوي ـ والسل والسعال الديكي ـ وغيرها •

أو أمراض الحساسية مثل الربو القصبي ، وتشنج القصبات الحاد • ولحركات الصلاة وتمارينها المتعاقبة أثر في تنشيط عمل الرئتين وتحسين وظيفة التنفس•

ويعد السجود في الصلاة من الأفعال التي تقي الإنسان كثيرا من الأمراض والعلل · لأن المصلي يقوم فيه بتطبيق الزفير القسري وذلك لسببين :

(أ) انخفاض الرأس عن باقي الجسم يساعد عضلة الحجاب الحاجز بالإندفاع بإتجاه جوف الصدر مدعومة بضغط الأحشاء عليها · مما يساعد الرئتين على نفث معظم الهواء الموجود فيها خلال الزفير ·

(ب) للتسبيح والدعاء أثناء السجود أثر عظيم في اخراج الهواء من آخره خلال إصدار الكلام أثناء الزفير ·

ومن فوائد الزفير القسري مايلي :

(١) دفع الإفرازات والشوائب من جدر القصبات الداخلية إلى الخارج· وذلك بتأثير دفع تيار الهواء أثناء الزفير ، وبتأثير قانون الجاذبية من جهة أخرى ·

(٢) تتفتح القصبات الهوائية النهائية وتتهوى الأسناخ (الحويصلات الرئوية) التي كان قسم منها مغلقا في أثناء التنفس العادي ·

(٣) تتهوى وتنتعش الفصيصات الخلفية التابعة للفصوص السفلية من كلتا الرئتين وتتحرك مفرزاتها بإتجاه الرغامى (*) مع تكرار السجود ·

(٤) يفيد السجود في أمراض توسع القصبات وخراجات الرئة وكهوف الرئة لأنه يساعد على نزوح محتويات هذه الآفات إلى الخارج ·

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٠٦ _ ص ٢٠٩)

(*) الرغامى : قصبة الرئة (مجمع اللغة ، جـ١ ، د·ت ، ص ٣٥٨) ·

ويفيد الغسل الجهاز التنفسي لما ينتج عنه من جو رطب مفعم ببخار الماء الذي تزداد كثافته كلما ازدادت مدة الغسل ، وباستنشاق هذا الهواء تترطب مجاري التنفس من الأنف والجيوب والبلعوم والحنجرة ٠ ثم الرغامى والقصبات والقصيبات ٠ وأخيرا القصيبات النهائية والحويصلات الرئوية مما يخلص الجهاز التنفسي ٠ من المفرزات الجافة أو الملتصقه به ومن الترسبات الدخيله العالقة على طول مجاريه ٠

وهذه الطريقة مستعملة في الطب الحديث في علاج أمراض التنفس عندما تلتهب المجاري التنفسية ويصعب على المريض التنفس ، فإسعافه في هذه الحالة بوضع الرأس في خيمه محكمة مصنوعة من غشاء رقيق شفاف يدخل إليها بخار الماء الدافيء الممزوج مع الأكسجين بكمية وافرة أو بخار الماء لوحده حسب الحالة ٠ وهذا الجهاز يستعمل في المستشفيات وفي حالة الإسعاف ويسمى « خيمة بخار الماء » ٠

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١١٧)

وقد سن الإسلام الاغتسال للمسلم في مواطن عدة مثل الغسل من الجنابة أو غسل يوم الجمعة ٠٠٠٠ مما يقي المسلم من الإصابة بكثير من الأمراض التنفسيه وغيرها ويخلصه من المفرزات التي لو بقيت في الجسم لسببت كثيرا من الأمراض التي توهن الجسم وتعرض صاحبه للهلاك ٠

(٢) الأمراض التي تصيب الرأس ، من ذلك :

(أ) الصداع :

لو نظرنا إلى أكثر الأعراض التي يعاني منها المرضى المصابون بهذا المرض نجد أن من أسبابها الهم والحزن أو الغضب ، وتأتي الصلاة وما تستلزمه من الطهارة والخشوع ، والطمأنينة في أدائها لتخفف من حدة الاحتقان ، وذلك لتوارد الدم إلى

عضلات الجسم العاملة · وللوضوء أثر في تخفيف هذا الإحتقان · لأن غسل الجسم بالماء · أو على الأقل غسل أعضاء الوضوء يؤدي إلى تبريدها وبالتالي القضاء على التوتر أو التخفيف من حدته · (علوان ، مرجع سابق ، ص ١٦٢)

يقول محمد سعيد السيوطي : « إن الوضوء بالماء البارد هو أفضل منبه للأعصاب والعضلات والجلد · (السيوطي ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٤٦)

خصوصا في الصداع الذي منشأه نفسي أو عصبي · لأنه يرافق احتقان الدماغ تشنج في العضلة الجبهية القفوية ، ويقوم المتوضيء كل يوم بتلطيف آلام رأسه ويزيل تكدس أفكاره بالتدليك المتقن لفروة الرأس ·

(فارس علوان ، مرجع سابق ، ص ١٦٢)

وهذا كفيل بإذن الله بإزالة الصداع والشفاء بإذن الله ·

ولحركة السجود أثر في تيسير مهمة الارتجاع الدموي صوب القلب على النحو التالي :

(١) توجيه الدورة الوريدية بالجسم عموما في اتجاه عمل الجاذبية الأرضية ·

(علوان ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٧٨ _ ص ١٧٩)

(٢) تروية الدماغ وتغذيته أثناء السجود · ففي خفض الرأس عن مستوى الجذع يزداد تدفق الدم إليه وتزداد دورات الدم وتغذيته بالأكسجين · ويحمل عنه غاز الفحم وتتفتح كل شبكات الأوعية الشعرية ودقائقها المنتشرة بين خلاياه وأليافه العصبية · فتتحسن تغذيتها مما يساعدها على أداء وظيفتها على الوجه الأكمل ·

ومن الأمثلة على هذا الأثر من الواقع الطبي :

اصيبت احدى الفتيات البريطانيات باغماء مفاجيء فأسرع إليها الطبيب وأجلسها على كرسي وأمسك رأسها من القفا وعطفه وعطف الجذع إلى الأمام والأسفل بأقصى مايمكنه العطف وما هي إلا لحظات حتى استعادت حيويتها ونشاطها ·

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٤٢ _ ص ١٤٣)

إضافة إلى أن الصلاة ومابها من سكينة وخشوع وخضوع لله عز وجل كل هذا كفيل بإزالة المتاعب النفسية التي تسبب الصداع عند كثير من الناس ·

(ب) هبوط الضغط الشرياني الإنتصابي :

يحدث في حالة هبوط الضغط الإنتصابي أن تثبط استجابة شرايين الدماغ عن الانقباض بعد الوقوف المفاجيء ، وتبقى هذه الشرايين واسعة مما يسمح للدم بالنزوح إلى أسفل بتأثير الجاذبية ولا يستطيع دفع القلب وحده أن يحافظ على مستوى ضغط شرياني مناسب في الرأس والدماغ فيقل الدم فيها وتتعطل ترويتهما ·

وما تمليه الصلاة على المسلم من صغره من قيام وقعود وركوع وسجود وتكرار ذلك بدون فتور ، أو توقف يولد في شرايين الرأس والدماغ حسا خاصا وتدريبا على منعكس التقبض عندما تتغير وضعية المصلي ، وبذلك يبقى الضغط الدموي الشرياني في الدماغ ثابتا ومحافظا على نسبته ولا يبقى مجال لظهور أعراض هذا المرض ·

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٨٩ _ ص ١٩٠)

(جـ) العته الشيخي (الخرف) :

وأغلب ماينتج هذا المرض من سوء في تروية الدماغ بالدم بفعل تصلب شرايينه أو انسداد في شرايينه الصغيره أو أوعيته الشعرية مما يؤدي إلى نقص في تغذية الخلايا العصبية والمراكز العقلية في الدماغ ·

وتقي الصلاة من ظهور هذا المرض وتخفيف أعراضه بما يلي :

(أ) تجعل الطهارة والنظافة التي يقوم بها المصلي جسمه صحيحا ، ونقيا من أكثر الأمراض الإنتانية ، والالتهابية التي تعد من أسباب الخرف المفاجيء .

(ب)ينشط دوران الدم في الجسم عامة وفي الدماغ بصفة خاصة . من خلال التمارين المستمرة التي يمارسها المصلي في الأفعال قبل الصلاة وبعدها .

(جـ) تقضى صلاة الجماعة على العزلة التي تعد من أسباب ظهور هذا المرض في المجتمعات المادية التي يتخلى فيها الولد عن والديه .

(د) تنشط الصلاة الذاكرة وتمرن ملكاته العقلية العليا بصورة دائمة بما يحفظه المصلي ويردده أثناء الصلاة من أدعية وتلاوة القرآن الكريم .

(هـ) يوفر الخروج إلى الصلاة استنشاق الهواء النقي المشبع بالأكسجين الذي يساعد على تغذية وعمل خلايا الجسم بعامة والدماغ بصفة خاصة .

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٨٤ ـ ص ١٨٧)

(٤) أمراض العيون :

إن لغسل الوجه فائدة عظيمة في إزالة الغبار ، وما يحتوي عليه من جراثيم عالقه بشعر الحاجبين أو الأهداب أو العينين . أما إذا كان الماء باردا فإنه يساعد العينين على إزالة الاحتقان وعلى قيامها بوظائفهما الطبيعية المتعلقة بالقراءة والكتابة . **(** السيوطي ، مرجع سابق ، ص ٤٤ **)**

ويقيها من الإصابة بالرمد . **(**طبارة، روح الدين الإسلامي ، ١٩٨٥م ، ص ٤٣٢**)**

ذكر الدكتور / مصطفى الزرقاء : أنه راجع في شبابه طبيب عيون مسيحي . فأوصاه ، وكان من جملة ماأوصاه به مع العلاج : غسل ظاهر العيون والأجفان بالماء

النقي عدة مرات يوميا .. ويذكر بأنه تبسم وقال له إن هذا من جملة وضوئي الذي أفعله لكل صلاة من صلواتي الخمس يوميا . فقال له : هذا شيء عظيم فلا تخش على عينيك مادمت متوقيا للأسباب الأخرى . (الزرقاء ، ١٣٩٦ هـ ، ص ٤٤٨)

(٥) **أمراض البطن** ، ومن ذلك :

(**أ**) **السمنة :**

للصلاة أثر كبير في الوقاية من البدانة أو على الأقل التخفيف منها لما بها من تمرينات للبطن أثناء الركوع والسجود خاصة إذا قام بها المصلي موافقة لتوجيهات المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ولو تتبعنا الحركات التي يفعلها المصلي قبل الصلاة وبعدها فهي من الأسباب الواقية من الاصابة بالسمنة لأنها تتطلب ما يلي :

أولا : الحركة الدائبة المتواصلة :

فالطهارة بشطريها الغسل والوضوء تستلزم القيام ببعض الحركات والتمارين التي قد تشمل جميع عضلات الجسم كما سبقت الإشارة إلى ذلك . وقد تكون شاقة ومضنية لمن لم يتعود عليها أو يمارسها بصورة مستمرة .

وكذلك أفعال الصلاة وما بها من حركة لجميع أعضاء الجسم وما يتطلب الخروج إلى الصلاة من المشي والحركة يوميا لكل صلاة مع الجماعة إضافة على مايقوم به المسلم من نشاط يومي أثناء ممارسته العمل يجعله نشيط الجسم خفيف الحركة متكامل القوام مرن العضلات . وكل ذلك كفيل بإذابة الشحوم المتراكمة تحت الجلد أو ماادخره في الحوايا والأحشاء .

ثانيا : عدم الإكثار من النوم :

إن توزيع الصلوات الخمس في اليوم والليلة تجعل نوم المسلم معتدلا وراحته متوازنة ضمن حدود المعقول لأن كثرة النوم تؤدي إلى البدانة والسمنه .

ثالثا : الرياضة الروحية :

تسمو الصلاة بروح المصلي لأنها تربط فكره وعقله بالملكوت الأعلى مما يجعله يقلع عن النهم والشره في الأكل · ويقلل من استجابته لشهوة البطن · لأن الفكر يكون منشغلا بالاستزادة بالزاد الروحي للاستعداد للقاء الله عز وجل ·

(ب) الإمساك :

للصلاة أثر عظيم في معالجة أسباب الإمساك ، لأن فيها تتحقق الأمور التالية :

(١) الحركة والنشاط في أثناء الطهارة والصلاة والنهوض المبكر لصلاة الصبح ينشط الجسم وتتحرك معظم أعضاء الجسم وتزداد بصورة خاصة حركة الأمعاء وفعاليتها ·

(٢) في الركوع والسجود · تتقلص عضلات البطن ، وتتحرك عضلات العجان والمعصرة الشرجية بصفة خاصة · مما يحث الأمعاء والمستقيم على العمل ، ويؤهلها لطرح محتوياتها ·

(٣) تنظم الصلاة منعكس التغوط ، وتلبي نداء البدن الغريزي ، فإهمال منعكس التغوط وعدم تلبيته فورا يضر الجسم من وجهين :

الوجه الأول : إن إهمال تلبية التغوط يثبط حس التغوط عند الإنسان فيختفي هذا الشعور مدة قد تطول أو تقصر ومع مرور الزمن يصبح هذا الشعور غير فعال مما يؤدي إلى الإمساك ·

الوجه الثاني : إن مكوث الغائط في الأمعاء مدة طويله يجعل الأمعاء تمتص السوائل منه ومن ثم يصبح البراز قاسيا · مما يؤدي إلى صعوبة إخراجه وبالتالي تؤدي إلى أضرار جسيمه ·

(٤) الهدوء النفسي والراحة التي يشعر المصلي بها في الصلاة له أعظم الأثر في مكافحة الأمراض النفسية التي يعد الإمساك أبرز أعراضها • ومن هذه الأمراض : التهاب الكولون ـ قرحة المعدة ـ قرحة الاثنى عشر ـ مرض السكر •

(٥) ورود الماء خمس مرات للوضوء يذكر الإنسان بالشرب ، لأن الماء يسهل خروج البراز من الجسم • (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٩١ ـ ص ١٩٢)

(٦) أمراض الجهاز البولي :

أشرق الإسلام بتوجيهاته الصحية ليخفف كثيرا مما عانت منه البشرية في الماضي حيث قضى على كثير من الأمراض المنتشرة آنذاك وحديثا توصلت الإكتشافات الطبية إلى بعض مواطن الإعجاز في هذا الدين العظيم •

ويعد الاستنجاء من الخصال التي حث الإسلام على تطبيقها والمحافظة عليها•

وقد أوجبه الإسلام على المسلم إذا دخل الخلاء لحديث أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأهل قباء : « **إن الله قد أحسن الثناء عليكم في الطهور فماذا ؟ قالوا نجمع في الاستنجاء بين الأحجار والماء** » (ابن الأثير ، جـ ٧ ، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط ، حديث رقم ٥١٣٢ ، ص ١٤٣) •

ولا يخفى على أحد أن بقاء آثار البول أو البراز حول فوهات خروجهما يؤدي إلى تخريش الجلد ، والأغشية المخاطية في تلك المناطق ، والتهابها بالإضافة إلى تكاثر العوامل المرضية فيها ونحوها •

(فارس علوان ، مرجع سابق ، ص ٢١٥ ـ ص ٢١٦)

فالبول يحتوى على أملاح معدنية ومركبات عضوية ، منها البولة الدموية وعلى فضلات سامة ، وهو بتركيبه وسط صالح لتكاثر الجراثيم ، والفطور ، والخمائر أما البراز إضافة إلى قذارته فهو يحتوى على الجراثيم منها العاطل ومنها المرضي وقد ينقلب العاطل الى مرضيا وهكذا تكون بؤرا لكثير من الأمراض المعدية ٠

(النسيمي ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٣١٥ ـ ص ٣١٦)

ومن هذه البؤر الملوثه بالروائح الكريهة تنطلق العوامل المرضية إلى دخول جهاز البول والمسالك البولية (علوان ، مرجع سابق ، ص ٢١٦)

ولكن الإسلام قطع الطريق عليها لأنه بالاستنجاء بالماء وتطهير مخرج القناة البولية وفتحة الشرج من آثار الخارج منها ، وقاية للمسلم من حدوث التهاب المسالك البولية ٠ (آل علي ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٠١)

ولم يكن الاستنجاء معروفا عند الغرب قبل هذا القرن الميلادي ، ولكنهم بدؤوا يطبقونه مرغمين مكرهين بعد أن ثبت لهم فوائده وأثره في الوقاية من كثير الأمراض وهذا ما أشارت إليه الباحثه البريطانية (إنجيلا كيلمارتون) في كتابها (لكي تفهم التهاب المثانه) والذي كتبته بعد معاناتها من إلتهاب المثانة المتكرر ٠

(علوان ، مرجع سابق ، ص ٢١٦)

فمثلا في عام ١٩٣٦ م ظهر التيفوئيد بصورة متلاحقة في مدينة دندي بانجلترا ، مما أثار الخوف والذعر لسكانها ، حيث صدرت التعليمات والنشرات الصحية باستعمال أوراق المراحيض ، واستعمال الماء كما يفعل المسلمون ، وبهذا اختفى المرض من المدينة ٠ (آل علي ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٠١)

وبالفعل شرع الغرب بعد ذلك في إقامة أماكن الخلاء وتزويدها بأدوات صحية خاصة من أجل عملية الإستنجاء ٠

وإن نظافة السبيلين بعد التبول أو التغوط عند الإناث تستحق اهتماما أكبر لوجود المفرزات الطبيعية في هذه المنطقة فالتطهر بالماء الغزير أمر مهم لهن ٠

(الغبره ، ١٣٨٩ هـ ، ص ١٨)

حيث أن هذه الإفرازات تحوي كثيرا من البكتيريا والفطريات وقد تنتقل للرجل أثناء الإتصال الجنسي بالمرأة ، مما يتلوث لديه مجرى البول وبالإغتسال من ذلك تزول هذه المفرزات لدى الرجل وكذلك الاحتقان لدى المرأة مما يقي من حدوث الإلتهاب بقناة مجرى البول والتهاب عنق الرحم ٠

(نجيب ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٨)

ومن جملة التوجيهات النبوية الصحية ٠ أن المصطفى عليه الصلاة والسلام نهى عن الصلاة حال الاحتقان لما له من آثار ضارة بالجسم ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **لا يصلى بحضرة الطعام ، ولا هو يدافعه الأخبثان** » ٠

(مسند أحمد بن حنبل ، جـ ٦ ، حديث رقم ٢٤٣١٦ ، ص ٥٤)

ومن تلك الأضرار الناتجة عن :

(أ) احتقان البول ، مايلي :

(١) إن مكوث البول في المثانة مدة طويلة يقلل نسبة الماء فيه مما يؤدي إلى تشكل البلورات والرمال البولية التي تكون نواة لتشكيل حصى المثانة وغيرها من التهابات المسالك البولية ٠

(٢) امتلاء المثانة وعدم تفريغها في الوقت المناسب لذلك • قد يؤدي إلى تلاشي حس الامتلاء أو اضطرابه ، فتختل وظيفتها ويبدأ مايسمى (المثانة الواهنه)•

(٣) عندما يشتد ضغط البول داخل المثانه يصعد راجعا إلى الحالبين عبر الصمام الحالبي المثاني الذي لايسمح إلا بمرور البول النازل ، مما يؤدي إلى اضطرابات حادة لأن بواسطته تصعد العوامل المرضية إلى الأعلى وتجتاح الكليتين ويزيد الضغط عليها فتضطرب وظيفتها •

(٤) امتلاء المثانه المفرط غالبا مايترافق بامتلاء المستقيم بالغائط أو الغازات ، وهذا يؤدي إلى ضغط في منطقة الحوض ، ومضايقة الأعضاء الهامة الأخرى واختلال وظائفهما إذا استمر هذا الضغط ، كما يؤدي إلى احتقان الدم في هذه المنطقة ، واضطراب في الأعضاء الأخرى من الجسم •

(٥) عدم التحكم في الأعصاب والحكم على الأشياء بسرعة هوجاء نتيجة احتقان البول وانحباسه •

(ب) **الأضرار الصحية التي تنجم عن حبس البراز** ، منها :

(١) إن طول مكث البراز في الأمعاء الغليظة والمستقيم يجعله يابسا كتيما لأن الأمعاء تمتص السوائل من الفضلات التي تحويها ••

(٢) إجهاد فتحة الشرج والمعصرة الشرجية وظهور الأمراض فيها • لأن الإمساك يؤدي إلى تشقق الشرج وإلى ظهور البواسير وإلى النزوف الشرجية •

(٣) احتقان الحوض وتلبك الدوران الدموي فيه وبخاصة الدوران الوريدي ـ يؤدي إلى ظهور الخثرات والصمامات الدموية وإلى النزوف الشرجية أو الرحمية عند النساء •

(٤) انحباس البراز المستمر يؤدي إلى وهن ، وتمدد في جدار المستقيم ، والأمعاء الغليظة •

(٥) تكرار انحباس البراز يؤدي مستقبلا وبخاصة عند الشيوخ إلى مرض «رتوج الأمعاء الغليظة والتهابها » •

(٦) ظهور الآلام البطنية والمغص المعوي نتيجة انحباس البراز والغازات المعوية • مما يؤدي إلى اضطراب في وظيفة المعده والأمعاء من سوء في الهضم وغثيان وقلة الشهية للطعام •

(٧) تصبح نفسيته كما هي الحال عند الحاقن • عصبي المزاج • سريع التهيج • سهل الانفعال • (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢١٧ ـ ص ٢٢٠)

فالحمد لله الذي جعل لنا هذا الدين شرعة ومنهاجا •

(٧) أمراض الأوردة ، ومنها :

(أ) الدوالي :

تؤدي الصلاة إلى تنشيط القدرات البنائية لمادة الكولاجين • ومن ثم تقوية جدران الوريد • وقد أظهرت دراسة أجريت حول بعض المصابين بدوالي الساقين من المصلين وغير المصلين ، أن كمية الهيدروكسي برولين في جدار الوريد أنه بلغ في المصلين (٢٦،١٣) وفي غير المسلمين (١٦،٤٣) فقط •

أما في غير المصابين أصلا بالدوالي فكان متوسط قيمة الهيدروكسي برولين في جدار أوردة المصلين (٨٠،٩٣) بينما استقر متوسط الغير مصلين عند (٦٣،٤٠) فقط •

وهكذا فإن الصلاة تعد عاملا مؤثرا في الوقاية من دوالي الساقين عن طريق ثلاثة أسباب :

أولا : أوضاعها المتميزة المؤدية إلى أقل ضغط واقع على الجدران الضعيفة لأوردة الساقين •

ثانيا : تنشيطها لعمل المضخة الوريدية الجانبية ٠

ثالثا : تقوية الجدران الضعيفة عن طريق رفع كفاءة البناء الغذائي بها ٠

(علوان ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٥٧ ـ ص ١٥٨)

(بـ) البواسير

وهي عبارة عن انتفاخ وتوسع في الأوردة من منطقة الشرج وأسفل المستقيم بسبب وهن بنية جدر هذه الأوردة وضعف أليافها ٠

لذا فالتطهر بالاستنجاء بالماء يقي من البواسير ويخفف من إلتهابها وألمها ٠

(عويضه ، د ٠ ت ، ص ٢٣٥)

كما أن التمارين الحركية في أثناء الطهارة والسعي إلى المساجد والصلاة وأفعالها٠ تعد وسيلة ناجحة لمنع البواسير والوقاية منها ، وفي السجود إزالة للإحتقان في منطقة الحوض والعجان فينضب الدم من أوردته ويخف الضغط الداخلي عنها ، وكما سبقت الإشارة عن أثر الصلاة في الوقاية وعلاج الإمساك فللسجود أعظم الأثر في وقاية المصلي من الإصابة بالبواسير ٠

(جـ) تخثر الوريد العميق :

ويحدث هذا في الأوردة العميقة الكبيرة من الطرف السفلي أو الحوض مما يؤدى إلى إنسداد الوريد ، وإعاقة الدم الوريدي من الرجوع الى القلب ، وأكثر حدوث ذلك بعد الأمراض التي توجب الاستلقاء على السرير مدة طويلة ٠٠٠ ولشعور المسلم بالواجب تجاه ربه في أداء الصلاة فنجد أنه ينهض لصلاته بعد أول بادرة لشفائه وعندما يستطيع التحرك بعد جراحته ٠ وقد لاحظ الأطباء والجراحون ذلك الأثر فيتقليل حدوث تخثر الوريد العميق لدى هؤلاء المرضى فأخذوا يطلبون من مرضاهم تحريك أعضائهم ، وبالأخص أطرافهم السفلية ليتحسن دوران الدم فيها ويخف تشكل الخثرات فيها ٠ (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٩٦ ـ ص ١٩٨)

(٨) أمراض العمود الفقري والمفاصل ، وتشمل :

(أ) الألم القطني (لمباغو)

وهو الألم الذي يصيب أسفل العمود الفقري في منطقة القطن · وقد يحدث بسبب حركة فجائية ، أو حمل ثقيل بطريقة غير صحية ·

ففي تكرار السجود والركوع عشرات المرات في اليوم والليلة يمنح عضلات الظهر وبخاصة الكتلة الظهرية الممتده على جانبي العمود الفقري القوة ·

و يحرر المفاصل بين الفقرات ويخفف من تصلبها ويقلل من قساوتها · ولهذا يفسر قلة الألم القطني وندرة تصلب العمود الفقري بين الشعوب الإسلامية · بينما ملاحظ هذا المرض بكثره عند غير المسلمين ·

(ب) انفتاق النواة اللبية وعرق الأنسل :

يوجد بين كل فقرتين في العمود الفقري قرص غضروفي ملتصق بهما ، يسهل حركة الفقرات في كل الإتجاهات ويحوي هذا القرص الغضروفي نواة لينة تسمى « لب القرص » أو « النواة اللبية » التي قد تنفتق وتبرز على جوانب القرص · فإذا كان هذا البروز إلى أحد الجوانب أدى إلى انضغاط الأعصاب الشوكية ، أما إذا كان إلى الخلف فينضغط النخاع الشوكي عندما يكون الإنفتاق أعلى من مستوى الفقرة القطنية الأولي · فعندما ينضغط النخاع الشوكي بالإنفتاق يظهر الشلل في الأطراف التى تقع تحت منطقة الإنضغاط · وهو عبارة عن فقدان الحركه الإدادية · وقد يدافقه إنعدام في أشكال الحس حسب شدة الإنضغاط ومكانه أما إذا كان الانضغاط يشمل الأعصاب الشوكيه أو أعصاب « ذيل الفرس » فيؤدي إلى ظهور آلام مبرحة تمتد على طول الأعصاب التي أصيبت جذورها · وقد تتوضع هذه الآلام في العصب الوركي فيطلق على هذه الحادثة عندئذ « عرق الأنسل » · أو « عرق النساء » الذي تنتشر آلامه أسفل الظهر إلى إحدى الوركين وقد تمتد إلى أن تصل إلى القدم ·

أما أغلب أسبابه : إما حادثة رضية ، وسقوطا من شاهق أو رفع حمل ثقيل • وأكثر مايصاب به الواهنين ومن كانت عضلات ظهرهم وبخاصة الكتلة الظهرية العجزية ضعيفة هزيلة • وأكثر مايلاحظ عند من أخلدوا للراحة وتركوا الصلاة • لأن للصلاة كما سبقت الإشارة أثرا عظيما في تقوية الكتلة الظهرية العجزية من خلال مايقوم به المصلي من أعمال وحركات الصلاة • تقوي عضلات الظهر ، وتقوم العمود الفقرى وتخفف عنه خطر الصدمات والرضوض •

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٦٤ ـ ص ١٦٦)

(جـ) التهاب المفاصل وآلامها :

تنقسم التهابات المفاصل إلى حادة ومزمنة :

فمن الالتهابات الحادة التهاب المفاصل الرثوي الحاد ، وهو وجع في الركبتين والمفاصل ، التهاب المفاصل الجرثومي ، التهاب المفاصل النقرسي •

أما الالتهابات المزمنة فتتآكل النهايات العظمية للمفصل وتتضخم وتتشوه ، وينقص محتوى الكلس من العظم فيتخلل منظره ويهش قوامه ، وقد يجف السائل المفصلي أو يقل ، وتظهر بروزات أو مناقير عظيمة على جوانب المفصل • فتكون مصدرا لآلام شديدة وبخاصة عند حركة المفصل • مما يجعل المريض ساكن الحركة قليل النشاط خشية الألم • مما يزيد المرض تفاقما ويؤدي إلى ظهور تصلب المفاصل وقساوتها •

وأكثر ماتفيد تمارين الصلاة التهابات المفاصل المزمنة بشكل عام ، وتقي من حدوث النوع الأول وتخفف من الإصابة به • لأن التمارين الخفيفة الدائمة التي يمارسها الإنسان قبل ظهور المرض أو في المراحل الأولي منه تحفظ حركة المفصل حرة

طليقة وتحرره من التصلبات والتليفات التي تتكون حوله وبالتالي تساعد على تسكين الآلام وتخفيفها • (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٦٧ ـ ١٦٨) •

كما أن الإطمئنان في الصلاة وعدم السرعة في أدائها خاصة أثناء النزول إلى الأرض عند وضع الركبتين على الأرض يساعد على تلافي كثير من المشاكل الصحية في المستقبل •

(د) النقرس (داء الملوك) :

يكثر التهاب المفاصل النقرسي عند الرجال المترفين الشرهين والكثيري الجلوس ، القليلي الحركة والنشاط ، ويعد الخمر أيضا سببا مساعدا في ظهوره ، فغالبا ماترتفع نسبة حمض البول في الدم وتترسب بلورات مشتقة منه في المفصل وفي محفظة المفصل •

وفي شكله الحاد تنتج عن هذه الترسبات آلام شديدة ، وأكثر مايصيب هذا الشكل المفصل السلامي الرسغي لإبهام القدم • فيتورم ويحمر ويحدث ألما مبرحا عند أقل حركة •

أما في شكلة المزمن • فيصيب أى مفصل من مفاصل الأطراف والأصابع ، وقد تشكل درنيات قاسية غير مؤلمة تتوضع على السطوح المفصلية ، وعلى الغضاريف•

وهذا الشكل من المرض يحتاج الى تمارين متواصلة وحركات فعالة تقي من الإصابة به باديء ذي بدء وتخفف من حدثه بعد ذلك • وهذا عين ماتقدمه لنا الصلاة بطهورها وركوعها وسجودها والسعي إلى المسجد لإقامتها ، وبخاصة عطف أصابع القدم بإتجاه القبلة في أثناء السجود ، وعطف أصابع القدمين اليمنى بإتجاه القبلة خلال القعود • (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٦٩ . ص ١٧٠)

(٩) أمراض الجلد :

تعد الطفيليات والجراثيم والفطور أكثر عوامل الأمراض الجلدية المنتشره ٠ وإذا أمعنا النظر في أسباب انتشار هذه الأمراض وطرق العدوى منها نجد أن قذارة الجسم ، ونتن الثياب وإهمال النظافة ، وكثرة الذباب وإهمال غسل اليدين والجسم من أبرز عوامل العدوى ٠٠ وتكثر هذه الأمراض عند الشعوب الفقيرة وفي المجتمعات البعيدة عن موارد المياه النقية ٠ (علوان ، مرجع سابق ، ص ٢٠٩ ـ ص ٢١٠)

وللصلاة أثرعظيم في القضاء على هذه المشكلة لأن الطهارة شرط من شروط صحة الصلاة ٠ وقد أوجب الإسلام النظافة الدائمة والنقاء الشامل للبدن والثوب والمسجد والبيت والشارع مما يهيء بذلك بيئة سليمة خالية من الأمراض أو العوامل المرضية ٠

وتتحقق الوقاية من هذه الأمراض أيضا من خلال الغسل أو الوضوء وجاءت توجيهات الإسلام أيضا حاثة المسلم بأن يكون على طهارة في أكثر أوقاته وأغلب أحواله ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **« استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن »** ٠

(مسند أحمد بن حنبل ، جـ ٥ ، حديث رقم ٢٢٤٣٢ ، ص ٢٧٦ ـ ص ٢٧٧)

فبالوضوء أو الغسل يتحقق للجلد مايلي :

(أ) التخلص من الإفرازات العرقية والميكروبات والجراثيم التي على الجسم وتحاول الدخول اليه عن طريق الجلد (الغوابي ، ١٩٦٧ م ، ص ٩٩) لأن الجلد

ليس مجرد رداء خارجيا فقط وإنما يقوم بأعمال حيوية تتوقف عليها صحة الأعضاء الأخرى فمثلا عندما استعملت الغازات السامة في الحرب العالمية الأولى ، وجد بعض المتسممين مازالوا على قيد الحياة ، بالرغم من تعطل جزء كبير من الرئه عند كل واحد منهم ، ولكن اكتشف أن الجلد استطاع أن يعوضهم عن الجزء المعطل ٠ (رويحة ، ١٣٨٦ هـ ، ص ١٨٣)

(ب) يساعد الغسل على فتح مسامات الجلد وإزالة إنسدادها لتقوم بأداء وظيفتها ، ويساعد على منع نمو الكائنات الدقيقة على الجلد التي تؤدي إلى مشكلات صحية كبيرة ٠ (عبدالعظيم ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٢٥)

(جـ) إن نظافة الرأس تمنع تكاثر القشر والقمل به ، مما يسبب الحكة الشديدة به (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٣٥) فعندما يمسح المسلم رأسه أثناء الوضوء يتعرف على حالة رأسه وشعره وما اعتراه مما يمكنه من الإهتمام به قبل حدوث المرض ٠

(د) في مسح المسلم لأذنيه بالماء نظافة لها وإزالة ما قد علق بها من ميكروبات وجراثيم ٠ قد تجد طريقها إلى داخل الجسم باختراق غشاء الأذن الرقيق وتسبب آلاما مبرحة لجسم الإنسان (الغوابي ، مرجع سابق ، ص ٩٩) ٠

(هـ) يعد الوضوء واقيا للمسلم من آفة جلدية مزعجة تسمى (**إلتهاب الأفوات الفطري**) التي تصيب الثنيات بين الأصابع فتصبح مؤلمة ومتشققه ومتفسخه ومتعفنة يصاحبها حكة شديدة لاتفتأ ليلا ولا نهارا ٠ وهي صعبة الشفاء

ومعدية للآخرين ، وقد سميت في الغرب بمرض (**أقدام الرياضيين**) وقد عافى الله عز وجل منها الرياضيين المتوضئين ٠

(علوان ، مرجع سابق ، ص ٧٢)

بالإضافة إلى أن الوضوء يخلص المسلم مما علق بأرجله من أقذار أو جراثيم أثناء المشي على أرض غير طاهرة ونظيفة ، لتجد الثنيات بين الأصابع موطنا مريحا للعيش ، لأنه قلما يفكر غير المسلم بغسل ونظافة رجليه بصورة مستمرة ومتكررة خصوصا أيام الشتاء القارس البرودة ٠ إضافة إلى أن غسل الأرجل أثناء الوضوء يزيل عرق الأرجل ، وما يصدره من روائح كريهة تزكم الأنوف وتبعث في النفس التقزز والسآمة ٠

(و) في غسل المسلم ليديه قبل الوضوء ٠ وقاية لنفسه وللأخرين وذلك عندما تمس اليد الملوثه بالجراثيم ، والميكروبات طعاما أو شرابا ٠ أو تصافح يد إنسان آخر ٠

(ز) إن الطهارة بشطريها الغسل أو الوضوء يخلص الجلد من أثر الشحنات الكهربائية الناتجة من ارتداء الألبسة المنسوجة من خيوط اصطناعية ناتجة عن مخلفات البترول وترى هذه بوضوح أثناء الظلام ٠ وتقي البدن من اضرارها التي قد تظهر في المستقبل ٠ (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١١٧)

(ح) يعد سرطان الجلد أكثر أنواع السرطان حدوثا بين الرجال في المجتمع الغربي ، والولايات المتحدة الأمريكية ، واستراليا إلا أنه في البلاد المسلمة ليس من

أنواع السرطان الشائعة أو كثيرة الحدوث بالرغم من قوة الأشعة الشمسية في هذه البلاد لأن أشعة الشمس فوق البنفسجية كفيلة بإحداث مثل هذا المرض ، فما يقوم به المسلم أثناء الغسل أو الوضوء ينقى الجسم عامة من كل أثر ضار سواء أثرا ممرضا أو مسرطنا أو كيماويا أو سميا ٠

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٢٦ ـ ص ٢٢٧)

والوضوء بتكراره اليومي وغسله للأماكن المكشوفة من الجسم والمعرضة أكثر من غيرها لتلك العوامل ، يردف عمل الغسل الشامل ويكون حاجزا واقيا بإذن الله من العناصر المؤذية كلها ومن جملتها العناصر المسرطنة ، بخاصة عندما يرافق الوضوء دلك وتثليث كما أملته علينا السنة المطهرة ٠

مما سبق تبين لنا أن للصلاة أثرا عظيما في تقوية الجسم ووقايته من كثير من الأمراض ٠ ولكن أثرها يمتد إلى منح المصلي مناعة من كثير من الأمراض ٠ أثناء اجتماع المسلمين واندفاع بعضهم إلى بعض مثل الصلوات سواء ماكان يؤدى منها يوميا ٠ مثل الصلوات الخمس أو أسبوعيا من أجل صلاة الجمعه أو حوليا مثل صلاة العيدين ٠ وكل هذا يكون مايشبه اللقاح الدائم المستمر وبجرعات متكررة خفيفة لأغلب الأمراض البسيطة الشائعة ، لأن مادة اللقاح تتكون عندما يكون أحد المصلين مصابا بالمرض من حيث لايدري ولم تظهر أعراضه عليه بعد (فترة الحضانه) ممايعطي اللقاح وينشره بين المصلين ٠ خاصة للأمراض الخفيفة التي تنتشر عن طريق الأنف أو الفم ٠ فتكون لهم بمثابة مضادات تساهم في تكوين الأجسام المضادة في بدنهم ، مما يساعد على مقاومتهم للامراض ورد هجومها ٠ (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٤١ ـ ص ٢٤٤)

خاصة في الأمراض الخفيفة • مثل أمراض الطرق التنفسية أو الرئتين مثل الزكام ـ والتهاب البلعوم والحنجرة وبعض أمراض الحمى الراشحة • لأن هذه الأمراض لاتترك مناعة طويلة أو دائمة بعد الإصابة بها • وبهذا يصبح المصلي حصينا دون إرادة منه ولا دراية •

وهذا يدل على إعجاز هذا الدين واكتماله من جميع الوجوه والجوانب مصداقا لقوله تعالى : ﴿ **مافرطنا في الكتب من شيء** ﴾ (الأنعام : ٣٨)

وهنا يتطلب المقام بيان الآثار التربوية للصلاة من الجانب الأخلاقي •

المبحث الرابع

الآثار التربوية للصلاة من الناحية الأخلاقية

مقدمـــة :

إن من أهداف التربية الاسلامية تربية المسلم على الفضيلة والأخلاق الحميدة. ولما كانت الماديات ومظاهر الترف . كثيرا ماتنسي الإنسان الفضيلة والقيم الأخلاقية الرزينة ، فيتأرجح الفرد بين سلوك الخير والشر ، ويميل إلى أقرب الطرفين توافقا مع شعوره ، ومن هنا جاءت العبادات لتربط المرء بربه عز وجل ، وتحميه من الوقوع في المعاصي والرذائل ، وترده إلى حظيرة الايمان في ظل الرجاء لرحمة الله والخوف من عقابه . (المرصفي ، د.ت ، ص ١٢٠)

ولو تأملنا في عبادة الله سبحانه وتعالى . فإننا نجدها موزعة على كل من القلب واللسان ، وسائر الجوارح والحواس ، ولكل منها عبادة تخصها ، وتارة تشترك كلها أو بعضها في نوع واحد من أنواع العبادة . (محيسن ، ١٤٠٧هـ ، ص ٢٠٦)

وقد مثلت الطبيعة البشرية بنواحيها الرئيسية ، وشعبها المميزة : الجسم والعقل والقلب في الصلاة في شريعة المصطفى عليه الصلاة والسلام .

(عبدالمطلب ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٤٤)

وقد خلق الله عز وجل هذا الانسان وجعله خلقا عجيبا . حيث جعل فيه الجانب الروحاني كالملائكة ، والجانب الشهواني كالبهائم ، والجانب العدواني كالسباع في ضراوتها ، لذا نجده كثيرا ماتغلبه الشهوة ، ويستفزه الغضب ، فيقع في الخطايا

ويتردى في الدنايا ، وليس العيب أن يقع الإنسان في الخطأ فكل بني آدم خطآء ولكن العيب الأكبر التمادي في الخطأ والاستمرار فيه ·(محيسن ، ١٤٠٧هـ ، ص ٢١١)

وقد جعل الله الصلاة للمسلم فرصة لترويض وتنشئة نفسه على الفضائل وابعادها عن الرذائل من الأقوال والأفعال التي تأباها النفس الإنسانية ، وتنكرها العقول البشرية ، وبأداء الصلاة مكتملة الشروط والأركان والآداب خالصة لله عز وجل تتحقق الآثار التالية :

أولا : التحلي بالأخلاق الفاضلة :

من ذلك :

(١) التقوى :

فقد جعل القرآن الصلاة من أوصاف المتقين · قال تعالى : ﴿ **الم * ذلك الكتب لاريب فيه هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقنهم ينفقون** ﴾ (البقرة : ١ ـ ٣)

فأراد أن يبين السر في هذه التقوى التي هيمنت على سلوك المجتمع أفرادا وجماعات · مع القريب والبعيد · مع العدو والصديق · بعد الايمان بالله عز وجل هو إقامة الصلاة والمداومة عليها حتى ترسخ صورة القيم التي يريد القرآن أن يبثها في كل كيان المجتمع عن طريق هذه الفريضة العظيمة ·

(عاشور ، ١٣٩٩ هـ ، ص ١٩١ ـ ص ١٩٢)

ففي إقامة الصلاة برهان على صدق الإيمان وعلى تقوى الله عز وجل وعلى مايتمتع به صاحبها من بره بعهده وقيامه على الحق ، قال تعالى : ﴿ **قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون** ﴾ (المؤمنون : ١ ـ ٢)

(٢) الحياء :

إن الصلاة الصادرة من قلب بريء خالص من الرياء والنفاق مملوء بالخوف من الله عز وجل · يتحقق بها الإتصال بالله عز وجل ، والتنزه عن الوقوع في الدنايا والخطايا التي تخدش الحياء ، وتعرض صاحبها للهلكة والعار ·

يقول (**قطب**) في « ظلال القرآن ، جـ ٥ ، ١٤٠٦ هـ » :

« إن الصلاة حين تقام تنهى عن الفحشاء والمنكر · فهي إتصال يخجل صاحبه ويستحي أن يصحب معه كبائر الذنوب وفواحشها ليلقى الله بها » ·

(ص ٢٧٣٨)

(٢) الصدق :

تربي الصلاة المسلم على الصدق في القول لأنه يحمد الله ويثني عليه ويسبحه ومن تمام الأدب : أن لايقول المسلم قولا وهو لاه أو غافل عما يقول ، أو يخالف قوله عمله بالذبح لغير الله ، أو النذر لغيره سبحانه وتعالى ، وما إلى ذلك من أفعال قبيحة · قال تعالى ﴿ **كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالاتفعلون** ﴾ (الصف : ٣) أما الصدق في الأعمال فلابد أن تكون على الأمر والمتابعة ·

(ابن القيم ، مدارج السالكين ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٢٨١)

فالصلاة تحقق الإخلاص ، أما اذا فقد منها الإخلاص لله عز وجل أصبحت صلاة بلا روح وردت إلى صاحبها ·

فالصلاة تنمي هذه الصفة العظيمة في نفس المصلي وتربي فيه ذلك في أقواله وأعماله وجميع أمور حياته ٠

(٤) التهذيب :

للصلاة أثر عظيم في تهذيب خلق المصلي ، والسمو بنفسه عن الرذائل وذلك :

(أ) أن العبد إذا صلى لبس لباس التقوى ، لأنه واقف بين يدي الله عز وجل واضع يمينه على شماله على هيئة من يقف بمرأى ملك ذي هيبة ٠

ولباس التقوى خير لباس يكون نسبته إلى القلب أعلى من نسبة الديباج المذهب إلى الجسم ٠ فإن من لبس هذا اللباس يستحيل معه مباشرة قاذورات الفحشاء والمنكر وبتكرار الصلوات يدوم هذا اللبس ويدوم هذا الإقتناع

(ب) إن العبد إذا صلى وسجد صارت له قربة عند الله لقوله تعالى : ﴿ ٠٠٠ **واسجد واقترب** ﴾ (العلق : ١٩) فإذا كان ذلك القدر من القربة يمنعه من المعاصي والمناهي فبتكرار الصلاة والسجود تزداد مكانته حتى يرى على نفسه من آثار الكرامة مايستقذر معه من نفسه الصغائر فضلا عن الكبائر٠ (الرازي ، جـ ٢٥ ، د ٠ ت ، ص ٧٣)

(جـ) تعمق في حس الفرد القيم الحسنة والشعور بكراهيته الفواحش ماظهر منها وما بطن ، وكافة ماتنكره الأذواق والطباع السليمة ٠ والمؤمن ينتقل في يومه من صلاة إلى أخرى فالأولى توقظه والأخيرة تسلمه إلى خالقه ، وبين هاتين يحيا الإنسان مندفعا في دروب الحياة ، وكلما ضل الطريق أتت إحدى الفرائض مذكرة له إن نسي وتعيد إليه الأمان والراحة ٠

(عاشور ، ١٣٩٩ هـ ، ص ١٩٤)

ويخطيء أصحاب القوانين الوضعية بادعائهم بأنها تهذب الطباع ، وتحافظ على سلامة المجتمع ، وينسون الدين الذي يسيطر على الروح والفؤاد والعقل والحواس ، ويصلح من شأنها ويقودها إلى الخير ٠

(العجوز ، ١٣٩٧ هـ ، ص ١٤ ـ ص ١٥)

والصلاة يتمثل فيها السيطرة على الروح والعقل والحواس ٠ فهي روح الدين وعماده ٠

(٥) الصبـــر :

يقول (**الإصفهاني**) في« مفردات ألفاظ القرآن ، ١٤١٢ هـ » :

« الصبر هو حبس النفس على مايقتضيه العقل والشرع ٠ أو عما يقتضيان حبسها عنه » (ص ٤٧٤) ٠

وقد قرن الله عز وجل الصلاة بالصبر في قوله تعالى:﴿ **واستعينوا بالصبر والصلوة وإنها لكبيرة إلا علي الخـشعين** ﴾ (البقرة : ٤٥) ٠

فالاستعانة بالصلاة أقرب إلى حصول المأمول ، وارجاع النفس إلى الله تعالى لما لها من التأثير في الروح ولكنها أشق على النفس الأمارة بالسوء ، ولذلك قال (**وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين**) ٠

فهؤلاء هم الذين يستفيدون بالصلاة الصبر ، وكل الخلائق الحسنة لما تعطيه الصلاة من مراقبة الله تعالى ٠ (رضا ، جـ ١ ، ١٣٩٣ هـ ، ص ٣٠١)

وقد حصها الله تعالى بالصبر ٠ لما فيها من المعونة على العبادات ، ولأن في الصبر قهر النفس على إحتمال المكاره في ذات الله تعالى ، وتوظيفها على تحمل المشاق

وتجنب الجزع ، ومن حمل نفسه على هذا التذليل سهل عليه فعل الطاعات ، وتحمل مشاق العبادات ، وتجنب المحظورات · (الرازي ، جـ ٢٦ ، د·ت ، ص ١٤٤)

والصبر والصلاة من أقوى عدد المؤمن في هذه الحياة · بهما تحقق الرغائب وتدفع النوائب · وبهما يكون المؤمن ملحوظا من الله بعين الرعاية والتوفيق ·
(شلتوت ، ١٣٩٩ هـ ، ص ٢٧)

وتنفرد الصلاة عن كثير من العبادات · حين ممارستها بحبس النفس عن كثير من الشهوات ، ومنها الكلام والمشي والأكل والشرب وما الى ذلك ·
(القرطبي ، جـ ١ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٢٥٤)
ليتعود المسلم على الصبر ويطبقه في جميع أمور حياته ·
وذكر (**سابق**) في كتابه « فقه السنه ، جـ ١ ، ١٤٠٥ هـ » :

« أن من مبطلات الصلاة العمل الكثير عمدا ، والكلام عمدا في غير مصلحة الصلاة » (ص ٢٧١ ـ ص ٢٧٢)·

فعن ابن مسعود قال : كنا نسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فيرد علينا · فلما رجعنا من عند النجاشي ، سلمنا عليه · فلم يرد علينا · فقلنا يارسول الله : كنا نسلم عليك في الصلاة فترد علينا · فقال : « **إن في الصلاة شغلا** » (*) (صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب تحريم الكلام في الصلاة ، حديث رقم ٥٣٨ ، ص ٣٨٢)

(*) إن في الصلاة لشغلا : أي مانعا من الكلام (سابق ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٢٧٢) ·

ومن تكلم جاهلا بالحكم أو ناسيا فصلاته صحيحة · لحديث معاوية بن الحكم السلمي قال : بينما أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم · إذ عطس رجل من القوم فقلت : يرحمك الله · فرماني القوم بأبصارهم · فقلت : واثكل أمياه ماشأنكم تنظرون إلي · فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم · فلما رأيتهم يصمتونني· لكني سكت · فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم · فبأبي هو وأمي · مارأيت معلما مثله ولا بعده · أحسن تعليما منه · فوالله ماكهرني ولا ضربني ولا شتمني قال : « **إن هذه الصلاة لايصلح فيها شيء من كلام الناس · إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن** » · (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب تحريم الكلام في الصلاة ، حديث رقم ٥٣٧ ، ص ٣٨١)

(٦) الرضــا :

يتحقق للمصلي هذا الخلق العظيم · إذا أقام الصلاة على وجهها الحقيقي حيث تصغر في عينيه الدنيا وما بها من إغراءات ، ولهذا نرى في القرآن أن كل موضع مدح الله فيه الصلاة أو حث عليها ذكر بلفظ الإقامة ولم يذكر القرآن كلمة المصلين مفردة· إلا في المنافقين الذين قال الله فيهم ﴿ **فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون** ﴾ (الماعون : ٤ ـ ٥) ·

فالقرآن خص الصلاة بلفظ الإقامة تنبيها إلى أن المقصود من فعلها توفية حقوقها وشروطها لا الإتيان بهيئتها فقط ·

(طبارة ، روح الصلاة في الإسلام ، ١٩٨٥ م ، ص ٣٣)

(٧) الاستقامة :

الاستقامة كلمة جامعة آخذة بمجامع الدين ، وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء بالعهد • وتتعلق بالأقوال والأفعال ، والأحوال ، والنيات •

(ابن القيم ، مدارج السالكين ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١١٠)

ولو نظرنا إلى الصلاة نجد أنها تحوى صنوف العبادات • من التكبير والتسبيح والدعاء والوقوف بين يدي الله عز وجل ، والركوع والسجود بغاية الخضوع والتعظيم لله عز وجل • ففي أقوال الصلاة وأفعالها مايشير إلى ترك الفحشاء والمنكر • فكيف يعصي المصلي ربه وقد قام بأفعال الصلاة وأقوالها إرضاء لله عز وجل ، وأتى بما أتى به من أقوال وأفعال تدل على عظمة المعبود وكبريائه • وكأنه بعصيانه سبحانه وتعالى كالمناقض نفسه بين قوله وفعله •

(المراغي ، جـ ٢٠ ، د • ت ، ص ١٤٥ ـ ص ١٤٦)

فالصلاة وما تتضمنه من أقوال تشمل التوبة والاستغفار وطلب الاستقامة على طريق الحق والخير ، وما بها من ذكر الله عز وجل ، ورجاء عفوه وغفرانه يحقق للمصلي الخاشع الاستقامة والابتعاد عن المنكرات والأفعال القبيحة •

(عبدالله ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٣٦)

(٨) الخشية :

إن في قيام المصلي بين يدي ربه خاشعا متذللا مستشعرا هيبة الرب جل وعلا خائفا من التقصير في عبادته كل يوم خمس مرات ما يعصمه من اقتحام المعاصي ويمنعه من الوقوع فيها • **(الكاساني ، جـ ٢ ، ١٤٠٢هـ ، ص ٩٠ ـ ص ٩١)**

لأن الصلاة تنمي إيمان المؤمن وتزيد خشيته من الله • فيتقي عذابه بالتواضع لأمره واجتناب نواهيه ، ولذلك اقترن ذكر الصلاة في القرآن بالإيمان بلقاء الله والخوف من جنابه قال تعالى : ﴿ **واستعينوا بالصبر والصلوٰة وانها لكبيرة إلا على الخشعين الذين يظنون أنهم ملٰقوا ربهم وأنهم إليه راجعون** ﴾ (البقرة : ٤٥) وقوله تعالى : ﴿ **وأن أقيموا الصلوٰة واتقوه وهو الذي إليه تحشرون** ﴾ (الأنعام : ٧٢) •

« فالصلاة والتقوى متلازمتان » • لأنه « لا يقيم الصلاة » على الوجه المطلوب « إلا الذين يتقون ولا يتم خشوعها إلا الذين يخشون لقاء الله •••• فإذا قام الخاشع من صلاته قام وقد تمكن منه الخوف » والخشية من الله عز وجل مما يحقق له الابتعاد عن المنكرات والمعاصي •

(الترابي ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٠٣ ـ ص ١٠٤)

ذكر (**ابن تيمية**) في كتابه « طب القلوب ، ١٤١١ هـ » :

أن من مالت نفسه إلى محرم • فليأت بعبادة الله كما أمر الله مخلصا له الدين ، لأن ذلك يصرف عنه السوء والفحشاء ويملأ القلب خشية ومحبة لله عز وجل • ولا يحصل المرض إلا لنقص أسباب الصحة ، فالقلب لايمرض إلا لنقص إيمانه والإيمان والكفر متضادان ، فكل ضدين • فأحدهما يمنع الآخر تارة ، ويرفعه أخرى • (ص ٢٥٣)

لذا نجد أنه عندما قلت هيبة المسجد في نفوس الناس كثرت المنكرات بمقدار قلة هيبة المسجد ، ولو عملنا إحصائية دقيقة ، لوجدنا أن المواظب على صلاة

الجماعة في المسجد أقل ارتكابا للجرائم • وأن الذين لايحافظون على الصلاة مع الجماعة أكثر ارتكابا للجرائم من غيرهم (قادري ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١١٨)

وقد يقول بعض المنحرفين : لا لزوم للصلاة لمن كان مهذبا كامل الأخلاق • إنما هي علاج لتهذيب النفوس ، وكما لايتعاطى العلاج إلا المرضى • كذلك لاتلزم الصلاة كعلاج إلا لغير المهذبين ، أما الكاملون الراقون فليستريحوا منها !

والرد على هذا الزعم الباطل • إن هذا القول يشبه من يقول : بأنه لا لزوم للطعام إذا كان الإنسان قوي الجسم معافى • إنما الطعام للمريض أو الضعيف •

فالصلاة ليست علاجا فقط ، بل هي قوت القلوب وحياة الأرواح التي لايستغنى عنها أي مؤمن • (قلاش ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٨ ـ ص ٩) •

ثم إن الصلاة لم يتركها سيد المهذبين وسيد الخلق أجمعين حتى وفاته صلى الله عليه وسلم ، ولم يتركها صحبه الكرام في السلم أو الحرب ، ولا في السفر أو الحضر • ولا في الصحة أو السقم •

ولنا فيهم الأسوة الحسنة •

(٩) التواضع :

للصلاة أثر عظيم في تحقيق المساواة بين المصلين خلال أدائهم لصلاة الجماعة • فلا يجنح أحد منهم للتميز عن مقام سائر المسلمين بمكان مستقل بارز كبرا واستنكافا عن وضع إخوانه ، ولا يتجافى غني عن فقير ، ولا وجيه عن وضيع ، بل يتجاورون ويتقاربون ، ويستشعرون تماثلهم ، ويطرحون الفوارق بينهم (الترابي ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٣٩) • فوقوفهم في الصلاة صفوفا متساوية متراصة •

الغني بجانب الفقير والرئيس بجانب المرؤوس ، والعربي وبجانبه الأعجمي ، والأبيض وبجانبه الأسود · كل ذلك يعمق في نفس المصلي التواضع وعدم التكبر ، ويذيب في نفسه الفوارق والخلافات ·

فليس في المسجد لائحة تخصص الصف الأول للطبقات العليا في المجتمع ، وكذا بقية الصفوف إلا مايلي الإمام فإنها خصصت لأهل الفضل والعلم ، لقول المصطفى عليه السلام : « ··· **ليلني منكم أولوا الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم** ··· » (صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الصف الأول ، حديث رقم ٤٣٢ ، ص ٣٢٣)

يقول (**النووي**) في « صحيح مسلم ، جـ ٣ ، د · ت » :

« في هذا الحديث تقديم الأفضل فالأفضل إلى الإمام لأنه أولى بالإكرام ، وربما احتاج الإمام إلى استخلاف فيكون هو أولى ، ولأنه يتفطن لتنبيه الإمام على السهو · لما لايتفطن له غيره ، وليضبطوا صفة الصلاة ويحفظوها » ·

(ص ٣٩٩ ـ ص ٤٠٠)

فالذي تراه في المسجد له من الهيبة والوجاهة الدنيوية · يجلس في المسجد حيث ينتهي به المجلس بجانب أي إنسان في الصف · فالتميز كان خارج المسجد لأنه بين خلق الله أما في المسجد فهو في بيت من بيوت الله ·

(الترابي ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٣٠ـ ص ١٣١)

وبهذا يتربى المصلي على خلق التواضع الذي امتدحه الله في قوله تعالى :

﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ··· ﴾

(الفرقان : ٦٣)

(١٠) المحبـــة :

إن في الصلاة واجتماع المصلين عليها أكبر داع من دواعي الحب بين الناس • إذ يجتمعون في أطهر مكان على أنبل غاية بين يدي رب العالمين • الرحمٰن الذي امتلا بالرحمة فلا مكان للقسوة والظلم الذي يفيض الرحمة على الناس •

ولو نظرنا إلى مايختم به المسلم صلاته بقوله (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) • فيذكر عالم الخير في لحظات المناجاة لله عز وجل ، ويذكر إخوانه في مشارق الأرض ومغاربها • وعندما يخرج من صلاته يتحلل منها بقوله (السلام عليكم ورحمة الله) • وهذا تأكيد لهذه الصفة العظيمة وتنمية لهاحيث يتمنى لمن حوله يمنة ويسرة الاسلام والأمن • (السباعي ، ١٣٩٧ هـ ، ص ٧١)

وهذا من السمات المميزة للإسلام ودعمه لمبدأ القوة القائمة على الحب والرحمة والسلام •

(١١) البـــذل والعطـــاء :

إن الشح من الصفات التي تميز النفس الإنسانية عن غيرها كما في قوله تعالى: ﴿ **إن الانســن خلق هلوعا * إذا مسه الشر جزوعا * وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين * الذين هم علي صلاتهم دائمون** ﴾ (المعارج : ١٩ ـ ٢٣)

ولكن بأداء الصلاة والمداومة عليها يتخلص الإنسان من الشح • وتعمق في نفس المسلم خلق البذل والعطاء ، لتحقق بذلك التعاون والمحبة بين المسلمين •

(١٢) التنافس والتسابق علي الخير :

ومن الأخلاق الحسنة التي تقوم الصلاة بترسيخها في نفوس المصلين التسابق على الخير والسعي إليه · من خلال التسابق والتنافس على الصف الأول في الصلاة · لما فيه من الخير والفضل العظيم فعن أبي هريرة · أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا ، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه ، ولو يعلمون ما في العتمه والصبح لأتوها ولو حبوا** » · (صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب تسوية الصفوف وإقامتها ، حديث رقم ٤٣٧ ، ص ٣٢٥)

وأيضا التسابق في الصلاة على ميامن الصفوف ليفوز المصلي بثناء الله ، ودعاء الملائكة · لحديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف** » ·

(سنن أبي داود ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب من يستحب أن يلي الإمام في الصف ، حديث رقم ٦٧٦ ، ص ١٣٢)

وفيما سبق تبين أن للصلاة أثرا عظيما في تعويد المصلي على الأخلاق الحسنة وترسيخها في أعماق نفسه لتكون من الصفات التي تميز المصلي عن غيره ، وتشعره بلذة الأنس والسرور بمناجاة ربه · فهاهو معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ يبكي عند موته ويقول : « إنما أبكي على ظمأ الهواجر ، وقيام ليل الشتاء ، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر » ·

ويقول ابن تيمية : « إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة »
(الصالح ، ١٤١١ هـ ، ص ٨ ـ ص ٩)

هذه النماذج التي عاشت حياة الصلاة الحقيقية ، فوجدت السعادة بها ، الأمر الذي انعكس على سلوكهم في حياتهم الدنيا ، فكانوا مثال الخلق الحسن ومثال الصلاح والتقوى ٠

ثانيا : النهي عن الأخلاق السيئة :

قال الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ **أتل ماأوحي إليك من الكتب وأقم الصلوة إن الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ماتصنعون** ﴾ (العنكبوت : ٤٥)

فتأدية الصلاة على الوجه القيم خالصة لوجه الله عز وجل بخشوع وخضوع فإنها بذلك تنهى عن الفحشاء والمنكر ٠

(المراغي ، جـ ٢٠ ـ د ٠ ت ، ص ١٤٥ ـ ص ١٤٦)

وقد كثر ذكر الأمر باقامة الصلاة في القرآن الكريم لإشعار المسلم ٠ بعظمة الله عز وجل ، ليؤديها بخشوع وخضوع لله ، لأن أداءها على ذلك إعانة على القيام بالأوامر وترك النواهي والمنكرات ٠

ولا تنهى الصلاة بمجرد قيامها وركوعها وسجودها ٠ إنما تنهى بذكر الله وتذكره سبحانه وتعالى ٠ (حجازي ، جـ ١٩ ، ص ٨٠ ـ ص ٨١)

وللصلاة أثر عظيم في حفظ المصلي من المعاصي والبلايا والمحن ، لأن الصلاة نور للمصلي في قلبه وبصيرته وعقله ٠

فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الطهور شطر الايمان والحمد لله تملآن (أو تملأ) مابين السموات والأرض • والصلاة نور ••• » (صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء ، حديث رقم ٢٢٣ ، ص ٢٠٣)

يقول **(المناوي)** في كتابه «فيض القدير شرح الجامع الصغير، جـ ٤ ، ١٣٩١هـ» :

« الصلاة نور لأنها تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدي إلى الصواب » (ص ٢٩١)

وقد عرفنا فيما سبق كيف تغرس الصلاة الأخلاق الحسنة في نفوس المصلين• وهنا يستدعي المقام بيان معنى الفحشاء والمنكر وذكر بعض الأمثلة على ذلك•

(أ) الفحشــــاء :

وردت بعض الأقوال في معنى الفحشاء منها :

(١) قال **(المطرزي)** في كتابه « المغرب ، جـ ٢ ، ١٣٩٩ هـ » :

(الفحش من الكلام • السيء من القول • وأمر فاحش : قبيح • والفاحشة : كل ماجاوز حده من القبح) (ص ١٢٤)

(٢) وقال **(الإصفهاني)** في « المفردات ، ١٤١٢ هـ » :

« الفحش والفحشاء والفاحشة • ماعظم قبحه في الأفعال والأقوال »

(ص ٦٢٦)

(٣) قال **(ابن منظور)** في « لسان العرب ، جـ ٨ ، ١٤١٠ هـ » :

« الفاحشة : كل ماشتد قبحه من الذنوب والمعاصي ،

وكل أمر لايكون موافقا للحق والقدر فهو فاحشة ٠

وقال ابن جني : الفحش ضربا من ضروب الجهل ونقيضا للعلم

(ص ٢١٦ **)**

(٤) وقال **(الجرجاني)** في كتابه « التعريفات ، ١٩٦٩ » :

«الفحشاء هو ماينفر منه الطبع السليم ويستنقصه العقل السليم» **(**ص ١٧١**)**

(٥) وقال **(القاسمي)** في تفسيره المسمى « محاسن التأويل ، جـ ٧ ، ١٣٩٨هـ » :

« الفواحش ٠ ماتفاحش قبحه من الذنوب : أي تزايد وهي (**الكبائر**) ٠

(ب) المنكـــــر :

فقد ورد بعض الأقوال ٠ في معنى المنكر نذكر منها :

(١) كل مايحكم العقول الصحيحة بقبحه أو يقبحه الشرع أو يحرمه أو يكرهه ٠

(مجمع اللغة العربية ، جـ ٢ ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٩٥٢ **)**

(٢) وقال **(الإصفهاني)** في « المفردات ، ١٤١٢ هـ » :

« هو كل فعل تحكم العقول الصحيحة بقبحه » **(** ص ٨٢٣ **)** ٠

(٣) وقال **(رضا)** في « تفسير المنار ، جـ ٤ ، ١٣٩٣ هـ » :

« هو كل ماأنكرته العقول والطباع السليمة » **(** ص ٢٧ **)**

كما في قوله تعالى : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** ٠٠٠ ﴾ **(** آل عمران : ١١٠ **)**

(٤) وقال **(القرطبي)** في « الجامع لاحكام القرآن ، جـ ٥ ، ١٤٠٨ هـ » :

« هو كل بدعة • وقيل الكفر • وقيل عموم كل منكر » **(ص ١٧٢)**

وفي المرجع نفسه ، جـ ٥ : قال « هو ما أنكره الشرع بالتحريم ، وهو يعم جميع المعاصي والرذائل والدناءات على اختلاف أنواعها » **(ص ١١٠)**

(٥) وقال (ابن كثير) في « تفسير القرآن العظيم ، جـ ١ ، ١٤٠٢ هـ » :

« هو المآثم والمحارم » **(ص ٨٢)** كما في قوله تعالى ﴿ **كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه** ... ﴾ (المائدة : ٧٩)•

من خلال ماسبق من أقوال حول معنى الفحشاء والمنكر قد يبدو لنا من اختلاف عباراتهم أن هناك تباينا في المعاني وليس كذلك ، وإنما عبر من الشيء بلازمه أو نظيره • كما ذكر ذلك ابن كثير في المقدمة (ص ٥) •

ولكنها كلها بمعنى واحد • فالفحشاء كل ماعظم قبحه من الأفعال والأقوال التي هي كبائر الذنوب • كما قال بذلك القاسمي في تفسيره ، أما المنكر فهو غير ذلك من الذنوب والمعاصي القبيحة •

وهنا يستدعي المقام سرد بعض الأمثلة من الأقوال والأفعال القبيحة التي تنهى الصلاة عنها ، أو مجرد الوقوع فيها • من ذلك :

(١) **الشرك بالله** « القرطبي ، جـ ٥ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١١٠ »

ويعد من أكبر الكبائر كما في قوله تعالى ﴿ **إن الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشآء** ﴾ (النساء : ١١٦) •

وقوله تعالى ﴿ ...إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ﴾ (المائدة : ٧٢) .

وذكر (**الرازي**) في « التفسير الكبير ، جـ ٢٦ ، د . ت » :

« أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، لأنها تنهى عن التعطيل والإشراك.. وذلك لأن العبد أول مايشرع في الصلاة يقول الله اكبر . فبقوله (الله) ينفي التعطيل . وبقوله (أكبر) . ينفي التشريك ، لأن الشريك لايكون أكبر من الشريك الآخر فيما منه الاشتراك ، فإذا قال (بسم الله) نفى التعطيل ، واذا قال (الرحمٰن الرحيم) . نفي الإشراك » (ص ٧٣) .

فالصلاة وما بها من أساليب التعظيم التي لاتكون إلا لله عز وجل سواء في الركوع أو السجود ، وكل هذه المعاني تربي في نفس المؤمن عدم الخضوع والخوف إلا من الله عز وجل .

(٢) **الرياء** : (الشرك الأصغر) :

قال تعالى ﴿ **فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون * الذين هم يراءون * ويمنعون الماعون** ﴾

(الماعون : ٤ _ ٧)

فهؤلاء الذين يصلون . ولكنهم لايقيمون الصلاة . بل يؤدون حركاتها وينطقون بأدعيتها ، ولكن قلوبهم لاتعيش معها ولا تعيش بها ، وأرواحهم لاتستحضر حقيقة الصلاة ، وحقيقة مافيها من قراءات ودعوات ، وتسبيحات ، لأنهم يصلون رياء للناس لا إخلاصا لله عز وجل . ومن هنا لاتؤثر الصلاة في نفوس

المصلين الغافلين عنها · فهم يمنعون الماعون ويمنعون المعونة والبر والخير عن إخوانهم في البشرية ، ولو كانوا يقيمون الصلاة حقا لله مامنعوا العون عن عباده ، لأن هذا هو محك العبادة الصادقة المقبولة عند الله ·

(قطب ، جـ ٦ ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٣٩٨٥ ـ ص ٣٩٨٦

فصلاة المراءاة التي سها أصحابها عن ذكر الله ، وسبحوا بفكرهم وبصرهم وأطرافهم عن الصلاة وما بها من أفعال · فهذه الصلاة لاتنهى عن الفحشاء والمنكر ، لأنهم يقصدون بها رئاء الناس ويفعلون لهم ولا يفعلون لله ، وهم لشدة الشح وكثرة البخل يمنعون الماعون · (حجازي ، جـ ٣ ، ١٣٨٨ هـ ، ص ٨٤)

وقال تعالى في موضع آخر في القرآن الكريم في حق هؤلاء الذين يراءون الناس ولا يقومون إلى الصلاة بحرارة الشوق إلى لقاء الله ﴿ ··· **وإذا قاموا إلى الصلوة قاموا كسالى يرآءون الناس ولايذكرون الله إلا قليلا** ﴾
(النساء : ١٤٢)

(٢) عقوق الوالدين :

وهو من أكبر الكبائر ، ويأتي في المرتبة الثانية بعد الشرك بالله ·· وقد يكون العقوق بالقول أو الفعل بعدم طاعة الوالدين أحدهما أو كلاهما · وقد جاء التحذير حتى من قول كلمة (أف) التي هي من كلمات التضجر فكيف بعصيان الوالدين وعقوقهما · قال تعالى ﴿ **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسـنا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما** ﴾

(الإسراء : ٢٣)

وقد تواترت الأدلة من القرآن والسنة على التأكيد على طاعة الوالدين والتحذير من عقوقهما ٠

(٤) قتل المسلم بلا وجه حق :

وهو من الأمور التي حرمها الإسلام سواء قتل المسلم لأخيه المسلم بلا وجه حق ، أو قتل أولاده مخافة العار أو الفقر ، أو قتل نفسه عند نزول المصيبة ٠ دل على ذلك مايلي :

(أ) قوله تعالى ﴿**ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ٠٠٠**﴾ (الأنعام : ١٥١)

(ب) قوله تعالى : ﴿ **ولا تقتلوا اولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم** ﴾ (الاسراء : ٣١)

(جـ) قوله تعالى :﴿ **ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما** ﴾ (النساء : ٢٩)

(٥) **قول الزور :** وهو من الأقوال القبيحة ، والكلام الفاحش من أكبر الكبائر التي ورد ذكرها في حديث عبدالرحمن بن بكره عن أبيه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « **ألا أنبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثا) الإشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور ، (أو قول الزور)** » ٠ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت ٠ (صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الإيمان ، باب بيان الكبائر وأكبرها ، حديث رقم ٨٧ ، ص ٩١)

(٦) قذف المحصنة أو المحصن بزنا أو لواط :

ذكر (**رضا**) في « تفسير المنار ، جـ ٨ ، ١٣٩٣ هـ » :

« أن قذف المحصنات يعد من الأفعال القبيحة (الفواحش) ·(ص ١٨٧) ·

دل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **ولاتقربوا الفواحش ماظهر منها ومابطن** ﴾ (الأنعام : ١٥١) ·

وقد بين الحق سبحانه وتعالى العقوبة المترتبة على القذف كما في قوله تعالى :

﴿ **والذين يرمون المحصنت ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمنين جلدة ولا تقبلوا لهم شهدة أبدا وأولئك هم الفسقون * إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم** ﴾ (النور : ٤ ـ ٥) ·

(٧) الظهار :

وهو قول الرجل لزوجته أنت علي كظهر أمي ·

(الإصفهاني ، ١٤١٢ هـ ، ص ٥٤٠)

ويعد من الأقوال القبيحة ، ومن الأمور المنكرة · لقوله تعالى ﴿ **الذين يظهرون منكم من نسآئهم ما هن أمهتهم إن أمهتهم إلا الئي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا · وإن الله لعفو غفور** ﴾ (المجادله : ٢) ·

قال (**ابن كثير**) في « تفسير القرآن العظيم ، جـ ٦ ، ١٤٠٢ هـ » :

في قوله تعالى (وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا) · « أي كلاما فاحشا باطلا » (ص ٣٢١) ·

ومن رحمة الله بعباده أن جعل مخرجا لمن وقع في هذا الكلام الفاحش ۰ ثم تاب وعاد إلى الله كما في قوله تعالى ﴿ **والذين يظـهرون من نسآئهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلك توعظون به والله بما تعملون خبير** ﴾ (المجادلة : ٣) ۰

(٨) **السخرية :** كما في قوله تعالى ﴿ **يـأيها الذين ءامنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نسآء من نسآء عسى أن يكن خيرا منهن** ﴾ (الحجرات : ١١) ۰

والسخرية هي النظر إلى المسخور بعين النقص ۰

(الهيثمي ، جـ ٢ ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٢٢ **)**

وتكون بالقول أو الفعل ۰۰ وهذا التحقير والاستصغار الذي تعبر عنه السخرية۰ إما أن يكون له من ظاهر مايسخر منه مبرر ، وإما أن لايكون له ذلك ۰ وإنما كانت السخرية لونا من ألوان المقاومة العدوانية لذات الشخص المسخور منه أو لفكرته أو لعمله ، وكلا الأمرين ظلم قبيح وعدوان منكر ۰

(الميداني ، جـ ٢ ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٣٣٤ **)**

(٩) **اللمز :** وهو أن يعيب الإنسان أخاه في وجهه بكلام خفي ، وهو قبيحة اجتماعية ۰ تورث الاحقاد والأضعان ، وتقطع أواصر الأخوة الايمانية ، وهو من ظلم الإنسان لأخيه الإنسان ۰ وعدوان على حق غيره ۰

(المرجع نفسه ، ص ٣٣٤ **)**

وبهذا يعد من الفحش ۰ الذي هو عدوان الجواب ۰

(أبوالبقاء ، جـ ٣ ، د ۰ ت ، ص ١٤٢ **)**

(١٠) التنابز بالألقاب :

كما ورد النهي عن ذلك في قوله تعالى : ﴿ **ولا تنابزوا بالألقاب ...** ﴾ (الحجرات : ١١)

يقول (**الهيثمي**) في « الزواجر عن اقتراف الكبائر ، جـ ٢ ، ١٤٠٣ هـ » :

« إن سبب افراد التنابز بالذكر وإن كان من إفراد الغيبة . بل إنه من أفحش أنواعها فقصد بإفراده تقبيح شأنة مبالغة في الزجر عنه » (ص ٢٢) .

وبهذا يعد التنابز بالألقاب من الكبائر ومن الأمور القبيحة التي تقذف بصاحبها إلى درجة الفسوق وظلم الإنسان لنفسه . ﴿ **بئس الاسم الفسوق بعد الإيمن ومن لم يتب فأولئك هم الظلمون** ﴾ (الحجرات : ١١)

(١١) الغيبة :

وهي ذكر الإنسان أخاه في غيبته بما يكرهه . قال عز من قائل : ﴿ **ولا يغتب بعضكم بعضا . أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه** ﴾ (الحجرات : ١٢) وروى مسلم عن أبي هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **أتدرون ما الغيبة** » **قالوا الله ورسوله أعلم . قال** : « **ذكرك أخاك بما يكره** » . **قال أفرأيت إن كان في أخي ماأقول . قال** : « **إن كان فيه ماتقول فقد اغتبته ، وان لم يكن فيه ماتقول فقد بهته** » . (صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب البر والصلة ، باب تحريم الغيبة ، حديث رقم ٢٥٨٩ ، ص ٢٠٥١)

(١٢) النميمة :

وتعد من الأقوال القبيحة لما فيها من السعي بين الناس بقصد إفساد العلاقة بينهم وتحريض بعضهم على بعض ، وشحن قلوبهم بالعداء والضغينة .

(الميداني ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٤٧)

قال تعالى : ﴿ **ولاتطع كل حلاف مهين * هماز مشآء بنميم * مناع للخير معتد أثيم * عتل بعد ذلك زنيم** ﴾ (القلم : ١٠ ـ ١٣) .

(١٣) سب المسلم والاستطالة في عرضه وتسببه في لعن أو شتم والديه وإن لم يسبهما . (الهيتمي، مرجع سابق ، ص ٥٨)

قال تعالى : ﴿ **والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنت بغير ماكتسبوا فقد احتملوا بهتنا وإثما مبينا** ﴾ (الأحزاب : ٥٨) .

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صليٰ الله عليه وسلم قال : «**من الكبائر شتم الرجل والديه** » قالوا يارسول الله هل يشتم الرجل والديه . قال : «**نعم يسب أباالرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه** » (صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الإيمان ، باب بيان الكبائر وأكبرها ، حديث رقم ٩٠ ، ص ٩٢) .

(١٤) الكذب : قال تعالى : ﴿ **يـأيها الذين ءامنوا إن جآءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهلة فتصبحوا علي مافعلتم ندمين** ﴾ (الحجرات : ٦) .

وعن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب صديقا . وإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب كذابا** » . (صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب البر والصلة ، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله ، حديث رقم ٢٦٠٧ ، ص ٢٠١٢ ـ ص ٢٠١٣)

(١٥) الزنـــــا :

وهو من الأمور القبيحة التي حرمها الإسلام لما فيه من أضرار لايتسع المقام لذكرها ٠

وقد ورد ذكره من الفواحش التي نهى عنها الإسلام في القرآن الكريم وحذر أشد التحذير من الوقوع فيها كما في قوله تعالى ﴿ **ولا تقربوا الزنى إنه كان فـحشة وسآء سبيلا** ﴾ (الإسراء : ٣٢) ٠

(١٦) اللـــواط

وهو أيضا من الأفعال القبيحة التي حذر الإسلام منها ٠ وكانت سببا في هلاك قوم لوط عليه السلام ٠ كما في قوله تعالى ﴿ **ولوطا إذ قال لقومه أتاتون الفـحشة وأنتم تبصرون * أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النسآء ٠ بل أنتم قوم تجهلون** ﴾ (النمل : ٥٤)

(١٧) وطء زوجة الأب من بعده

(ابن كثير ، جـ ١ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٤٦٨)

دل على ذلك قوله تعالى ﴿ **ولاتنكحوا مانكح ءاباؤكم من النسآء إلا ماقد سلف إنه كان فـحشة ومقتا وسآء سبيلا** ﴾ (النساء: ٢٢)٠

(١٨) الربـــا :

وهو من الأفعال القبيحة التي حرمها الله عز وجل ، لما فيه من الظلم وأكل أموال الناس بغير حق ، وإن كان الناس في عصرنا الحاضر قد اتخذوا حيلا وصيغا متعددة مثل (التسهيلات) ٠ ولكن هذه الصيغ لاتخرجه من دائرة الربا ٠قال تعالى :

﴿ يـــأيـهـا الـذيـن ءامنوا اتـقوا الله وذروا مابقي من الربوا إن كنتم مؤمنين * فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لاتظلمون ولا تظلمون ﴾

(البقرة : ٢٧٨ ـ ٢٧٩)

فبعد هذا الوعيد من الله عز وجل بحرب أصحاب الربا ٠ أيجرؤ امرؤ عاقل في قلبه ذرة إيمان على مجرد الاقتراب منه ٠

(١٩) **الغـــش :**

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها ، فنالت أصابعه بللا فقال : « **ماهذا ياصاحب الطعام** » ٠ قال : أصابته السماء يارسول الله ٠ قال : « **أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ؟ ٠ من غش فليس مني** » ٠ (صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الإيمان، باب قول النبي من غشنا فليس منا ، حديث رقم ١٠٢ ، ص ٩٩) ٠

ولا يقتصر الغش على البيع والشراء ، ولكنه يشمل صورا متعددة مثل عدم إتقان العمل وأدائه كما يجب أن يؤدى عليه ٠

(٢٠) **الاحتكـــار :**

وهو عبارة عن إغلاء الأسعار لإبتزاز أموال الناس بافتعال قلة العرض مع وجود كثرة الطلب ٠ (الميداني ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١١٢)

روى مسلم عن معمر بن عبدالله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **لايحتكر إلا خاطيء** » (صحيح مسلم ، جـ ٣ ، كتاب المساقاه ، باب تحريم الاحتكار في الأقوات ، حديث رقم ١٦٠٥ ، ص ١٢٢٧) ٠

ذكر (**النووي**) في « شرح صحيح مسلم ، جـ ١١ ، د ٠ ت » :

« الخاطيء بالهمز هو العاصي الآثم ٠ وهذا الحديث صريح في تحريم الاحتكار ٠ قال أصحابنا الاحتكار المحرم هو الاحتكار في الأقوات خاصة وهو أن يشترى الطعام في وقت الغلاء للتجارة ولا يبيعه في الحال بل يدخره ليغلوا ثمنه » ٠

(ص ٤٦)

(٢١) **السـرقة :**

وهي من الأفعال القبيحة التي تعيب فاعلها ، لأنها من أكل أموال الناس بالباطل وبلا وجه حق ٠

ولحماية أموال الناس من ذلك قرر الإسلام حد السرقة ٠ كما في قوله تعالى :

﴿ **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزآء بما كسبا نكـلا من الله والله عزيز حكيم * فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم** ﴾ (المائدة : ٣٨ ـ ٣٩) ٠

(٢٢) **الطواف بالبيت عراة :**

كما في قوله تعالى : ﴿ **وإذا فعلوا فـحشة قالوا وجدنا عليها ءاباۤءنا والله أمرنا بها** ٠٠٠٠٠ ﴾ (الأعراف : ٢٨) ٠

وقال (**قطب**) في « ظلال القرآن ، جـ ٣ ، ١٤٠٦ هـ » :

« إن الفاحشة كل مايفحش : أي يتجاوز الحد والعري من هذه الفاحشة ، وذلك لما كان يفعله ويقول به مشركو العرب وهم يزاولون فاحشة التعري في الطواف بالبيت الحرام ٠ ومعهم النساء ويزعمون أن الله أمرهم بها » (ص ١٢٨٠) ٠

(٢٣) قطع الرحم :

وهو من الأفعال المنكرة القبيحة ومن كبائر الذنوب ، لما يولده من الفرقة والتباعد بين الأقارب ، ويفسد أواصر الود والمحبة بينهم ٠

وقد جاء القرآن مؤكدا على صلة الرحم ٠ كما فى قوله تعالى : ﴿ **يـأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونسآء واتقوا الله الذي تسآءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا** ﴾ (النساء : ١) ٠

وقال صلى الله عليه وسلم : « **لايدخل الجنة قاطع رحم** » (صحيح مسلم ، جـ ٤ ، كتاب البر والصلة ، باب صلة الرحم ، حديث رقم ٢٥٥٦ ، ص ١٩٨١)

(٢٤) الغضب :

وهو من الأمور القبيحة ، لأن الغضب من الشيطان وعندما يغضب الإنسان يفقد شعوره وقد يتصرف تصرفا لايليق بأخلاق المسلم ٠ ولذلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عنه ، وبين علاجه فقال عليه السلام : « **إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار ، وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ** » ٠

(مسند احمد بن حنبل ، جـ ٤ ، حديث رقم ١٨٠١٤ ، ص ٢٢٦)

وقال تعالى في محكم التنزيل أيضا في التغلب على الغضب : ﴿ **والذين يجتنبون كبآئر الإثم والفواحش وإذا ماغضبوا هم يغفرون** ﴾

(الشورى : ٣٧)

(٢٥) الرشـــوة :

وهي مفسدة لضمير ذي السلطان ، وهاضمة الحقوق الخاصة والعامة من أجل مصلحة الراشي ٠

قال تعالى : ﴿ **ولاتأكلوا أمولكم بينكم بالبـطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون** ﴾ (البقرة : ١٨٨)

فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي ٠ (سنن الترمذي ، جـ ٢ ، كتاب الأقضية ، باب كراهية الرشوة ، حديث رقم ٣٥٨٥ ، ص ٦٨٣)

(٢٦) شرب الخمر ولعب الميسر :

قال تعالى : ﴿ **يـأيها الذين ءامنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلـم رجس من عمل الشيطـن فاجتنبوه لعلكم تفلحون** ﴾ (المائدة : ٩٠)

فشرب الخمر مفسد للعقل والضمير ، ويجعل متعاطيه يتصرف كالمجنون لايعقل شيئا ، ولذا نهى عن قرب الصلاة في حال السكر قبل تحريمه ٠

أما لعب الميسر فيورث العداوة والبغضاء ، ويصد عن ذكر الله وعن الصلاة ومايرافق ذلك من منكرات أخرى ٠

(٢٧) الظن الواهي :

قال تعالى : ﴿ **يـأيها الذين ءامنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم** ٠٠٠ ﴾ (الحجرات : ١٢) ٠

والظن المأمور باجتنابه هنا هو إتهام الناس بجريمة ما ، أو بارتكاب منكر من المنكرات بغير دليل راجح وإدانتهم بالأوهام والشكوك وهي الظنون الضعيفة التي لاتقوى على الإدانة . (الميداني ، مرجع سابق ، ص ٢٣٨)

فكل ماسبق ذكره من الأقوال المنكرة أو الأفعال القبيحة ليست مقتصرة على غير المسلمين . بل إنها منتشرة بين المسلمين ، ولكن الإسلام ليس مسؤولا عن ضعف المسلم وخضوعه لشهواته ، وليس مسؤولا عن ضعف روابط المجتمع الإسلامي أو انحلاله ، وإنما المسؤول عن ذلك سوء فهم الإسلام ، والانحراف في تطبيقه .

فلو أدى كل مسلم الصلاة المفروضة عليه كاملة بشروطها وواجباتها بصدق وإخلاص لظهر أثرها واضحا على الفرد والمجتمع كما في قوله تعالى : ﴿ **إن الصلوٰة تنهىٰ عن الفحشاء والمنكر** ... ﴾ (العنكبوت : ٤٥)

فهي تقوي إرادة الفرد على مقاومة الشهوات في الحياة الدنيا ومابها من شهوتي البطن والفرج .

يقول (**البهي**) في كتابه « الاسلام كنظام للحياة ، ١٤٠٢ هـ » :

« ليس هناك فحش ولا منكر إلا فيما تشتهيه البطن والفرج » (ص ١٤)

فإذا استخف المصلي بمتع الحياة الدنيا الزائلة . في مواجهة لقاء المولى عز وجل ، فإن ذلك يحد من رغباته وشهواته . فإذا حاولت نفسه تجاوز الحدود ، فإن الارادة القوية تفرض عليه إختيار مايتفق مع تعاليم وتوجيهات الإسلام سواء في أقواله ، أو أفعاله ، أو في أي أمر من أمور حياته .

ملخص الفصل

تبين لنا من خلال عرض التوجيهات التربوية للصلاة ، أن لها آثارا تربوية كثيرة ، فمن الجانب الصحي تحقق الصلاة للمصلي القوة والحركة والنشاط ، وتقيه من كثير من الأمراض الجسمية والنفسية وتعالج كثيرا منها ٠

أما آثار الصلاة على العقل فهي تقوي العقل من خلال التفكر في عظمته ونعمه على العبد ، وإظهار عجز الإنسان وضعفه أمام قدرة الله عز وجل ٠

ولو نظرنا إلى الجانب النفسي ٠ فإن للصلاة أثرا في تشكيل النفس الهادئة المطمئنة ، المتصفه بالثقة بالله عز وجل في جميع أقوالها وأفعالها ٠ لما تظهره في نفس المسلم من إتزان وحكمة ورضا بعطاء الله وقدره بخلاف النفوس التي قطعت صلتها بالله٠ مما عرضها لكثير من الأمراض النفسيه ، وجعلها حائرة مضطربة في تصرفاتها وسلوكها في الحياة ٠ أما أثر الصلاة في خلق المسلم ، فهي تروضه على الالتزام بالأخلاق الحسنة ، وتنهاه عن اقتراف كثير من الرذائل والمنكر ٠ مما يشكل فردا متصفا بالأخلاق الحسنة ، له أثر كبير في تشكيل وبناء المجتمع الذي يتصف بالتعاون والمحبة ٠

وكل هذه الآثار التى سبق سردها في الفصل الرابع ٠ تشكل بناء الشخصية ، سواء مايتعلق بالجسم أو العقل أو النفس أو الخلق وبهذا يتبين لنا أن للصلاة أثرا عظيما في بناء شخصية المسلم ، لشمولها لجميع جوانب الشخصية ، ولاستمرارها طوال حياة المسلم ٠

الفصل الخامس

وظيفة الصلاة

في علاج بعض المشكلات المعاصرة

مقدمة

المشكلة الأولى : عدم الالتزام بالنظام أو المحافظة عليه .

المشكلة الثانية : عدم الالتزام بالنظافة .

المشكلة الثالثة : عدم الإخلاص في العمل .

المشكلة الرابعة : عدم تقدير قيمة الوقت .

المشكلة الخامسة : انعدام التعاون والتعارف بين الجيران

مقدمـــــة :

الصلاة هي أولى شعائر الإسلام العظيمة ، لأنها صلة بين العبد وخالقه سبحانه وتعالى ، وهذه العبادة العظيمة إذا أداها الفرد على الوجه المطابق للشرع واقترنت بالإخلاص حققت الإصلاح الفردي والإصلاح الاجتماعي ، لأنها منهاج يسير عليه المسلم لعلاج كثير من مشكلاته وآلامه ·

فالمصلي يستمد من الله الطاقة التي تمده بالقوة المعنوية التي يواجه بها أحداث الحياة ومنغصاتها ، فهي موزعة على أجزاء النهار في أوقات خاصة يتزود المسلم فيها ويتهيأ للمراحل المتبقية من حياته ، ويتعود على احترام الوقت وتقديره ، ويشعر بقيمة النظام وتطبيقه ، وهي تربية تطهيرية لخلق المسلم وسلوكه حيث يقف أمام ربه مؤديا حساب أعماله ، ومجددا العهد معه بالتزام الطريق المستقيم في كل أعماله وتصرفاته ·

وبها يتعود المسلم على الحياة الجماعية تحت قيادة واحدة يمثلها الإمام الذي تتحرك الصفوف بحركته ، وتستمع إليه في يقظة ومراقبة ، وإذا رأت خللا يهدد هذا النظام نبهت إليه ، وبهذا تتربى شخصية المسلم على الشورى والنظام والمراقبة لله عز وجل · ولا يقتصر أثرها على ذلك · بل إن آثارها شملت جميع جوانب الشخصية الإسلامية كما تبين في الفصل الرابع من الدراسة · وسيحاول الباحث فيما يلي عرض وظيفة الصلاة في علاج بعض المشكلات المعاصرة ·

المشكلة الأولى : عدم الالتزام بالنظام أو المحافظة عليه :

يشاهد الفرد في حياته اليومية كثيرا من المخالفات التي تقع أمام عينيه أو تقرع سمع أذنيه من عدم تقيد بعض الناس بالأنظمة والتعليمات التي يسيرون عليها في حياتهم ٠ فهذا يقطع إشارة المرور غير آبه بجندي المرور ، وذاك متجاوز بسيارته في غير موضعه أو منطلق بسرعة جنونية ، وغير مقدر لأرواح من معه أو حوله ٠٠ وآخر لايحترم قواعد النظام في عمله ٠ فتراه يتأخر عن موعد بدء الدوام الرسمي ٠ أو يخرج من عمله بدون موافقة رئيسه قبل انتهاء الدوام الرسمي ، وغير محاسب لنفسه من أين اكتسب رزقه وكيف حصل عليه ٠

وآخر يتحايل على الأنظمة والتعليمات في تحقيق أهدافه وأغراضه إما بالواسطه ، أو بدفع الرشوة ، غير مقدر لحقوق الآخرين ومشاعرهم ٠٠٠ وما إلى ذلك من مخالفات يطول المقام في حصرها ٠

ولو بحثنا عن أسباب ذلك لوجدنا أن السبب الرئيسي في ذلك هو بعد الناس عن الاسلام وعن الالتزام بتعليماته وتوجيهاته في أمور حياتهم ٠

ولعل من بين هذه الأسباب هو إعراض بعض الناس عن الصلاة بالكلية أو التفريط والتساهل في المحافظة عليها ٠٠ علما بأن للصلاة أثرا في علاج هذه المشكلة من خلال مايلي :

(١) تحث توجيهات الإسلام المسلم على المحافظة على الصلاة وإقامتها ٠

قال تعالى : ﴿ **حـٰفظوا علي الصلوٰت والصلوٰة الوسطى وقوموا لله قـٰنتين** ﴾ (البقرة : ٢٣٨)

نقل (**رضا**) في « تفسير المنار ، جـ ٢ ، ١٣٩٣ هـ » :

> **« قول بعض المفسرين في وجه اختيار لفظ المحافظة على الحفظ • أن الصيغة على أصلها تفيد المشاركة في الحفظ • وهي هنا بين العبد وربه • كأنه قيل : احفظ الصلاة يحفظك الله الذي أمرك بها ، أو بين المصلي والصلاة نفسها • أي احفظوها تحفظكم من الفحشاء والمنكر بتنزيه نفوسكم عنها • وحفظ الصلاة المرة بعد المرة على الاستمرار عبارة عن الإتيان بها كل مرة كاملة الشروط والأركان العملية • كاملة الآداب والمعاني القلبية • فالشيء الذي تعاهد بالحفظ دائما هو الذي لايلحقه النقص وإلا لم يكن محفوظا دائما » • (ص ٤٣٦ ـ ص ٤٣٧)**

ومن تمام المحافظة على الصلاة • حسن المحافظة على الرواتب والنوافل لمافيهامن تكفير السيئات وتكثير الحسنات ورفع الدرجات • وجعل القلوب متصلة بالله• معظمة له • مما يسبب الحياء من الله والتلذذ بمناجاته ، ويجعل القلب عامرا بذكره عز وجل • **(** السلمان ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٢٥٤ **)**

أما التعبير في القرآن الكريم بإقامة الصلاة فهو عبارة عن المواظبة عليها من قامت السوق إذا نفقت أو عن التشمر لأدائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالأمر وأقامه ، إذا جد فيه وتجلد ، وضده قعد عن الأمر وتقاعد •

وعبر عن أدائها بالإقامة ، لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح ، أو عن تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ في شيء من فرائضها وسننها وآدابها • **(** البرسوي ، جـ ١ ، د • ت ، ص ٣٣ **)**

(٢) تدرب الصلاة المصلي على احترام النظام ، من خلال أداء الفروض على أوقاتها فلا يجوز أداء الصلاة المفروضة قبل الوقت ولا تأخيرها عنه • مما يربي في نفس المسلم الدقة في الحرص على الوقت والاستفادة منه ، وإذا تعلم الإنسان الدقه والنظام أصبح جديرا بتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه في رعاية نفسه ورعاية مجتمعه •

(٣) جعل الشارع الكريم هذه الفريضة قائمة على نظام دقيق بحيث تبدأ بتكبيرة الإحرام • وبها يحرم على المصلي عمل أي شيء من غير أفعال الصلاة ، ولايستطيع الخروج من هذا النظام الدقيق إلا بالتسليم • لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « **مفتاح الصلاة الطهور ، وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم** » • (سنن الترمذي ، جـ ١ ، باب ماجاء أن مفتاح الصلاة الطهور ، حديث رقم ٣ ، ص ٨)

ويتعلم المسلم من أداء الصلاة على صفة محددة وفق شروط وضوابط محددة • التقيد بالتعليمات والحرص على تنفيذها والسير عليها ، إذ لا سبيل إلى الزيادة أو النقص أو التعديل أو التبديل في الصلاة • أو في أوقاتها المعلومة •• ولكن لو حدث أن خرج المصلي عن نظام الصلاة الدقيق ، كأن نسي شيئا من واجباتها مثلا • فقد شرع الإسلام تغطية هذا الخلل في هذا النظام الدقيق بمشروعية سجود السهو ، إذا كان هذا الخلل يجبره سجود السهو •

(٤) يتعلم المسلم من سماعه لنداء الصلاة أن هناك أهدافا مرسومة ومحددة • وعلى المسلم السعي في تحقيقها والسير على منوالها •

(فالله أكبر) اعلان لعظمة الله عز وجل ، (وأشهد أن محمد رسول الله) إعلان لهذا الهدف العظيم (يوسف ، د٠ت ، ص ٨٤) وإن كان هذا الهدف معلنا على رؤوس الأشهاد خمس مرات في اليوم والليلة ٠ ليرسخ في الأذهان ويتعمق في العقول ٠

وهنا يتبين دقة التنظيم الإلهي في تحديد الأهداف العامة ، ثم تحليلها وتطبيقها خلال أداء الصلاة كما أن في المتابعة الجدية بطرق الأسماع يوميا للتأكيد على الهدف وترسيخه وتعميقه في النفوس ٠ (الشعراوي ، ١٣٨٦ هـ ، ص ١٩٤) لذا ، فإن الصلاة تذكير مستمر للمؤمن بالأصول الواجب إتباعها ليظهر أثرها في تطبيقه لهذا المنهج في حياته العملية ٠

(٥) نظم الإسلام كيفية الدخول إلى المسجد وكيفية الخروج منه ٠ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إذا دخل أحدكم المسجد ، فليقل : اللهم ٠ افتح لي أبواب رحمتك ٠ وإذا خرج ، فليقل : اللهم ٠ إني أسألك من فضلك**»٠

(صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب صلاة المسافرين ، باب مايقول إذا دخل المسجد ، حديث رقم ٧١٣ ، ص ٤٩٤) ٠

ويعد هذا من أفضل الأنظمة التي تعود المسلم به على النظام في حياته العملية وتربطه بخالقه وتصله به ٠ مما يعمق في نفسه التعود على ذكر الله عز وجل في كل أمر يقدم عليه أو يقوم به ٠

وتحث التوجيهات الإسلامية بالتزام الأدب واحترام مشاعر الناس في المسجد ، وعدم إحداث الفوضى ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لاردها الله عليك ، فإن المساجد لم تبن لهذا** » .

(صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب النهي عن أن ننشد الضالة في المسجد ، حديث رقم ٥٦٨ ، ص ٣٩٧)

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال : بينما نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع جلبه فقال : « **ماشأنكم** » ؟ **قالوا استعجلنا إلى الصلاة . قال :** « **فلا تفعلوا ، إذا أتيتم الصلاة فعليكم السكينة . فما أدركتم فصلوا وما سبقكم فأتموا** » .

(صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب إتيان الصلاة بالسكينة وترك السعي ، حديث رقم ٦٠٣ ، ص ٤٢٢)

ولاينبغي للمسلم أن يخالف توجيهات المصطفى عليه الصلاة والسلام والخروج على الأنظمة التي سنها وأمر أمته بإتباعها والتقيد بها .

(٦) وضع الإسلام منهجا يقوم على تنظيم فريد من نوعه . وهو تعويد المسلم على الصلاة منذ نعومة أظفاره ، فقال المصطفى عليه الصلاة والسلام : « **مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها** » .

(سنن أبى داود ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ، حديث رقم ٤٩٤ ، ص ٧)

وفي هذا التخطيط الدقيق لتعويد المسلم منذ نعومة أظفاره على نظام الصلاة الرباني الدقيق ، دليل على اهتمام الإسلام بالمسلم ، وتعليمه المباديء

والقيم الحسنة من صغره لتكون نبراسا يسير عليه طيلة حياته · وليألف هذه الحياة السعيدة ، وتكون أساسا لبقية الطاعات والعبادات ·

(٧) لم تترك الصلاة بدون قائد يقود من خلفه من المصلين ، ولم تترك هذه القيادة للأهواء والنزعات الشخصية ، وإنما هناك ضوابط وقواعد لاختيار هذه الفئة من الناس · بحيث يتوخى في اختيارهم الفضل في القرآن والفقه والسبق ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « **يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة · فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة · فإن كانوا في الهجرة سواء · فأقدمهم سلما ، ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه** » ·

(صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب من أحق بالإمامه ، حديث رقم ٦٧٣ ، ص ٤٦٥) ·

فإذا أدرك المصلي هذا الأمر في الصلاة فإنه يدرك أن تكون جارية على هذا المنوال في الأمور الدنيوية فيقيس عليها كافة الوظائف اللازمة للحكومة ·

(الثعالبي ، ١٩٨٥ م ، ص ٢٠٢)

وتعمق متابعة الإمام والاقتداء به في الصلاة ، التقيد بالتعليمات والأنظمة التي يجب السير عليها في جميع الأمور ، فعن أنس بن مالك قال : سقط رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فرس فجحش شقه الأيمن · فدخلنا عليه نعوده فحضرت الصلاة · فصلى بنا قاعدا فقعدنا · فلما قضى الصلاة · قال : « **إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فإذا كبر فكبروا ، وإذا سجد**

فاسجدوا ، وإذا رفع فارفعوا • وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد ، وإذا صلى قاعدا فصلوا قعودا أجمعون » (صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب ائتمام المأموم بالإمام ، حديث رقم ٤١١ ، ص ٨)

وعن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار** ؟ » • وفي رواية أخرى لأبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **مايأمن الذي يرفع رأسه في صلاته قبل الإمام ، أن يحول الله صورته في صورة حمار** » •

(صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود أو نحوهما ، حديث رقم ٤٢٧ ، ص ٣٢٠ ـ ص ٣٢١)

وفي الاقتداء بالإمام ومتابعته في الصلاة • تدريب للمصلي وتربية لنفسه وتعويدها على النظام والطاعة • ولكن قد يقول قائل بأن الصلاة تربي المصلي على الطاعة العمياء وعدم المناقشة ؟ •

فهذا كلام مردود أصلا • فمثلا لو أخطأ الإمام في قول أو فعل من أفعال الصلاة • كان على من ورائه من المصلين تنبيهه على ذلك • لقول أبي هريرة : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى صلاتي العشي إما الظهر وإما العصر • فسلم في ركعتين ثم أتى جذعا ، في قبلة المسجد فاستند إليها مغضبا وفي القوم أبوبكر وعمر ، فهابا أن يتكلما ، وخرج سرعان الناس، قصرت الصلاة • فقام ذو اليدين ، فقال : يارسول الله ! أقصرت الصلاة أم نسيت ؟ فنظر النبي صلى الله عليه وسلم يمينا وشمالا• فقال : «**مايقول ذو اليدين** » ؟ قالوا صدق • لم تصل إلا ركعتين ، فصلى ركعتين

وسلم . ثم كبر ثم سجد ثم كبر فرفع . ثم كبر وسجد . ثم كبر ورفع . قال وأخبرت عن عمران بن حصين أنه قال : وسلم .

(صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب السهو في الصلاة والسجود له ، حديث رقم ٥٧٣ ، ص ٤٠٣)

وفي هذا الحديث تربية للمصلي على الشجاعة الأدبية والوقوف ضد الأخطاء وتصحيحها في حينها حتى لو كانت أثناء الصلاة ، أو أثناء الخطبة في المسجد . ومن الأمثلة على ذلك : عندما أراد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن يضع حدا لغلاء المهور ، وأعلن ذلك في المسجد عارضته إمرأه ، وقالت كيف هذا وقد قال الله : ﴿ **وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وءاتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتنا وإثما مبينا** ﴾ (النساء : ٢٠) فما كان من عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلا أن رجع عن رأيه وقال في صراحة : أصابت إمرأه وأخطأ عمر . (القرضاوي ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٢٢٩)

وقد أعجب نظام الصلاة في الإسلام كثيرا من المستشرقين حيث ظهر في كتاباتهم وأقوالهم .

ومن ذلك مانقله (**القرضاوي**) في كتابه « العبادة في الاسلام ، ١٤٠٦ هـ » :

(أ) قال الفيلسوف الفرنسي رينان ـ على الرغم مما له شطحات عن الإسلام والعرب ـ « إنني لم أدخل مسجدا من مساجد المسلمين من غير أن أهتز خاشعا ، وأن أشعر بشيء من الحسرة على أنني لست مسلما ! » .

(ب) قال السير توماس أرنولد عن الصلاة : « هذا الفرض المنظم من عبادة الله هو من أعظم الإمارات المميزة للمسلمين عن غيرهم في حياتهم الدينية ٠ فكثيرا مالاحظ السائحون وغيرهم في بلاد الشرق ما لكيفية أدائه من التأثير في النفوس » (٢٣١ _ ٢٣٢)

هذا مانطقت به ألسنتهم ، وما تخفيه صدورهم أعظم ، فحبذا لو استغل المسلمون هذه العبادة العظيمة في نشر هذا الدين في مشارق الأرض ومغاربها ٠

ولو طبق المسلمون هذه العبادة العظيمة تطبيقا عمليا في حياتهم الدينية والعملية لعاش المسلمون في طمأنينة وسلام ، ولاختفت كثيرا من الجرائم والمشكلات التي تهدد الأمن والاستقرار ٠

(٦) دقة التنظيم في رص الصفوف وتسويتها وإكمالها أثناء الصلاة ، وتذكير الإمام للمأمومين بهذا التنظيم الدقيق ٠ فعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **سووا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من تمام الصلاة** » ٠

(صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب تسوية الصف ، حديث رقم ٤٣٣ ، ص ٣٢٤) ٠

وعن عبدالله بن مسعود قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ٠ ليليني منكم أولوا الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » ٠ قال أبو مسعود فأنتم اليوم أشد اختلافا ٠ (صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب تسوية الصفوف وإقامتها ، وفضل الصف الأول ، حديث رقم ٤٣٢ ، ص ٢٣

« في هذا الحديث تقديم الأفضل فالأفضل إلى الامام ، لأنه أولى بالإكرام ٠ ولأنه ربما احتاج الإمام إلى استخلاف فيكون هو أولى ، ولأنه يتفطن لتنبيه الإمام على السهو لما لايتفطن له غيره ، وليضبطوا صفة الصلاة ويحفظوها وينقلوها ، ويعلموها الناس ، وليقتدي بأفعالهم من وراءهم » (ص ٣٣٩ ـ ص ٣٤٠)

فأي نظام أجمل وأكمل من صفوف الجماعة ، وقد وقفت مستقيمة لاعوج فيها ٠ مناجية ربا واحدا ومتجهة إلى قبلة واحدة ، ليحفظوا ذلك في كل شأن من شؤون حياتهم في كل زمان ومكان ٠ فأي تربية تقوم بتعميق هذه المعاني في نفوس أبنائها ، من خلال السلوك العملي ، لاشك أنها تتكامل أعمالها مع بعضها مما يبني شخصية المسلم التي يستحق بها الخلافة على الأرض ٠

فللصلاة أثر عميق في تدريب وتعويد الفرد على النظام والتقيد به ٠ خلال مايقوله المصلي من أقوال الصلاة التي وردت في الكتاب والسنه ، أو أفعالها الواردة أيضا في الكتاب والسنة ٠ وليس له التعبير أو التبديل أو الإضافة حسب مايراه ٠

فطريقة الصلاة وعددها وعدد ركعاتها وهيئاتها وأنواع ذكرها وتلاوتها لايمكن التلاعب بها ولا تغييرها ولا الإضافة إليها ولا النقصان منها ٠

(المبارك ، ١٣٩٥ هـ ، ص ١٨٥)

ولكن في عصرنا الحاضر ، وما ظهر فيه من متغيرات جعلت بعض الناس ينساق وراء الهوى أو الشهوة ٠ فلا يستطيع تنظيم وقته لممارسة أعماله وعباداته ٠ فنجده مثلا يشغل نفسه بالنظر الى البرامج التي لاجدوى من ورائها في التلفاز أو الفيديو مما يربك نظام حياته فيتأخر عن أداء صلاة الصبح في وقتها المناسب أو تركها بالكلية ٠ ويعرضه أيضا لكثير من المشكلات في حياته العملية ٠

وعلاج هذه الظاهرة كما يرى الباحث يتم ٠ بجعل بدء الدوام الرسمي

للموظفين بعد أداء صلاة الصبح بساعة تقريبا · وبهذا الإجراء يمكن القضاء على مايلي :

(أ) خلو المساجد من بعض المصلين الذين لايشاهدون إلا في بعض الصلوات فقط ·

(ب) خروج كثير من الموظفين وترك أعمالهم بحجة إيصال ابنائهم إلى المنازل ·

(جـ) التعب والإرهاق الذي يعاني منه كثير من الموظفين · خصوصا في المنطقة الشرقية أو الوسطى · لأنه عندما يعود الموظف إلى منزله لأخذ قسط من الراحة · فيفاجأ بحلول وقت صلاة العصر· فإما أن يؤديها بتثاقل وتعب مع الجماعه ، وهذا من أسباب عدم الخشوع ، وإما أن يتساهل في تأديتها معهم · إضافة إلى ضياع الوقت بعد الصلاة في النوم والراحة وهدر طاقة الإنسان في هذا الوقت وعدم إستغلالها · فلو قدم بدء الدوام لكانت نهايته مع أداء صلاة الظهر · مما يمكن لكل موظف متسعا من الوقت ليستغله فيما ينفع الإسلام والمسلمين ·

المشكلة الثانية : عدم الالتزام بالنظافة :

تعقدت الحياة حديثا وأصبحت النظافة من الأمور الضرورية التي لاغنى لكل فرد من أفراد المجتمع عنها ، لأن إتباع أصول النظافة ، يحقق للمسلم حياة هادئة مطمئنة خالية من الأمراض والمشاكل .

ولكن هناك نماذج سيئة من أفراد المجتمع لايلتزمون بالنظافة وأصولها سواء في مساجدهم ، أو مدارسهم ، أو منازلهم ، أو أفنيتهم وشوارعهم .. وما إلى ذلك.

فترى بعض الناس يرمي بالأوساخ والقاذورات على أفنية الطريق على الرغم من وجود الأماكن المخصصة لها ، ولعله بهذا العمل الخاطيء لايريد أن يكلف نفسه بهذه المهمة لأنه يعتبرها مسؤولية القائمين بأمور النظافة في الشارع أو المدينة ولا دخل له فيها .

وبعض الناس يعشق الخط والتفنن فيه ويمارس هذه الهواية على جدران المنازل مشوها بذلك منظر الشارع أو الحي والمدينة بأكملها .

والبعض الآخر يشبع نهمه ويروي عطشه أثناء قيادته لسيارته ثم يلقي بالمخلفات على من خلفه ، غير مهتم بما تحدثه من أضرار للمجتمع الذي يعيش فيه .

وغير ذلك من الأمثلة التي تتفطر القلوب من مجرد سردها . وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عدم التمسك بتعاليم وتوجيهات ديننا الحنيف الذي أمرنا بالنظافة حتى إنه أعلى من شأنها وجعلها شطر الإيمان .

فقال صلى الله عليه وسلم : « **الطهور شطر الإيمان ...** » (صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء ، حديث رقم ٢٢٣ ، ص ٢٠٣)

وأثنى الله عز وجل على عبادة الملتزمين بأصول النظافة فقال :﴿ **فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين**﴾ (التوبة: ١٠٨)

وجعلها الإسلام شرطا من شروط صحة الصلاة ٠ حتى وصلت إلى مرتبة أصبحت جزءا من العبادة لاغنى للمسلم عنه ٠

وهنا يستدعى المقام بيان وظيفة الصلاة في تعويد المسلم على النظافة والقضاء على هذه المشكلة :

لايشك أحد أن للصلاة أثرا عظيما في تعويد وتدريب المسلم على النظافة في أمور حياته كلها لأنه يتدرب عليها بصفة دورية مستمرة أثناء وضوئه للصلاة أو غسله استعدادا لصلاة الجمعة ٠ وتأكيده على الوضوء أما في حالة تعذره فيجب على المسلم التيمم ٠ كما في قوله تعالى : ﴿ **يـٰأيها الذين ءامنوا إذا قمتم إلى الصلوٰة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا ٠ وان كنتم مرضى أو علي سفر أو جآء أحد منكم من الغآئط أو لـٰمستم النساء فلم تجدوا مآء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه** ٠٠٠ ﴾ (المائدة : ٦)

يقول (**أبو حطب**) في كتاب « علم النفس التربوي ، ١٩٨٠م » :

« لايستطيع أحد من علماء النفس التربويين في الوقت الحاضر إنكار حدوث أثر التدريب » (ص ٤٣٧)

وهذا من جوانب الإعجاز التي تدل على صدق الرسالة المحمدية ٠

لأن للصلاة أثرا عظيما في معالجة هذه المشكلة من خلال مايلي :

(١) جعل الإسلام الطهارة من الحدث الأكبر ، أو الأصغر شرطا من شروط صحة الصلاة . (المقدسي ، د. ت ، ص ٦٣) فلا صلاة صحيحة مع الحدث الأكبر (الجنابة) أو الأصغر أو نجاسة الثوب أو الأرض التي يصلى عليها أو إذا أصابته نجاسة في بدنه .

فالحدث الأكبر يرتفع بالغسل ، أما الحدث الأصغر فإنه يرتفع بالوضوء . ولكن الشريعة طالبت المستيقظ من نومه بغسل يديه قبل إدخالها في إناء الوضوء .

وهذه قمة النظافة التي يجب على كل مسلم أن يتقيد بها ويمارسها في حياته العملية .

ولإبراز تفرد الإسلام في هذا الجانب يستدعي المقام إلقاء بعض الضوء عن الطهارة في المسيحية المحرفة واليهودية الحاقدة .

فالمسيحية المحرفة يرون أن الطهارة ليست بواجبة ، فيمكن للإنسان أن يقوم من على بطن المرأه يبول ويتغوط ، ولا يمس ماء ولا يستجمر . والبول والنجو ينحدر على ساقه وفخذه ، ولو تغوط وبال وهو يصلي لم يضره . فضلا عن أن يفسو ويضرط. (ابن القيم ، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، د. ت ، ص ١٧٦)

بل الأفضل عندهم أن يصلي ، وهو يتغوط ويبول ويضرط ، لأن ذلك أبعد من صلاة المسلمين واليهود . وكل هذا خلاف صلاة المسيح .

(الشرفي ، ١٩٨٦ م ، ص ٤٣٤) .

أما الطهارة في اليهودية الحاقدة فلا يطهرون للصلاة سوى الأيدي فقط في كل الصلوات عدا صلاة الصبح فيغسل وجهه ويديه ورجليه ويصلي بعد ذلك .

(الجراح ، ١٩٦٥ م ، ص ١٢ - ص ١٥)

ويعتبرون غسل الجسد قبل الصلاة بحيطة بالغة من اللوازم ٠

(الندوي ، د ٠ ت ، ص ٦٦ **)** (*)

وبنظرة إلى مايتشدق به الغرب حاليا عن النظافة ، وأن لهم قصب السبق في ذلك ٠ فنود الإشارة إلى أن البريطانيين كانوا يعتبرون الغسل مضرا بالصحة ، وقد يؤدي إلى الموت والهلاك ٠

أما الأمريكيون فكانوا يرون من العيب والعار بناء حمام في بيت الأمريكي ٠ وقد أثار بناء حمام في البيت الأبيض عام ١٨٥١ م ضجة كبيرة آنذاك ٠

أما في فرنسا فقد كان قصر فرساي الشهير خال من أي حمام ٠

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٤ **)**

وقد إحتكت هذه الشعوب بالحضارة الإسلامية وأخذت عنها علومها وثقافتها وبعض عاداتها ، فنراهم اليوم خلافا لما كانوا عليه بالأمس ، يحرصون على النظافة أشد الحرص ويتفاخرون بها علينا وهذا الكلام مردودا عليهم بالكلية ٠

فمفهوم النظافة عند الغرب لازال مبتورا ويحتاج إلى مراجعة وتعديل ، ويحتاج أيضا إلى فهم أعمق ونظرة أقوم ، فهم حتى الآن لم يدركوا مدلول الطهارة

(*) نقلا عن مقال (الصلاة عند اليهود في دائرة المعارف اليهودية) ٠

الشامل الذي أقره الإسلام • فمهما عملوا من مطهرات ووسائل متقدمة • فهي لاتزال قاصرة عن تحقيق المطلوب كما جاءت به تعاليم الإسلام وتوجيهاته • فهم يرون أن كل شيء معقم نظيف وخال من الجراثيم ، وعلى هذا الأساس لايعتقدون بنجاسة البول أو القيء أو الدم ، أو قذارتها ، لأن هذه المواد في أكثر الأحوال خالية من الجراثيم عند خروجها من الجسم • فلا مانع عندهم إذا أصاب شيء منها البدن أو الثوب •

(علوان ، مرجع سابق ، ص ١٨)

مع العلم أن العلم حديثا أثبت أن كثيرا من الأمراض تصيب الجسم من أثر عدم تطبيق توجيهات الإسلام • وعدم الالتزام بقواعد النظافة • ولكن مهما عمل أعداء الإسلام فلن يستطيعوا مجاراة تعاليم الإسلام وتوجيهاته في عنايته بالنظافة التي تعد سمة من سمات الإسلام •

يذكر (**علوان**) في كتابه « وفي الصلاة صحة ووقاية ، ١٤٠٧ هـ » ماخلاصته :

لقد كنت نزيلا في مدينة جامعية في إحدى العواصم الأوربية ، وكان معظم نزلائها من طلاب العالم الثالث • وكان من المتعذر أحيانا معرفة ديانة الطالب من مجرد ذكر اسمه أو بلده ، ولكن بعد عدة أيام اكتشفت بحمد الله طريقة قلما تخطىء في التعرف على ديانة الطالب ، فإذا صافحت الهندي ووجدت يداه رطبتين قذرتين إضافة إلى رائحة الكاري (*) التي تعج بها ملابسه وغرفته أجزم أنه هندوسي •

أما الزنجي فيكفي الاقتراب منه ، لما يصدر من جسمه من رائحة العرق

(*)نوع من البهار الهندي يستعمل في الطبخ (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٧) •

الكريهة ولاسيما من رأسه . وهذه الرائحة قلما تصدر من الزنجي المسلم الذي تعود غسل بدنه بانتظام .

أما الأوربي ، فقلة غسله لبدنه يترك على جلده قشورا صغيرة متفرقة كالتي تشاهد على رؤوس بعض الاطفال الرضع ، وهذا نادرا مايشاهد عند المسلمين

(ص ١٧_ص ١٨)

هذا هو الإسلام الذي يرغب المسلم على النظافة والنقاء حتى إن أحد المفكرين المعاصرين قال « إذا كانت النظافة تقاس بما يستهلكه الفرد من الماء في حياته اليومية فإن الشعوب الإسلامية هي أكثر الشعوب استهلاكا للماء » .

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٦)

نعم أكثر استهلاكا للماء من غير اسراف فيه . حتى لو كان المسلم على نهر جار فقد جاءت بذلك توجيهات المصطفى عليه السلام ولكن الطهارة للصلاة سواء بالغسل أو الوضوء جعلته أكثر الشعوب استعمالا للماء ، لما فيه من خصائص النظافة والطهارة المطلوبة لبناء جسم سليم خال من الأمراض والعلل .

فالإسلام يدعو إلى النظافة والطهارة في الجسم والملبس والمسكن والطريق . وهو بهذا قضى على كثير من الميكروبات والجراثيم قبل أن يشاهدها العلماء بمجهرهم.

(فراج ، د . ت ، ص ٣) .

(٢) لم تقتصر توجيهات الإسلام على نظافة الجسم ، وطهارته بل اهتمت

بمظهر المسلم والعناية به خاصة عند حضورهم لبيوت الله فقال الحق سبحانه وتعالى مخاطبا بني آدم بقوله : ﴿ **يبني ءادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لايحب المسرفين** ﴾

(الأعراف : ٣١)

ذكر (**الشوكاني**) في « فتح القدير ، جـ ٢ ، ١٤٠١ هـ » :

« أن في الآية الكريمة خطاب لجميع البشر ، وان كان واردا على سبب خاص . فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، والزينة مايتزين به الناس من الملبوس ، وأمروا بالتزين عند الحضور إلى المساجد للصلاة والطواف »
(ص ٢٠٠) .

وجاء التوجيه الإلهي للمصطفى عليه الصلاة والسلام بالتطهر في المراحل الأولى من الوحي فقال ﴿ **وثيابك فطهر** ﴾ (المدثر : ٤)

وهذه الحالة هي المناسبة للتلقى من الملأ الأعلى .

وقد تهاون بعض الناس في الحضور لصلاة الجماعة بثياب النوم أو العمل . مما يبعث التقزز في النفس . خاصة أصحاب الثياب القذرة أو الملطخة بالزيوت أو آثار العمل . علما بأن الإسلام كان واضحا في علاج هذه المشكلة ، فقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوم الجمعة ، فرأى عليهم

ثياب النمار (*) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ماعلى أحدكم ، إن وجد سعة ، أن يتخذ ثوبين لجمعته سوى ثوبي مهنته** »

(سنن ابن ماجه ، جـ ١ ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب ماجاء في الزينة يوم الجمعة ، حديث رقم ١٩٠٦ ، ص ٣٤٩)

وإذا كانت الطهارة والنظافة واجبة في الصلاة وأولى وأحب في غيرها · فالواجب على المسلم صيانة ثيابه وحفظها من النجاسات · بتقصيرها وعدم إطالتها ·

فقد جاءت توجيهات المصطفى عليه السلام بتحديد مايلبس · كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إزرة المسلم الى نصف الساق ، ولا حرج ، ـ أو لا جناح ـ فيما بينه وبين الكعبين ، ماكان أسفل من الكعبين فهو في النار ، من جر إزاره بطرا لم ينظر الله إليه** » (سنن أبي داود جـ ٢ ، باب في قدر موضع الإزار ، حديث رقم ٤٠٩٣ ، ص ٧٧١) ·

أما النساء فقد أمرن بإطالة الثوب وذلك لتمام الستر وكمال الحشمة ، فعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين

(*) **النمار : جمع نمره : بردة يلبسها الأعراب (ابن ماجه ١/٣٤٩)** ·

ذكر الإزار : فالمرأة يارسول الله ! قال : « ترخي شبرا » قالت أم سلمة : إذا ينكشف عنها ، قال : « فذراعا لاتزيد عليه » ٠

(سنن أبي داود ، جـ ٢ ، كتاب اللباس ، باب ماجاء في قدر الذيل ، حديث رقم ٤١١٧ ، ص ٧٧٦)

ولعل من الحكمة في ترخيص الشارع للمرأة باطالة ثوبها ٠ إضافة إلى تمام الحشمة وكمال الستر أن المرأة تقضى معظم وقتها في المنزل ترعى أبناءها وتربيهم ٠ وقد خفف الشارع عنها العمل عندما جعل القوامة للرجل كما في قوله تعالى : **﴿الرجال قوامون علي النساء بما فضل الله بعضهم علي بعض ٠٠٠﴾** (النساء : ٣٤)

وهي غير ملزمة بالنفقة وبحضور الجماعه والجمعة ، وإن خرجت فخروجها لايقاس بخروج الرجل المستمر للعمل ٠ مما يجعل ثوبه معرضا للاهتراء والتمزق إذا كان طويلا يحمل معه أدران الطريق وأوشابه إلى عقر داره فيقدمها هدية ضارة لأهله وأولاده ٠ إضافة إلى ما في ذلك من إهدار أموال المسلمين وتبديدها بلا فائدة تذكر ٠

(٣) إهتم الإسلام بنظافة الأمكنة بصفة عامة فكل مايطلق عليه مكان إهتم بطهارته ونظافته ، ومن هذه الأمكنة :

(أ) العناية بنظافة المسجد :

فعن ثابت بن أنس أن أسود كان ينظف المسجد فمات فدفن ليلا ٠ وأتى النبي

صلى الله عليه وسلم فأخبر فقال : « **انطلقوا إلى قبره** » فانطلقوا إلى قبره . فقال: « **إن هذه القبور ممتلئة على أهلها ظلمة . وإن الله عز وجل ينورها بصلاتي عليها** » . فأتى القبر فصلى عليه .

(مسند احمد بن حنبل ، جـ ٣ ، حديث رقم ١٢٥٣٩ ، ص ١٥٠)

وهذا يدل على عظمة وأهمية تنظيف المساجد والعناية بها لأن المصطفى عليه الصلاة والسلام حرص أن يصلي عليه بعد مماته لعل الله أن ينور عليه في قبره .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **عرضت علي أجور أمتي ، حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد ...** » .

(صحيح ابن خزيمة ، جـ ٢ ، كتاب الصلاة ، باب فضل إخراج القذا من المسجد ، حديث رقم ١٢٩٧ ، ص ٢٧١)

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **البزاق في المسجد خطيئة . وكفارتها دفنها** »

(صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن البصاق في المسجد ، حديث رقم ٥٥٢ ، ص ٣٩٠)

وعنه أيضا قال : جاء أعرابي فبال في طائفة المسجد ، فزجره الناس فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما قضى بوله ، أمر النبي صلى الله عليه وسلم بذنوب ماء فأهريق عليه . (صحيح البخاري ، جـ ١ ، كتاب الوضوء ، باب بهريق الماء على البول ، حديث رقم ٢١٩ ، ص ٨٩)

وعن أنس بن مالك قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة في قبلة

المسجد فاحمر وجهه فجاءته امرأة من الأنصار ، فحكتها ، فجعلت مكانها خلوقًا٠ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ما أحسن هذا** »

(صحيح ابن خزيمة ، جـ ٢ ، كتاب الصلاة ، باب تطيب المساجد ، حديث رقم ١٢٩٧ ، ص ٧١)

وفيما سبق من أحاديث يتبين أن للصلاة أثرا في تعويد المصلي على النظافة والعناية بالمساجد ونظافتها ، لأنها تكون جزءا من سلوكيات الفرد في الحياة ٠ فإذا تعود المصلي على تنظيف موضع صلاته في المسجد ، لم نحتج إلى تجنيد طاقات كبيرة تنظف المساجد ، ولبدت مساجدنا نظيفة وجميلة وأصبح هذا السلوك الذي قام بها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمور المعتادة والمطبقة في المسجد وخارج المسجد سواء في البيت أو الشارع أو المدرسة ٠

(بـ) نظافة الأفنية :

عن صالح بن أبي حسان قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : إن الله تعالى طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود ، فنظفوا أراه قال : أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود ، قال فذكرت ذلك لمهاجر بن مسمار ، فقال : حدثنيه عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ، إلا أنه قال : نظفوا أفنيتكم ٠ (سنن الترمذي ، جـ ٥ ، كتاب الأدب ، باب ماجاء في النظافة ، حديث رقم ٢٧٩٩ ، ص ١٠٣ ـ ص ١٠٤)

وهذا التوجيه النبوي يحقق للمسلم التحلي بكثير من مكارم الأخلاق ومن بينها العناية بنظافة المنزل والاهتمام به ٠

(جـ) نظافة الطريق أو الشارع :

عن أبي ذر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **عرضت علي أعمال أمتي ، حسنها وسيئها ٠ فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق ووجدت في مساوئ أعمالها النخامة تكون في المسجد لاتدفن** »

(صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهى عن البصاق في المسجد ، حديث رقم ٥٥٣ ، ص ٣٩٠)

وفي هذا الحديث توجيه للمسلم بوضع الأقذار والأوساخ في الأماكن المخصصة لها لابعاد شرها وأذاها عن طريق الناس ٠ هذا من ناحية ٠ أما إذا وجدها في الطريق فعليه إبعادها لتخليص الناس من شرورها وأخطارها ٠ مما يربي في نفس المسلم حب الخير للناس والبعد عن الأثره والأنانية التي توجد لدى بعض البشر ٠

ولو التزم المسلمون بهذا التوجيه وطبقوه في حياتهم لما امتلأت الشوارع بالقاذورات والأوساخ ، ولسلم الناس من الأذى بكل صوره وأشكاله ، ولظهرت الشوارع والمدن نظيفة وجميلة ٠

(د) نظافة موارد المياه :

اهتم الإسلام اهتماما كبيرا بنظافة وطهارة موارد المياه فجاءت توجيهاته محققة لهذا السلوك ٠ حيث نهت المسلم عن البول في الماء الدائم ٠ أو الاغتسال فيه وهو جنب ٠

فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **لايغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب** » (صحيح مسلم ، جـ ١ ، كتاب الطهارة ، باب النهي عن الاغتسال في الماء الراكد ، حديث رقم ٢٨٣ ، ص ٢٣٦)

ويعد الماء النجس مصدرا أوليا للجراثيم • إضافة إلى ما في التبول في الماء من إيذاء للناس ومصدر لكثير من الأمراض والعلل •

مما سبق يتبين لنا شدة اهتمام الإسلام بطهارة ونظافة المسلم في كل شأن من شؤون حياته • حتى في غسل الجنابة • حيث ربط الإسلام بين غسل الجنابة وبين أداء الصلاة كما في قوله تعالى : ﴿ **يـأيها الذين ءامنوا لاتقربوا الصلوة وأنتم سكـرى حتى تعلموا ماتقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا** ••• ﴾ (النساء : ٤٣)

وفي هذا الربط لفتة لطيفة لما فيه من تضييق مدة بقاء الإفرازات على جسم الإنسان لأن أوقات الصلاة موزعة على أجزاء اليوم والليلة في أوقات غير متباعدة فمتى أجنب الإنسان فالمسلم الحق لايهمل أو يؤخر الاغتسال إستعدادا للصلاة •

وهو يحافظ على النظافة ابتغاء مرضاة الله ورجاء غفرانه عز وجل ، ومن اعتاد ترك العمل المطلوب الموقت في بعض أوقاته بعذر • يوشك أن يتهاون به في بعض الأوقات لغير عذر بل لمحض الكسل •

يقول (**رضا**) في « تفسير المنار ، جـ ٥ ، ١٣٩٣ هـ » :

«إن مملكة المواظبة والمحافظة • ركن من أركان التربية والنظام»(ص ١٣١)
وهذا جزء بسيط مما تؤديه الصلاة في حياة المسلم وما خفي أعظم من هذا •

والله أعلم •

المشكلة الثالثة : عدم الإخلاص في العمل :

يؤدي بعض الناس أعمالهم اليوم بدون إخلاص ولا مراقبة لله عز وجل • في السر والعلن فهم قد يؤدونها بتقاعس وكسل ، أو على غير الوجه المطلوب تأديتها عليه •

كما إن البعض يتفانى في تأدية العمل بصدق وإخلاص عندما يشعر بزيارة المسؤول أو المشرف عليه متناسيا رقابة الله عز وجل له في السر والعلن •

وللصلاة أثر عظيم في تدريب المسلم على الإخلاص في العمل ، إذا أداها على الوجه الصحيح الموافق لصلاة الرسول صلى الله عليه وسلم •

فقد جعل الإسلام أساس القبول لأي عبادة هو إخلاص القلب لله تعالى • لأن حقيقة العبادة ليست شكلا يتعلق بالمظهر ، ولا رسما يتصل بالجسد ولكنها سر يتعلق بالقلب ، وإخلاص ينبع من الروح ، فإذا لم يصدق قلب المسلم في عبادته ولم يخلص لله فى طاعته ، وأداها رسوما خالية من الروح فإنها مردودة عليه •
(القرضاوي ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٥٧)

قال تعالى : ﴿ **وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين•••** ﴾ (سورة البينه : ٥)

وقد افترى بعض المبشرين والمستشرقين على الاسلام بزعمهم أنه لايعنى إلا بالمراسم والأشكال في العبادات ، مهملا القلب والنية والضمير • ورد هذا الزعم الباطل مستشرقون آخرون لم يسلم الإسلام من ألسنتهم وأقوالهم الخبيثة •

قال (**جولدز يهر**) في كتابه عن « العقيدة والشريعة في الإسلام » : « مما لاشك فيه أن الإسلام شريعة ٠ فهو يخضع المؤمنين به لأعمال شعائرية ومع ذلك ٠٠ فإن معين التعاليم الإسلامية الأولى ـ وهو القرآن ـ يعتبر صراحة : أن الأعمال بالنيات، ويعد النية معيارا للقيمة الدينية ويرى أنه إذا لم تقترن دقة احترام الشريعة بأعمال رحمة وخير كانت قليلة القيمة »

(القرضاوي ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٥٧ ـ ص ١٥٨)

ولو نظرنا إلى ماأشار إليه المستشرق حول النية ، نجد أن الإسلام جعلها شرطا من شروط صحة الصلاة ٠ (المقدسي ، د٠ت ، ص ٧٠)

فعن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « **إنما الأعمال بالنيه ، وإنما لكل امرئ مانوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه** » ٠(صحيح مسلم، جـ٣، كتاب الإمارة ، باب قوله صلى الله عليه وسلم «إنما الأعمال بالنية» ، حديث رقم ١٩٠٧، ص ١٥١٥ ـ ص ١٥١٦)

فالصلاة المقبولة هي تلك التي تصاحبها النية الصادقة ، ويسري فيها روح الإخلاص لله عز وجل وجميع أقوال وأفعال المصلي في الصلاة موافقة لسنة المصطفى عليه السلام ٠

قال الفضيل بن عياض : العمل الحسن هو أخلصه وأصوبه ٠ قالوا ياأباعلي ماأخلصه وأصوبه ؟ قال : إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا : لم يقبل وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا : لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا ٠

(ابن القيم ، مدارج السالكين ، جـ ١ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٩٥ ـ ص ٩٦)

فالخالص هو ماكان لله عز وجل والصواب : ماكان موافقا لسنة المصطفى عليه السلام ٠

قال تعالى : ﴿ **فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صلحا ولايشرك بعبادة ربه أحدا** ﴾ (الكهف : ١١٠)

وقوله تعالى : ﴿ **ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن ٠ واتبع ملة ابراهيم حنيفا ٠٠٠** ﴾ (النساء : ١٢٥)

فأداء الصلاة المفروضة مكتملة الشروط والأركان ، والآداب خالصة لله عز وجل وموافقة لسنة المصطفى عليه السلام يثمر في المصلي :

(أ) الخوف والخشية من الله عز وجل :

قال تعالى : ﴿ **فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين** ﴾ (آل عمران : ١٧٥)

وقال تعالى : ﴿ **فلا تخشوا الناس واخشون ٠٠** ﴾ (المائدة: ٤٤)

قال (**ابن القيم**) في كتابه « مدارج السالكين ، جـ ٢ ، ١٤٠٨ هـ » :

« الخشيه أخص من الخوف فإن الخشيه للعلماء بالله قال تعالى ﴿ ٠٠٠ **إنما يخشى الله من عباده العلمـؤا ٠٠٠** ﴾ (فاطر : ٢٨) ٠ فخشية العلماء ٠ خوف مقرون بمعرفة الله عز وجل ٠ (ص ٩)

فعندما ينتهى المسلم من صلاته يطلب من الله عز وجل قبولها ، لأنه يخاف أن ترد في وجهه ، ومن ثم يراجع ويحاسب نفسه على مافرط فيها من عدم التزامه بسنة المصطفى ، أو انتفاء حضور القلب من وسوسة شيطان وغيره ٠

يقول (**ابن تيمية**) في « الفتاوي ، جـ ٢٢ ، د ٠ ت » :

« إن كثرة الوسواس بحسب كثرة الشبهات والشهوات ، وتعليق القلب بالمحبوبات التي ينصرف القلب إلى طلبها ٠ والمكروهات التي ينصرف القلب إلى دفعها ٠

والوساوس إما من قبيل الحب ، من أن يخطر بالقلب ماقد كان ٠ أو من قبيل الطلب وهو أن يخطر في القلب مايريد أن يفعله ، ومن الوساوس مايكون من خواطر الكفر والنفاق ٠ فيتألم لها قلب المؤمن تألما شديدا » (ص ٦٠٧ ـ ٦٠٨)

(بـ) المراقبـــــة :

وهي دوام علم العبد وتيقنه بإطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه٠ فاستدامته لهذا العلم واليقين هي المراقبه ٠ وهي ثمرة علمه بأن الله سبحانه وتعالى رقيب عليه ناظر اليه ، سامع لقوله ، مطلع على ما في قلبه وعمله ٠

(ابن القيم ، مدارج السالكين ، جـ ٢ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٦٧)

قال تعالى:﴿ **وكان الله علي كل شيء رقيبا** ﴾ (الأحزاب : ٥٢)

فإذا لم تؤد الصلاة مهمتها في إيقاظ الضمير ٠ وغرس خشية الله ومراقبته سرا وعلانية ٠ فإن صلاته بتراء ناقصة ، وجثة هامدة تنقصها الحياة ٠ التى توقظ المشاعر الحسنة ، وتثمر الأخلاق الناهية عن جميع المنكرات (اسماعيل، ١٤٠٠هـ، ص ٢٠٩) ومنها الرياء ٠ لأن الصلاة تعد علاجا لهذا الخلق السيء لقول المصطفى عليه الصلاة والسلام : « **إن أثقل الصلاة على المنافقين ٠ صلاة العشاء وصلاة الفجر ٠ ولو يعلمون مافيهما لأتوهما ولو حبوا** » (سنن ابن ماجه ، جـ ١ ، كتاب المساجد والجماعات، باب صلاة العشاء والفجر في جماعه ، حديث رقم ٧٩٧ ، ص ٢٦١) ٠

وفي أداء الصلاة جماعة في المسجد إدراك لخير عظيم ، فعن عمر بن الخطاب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ۰ أنه كان يقول « **من صلى في مسجد جماعة ، أربعين ليلة ، لاتفوته الركعة الأولى من صلاة العشاء ، كتب الله له بها عتقا من النار** » **(** سنن ابن ماجه ، جـ ١ ، كتاب المساجد والجماعات ، باب العشاء والفجر في جماعه ، حديث رقم ٧٩٨ ، ص ٢٦١ **)** ۰

نسأل العلي القدير أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل ۰

المشكلة الرابعة : عدم تقدير قيمة الوقت :

تساهل كثير من الناس في عصرنا الحاضر في تقدير قيمة الوقت ، وإستغلاله إستغلالا جيدا . فهذا تراه على الأرصفة يغني ويصفق ، وآخر يضيع معظم وقته في السهر على لعب الورق ، وبعض الشباب يضيع معظم وقته في لعب الكرة أو مشاهدة الأفلام الخليعة الماجنة ، ويحدث هذا من الذين لم يقدروا قيمة الوقت ، وإستغلاله في أعمال نافعة في الدين والدنيا ، أما من نظم وقته جيدا فإنه لايسلم من كثرة المضايقات ، من زيارة بعض الناس له في وقت غير محدد . أو يفاجأ بمكالمة هاتفية في وقت راحته ونومه . مما يعرض جدوله المنظم إلى الإرباك والعشوائية ، علما بأن ديننا الحنيف ، قد نظم أوقاتنا تنظيما دقيقا . قال تعالى : ﴿ **وجعلنا اليل لباسا * وجعلنا النهار معاشا** ﴾ (سورة النبأ : ١٠ - ١١)

وهنا يتطلب المقام بيان أثر الصلاة في تحديد قيمة الوقت كما يلي :

نظم الإسلام أوقات المسلم بتحديد أوقات الصلاة تحديدا دقيقا وجعل دخول الوقت ومراعاته شرطا من شروط صحة الصلاة . وليتعود المسلم على تنظيم وقته وزعت الصلوات الخمس على اليوم والليلة في أوقات محددة معلومة .

قال تعالى : ﴿ ... **إن الصلوة كانت علي المؤمنين كتبا موقوتا** ﴾ (النساء : ١٠٣)

يقول (**رضا**) في « تفسير المنار ، جـ ٥ ، ١٣٩٣ هـ »

« أى أن الصلاة كانت في حكم الله ومقتضى حكمته في هداية عباده فرضا مؤكدا في أوقات محددة . لابد من أدائها فيها بقدر الإمكان مقصورا منها بشرطه خير من تأخيرها لأدائها تامة » (ص ٣٨٣)

وقد حددت أوقات الصلاة ، كما في حديث جابر بن عبدالله قال : « **جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم حين زالت الشمس فقال : قم يامحمد فصلِّ الظهر حين مالت الشمس ، ثم مكث حتى إذا كان فيء الرجل مثله جاءه للعصر فقال : قم يامحمد فصلِّ العصر ، ثم مكث حتى إذا غابت الشمس جاءه فقال : قم فصلِّ المغرب ، فقام فصلاها حين غابت الشمس سواء ، ثم مكث حتى إذا ذهب الشفق جاءه فقال : قم فصلِّ العشاء ٠ فقام فصلاها ، ثم جاءه حين سطح الفجر في الصبح فقال : قم يامحمد فصلِّ الصبح ، ثم جاءه من الغد حين كان فيء الرجل مثله ٠ فقال : قم يامحمد فصلِّ ٠ فصلى الظهر ، ثم جاءه جبريل عليه السلام حين كان فيء الرجل مثليه فقال : قم يامحمد فصلِّ ٠ فصلّى العصر ، ثم جاءه للمغرب حين غابت الشمس وقتا واحدا لم يزل عنه ، فقال : قم فصلِّ فصلى المغرب ، ثم جاءه للعشاء حين ذهب ثلث الليل الأول فقال : قم فصلِّ٠ فصلّى العشاء ، ثم جاءه للصبح حين أسفر جدا فقال : قم فصلِّ ٠ فصلّى الصبح ، فقال مابين هذين الوقتين وقت كله** » ٠(سنن النسائي ، جـ ١ ، كتاب المواقيت ، باب أول وقت العشاء ، حديث رقم ٥٢٥ ، ص ٢٨٤ ـ ص ٢٨٥)

وقد كان المصطفى عليه السلام يوجه أصحابه دائما إلى التنافس والتسابق في أعمال الخير وكان من بين ذلك المحافظة على الوقت ٠ فعن عبدالله بن مسعود قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم : أي العمل أحب إلى الله قال : « **الصلاة على وقتها» قال : ثم أي ٠ قال : « بر الوالدين » ٠ قال : ثم أي ٠ قال : « الجهاد في سبيل الله » ٠ قال : حدثنى بهن ولو استزدته لزادني** » (صحيح البخاري، جـ ١، كتاب مواقيت الصلاة ، باب فضل الصلاة لوقتها ، حديث رقم ٥٠٤ ، ص ١٩٧)

وقد جاء الأمر الإلهي بالمحافظة على الصلاة في وقتها كما في قوله تعالى :
﴿حافظوا علي الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين ﴾
(البقرة : ٢٣٨)

وهذا الأمر الإلهي يعمق في حس المصلي الدقة والنظام ، والمحافظة على الوقت وعدم تضييعه فيما لاينفع ٠

وقد امتدح الله عز وجل المحافظين على الصلاة في سورة المعارج بقوله تعالى: **﴿ و الذين هم علي صلاتهم يحافظون * أولئك في جنت مكرمون ﴾** (المعارج : ٣٤ ـ ٣٥)

وحدد المصطفى عليه السلام بعض الأوقات المنهي عن الصلاة فيها ، فعن عمرو بن عبسه قال : قلت يانبي الله أخبرني عن الصلاة : قال : « **صل صلاة الصبح ، ثم اقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع ٠ فإنها تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ثم صل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح ، ثم اقصر عن الصلاة ٠ فإن حينئذ تسجر جهنم فإذا أقبل الفيء فصل فإن الصلاة مشهودة محضورة ٠ حتى تصلى العصر ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ٠٠٠ الحديث** »
(صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب صلاة المسافرين ، باب إسلام عمرو بن عبسه ، حديث رقم ٨٣٢ ، ص ٥٦٩ ـ ص ٥٧٠)

فعندما يحافظ المسلم على أداء الصلاة في أوقاتها المحددة يتعود على هذا السلوك الحميد وينغرس في نفسه ليشمل جميع شؤون حياته ٠

يقول (**رضا**) في « تفسير المنار ، جـ ٥ ، ١٣٩٣ هـ » :

« الصلاة تربية عملية للأمة تشبه الوظائف العسكرية في وجوب إطرادها وعمومها وعدم الهوادة فيها ومن قصر في هذا القدر القليل من الذكر الموزع على هذه الأوقات الخمسة في اليوم والليلة . فهو جدير بأن ينسى ربه ونفسه ، ويغرق في بحر من الغفلة . ومن قوي إيمانه وزكت نفسه لايرضى بهذا القليل من ذكر الله ومناجاته بل يزيد عليه من النافلة ، ومن أنواع الذكر الأخرى » (ص ٨٦)

فالصلاة تمنع الانسان من الغفلة والشرود وتعلمه الدقة في الحرص على وقته والاستفادة منه . لأن أغلى مايملكه الانسان في حياته هو وقته .

(مستو ، ١٤١١ هـ ، ص ٢٩)

فإذا إستغله في الأعمال الصالحة فاز ونجا ، وإن استغله في سبل الشر وقع وخسر خسرانا مبينا .

ويعد الأذان الذي يتردد في جنبات المجتمع المسلم منبها لكل مسلم للقيام من غفلته لأنه بحاجة ماسه إلى التذكير بأوقات الصلاة . واحتوائه على أصول العقيدة التي تشكل التفكير وتكون التصور وتحدد النظر والسلوك في الحياة .

(الطويل ، ١٤١١ هـ ، ص ٧٦)

(فالله أكبر) أربع مرات . اعلان عن قيمة يجب أن تستحوذ على وجدان المسلم . فلا يخاف إلا الله ولا يرجو سواه فهو أكبر من الجاه والمال والسلطان .

أما (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) فهي إعلام بدور الرسالة الخاتمة في التوجيه إلى الدين الحق وتقديم التطبيق السديد له .

أما في « الحيعلتين » دعوة لحضور ومشاركة المسلمين في أعظم عبادة فرضها الله ٠

وفي انطلاق هذه المباديء والقيم على الأسماع كل يوم خمس مرات تأكيد على أهميتها ، وأهمية الالتزام بها ، وتكون لدى المسلم الحق قدوة حسنة في العقيدة وصفاء في التفكير ٠ يختلف عما تقوم به الديانات المحرفه من صوت ناقوس مجرد من المعنى أو صوت ناي يداعب العواطف ٠ (الغزالي ، د ٠ ت ، ص ١٢٠)

وهنا نلحظ أهمية الأذان الإسلامي وأثره العميق في النفس لأنه صوت يناشد العقل والقلب معا ، بخلاف ماتقوم به الكنائس من أجراس وما يمارس فيها من غناء وموسيقى ، وكل هذا لايتعدى المشاعر الظاهرة لدى الفرد ٠ أما في الإسلام فالأذان يطرق المشاعر الداخلية والخارجية مما يكون له أعظم الأثر في حياة الفرد وسلوكه ٠

وتقديرا لأهمية الوقت وضرورة التقيد بمواعيد الصلاة فيجب أن يكون المؤذن أمينا وعالما بالوقت ليتحراه فيؤذن في أوله ٠ (البهوتي ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٤٨) ٠

فالصلاة أعظم منبه للإنسان في استغلال وقته في طاعة الله كما في قوله تعالى **﴿يأيها الذين ءامنوا إذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * فإذا قضيت الصلوة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾** (الجمعة: ٩ _ ١٠)

ولو تأملنا الحكمة في توزيع الصلوات الخمس في اليوم والليلة فنجد أن صلاة الصبح تأتي بعد سكون الإنسان وإخلاده للراحة ، بعد أن قضى يومه في طلب الرزق مصداقا لقوله تعالى : ﴿ **وجعلنا نومكم سباتا** ﴾ (النبأ : ٩) فيؤدي هذه الفريضة حمدا لله الذي أحياه بعد مماته ٠

ثم يأتي وقت الظهر وهو الذي يعود فيه معظم الناس إلى منازلهم بعد أن طرقوا أبواب الرزق ، ليشكروا الله على ما من عليهم من الفضل والعافية ويتفقدوا إخوانهم فيحضروا معهم صلاة الظهر ، ويتباحثوا معهم مشاكلهم الدينية والدنيوية ٠

ثم يأتي وقت العصر بعد أخذ قسط بسيط من الراحة في القيلولة ٠ فيصليها شاكرا لله عز وجل الذي من عليه بالصحة والفضل ، مستعدا للنشور بعد هذه الفريضة العظيمة ٠

ثم يأتي وقت المغرب بعد غياب المسلم عن أهله وإخوانه ، فيعود للاجتماع معهم في أول مؤتمر مسائي في صلاة المغرب ثم يودع إخوانه وأهله بصلاة العشاء طالبا من الله أن يحييه من هذه الموتة الصغرى ، ليقوم نشيطا إلى صلاة الفجر ٠

(القحطاني ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٩)

فالصلاة إذن أعظم منظم لوقت المسلم ، وأعظم مذكر له بربه ٠ فالمسلم الذي يحافظ على صلاته إنما يحافظ على نفسه ويربيها على الاستقامة والحق ويبعدها عن الريب والغفلة والشك ، وبذلك يصلح أمره في الدنيا والآخرة ٠

نسأل الله عز وجل أن يرزقنا الاستقامة على الحق في الدنيا والآخرة ٠

المشكلة الخامسة : انعدام التعاون والتعارف بين الجيران :

ابتلي المسلمون في عصر الحضارة والمدنية بهذه المشكلة التي تزرع الأنانية في نفوس الكثير من البشر ، وتحصد الفرقة والتناحر بين أفراد المجتمع ٠ وذلك لابتعاد كثير من الناس إلا من رحم الله عن مباديء الإسلام وأحكامه وآدابه التي ينبغي أن يراعيها كل جار مع جيرانه حتى ولو كانوا على غير دين الإسلام ٠

قال تعالى : ﴿ **واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا وبالوالدين إحسـنا وبذي القربى واليتـمى والمسـكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وماملكت أيمـنكم إن الله لايحب من كان مختالا فخورا** ﴾ (النساء : ٣٦)

عن عائشة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه** » (صحيح مسلم ، جـ ٤ ، كتاب البر والصلة ، باب الوصية بالجار والإحسان إليه ، حديث رقم ٢٦٢٤ ، ص ٢٠٢٥) ٠

وهذا الحديث يؤكد قوة حق الجار على جاره حتى كاد أن يكون بمنزلة الأقربين ٠ الذين فرض الله لهم حقوقا في الميراث ، وقد جعل الإسلام قاعدة التعارف من الآداب الإسلامية ، وضرورة من ضرورات المعاملات بين الناس ، لأن الجار يحتاج إلى جاره في كثير من الأمور ، ولايمكن التعامل معه حتى يتعارفا تحقيقا لقوله تعالى : ﴿ **يـأيها الناس إنا خلقنـكم من ذكر وأنثى وجعلنـكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقـكم إن الله عليم خبير** ﴾ (الحجرات : ١٣)

وإذا كان قصد عامة الناس من التعارف تحقيق بعض المصالح المادية سواء على مستوى الأفراد أو الحكومات فإن التعارف عند المسلمين أسمى من ذلك كله لأن الهدف منه تحقيق الأخوة الإسلامية وما يترتب عليها من حقوق وواجبات ٠

(قادري ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١١١)

وهنا يقتضي المقام بيان أثر الصلاة في تحقيق التعاون والتعارف بين الجيران ٠

لا أحد يشك بأن صلاة الجماعة في المسجد كفيلة بإيجاد تعارف أخوي قائم على أساس الإيمان والتقوى ، وحسبنا أن مسجد الحي يستقبل أهل الحي في كل يوم خمس مرات ٠ تتلاصق فيه الأبدان وتتعارف فيه الوجوه وتتصافح فيه الأيدي وتتناجى فيه الألسن ، وتتآلف فيه القلوب على وحدة الغاية والوسيلة، يقفون خلف رجل واحدا (الإمام) ويناجون ربا واحدا (الله عز وجل) ويتلون كتابا واحدا هو (القرآن) ويتجهون إلى قبلة واحدة (المسجد الحرام بمكة) ويؤدون أعمالا واحدة من قيام وقعود وركوع وسجود (أفعال الصلاة) ٠

يقول (**القرضاوي**) في كتابه « العبادة في الإسلام ، ١٤٠٦ هـ » :

حول صلاة الجماعة :

« هذه وحدة في النظرة والفكرة ، وحدة في الغاية والوجهة ، وحدة في القول والعمل ، وحدة في المخبر والمظهر » (ص ٢٢٩)

هذا إذا كان أهل الحي يلتقون خمس مرات فقط ٠ أما إذا كانوا يجتمعون في مناسبات أخرى كأعضاء في الجمعيات الخيرية المرتبطة بالمسجد ، أو حضور حلقات العلم والتدريس بالمسجد ٠ فهذا كفيل بتحقيق التعارف القائم على الصفاء والوئام الذي من آثاره تقوية أواصر الأخوه الايمانية بالتزاور والتواصل ، وعيادة المريض ، وإجابة الدعوة ، وإعانة الضعيف والمحتاج وإفشاء السلام وطلاقة الوجه وطيب الكلام ،

والتواضع وقبول الحق ، والعفو والسماحة ، ودفع السيئة بالتي هي أحسن ، والإيثار وحسن الظن ، ونصر المظلوم ، وستر المسلم ، وتعليم الجاهل ، والإحسان إلى الجار ، وإكرام الضيف ، وأداء الحقوق إلى أهلها والنصح لكل مسلم .

وكذلك تجنب كل مايضعف الأخوة الإيمانية من الظلم والحسد والسخرية والاحتقار والغيبة والنميمة والهجر والقطيعة وما إلى ذلك .

ولا عجب أن نلاحظ ارتباط التضامن والولاء بين المسلمين بإقام الصلاة لأنهامظهر له ، وعامل أساسي في تأكيده وإظهاره ، قال تعالى : ﴿ **إنما وليكم الله ورسوله والذين ءامنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين ءامنوا فإن حزب الله هم الغلبون** ﴾ (المائدة : ٥٥ _ ٥٦)

ولقد سطر المسلمون الأوائل أروع الأمثلة في تحقيق التعاون والمحبة انطلاقا من جماعة المسجد التي كان منطلقا لسعادة الكثير من الناس ، ومنبعا خصبا أضاء النور لمن حوله .

ولو نظرنا إلى حال المسجد اليوم لوجدنا وظيفته قد انحسرت في أداء الصلوات المفروضة فقط . بعد أن كان منبعا للعلم والمعرفه ، ومنطلقا للفتوحات الإسلامية التي أشرقت على العالم بالهدى ودين الحق .

ويرى الباحث أنه لو أقيم في كل مسجد من مساجد الأحياء المنتشرة في المدن أو القرى جماعة تسمى (بجماعة المسجد) يتولى رئاستها إمام المسجد ونيابة مؤذنه وعضوية أصحاب العلم والرأى ومن تختاره جماعة المسجد من أهل الحي . لاستطعنا (بإذن الله) التغلب على كثير من المشكلات ومن بينها مشكلة انعدام التعاون والتعارف بين الجيران ، حيث تضع هذه الجماعة في حسبانها الأمور التالية :

(١) دراسة أحوال أهل الحي واحتياجاتهم ·

(٢) تعميق أسس التعاون بين الجيران بإقامة زيارات التعارف بين أفراد الحي والتركيز على السكان الجدد بالحي ·

(٣) تنظيم زيارات دعوية لأفراد الحي الذين يتساهلون في أداء الصلاة مع الجماعة أو لا يؤدون الصلاة مع جماعة المسجد ·

(٤) حل المشكلات التي تنشأ بين أفراد الحي والسيطرة عليها في مهدها ·

(٥) إقامة صندوق خيري تشرف عليه الجماعة ، ومن وظائفه مساعدة الضعفاء والمحتاجين من أفراد الحي · أو من هم خارج الحي حسب إمكانيات هذا الصندوق · ويمكن أيضا تقديم القروض للمحتاجين من أفراد الحي بحيث يقوم بتمويل هذا الصندوق جماعة المسجد كل حسب إمكاناته وقدراته ·

(٦) إقامة الندوات والمحاضرات داخل المسجد ليكون مجالا للتعارف والتآلف خصوصا بالنسبة للنساء ·

(٧) إقامة حلقات تحفيظ القرآن الكريم بالمسجد لتشمل الرجال والنساء والأطفال·

وبهذا الإجراء يمكن القضاء على كثير من المشكلات الاجتماعية التي ظهرت في عصرنا الحاضر في ظل غياب دور المسجد التربوي ·

نسأل الله عز وجل أن يعيد للمسجد دوره التربوي إنه ولى ذلك والقادر عليه ·

* الخاتمة .

* النتائج .

* التوصيات .

* المقترحات .

* الفهارس .

* المصادر والمراجع .

الخاتمـــة

[نســأل الله حســنها]

اتضح من خلال فصول الدراسة ، أن الله عز وجل قد أنعم على الإنسان وميزه عن بقية المخلوقات وجعل الهدف الأسمى من خلقه هو تحقيق عبوديته سبحانه وتعالى قال تعالى: ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ (الذاريات : ٥٦)

ومن تمام هذه النعمة علي العبد ، أنه لم يتركه يتيه في حياته ، بل أرشده ووجهه إلى الطريق الصحيح ليحقق الهدف الذي خلق من أجله ، فأرسل إليه الرسل ، ليدلوه ويوجهوه إلى الطريق الصحيح ، فكانت رسالة محمد عليه الصلاة والسلام خاتمة لجميع الرسالات السابقة ، مما جعل توجيهات الإسلام وإرشاداته مكتملة وشاملة لجميع مجالات الحياة ، فلا يخلو أمر من أمور الحياة إلا وفيه توجيه وإرشاد للمسلم بما يحقق مرضاة الله عز وجل ، وكان من هذه التوجيهات التي جاءت لإصلاح الإنسان على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والدولة ، تشريع الصلاة ٠ فهي في الإسلام من الأركان الرئيسية ، وهي عنصر أساسي من عناصر الدين الإسلامي ، بل هي عماده لما فيها من توجيهات تربوية نافعة ، لكل من أداها مخلصا لله عز وجل مع الخشوع والخضوع والمحافظة على آدابها وموافقة لسنة المصطفى عليه السلام ٠

فقد تبين من هذه الدراسة أن التوجيهات التربوية للصلاة لها أثر كبير في بناء الشخصية الإسلامية ٠ ولا يدعي الباحث أنه أوفى جميع جوانب الموضوع ، ولكنه يرى أن

ما قدمه فيها هو بداية الطريق لمعرفة التوجيهات التربوية للصلاة وأثارها في بناء الشخصية الإسلامية ·

ويرجو أن يكون قد وفقه الله في الإجابة على تساؤلات الدراسة وتحقيق أهدافها·

كما يرجو من الله عز وجل أن يوفقه لمن يدله على جوانب التقصير في دراسته لتلافيها ·

ويسأل العلي القدير أن ينفعه بما قرأ أو كتب أو سمع · إنه ولي ذلك والقادر عليه ·

النتائــــــج

وقد توصل الباحث من خلال دراسته إلى النتائج التالية:

(١) أن التوجيهات التربوية في الإسلام شاملة لجميع مجالات الحياة . مما يشعر بمسؤوليته عن كل تصرف مخالف لهذه التوجيهات الحكيمة .

(٢) أن التوجيهات التربوية في الإسلام تنطلق من مصادر ثابتة غنية بالقيم والمثاليات . مما يحقق للمسلم حياة سعيدة يشعر فيها بكيانه ووجوده في الحياة .

(٣) أن الصلاة تقوي الصلة بالله عز وجل، وتربطه بخالقه عز وجل في كل أمر من أمور الحياة .

(٤) أن الصلاة تبني الشخصية الإسلامية المتكاملة من جميع جوانبها من خلال الآثار التربوية للصلاة وشمولها لجميع مقومات الشخصية الإسلامية التي بها تتحقق الخلافة التي أرادها الله عز وجل كما في قوله تعالى ﴿ **وعد الله الذين ءامنوا منكم وعملوا الصلحت ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم** ... ﴾ (النور : ٥٥) .

(٥) أن الصلاة تقوي الجسم وتحافظ على رشاقته وسلامته . لما في الصلاة من الإستمرارية طوال الحياة ولمناسبتها لجميع الأعمار والفئات من البشر.

(٦) أن الصلاة تقي جسم المصلي من كثير من الأمراض التي يعاني منها الكثير من الناس لاسيما غير المسلمين مثل العته الشيخي ، أمراض المفاصل وتصلب الفقرات وأمراض الجلد . والدوالي وأمراض الجهاز البولي وغيرها . وهي وسيلة لعلاج كثير من الأمراض الجسمية والنفسية.

(٧) أن الصلاة تهذب النفس الإنسانية وتسمو بها بما يحقق الراحة والطمأنينة والاتزان للمسلم في كل تصرفاته وأفعاله .

(٨) أن الصلاة تقوي ملكة التذكر والحفظ لدى المصلي بما يحقق له التفكر في ملكوت الله ونعمه لأن الصلاة تربطه بخالقه وتجعله يفكر ويعتبر بما يعرض له أو يفعله في الصلاة٠

(٩) أثبت العلم الحديث بعض أسرار هذه العبادة العظيمة، ولكن ما يجهلونه من الحكم والأسرار أكثر مما يعرفونه ، وهذا يدل علي معجزة الإسلام الخالدة على مر العصور٠ ومن هذه الحقائق التى ظهرت في هذا العصر مايلي :

(أ) إن أفضل أنواع الرياضة ، هو ما اشتركت فيه جميع عضلات الجسم ، خاصة العضلات الكبيرة في الجسم ، وهذا ما هو متحقق في الصلاة ، لأن فيها تشترك جميع عضلات الجسم ، ولكل عضلة من عضلاته حركة مناسبة لها ، حتى إن الرقبة لم تهمل عضلاتها في الصلاة ، حيث جعل لها تمرين خاص يساعدها على الحركة وعدم التصلب ، علما بأن التمارين الرياضية حديثا لم تهمل هذا العضو المهم من جسم الإنسان ٠ حيث أدرجوا له تمارين ملائمة في جدول كل أنواع التمارين الرياضية٠

(ب) إن في الصلاة ومبدأ توزيعها علي اليوم والليلة ، تجديدا وتنشيطا لجسم المسلم المتصف بالحركة والنشاط ، لما لحركات الصلاة وأفعالها من تنشيط للدورة الدموية في الجسم ، وإحلال الأكسجين محل ثاني أكسيد الكربون ، لما له من أثر في منح الجسم القوة والنشاط ٠

(جـ) إن في إقرار مبدأ أمر الصبي بالصلاة في سن السابعة وضربه في سن العاشرة له أثر في تأكيد مبدأ الإستمرار على هذه العبادة العظيمة وترويضه عليها لتحقيق شخصية إسلامية متصفة بالقوة والرشاقة ، وخالية من العيوب الجسمانية التي تتصف بها

الشعوب غير الإسلامية ، حيث يشاهدون كأنهم دمى متحركة لاتستطيع الإلتفات أو الوقوف .

(د) ينصح الأطباء حاليا لمعالجة التحقن في أسفل البطن عند المرأة الناجم عن التواء خلفي في بيت الرحم بالإكثار من السجود وهذا ما هو متحقق في هذه العبادة العظيمة .

(هـ) بدأ الأطباء في فرنسا في معالجة مرضاهم بأداء حركات الصلاة الإسلامية ، لما فيها من آثار صحية مفيدة للجسم .

(و) تنبه الأطباء الألمان حديثا للعلاج الرباني الذي مفاده إستخدام السواك والإهتمام بنظافة الفم والأسنان ، حيث إنهم حاليا يقومون بعلاج أسنان المريض أولا قبل معالجته من الأمراض التي يشتكي منها .

(ز) توصل علماء النفس حديثا أن أثر التعليم يمكن أن ينتقل أثره علي بقية المواقف ، وهذا ما هو متحقق في الصلاة في تحقيق التكيف مع المواقف والظروف الإنسانية

(ح) أجمع الأطباء النفسيون حديثا أن علاج التوتر العصبي والتأزم الروحي يتوقف إلى حد كبير على الإفضاء بما في ذات النفس ، وهو ما يحدث في الصلاة حيث يفضي المصلي بما في نفسه من هموم ومشكلات لله عز وجل

(ط) يقوم المصلي يوميا أثناء الوضوء أو الغسل لجميع الأعضاء المكشوفة من جسمه من تخليص الجسم وتنقيته من كل أثر ضار ، سواء أثرا ممرضا أو مسرطنا أو كيماويا أو سميا . خاصة عندما يرافق الوضوء تثليث بعض الأعضاء بالغسل.

التوصيـــــات

أولا : توصي الدراسة باجراء بحوث علمية تُبيِّن التوجيهات التربوية في الاسلام في جميع المجالات لإبراز عظمة هذا الدين وتفرده عن غيره من الأديان والفلسفات ٠

ثانيا : توصي الدراسة بأن تكون أهداف دروس الفقه حول الصلاة أهدافا سلوكية ٠

ثالثا : توصي الدراسات بعدم الاكتفاء بالدراسة النظرية للصلاة بل لا بد من التعمق في بيان أهميتها وآثارها ومردودها في حياة الانسان ٠٠٠٠﴿ **إن الصلوٰة تنهى عن الفحشاء والمنكر...** ﴾ (العنكبوت : ٤٥)

رابعا : توصي الدراسة بإقامة جماعة المسجد في كل حي بحيث يكون لها وظيفة أساسية في تقديم النصح والإرشاد والاستشارة

خامسا: توصي الدراسة بترجمة الآثار التربوية للصلاة ، لمختلف اللغات ، لبيان عظمة هذا الركن العظيم من أركان الإسلام٠

سادسا: توصي الدراسة بإجراء دراسة ميدانية تبحث في الآثار التربوية للصلاة

سابعا : توصي الدراسة الأطباء المسلمين المتخصصين الذين جمعوا بين الدراسات الإسلامية والطبية والنفسية والرياضية فى كل مجال من تلك المجالات والاختصاصات في العلوم الطبية أن يشحذوا هممهم ، ويسنوا أقلامهم في إبراز معجزة الإسلام الطبية والعلمية لا سيما فيما يتعلق بجانب الصلاة ٠

المقترحـــات

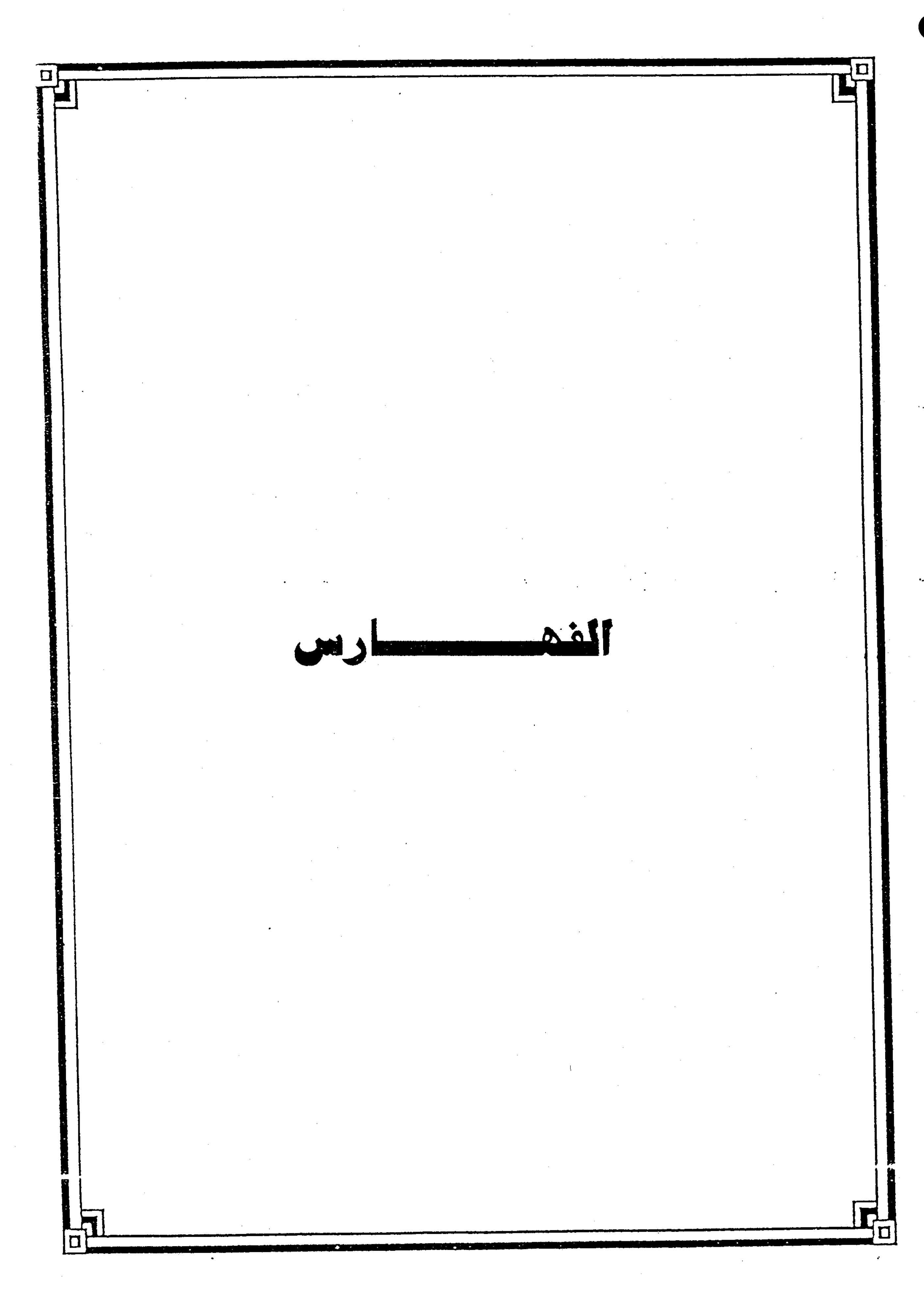
(١) تقترح هذه الدراسة أن يشجع طلاب الدراسات العليا في الجامعات ، بإجراء دراسات علمية في مموضوعات تبين الآثار التربوية للعبادات في الإسلام .

(٢) تقترح هذه الدراسة على مخططي المناهج وذوي الاختصاص أثناء تعديل المناهج الدراسية إبراز الجوانب التربوية للعبادات وبيان آثارها في تعديل السلوك ٠

وبناء على كل ماتقدم ٠ يرجو الباحث من العلي القدير أن يكون قد وفقه في هذه الدراسة ، ويسأله جلت قدرته أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين ٠

﴿ سبحان ربك رب العـــزة عما يصفون * وسلام علي المرسلين * والحمد لله رب العالمين ﴾ (الصافات : ١٨٠ . ١٨٢) ٠

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ٠



الفهـــــــارس

فهـــرس
الآيـــات القرآنية

الآيه	رقمها	الصفحة

سورة الفاتحه

الآيه	رقمها	الصفحة
﴿ رب العالمين ﴾	١	٢٥٧
﴿ الرحمن الرحيم ﴾	٢	٢٥٧
﴿ مالك يوم الدين ﴾	٣	٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٠
﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾	٤	٢٦٠
﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾	٥	٢٦٢
﴿ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم * ولا الضآلين ﴾	٦-٧	٢٦٣

سورة البقرة

الآيه	رقمها	الصفحة
﴿ لم * ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين ﴾	١ _ ٢	٣٤٨
﴿ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ... ﴾	٣	١٧٦
﴿ ومن الناس من يقول ءامنا بالله واليوم الآخر ... ﴾	٨	١٠٠
﴿ وإذ قال ربك للملئكه انى جاعل فى الأرض خليفه ... ﴾	٣٠	١٣٥
﴿ ... فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾	٣٨	١٣٨
﴿ وأقيموا الصلوة وءاتوا الزكوة واركعوا مع الركعين ﴾	٤٣	١٧٩ ، ١٨٤، ٢٠٥
﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ... ﴾	٤٤	١٠٦
﴿ واستعينوا بالصبر والصلوة ... ﴾	٤٥	٢١٨، ٢٨٣، ٣٥١، ٣٥٥
﴿ الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون ﴾	٤٦	٢٨٣

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ...ثم يحرفونه من بعد ماعقلوه ... ﴾	٧٥	١٠٦
﴿ ... أفكلما جآءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ... ﴾	٨٧	١٢٨
﴿ واتبعوا ماتتلوا الشيٰطين على ملك سليمان ... ﴾	١٠٢	١٢٥
﴿ ود كثير من أهل الكتب لو يردونكم من بعد إيمٰنكم كفارا ... ﴾	١٠٩	١٢٩
﴿ بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن ... ﴾	١١٢	١٨
﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ... ﴾	١١٥	١٨
﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسمعيل ... ﴾	١٢٧	٢١١
﴿ وكذٰلك جعلنٰكم أمة وسطا ... ﴾	١٤٣	١٨٠
﴿ يأيها الذين ءامنوا استعينوا بالصبر والصلوٰة ... ﴾	١٥٣	٢١٦
﴿ أولئك عليهم صلوٰت من ربهم ورحمة ... ﴾	١٥٧	١٧٧
﴿ إن في خلق السمٰوٰت والأرض واختلف اليل والنهار ... ﴾	١٦٤	١٠٩
﴿ واذا قيل لهم اتبعوا ماأنزل الله ... ﴾	١٧٠	١١٩
﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من ءامن بالله واليوم الآخر والملٰئكة والكتب والنبين ... ﴾	١٧٧	٨٣
﴿ كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت ... ﴾	١٨٠	٣٧
﴿ يأيها الذين ءامنوا كتب عليكم الصيام ... ﴾	١٨٣	٤٦ ، ٦٤
﴿ أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر ... ﴾	١٨٤	٤٦
﴿ ... وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم ... ﴾	١٨٧	٣٦

﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالبٰطل ... ﴾	١٨٨	٣٧٥
﴿ ... ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكه ... ﴾	١٩٥	١٣٤
﴿ ... فصيام ثلٰثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم ... ﴾	١٩٦	١٢٣
﴿ يسألونك عن الخمر والميسر ... ﴾	٢١٩	١٥٠
﴿ ولا تنكحوا المشركت حتى يؤمن ... ﴾	٢٢١	١٧١
﴿ ... ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ... ﴾	٢٣١	٥٧
﴿ حافظوا على الصلوت والصلوٰة الوسطىٰ وقومو لله قانتين ﴾	٢٣٨	١٧٨، ٢٢١، ٣٨٠، ٤١١
﴿ فإن خفتم فرجالا أو ركبانا ... ﴾	٢٣٩	١٧٩، ٢٠٤، ٢٢١
﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ... ﴾	٢٥٢	٩٧
﴿ يأيها الذين ءامنوا انفقوا مما رزقنكم ... ﴾	٢٥٤	٥٩
﴿ لا إكراه في الدين ... ﴾	٢٥٦	٤٠، ١٢٠، ١٧٠
﴿ الشيطن يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ... ﴾	٢٦٨	٥٩
﴿ الذين يأكلون الربٰوا لايقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطن من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربٰوا وأحل الله البيع وحرم الربٰوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف وأمره إلى الله ومن عود فأولٰئك أصحب النار هم فيها خٰلدون ❊ يمحق الله الربٰوا ويربي الصدقٰت ... ﴾	٢٧٥ _ ٢٧٦	٥٧
﴿ إن الذين ءامنوا وعملوا الصٰلحات وأقاموا الصلوٰة ... ﴾	٢٧٧	٢٠٧

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربوٰا إن كنتم مؤمنين * فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ... ﴾	٢٧٨ _ ٢٧٩	٥٤، ٣٧٢
﴿ لله ما فى السموٰات وما في الأرض ... ﴾	٢٨٤	١٢٦
﴿ ءامن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل ءامن بالله وملئكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله ... ﴾	٢٨٥	٨٢
﴿ لايكلف الله نفسا إلا وسعها ... ﴾	٢٨٦	١٢٦، ١٣١

سورة آل عمران

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو ... ﴾	١٨	١٢١
﴿ ويحذركم الله نفسه ... ﴾	٣٠	١٢٦
﴿ هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب من لدنك ذرية ... ﴾	٣٨	١٨٩
﴿ فنادته الملئكة وهو قائم يصلى في المحراب ... ﴾	٣٩	١٨٩
﴿ وإذ قالت الملئكة يمريم إن الله اصطفك وطهرك على نساء العالمين * يٰمريم اقنتى لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ﴾	٤٢ _ ٤٣	١٩٠
﴿ ءامنوا بالذي أنزل وجه النهار ... ﴾	٧٢	١٨
﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ... ﴾	٩٢	١٣٧
﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة ... ﴾	٩٦	١٢٤
﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ... ﴾	١١٠	٣٦٢
﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنه نعاسا ... ﴾	١٥٤	١٣٠-١٣١

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ··· ﴾	١٥٩	٦٠
﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم ··· ﴾	١٦٤	٣٣
﴿ إنما ذلكم الشيطٰن يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ··· ﴾	١٧٥	٨٦، ١٣٨، ٢٧٦، ٤٠٦
﴿ ··· سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة ··· ﴾	١٨٠	١٣٩
﴿ ··· ولتسمعن من الذين أوتوا الكتب من قبلكم ··· ﴾	١٨٦	٢١
﴿ إن في خلق السمٰوٰت والأرض واختلاف اليل والنهار لأيٰت لأولى الألبٰب * الذين يذكرون الله قيما وقعودا ﴾	١٩٠ _ ١٩١	٨٨، ١١٠
﴿ يأيها الذين ءامنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ··· ﴾	٢٠٠	١٤١

سورة النساء

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ··· ﴾	١	٣٧٤
﴿ يوصيكم الله فى أولٰدكم ··· ﴾	١١	٣٧، ١٢٤
﴿ ··· من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار ··· ﴾	١٢	٥٧
﴿ وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج ··· ﴾	٢٠	٣٨٣
﴿ ولا تنكحوا مانكح ءاباؤكم من النسآء ··· ﴾	٢٢	٣٧١
﴿ والمحصنٰت من النساء إلا ماملكت أيمٰنكم ··· ﴾	٢٤	٣٦
﴿ يأيها الذين ءامنوا لاتأكلوا أمولٰكم بينكم بالبٰطل إلا أن تكون تجٰرة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم ··· ﴾	٢٩	٤٧، ٥٤، ١٣٣، ١٥٤، ٣٦٦
﴿ الرجال قوٰمون على النساء ··· ﴾	٣٤	١٦٢، ٣٩٩

﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسـٰنا ... ﴾	٣٦	١٦٥، ١٦٦، ٤١٥
﴿ يأيها الذين ءامنوا لاتقربوا الصلوٰة وأنتم سكـٰرىٰ ﴾	٤٣	١٥٠-١٥١، ٢٢٥، ٢٣٠، ٤٠٣
﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمـٰنـٰت إلى أهلها ﴾	٥٨	٤٤
﴿ ... أولـٰيك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ... ﴾	٦٣	١٣٠
﴿ فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ... ﴾	٦٥	١٢٩
﴿ ومن يطع الله والرسول فأولـٰيك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصـٰلحين وحسن أولـٰيك رفيقا * ذلك الفضل من الله ... ﴾	٦٩ . ٧٠	٢٦٣
﴿ ألم تر الى الذين قيل لهم كفوٓا أيديكم وأقيموا الصلوٰة	٧٧	٢٠٥
﴿ أفلا يتدبرون القرءان ... ﴾	٨٢	١١٢، ١١٣
﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ... ﴾	٨٦	٤٥
﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطئا ... ﴾	٩٢	٤٣
﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدٗ فيها ... ﴾	٩٣	٤٤
﴿ وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا ... ﴾	١٠١	١٧٧
﴿ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوٰة ... ﴾	١٠٢	١٧٧، ٢٩٦
﴿ ... إن الصلوٰة كانت على المؤمنين كتـٰبا موقوتا ﴾	١٠٣	٤٠٩
﴿ ومن يعمل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله ... ﴾	١١٠	٧١، ٢٧٢
﴿ إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾	١١٦	٢٦٣

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن ... ﴾	١٢٥	٤٠٦
﴿ ... وأحضرت الأنفس الشح ... ﴾	١٢٨	١٢٨
﴿ يـأيها الذين ءامنوا ءامنوا بالله ورسوله ... ﴾	١٣٦	٨٣، ٨٩
﴿ ... وإذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى ﴾	١٤٢	٣٦٥
﴿ إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا * أولئك هم الكـفرون حقا ... ﴾	١٥٠ . ١٥١	٧٩، ٩٧
﴿ فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبـت أحلت لهم ... ﴾	١٦٠	٤٧
﴿ وأما الذين استنكفوا واستكبروا ... ﴾	١٧٣	١٤٠

سورة المائدة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ حرمت عليكم الميته والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به .. ﴾	٣	٥٣
﴿ ... اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ... ﴾	٣	٥٣، ٩٨، ١٤٩
﴿ اليوم أحل لكم الطيبـت ... ﴾	٥	١٧١
﴿ يأيها الذين ءامنوا إذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفرا أو جآء أحد منكم من الغائط أو لـمستم النساء فلم تجدوا مآء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم ... ﴾	٦	٤٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٢١، ٢٩٥، ٣٩٢

﴿ يأيها الذين ءامنوا كونوا قوامين لله شهدآء بالقسط ... ﴾	٨	٤٤
﴿ من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرآئيل ... ﴾	٣٢	١٣٣
﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزآء بما كسبا نكٰلا من الله والله عزيز حكيم * فمن تاب من بعد ظلمه ... ﴾	٣٨ . ٣٩	٣٧ ، ٣٧٣
﴿ إنا أنزلنا التورىٰة فيها هدىً ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربٰنيون والأحبار بما استحفظوا من كتٰب الله وكانوا عليه شهدآء فلا تخشوا الناس واخشون ... ﴾	٤٤	٩٣ ، ٤٠٦
﴿ وقفينا على ءاثارهم بعيسىٰ بن مريم ... ﴾	٤٦	٩٣، ٩٤
﴿ وأنزلنا إليك الكتٰب مصدقا لما بين يديه من الكتٰب ... ﴾	٤٨	٩٤
﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين ءامنوا الذين يقيمون الصلوٰة ويؤتون الزكوٰة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين ءامنوا فإن حزب الله هم الغٰلبون ﴾	٥٥ . ٥٦	٨٧ ، ٤١٧
﴿ وإذا ناديتم إلى الصلوٰة اتخذوها هزوا ولعبا ... ﴾	٥٨	١٧٦
﴿ إنه من يشرك بالله فقد حرم عليه الجنه ... ﴾	٧٢	٣٦٤
﴿ كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه ... ﴾	٧٩	٣٦٣
﴿ وكلوا مما رزقكم الله حلٰلا طيبا ... ﴾	٨٨	١٤٨
﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلٰم رجس ... ﴾	٩٠	١٢١، ١٥١، ٣٧٥
﴿ إنما يريد الشيطٰن أن يوقع بينكم العداوة ... ﴾	٩١	١٤٥

﴿ ··· تحبسونهما من بعد الصلوة ··· ﴾ ١٠٦ ١٧٧

سورة الأنعام

﴿ مافرطنا في الكتب من شيء ··· ﴾ ٣٨ ٧٦

﴿ قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون ﴾ ٥٠ ٨٨

﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمه إلا هو ﴾ ٥٩ ٨٧

﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في ءاياتنا فأعرض عنهم ··· ﴾ ٦٨ ٤٩

﴿ وأن أقيموا الصلاة واتقوه وإليه تحشرون ﴾ ٧٢ ٢٠٥ ، ٣٥٥

﴿ إني وجهت وجهي للذي فطر السموٰت والأرض ··· ﴾ ٧٩ ١٨

﴿ قل لاأسألكم عليه أجرا ··· ﴾ ٩٠ ١٢٢

﴿ وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة ··· ﴾ ٩٨ ١٢٦

﴿ قد جاءكم بصآئر من ربكم ··· ﴾ ١٠٤ ١١٦

﴿ إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون ﴾ ١١٦ ١٠٨

﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ··· ﴾ ١٤٦ ٤٧

﴿ هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ····· ﴾ ١٤٨ ١١٦

﴿ قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم ··· ﴾ ١٥١ ١١١

﴿ ولا تقربوا الفواحش ··· ﴾ ١٥١ ٣٦٦، ٣٦٧

﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ··· ﴾ ١٥٢ ٤٤، ٤٥

﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملٰئكة ··· ﴾ ١٥٨ ١٢٠

﴿ قل إننى هدينى ربي إلى صراط مستقيم ••• ﴾ ١٦١ ٢

سورة الأعراف

﴿ والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولـئك هم المفلحون *
ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم ••• ﴾ ٨ . ٩ ١٠٠

﴿ وإذا فعلوا فـحشة قالوا وجدنا عليها ءاباءنا ••• ﴾ ٢٨ ٢٧٣

﴿ ••• وأقيموا وجوهكم عندكل مسجد ••• ﴾ ٢٩ ٢٠٥

﴿ يـبنى ءادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ••• ﴾ ٣١ ٥٣، ١٣٩، ١٥٢، ٢١١، ٢٢١، ٣٩٧

﴿ قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ••﴾ ٣٢ ١٤٨

﴿ فمن اتقىٰ وأصلح فلاخوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ ٣٥ ١٣٨

﴿ تتخذون من سهولها قصورا ••• ﴾ ٧٤ ١٢٤

﴿ سأصرف عن ءايـتي الذين يتكبرون في الأرض ••• ﴾ ١٤٦ ١٣٩

﴿ والذين يمسكون بالكتـب وأقاموا الصلوٰة ••• ﴾ ١٧٠ ٢٠٧

﴿ لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ••• ﴾ ١٧٩ ١١٩

﴿ قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا ••• ﴾ ١٨٨ ٩٧

﴿ إن الذين عند ربك لايتكبرون عن عبادته ••• ﴾ ٢٠٦ ٢١٧

سورة الأنفال

﴿ إذ يوحى ربك الى الملـئكة إني معكم ••• ﴾ ١٢ ٩٢

﴿ إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لايعقلون ﴾ ٢٢ ١٠٦

﴿ وماكان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية ... ﴾	٣٥	٢٠٦
﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى ... ﴾	٥٣	١٢٧
﴿ وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ... ﴾	٦٠	١٢٥

سورة التوبة

﴿ ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمنهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ﴾	١٣	٥٩، ٨٦
﴿ إنما يعمر مسجد الله من ءامن بالله واليوم الأخر ... ﴾	١٨	٩٩، ٢١٠
﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم * يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم هذا ماكنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون ﴾	٣٤ . ٣٥	٦٥
﴿ يأيها الذين ءامنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله ... ﴾	٣٨	١٠١
﴿ قل لن يصيبنا الا ماكتب الله لنا هو مولانا ... ﴾	٥١	١٠٤
﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ... ﴾	٦٧	٤٩
﴿ والمؤمنون والمؤمنت بعضهم أولياء بعض ... ﴾	٧١	١٣٧
﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولاتقم على قبره ﴾	٨٤	١٧٨
﴿ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الأخر ... ﴾	٩٩	١٧٧
﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ... ﴾	١٠٣	٦٤، ١٧٦
﴿ ... فيه رجال يحبون أن يتطهروا ... ﴾	١٠٨	٣٩٢

﴿ وعلى الثلٰثه الذين خلفوا حتى ضاقت عليهم الأرض ... ﴾ ١١٨ ١٢٩

سورة يونس

﴿ هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ... ﴾ ٥ ١٢٣

﴿ وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا
واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلوٰة وبشر المؤمنين ﴾ ٨٧ ١٨٨، ٢٠٥

﴿ ءالـئن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾ ٩١ ١٢٠

﴿ ولو شاء ربك لأمن من في الأرض جميعا ... ﴾ ٩٩ ٤١، ١٢٠، ١٧٠

سورة هود

﴿ قالوا يٰشعيب أصلوتك تأمرك أن نترك مايعبد ءاباؤنا ﴾ ٨٧ ١٧٦، ١٨٨

﴿ وأقم الصلوٰة طرفي النهار وزلفا من الليل ... ﴾ ١١٤ ١٨١، ٢٠٥، ٢٩٠

سورة يوسف

﴿ وجاءوا على قميصه بدم كذب ... ﴾ ١٨ ١٢٧، ١٤٢

﴿ وماأبريء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء ﴾ ٥٣ ١٣٢، ١٤٢

﴿ إلا حاجة في نفس يعقوب قضٰها ﴾ ٦٨ ١٢٨

﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ ٧٦ ١٢٢

سورة الرعد

﴿ وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهٰرا ... ﴾ ٣ ٦٣

﴿ وفي الأرض قطع متجوٰرات وجنٰت من أعنٰب وزروع ... ﴾ ٤ ٦٢، ١١٠

﴿ ··· إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم ··· ﴾	١١	٤٢
﴿ والذين يصلون ماأمر الله به أن يوصل ··· ﴾	٢١	١٦٦
﴿ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثقه ··· ﴾	٢٥	١٦٦
﴿ الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ·· ﴾	٢٦	٢٧٢
﴿ الذين ءامنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ··· ﴾	٢٨	٨١، ٢١٦، ٢١٧

سورة ابراهيم

﴿ آلر كتب أنزلنه إليك لتخرج الناس من ··· ﴾	١	٢٦
﴿ ولقد أرسلنا موسى بئايتنا ··· ﴾	٥	١١٣
﴿ يثبت الله الذين ءامنوا في الحيوة الدنيا وفي الأخره ﴾	٢٧	٨٧
﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ··· ﴾	٣٧	١٨٧، ٢٠٧
﴿ رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي ··· ﴾	٤٠	١٨٧

سورة الحجر

﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون ﴾	٩	٧٨، ٩٥

سورة النحل

﴿ وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بلغيه الا بشق الأنفس ··· ﴾	٧	١٢٨

﴿ هو الذي أنزل من السمآء مآء لكم منه شراب ومنه شجر فيه
تسيمون * ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعنب ومن
كل الثمرات إن في ذلك لأية لقوم يتفكرون * وسخر لكم اليل

والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لأيـٰت لقوم يعقلون ﴾	١٠ـ١٢	١١٢
﴿ ... فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون ﴾	٤٣	١١٦، ١٢٢
﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ... ﴾	٤٤	٢٣
﴿ ولله يسجد ما في السموات وما فى الأرض ... ﴾	٤٩	١٤٠
﴿ والله أنزل من السمآء مآء فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لأية لقوم يسمعون * وإن لكم فى الأنعـم لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشـربين * ومن ثمرات النخيل والأعنب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لأيه لقوم يعقلون * وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون * ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لأية لقوم يتفكرون ﴾	٦٥ـ ٦٩	٦٣، ١٢٤
﴿ .. وهو كل على موله أينما يوجهه لايأت بخير ... ﴾	٧٦	١٨
﴿ من عمل صـٰلحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن ... ﴾	٩٧	٢٧٣
﴿ فإذا قرأت القرءان فاستعذ بالله من الشيطـن الرجيم ﴾	٩٨	٢٥٢
﴿ فكلوا مما رزقكم الله حلـٰلا طيبا ... ﴾	١١٤	١٥٦
﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظه الحسنه ... ﴾	١٢٥	٢٦٧، ١٧٠

﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ... ﴾	١٢٦	١٧١

سورة الاسراء

﴿ إن هذا القرءان يهدي للتى هي أقوم ويبشر المؤمنين ... ﴾	٩	٦١، ٧٦
﴿ وأن الذين لايؤمنون بالأخرة اعتدنا لهم عذابا أليما ﴾	١٠	٧٦
﴿ ويدع الإنسـن بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسـن عجولا ﴾	١١	١٤٠، ٢٨٠
﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسـنا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ... ﴾	٢٣	١٣٤، ١٦٠، ٣٦٥
﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما ... ﴾	٢٤	١٦٠
﴿ ولا تقتلوا أولـدكم خشية إملـق ... ﴾	٣١	١٣٥، ٣٦٦
﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فـحشة وسآء سبيلا ﴾	٣٢	٥٧، ٦٥، ٣٧١
﴿ ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ... ﴾	٣٣	٣٤
﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وءاتينا داود زبورا ﴾	٥٥	٩٣
﴿ ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله ... ﴾	٦٦	٥٥
﴿ أقم الصلوة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ... ﴾	٧٨	١٨٠
﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ... ﴾	٧٩	١٩٧
﴿ .. وننزل من القرءان ماهو شفاء ورحمه للمؤمنين ... ﴾	٨٢	٢٨٧
﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا... ﴾	٨٨	٢٦٦
﴿ ...ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ... ﴾	١١٠	١٧٦

سورة الكهف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا * إلا أن يشاء الله ... ﴾	٢٣ ـ ٢٤	٤٩، ٥٠
﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوٰة والعشي ... ﴾	٢٨	١٢٨
﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ... ﴾	٢٩	١٤٣
﴿ ءاتوني زبر الحديد ... ﴾	٩٦	١٢٤
﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صلحا ... ﴾	١١٠	٤٠٦

سورة مريم

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ قال إني عبدالله ءاتني الكتٰب وجعلني نبيا * وجعلني مباركا وأوصني بالصلوٰة والزكوٰة مادمت حيا ﴾	٣٠ ـ ٣١	١٩٠
﴿ وأذكر في الكتٰب اسمٰعيل إنه كان صادق الوعد ... ﴾	٥٤	١٨٧
﴿ وكان يأمر أهله بالصلوٰة والزكوٰة وكان عند ربه مرضيا *	٥٥	١٨٧، ٢٠٧
﴿ أولئك الذين إنعم الله عليهم من النبيين من ذرية ءادم ... ﴾	٥٨	١٨٦
﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوٰة واتبعوا الشهوات ... ﴾	٥٩	٢٠٦
﴿ ويقول الإنسٰن أءذا مامت لسوف أخرج حيا * أولا يذكر الإنسٰن أنا خلقنٰه من قبل ولم يك شيئا * فوربك لنحشرنهم ... ﴾	٦٦ ـ ٦٨	١١٣
﴿ وكل ءاتيه يوم القيٰمة فردا ﴾	٩٥	٢٥٨

سورة طه

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فلما أتٰها نودي يٰموسى * إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى * وأنا اخترتك فاستمع لما يوحىٰ *	١١ ـ ١٣	٣

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ أنني أنا الله لا إلٰه إلا أنا فاعبدني وأقم الصلوٰة لذكرى ﴾	١٤	٢٠٥
﴿ إن الساعة ءاتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعىٰ ﴾	١٥	١٣٢
﴿ منها خلقنـٰكم وفيها نعيدكم ... ﴾	٥٥	٢٤٧
﴿ فأوجس في نفسه خيفة موسىٰ * قلنا لاتخف ... ﴾	٦٨	١٢٩
﴿ إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لايموت فيها ولا يحيى * ومن يأته مؤمنا ... ﴾	٧٤ـ ٧٥	٦٩
﴿ وإني لغفار لمن تاب وءامن وعمل صـٰلحا ثم اهتدى ﴾	٨٢	٧١
﴿ قال بصرت بما لم يبصروا به ... ﴾	٩٦	١٤٢
﴿ وقل ربي زدني علما ﴾	١١٤	١٢٢
﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا .. ﴾	١٢٤	٢٧٩
﴿ فاصبر على مايقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس... ﴾	١٣٠	١٩٣

سورة الأنبياء

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وماخلقنا السمآء والأرض ومابينهما لـٰعبين * لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذنـٰه من لدنا إن كنا فـٰعلين ﴾	١٦-١٧	٤١
﴿ وماأرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه ... ﴾	٢٥	٩٦
﴿ خلق الإنسـٰن من عجل سأوريكم ءايـٰتى فلا تستعجلون ﴾	٣٧	١٤٠، ٢٨٠
﴿ قالوا ءأنت فعلت هـٰذا بـٔالهتنا ياإبراهيم * قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم إن كانوا ينطقون * فرجعوا إلى أنفسهم		

الآية	رقمها	الصفحة
فقالوا إنكم أنتم الظٰلمون * ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ماهٰؤلاء ينطقون * قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولايضركم * أف لكم ولما تعبدون من دون الله ... ﴾	٦٢-٦٧	١١٠، ١١١
﴿ ووهبنا له اسحٰق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صٰلحين * وجعلنٰهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلوٰة وإيتاء الزكوٰة ... ﴾	٧٢-٧٣	١٨٧
﴿ ... إنهم كانوا يسٰرعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا ... ﴾	٩٠	٢٢٦
﴿ .. وهم في ماشتهت أنفسهم خٰلدون ﴾	١٠٢	١٢٨

سورة الحج

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير ... ﴾	٣١	٨١
﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع ... ﴾	٤٠	١٧٧، ١٧٨
﴿ الله يصطفى من الملٰئكة رسلا ومن الناس ... ﴾	٧٥	٩١
﴿ يأيها الذين ءامنوا اركعوا واسجدوا ... ﴾	٧٧	٢١٧
﴿ ... فأقيموا الصلوٰة وءاتوا الزكوٰة واعتصموا بالله ... ﴾	٧٨	٢٠٦

سورة المؤمنون

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خٰشعون ﴾	١-٢	٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٦، ٣٤٩
﴿ والذين هم لفروجهم حٰفظون * إلا على أزواجهم أو ماملكت أيمٰنهم فإنهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك ... ﴾	٥-٧	٥٣

سورة النور

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ... ﴾	٢	٥٩، ٦٠
﴿ والذين يرمون المحصنٰت ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمٰنين ولاتقبلوا لهم شهٰدة أبدا وأولٰئك هم الفٰسقون * إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ﴾	٤-٥	٣٦٧
﴿ ... ولاتكرهوا فتيٰتكم على البغاء إن أردن تحصنا .. ﴾	٣٣	٥٢
﴿ وعد الله الذين ءامنوا منكم وعملوا الصٰلحٰت ليستخلفنهم ... ﴾	٥٥	٤٢٢

سورة الفرقان

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وقال الذين لايرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملٰئكة أو نرى ربنا لقد استكبروا فى أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا ﴾	٢١	١٢٩
﴿ وعباد الرحمٰن الذين يمشون على الأرض هونا ﴾	٦٣	٣٥٧

سورة الشعراء

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إن نشأ ننزل عليهم من السمآء ءاية ... ﴾	٤	٤١
﴿ وتقلبك في السٰجدين ﴾	٢١٩	١٧٩

سورة النمل

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ هدي وبشري للمؤمنين * الذين يقيمون الصلوٰة ... ﴾	٢-٣	١٩٢
﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ... ﴾	١٤	١٣٠
﴿ ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفٰحشة وأنتم تبصرون * أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء ... ﴾	٥٤-٥٥	٣٧١

﴿ قل الحمد لله وسلٰم على عباده الذين اصطفى ... ﴾

﴿ أمن خلق السمٰوات والأرض ... ﴾ ٦٠ ٦٦

أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلٰلها أنهـٰرا ... ﴾ ٦١ ٦٦

أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ... ﴾ ٦٢ ٦٦

﴿ أمن يهديكم في ظلمـٰت البر والبحر ... ﴾ ٦٣ ٦٦

﴿ أمن يبدء الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السمآء والأرض ...﴾ ٦٤ ٦٦

سورة القصص

﴿ ولما توجه تلقاء مدين ... ﴾ ٢٢ ١٨

﴿ إن خير من استأجرت القوي الأمين ﴾ ٢٦ ١٥٧

سورة العنكبوت

﴿ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه ... ﴾ ١٤ ١٢٣، ١٢٤

﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت ... ﴾ ٤١ ٧٢

﴿ اتل ماأوحى اليك من الكتـٰب وأقم الصلوٰة إن الصلوٰة تنهى عن
الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ماتصنعون ﴾ ٤٥ ٤، ٢٠٥، ٢١٥، ٣٦٠،
٣٧٦، ٤٢٥

سورة الروم

﴿ أولم يتفكروا في أنفسهم ... ﴾ ٨ ١٣٦

﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون * وله الحمد
في السمٰوت والأرض وعشيا وحين تظهرون ﴾ ١٧ ١٩٨

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ومن ءايته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها ... ﴾	٢١	١١٢، ١٣٥، ١٦١
﴿ ومن ءايته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ... ﴾	٢٣	٦٢
﴿ ... وأقيموا الصلوة ولاتكونوا من المشركين ﴾	٣١	٢٠٦

سورة لقمان

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يبني أقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ... ﴾	١٧	٢٠٥
﴿ ... وماتدري نفس ماذا تكسب غدا ... ﴾	٣٤	١١٧، ١٣١

سورة السجدة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ قل يتوفكم ملك الموت الذي وكل بكم ... ﴾	١١	٩١
﴿ ولو شئنا لأتينا كل نفس هدا ها ... ﴾	١٣	١٤١، ١٤٣

سورة الأحزاب

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ... وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ... ﴾	٥	٥١
﴿ يأيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا * وأن كنتن ترون الله ورسوله والدار الأخره فإن الله أعد للمحسنت منكن أجرا عظيما ﴾	٢٨ . ٢٩	١٦٢
﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنه ... ﴾	٢١	٣٤
﴿ ... وأقمن الصلوة وءاتين الزكوة وأطعن الله ورسوله ﴾	٣٣	٢٠٦
﴿ ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله ... ﴾	٤٠	٩٨

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وكان الله على كل شيء رقيبا ﴾	٥٢	٤٠٧
﴿ إن الله وملـٰئكته يصلون على النبي ... ﴾	٥٦	١٧٨
﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنـٰت بغير مااكتسبوا ... ﴾	٥٨	٣٧٠
﴿ ... فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ﴾	٧٩	١٨

سورة سبأ

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يعملون له مايشاء من محـٰريب وتمـٰثيل وجفان كالجواب ... ﴾	١٣	١٢٤
﴿ كلوا من رزق ربكم ... ﴾	١٥	١٥٦
﴿ قل من يرزقكم من السمـٰوات والأرض قبل الله ... ﴾	٢٤	٣٩
﴿ ومآأرسلنـٰك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ... ﴾	٢٨	٩٧

سورة فاطر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ... ﴾	٨	١٣٠
﴿ إنما تنذر الذين يخشون ربهم ... ﴾	١٨	١٩٢
﴿ ... إنما يخشى الله من عباده العلمـٰؤا ... ﴾	٢٨	٤٠٦
﴿ إن الذين يتلون كتـٰب وأقاموا الصلوٰة ... ﴾	٢٩	١٩٢
﴿ أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر .. ﴾	٣٧	١١٤

سورة يـس

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ سبحـٰن الذي خلق الأزواج كلها ... ﴾	٣٦	١٢٧

سورة الصافات

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إنهم ألفوا ءاباءهم ضالين * فهم على ءاثارهم يهرعون ﴾	٦٩-٧٠	٢٤

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فلولا أن كان من المسبحين * للبث في بطنه إلى يوم يبعثون ﴾	١٤٣-١٤٤	١٨٨
﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين ﴾	١٨٠-١٨٢	٤٢٦

ص

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ووهبنا لداود سليمٰن نعم العبد إنه أواب *	٣٠	١٨٩
﴿ إذ عرض عليه بالعشي الصٰفنٰت الجياد *	٣١	١٨٩
﴿ فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي ... ﴾	٣٢	١٨٩
﴿ ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق *	٣٣	١٨٩
﴿ قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ... ﴾	٣٨	١٨٨
﴿ قل ماأسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين * إن هو الا ذكر للعٰلمين ﴾	٨٦-٨٧	١٢٢

سورة الزمر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ أمن هو قٰنت ءاناء اليل ساجدا وقآئما يحذر الأخره ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين ... ﴾	٩	١٨١، ٢٦٧
﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها ... ﴾	٤٢	١١١-١١٢، ١٢٦
﴿ ... إن تقول نفس يٰحسرتى على مافرطت فى جنب الله ... ﴾	٥٦	١٣٠

سورة غافر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ... ﴾	١٧	٢٣٠

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ... ومن عمل صلٰحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ... ﴾	٤٠	٦٥
﴿ أولم يتفكروا فى أنفسهم ... ﴾	٤٢	١١١، ١١٢
﴿ هو الذى خلقكم من تٰرب ثم من نطفة ثم من علقه ... ﴾	٦٧	١١٠
﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ... ﴾	٧٨	٩٦

سورة فصلت

﴿ سنريهم ءايٰتنا في الأفاق وفي أنفسهم ... ﴾	٥٣	١٣٦

سورة الشورى

﴿ والذين يجتنبون كبٰئر الإثم والفواحش ... ﴾	٣٧	٣٧٤
﴿ لله ملك السمٰوٰت والأرض يخلق مايشاء يهب لمن يشاء إنٰثا ويهب لمن يشاء الذكور * أو يزوجهم ذكرانا وانٰثا ويجعل من يشاء عقيماً ﴾	٤٩-٥٠	١٠٤
﴿ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ... ﴾	٥٢	٧٨

سورة الزخرف

﴿ إنا جعلنٰه قرءانا عربيا ... ﴾	٣	١٢٣
﴿ وفيها ماتشتهيه الأنفس ... ﴾	٧١	١٢٨

سورة الجاثيه

﴿ من عمل صلٰحا فلنفسه ومن أساء فعليها ... ﴾	١٥	٢٥

سورة الأحقاف

﴿ إن الذين قولوا ربنا الله ثم استقٰموا فلا خوف عليهم ... ﴾	١٣	١٣٨، ٢٧٢

﴿ ربى أوزعني أن أشكر نعمتك ... ﴾ ١٥ هـ

﴿ وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن ... ﴾ ٢٩ ١٩٧

سورة محمد

﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعملهم ﴾ ١ ٧٢

﴿ والذين ءامنوا وعملوا الصلحت ... ﴾ ٢ ٧٢، ٧٣

﴿ ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا البطل ... ﴾ ٣ ٧٢، ٧٣

﴿ ذلك بأن الله مولى الذين ءامنوا وأن الكفرين لا مولى لهم ﴾ ١١ ٨٧

﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾ ٢٢ ١٦٥

سورة الحجرات

﴿ يأيها الذين ءامنوا إن جاءكم فاسق بنبإ بتبينوا ... ﴾ ٦ ٣٧٠

﴿ واعلموا أن فيكم رسول الله .. ﴾ ٧ ١٣٧

﴿ إنما المؤمنون إخوة ... ﴾ ١٠ ١٦٨

﴿ يأيها الذين ءامنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن
يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا
منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقب بئس الاسم
الفسوق بعد الإيمن ومن لم يتب فأولئك هم الظلمون ﴾ ١١ ٤٥، ٣٦٨، ٣٦٩

﴿ يأيها الذين ءامنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن
إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ... ﴾ ١٢ ٣٦٩، ٣٧٥

﴿ يأيها الناس إنا خلقنٰكم من ذكر وأنثى ... ﴾ ١٣ ٤٣، ٤١٥

سورة ق

﴿ بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكٰفرون هذا شيء
عجيب * إءذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد ﴾ ٢-٣ ١٠١

﴿ ولقد خلقنا الإنسٰن ونعلم ماتوسوس به نفسه ... ﴾ ١٦ ١٣٦، ١٤٢

﴿ فاصبر على مايقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل الغروب * ومن اليل فسبحه وأدبٰر السجود ﴾ ٣٩-٤٠ ١٩٣

سورة الذاريات

﴿ وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ ١٨ ١٧٩

﴿ وفي الأرض ءايٰت للموقنين * وفى أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ ٢٠-٢١ ٦٩، ١٣٦

﴿ وفى السماء رزقكم وماتوعدون * فورب السماء ... ﴾ ٢٢-٢٣ ٢٧٦

﴿ وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ ٥٦ ١، ٢٣، ٤٢٠

سورة الطور

﴿ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخٰلقون * أم خلقوا
السمٰوت والأرض بل لايوقنون ﴾ ٣٥-٣٦ ٨٢

سورة النجم

﴿ وماينطق عن الهوىٰ * إن هو إلا وحي يوحىٰ ﴾ ٣-٤ ٣٤

﴿ إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا ... ﴾ ٢٨ ١٠٨

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ الذين يجتنبون كبئر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفره هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض ... ﴾	٣٢	١٣٦
﴿ أم لم ينبأ بما في صحف موسىٰ * وابراهيم الذي وفىٰ ﴾	٣٦-٣٧	٩٣

سورة القمر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إنا كل شيء خلقنـٰه بقدر ﴾	٤٩	٤٠

سورة الواقعه

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ على سرر موضوعة * متكئين عليها متقٰبلين * يطوف عليهم ولذان مخلدون * بأكواب وكأس من معين * لايصدعون عنها ولا يترفون * وفٰكهة مما يتخيرون * ولحم طير مما يشتهون * وحور عين * كأمثٰل اللؤلؤ المكنون * جزاء بما كانوا يعملون ﴾	١٥-٢٤	١٣٨-١٣٩
﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾	٧٤	٢١٧

سورة الحديد

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة ... ﴾	٢١	٦٩

سورة المجادله

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ الذين يظاهرون من نسائهم ... ﴾	٢	٣٦٧
﴿ والذين يظـٰهرون من نسآئهم ... ﴾	٣	٣٦٨
﴿ ... يرفع الله الذين ءامنوا منكم والذين أوتوا العلم درجٰت ... ﴾	١١	١٢١
﴿ ... فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلوٰة ... ﴾	١٣	٢٠٦

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الأخر يوادون من ... ﴾	٢٢	٥٨

سورة الحشر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وماءاتكم الرسول فخذوه ... ﴾	٧	٣٤
﴿ ومن يوق شح نفسه فأولـئك هم المفلحون ﴾	٩	١٢٩، ١٣٩
﴿ يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير مما تعملون * ولاتكونوا كالذين نسوا الله فأنسـهم أنفسهم أولـئك هم الفـسقون ﴾	١٨-١٩	٤٩
﴿ لو أنزلنا هذا القرءان على جبل لرأيته خـشعا ... ﴾	٢١	١١٢

سورة الممتحنة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة ... ﴾	٦	١٠٠
﴿ لاينهـكم الله عن الذين لم يقـتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من ديـركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين * إنما ينهـكم عن الذين قـتلوكم ... ﴾	٨-٩	١٦٩

سورة الصف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ كبر مقتا عند الله إن تقولوا مالا تفعلون ﴾	٣	٣٤٩

سورة الجمعة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يأيها الذين ءامنوا إذا نودي للصلوة من يوم الجمعة ... ﴾	٩	١٧٧، ١٧٩، ٢٧٥، ٤١٣
﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ... ﴾	١٠	٤١٣

سورة المنافقون

﴿ إذا جاءك المنـٰفقون ... ﴾ ١ ٢٤٢

سورة الطلاق

﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب ﴾ ٣ ٦٤

سورة التحريم

﴿ ... لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون ﴾ ٦ ٩٢

سورة القلم

﴿ ولا تطع كل حلاف مهين * هماز مشآء بنميم * مناع للخير معتد إثيم * عتل بعد ذلك زنيم ﴾ ١٠-١٣ ٣٧٠

سورة المعارج

﴿ إن الإنسـن خلق هلوعا * إذا مسه الشر جزوعا * وإذا مسه الخير منوعا * إلا المصلين * الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ ١٩-٢٣ ٢٨١، ٣٥٨

﴿ والذين هم على صلاتهم يحافظون * أولـٰئك فى جنـت ... ﴾ ٣٤-٣٥ ٤١١

سورة المزمل

﴿ يأيها المزمل ﴾ ١ ١٩٨

﴿ ... فاقرءوا ماتيسر منه واقيموا الصلوٰة وءاتوا الزكوٰة ... ﴾ ٢٠ ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٦

سورة المدثر

﴿ وثيابك فطهر ﴾ ٤ ٣٩٧

﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ ٣٨ ٢٤

﴿ ماسلككم في سقر * قالوا لم نك من المصلين ﴾ ٤٢-٤٣ ٢٠٦

﴿ بل يريد كل امرىء منهم أن يؤتىٰ صحفا منشره * كلا بل لايخافون الأخرة * كلا إنه تذكرة * فمن شاء ذكره * ومايذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴾ ٥٢-٥٦ ١١٤

سورة القيامة

﴿ .. ولا أقسم بالنفس اللوامة ... ﴾ ٢ ١٣٢، ١٤٢

﴿ فلا صدق ولا صلى ﴾ ٣١ ١٧٨

سورة النبأ

﴿ وجعلنا نومكم سباتا * ٩ ٤١٣

﴿ وجعلنا اليل لباسا * وجعلنا النهار معاشا ﴾ ١٠ - ١١ ٤٠٩

سورة النازعات

﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهىٰ النفس عن الهوى ﴾ ٤٠ ١٢٨

سورة التكوير

﴿ وإذا الموءودة سئلت * بأي ذنب قتلت ﴾ ٨-٩ ١٣٤، ١٣٥

﴿ علمت نفس ماأحضرت ﴾ ١٤ ١٣١

سورة الانفطار

﴿ علمت نفس ماقدمت وأخرت ﴾ ٥ ١٣١

﴿ وإن عليكم لحـٰفظين * كراما كـٰتبين * يعلمون ماتفعلون ﴾	١٠-١٢	٩١-٩٢

سورة الطارق

﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾	٤	٩١

سورة الأعلي

﴿ قد أفلح من تزكى * وذكر اسم ربه فصلى *	١٤- ١٥	١٧٨، ١٩٢
﴿ بل تؤثرون الحيـٰوة الدنيا * والأخرة خير وأبقىٰ	١٦-١٧	١٠١
﴿ إن هذا لفى الصحف الأولىٰ * صحف ابراهيم وموسىٰ	١٨-١٩	٩٣

سورة الغاشية

﴿ أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت * وإلى السمآء كيف رفعت * وإلى الجبال كيف نصبت * وإلى الأرض كيف سطحت *	١٧-٢٠	٦٧

سورة الفجر

﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد * إرم ذات العماد * التى لم يخلق مثلها فى البلـٰد * وثمود الذين جابوا الصخر بالواد * وفرعون ذي الأوتاد * الذين طغوا في البلـٰد * فأكثروا فيها الفساد * فصب عليهم ربك سوط عذاب * إن ربك لبالمرصاد ﴾	٦-١٤	٧٥
﴿ يأيتها النفس المطمئنة * إاجعي إلى ربك راضية مرضيه ﴾	٢٧-٢٨	١٣٢-١٣٣، ١٣٤

سورة الشمس

﴿ ونفس وماسوٰيها * فألهمها فجوره وتقوٰيها * قد أفلح من زكٰها * وقد خاب من دسٰها ﴾ ٧-١٠ ٢٤، ١٢٧، ١٣١، ١٤٣

سورة العلق

﴿ إقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسٰن من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسٰن ما لم يعلم ﴾ ١-٥ ٣، ١٢٣

﴿كلا إن الإنسٰن ليطغى * أن رءاه استغنى * إن إلى ربك الرجعى﴾ ٦-٨ ١٤١

﴿ أرأيت الذي ينهى * عبدا إذا صلى ... ﴾ ٩-١٠ ١٩٤

﴿ كلا لا تطعه واسجد واقترب ﴾ ١٩ ١٩٢، ٢٧٧، ٣٥٠

سورة البينة

﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ... ﴾ ٥ ٤٠٤

سورة الضحى

﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ ١١ ٢٩٤

سورة الماعون

﴿ فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون * ٤-٥ ٢٠٧، ٢٢٣، ٣٥٣، ٣٦٤

﴿ الذين هم يرءون * ويمنعون الماعون * ٦-٧ ٢٢٣، ٣٦٤

سورة الكوثر

﴿ فصل لربك وانحر ﴾ ٢ ١٩٢

سورة النصر

﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ﴾ ٣ ٢١٧

فهـــــرس
الأحاديـث النـبوية الشريفة

الحديث	الصفحة
« أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه ... »	١٦١
« أبرد أبرد ... »	٢٣٦
« أترون ما الغيبة .... »	٢٦٩
« أتعلمون بعقله بأسا تنكرون منه شيئا ... »	١٠٨
« أحي والداك ... »	١٦٠
« ... إذا أتيتم الصلاة فعليكم السكينه ... »	٣٨٤
« إذا اشتد الحر فأبردوا .. »	٢٣٦
«إذا توضأ العبد المسلم ... »	٢٠٨
« إذا دخل أحدكم المسجد ... »	٣٨٣
« إذا دعى أحدكم الى الطعام فليجب ... »	١٨٣
«إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير »	٣١٥
« إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه »	١٥٧
« إذا قرأ ابن آدم السجده ... »	٢٤٨
« إذا كان قائما في الصلاة قبض بيمينه على شماله »	٣٠٩
«إذا نسى فأكل وشرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه »	٤٨
« إزرة المسلم إلى نصف الساق ... »	٣٩٨
« استقيموا ولن تحصوا ... »	٣٤٢
«أسوأ الناس سرقه الذي يسرق من صلاته »	٢٨١، ٣١١

« اعتموا بهذه الصلاة .. » ١٩٠

«أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء » ٢٤٨، ٢٧٧، ٢٧٨

«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر .. » ٣٦٦

« أما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الإمام ... » ٣٨٦

« أمرنا أن نسجد على سبعة أعظم ... » ٣١٦

« أمني جبريل عند البيت مرتين ... » ١٨٦

« أن آدم صلى الله عليه وسلم خرجت به شأفه ... » ١٩٠

« أن أثقل الصلاة على المنافقين . صلاة العشاء وصلاة الفجر » ٤٠٧

« إن أحدكم إذا قام فى صلاته فإنما يناجي ربه ... » ٢٧٨، ٢١٤

« إن أول مايحاسب الناس به يوم القيامه من أعمالهم الصلاة » ٢١٢

« أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ... » ٨٣

« إن الرجل لينصرف وماكتب له إلا عشر صلاته ... » ٢٢٣

« إن الشيطان حال بينى وبين صلاتي ... » ٢٥٣

«إن الصدق يهدي إلى البر ... » ٣٧٠

« إن الغضب من الشيطان ... » ٣٧٤

« إن في الصلاة لشغلا ... » ٣٥٢

« إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات يعمل بهن ... » ١٩١

« أن الله تعالى طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافه ... » ٤٠١

« إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت : ... » ١٦٥

« إن الله قد أحسن الثناء عليكم في الطهور ... » ٣٢٢

« ان الله لا يقبض العلم انتزاعا » ٥٠-٥١

« إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف ... » ١٨٤، ٢٥٩

« إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء ... » ٢٩٢

« أنزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم قرآنا ... » ١٩

« إنما الأعمال بالنية ... » ٤٠٥

« إنما جعل الإمام ليؤتم به ... » ٣٨٥، ٣٨٦

« إن هذه الصلاة لايصلح فيها شيء من كلام الناس » ٣٥٣

« إن هذه القبود ممتلئه على أهلها ظلمة ... » ٣٩٩، ٤٠٠

« أن يسلم قلبك لله تعالى ... » ١٩

« إياكم والظن .... » ١٦٨

« أي الذنب أعظم ... » ١٦٧

« أي الصلاة أفضل ... » ١٨٣

« أي العمل أحب إلى الله ... » ٤١٠

« البزاق في المسجد خطيئه وكفارتها دفنها » ٤٠٠

« بنى الإسلام على خمس ... » ١٨٢، ١٨٥

« بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى عند الكعبه ... » ١٩٣، ١٩٤

« بينما نحن نمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أبصر أمرأة .. » ٢٠

« ... ترخى شبرا ... » ٣٩٨، ٣٩٩

« تنكح المرأه لأربع ٠٠٠ » ١٦٢
« توفى الرسول ودرعه مرهونه ٠٠٠ » ٣٨
« ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ٠٠٠ » ١٣٧
« جاء أعرابى فبال فى طائفة المسجد فزجره الناس ٠٠٠ » ٤٠٠
« ٠٠٠ حتى يستأذن أصحابه ٠٠٠ » ١٥٥
« حق المسلم على المسلم ست ٠٠٠ » ١٦٨، ١٦٩
« الحمد لله الذي أطعم وسقا ٠٠٠ » ١٥٦
« الحمد لله الذي أنقذه من النار ٠٠٠ » ١٦٤
« خمس صلوات في اليوم والليله ٠٠٠ » ١٨٢
« رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة في قبلة المسجد ٠٠٠٠ » ٤٠٠، ٤٠١
« رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة » ٢١٢
« رفع القلم عن ثلاثه ٠٠٠ » ٤٥
« رغم أنف ٠٠٠ » ١٦١
« سبحانك اللهم وبحمدك ٠٠٠ » ٢٤٣
« سووا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من تمام الصلاة » ٣٨٨
« صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى صلاتي العشى » ٣٨٦، ٣٨٧
« الصلاة الصلاة . اتقوا لله فيما ملكت أيمانكم ٠٠٠ » ٢١٣، ٢٢١
« الصلاة أمامك » ١٨٤
« الطهور شطر الايمان » ١٤٧-١٤٨، ٢٦١

« عرضت على أعمال أمتى حتى القذاه يخرجها الرجل من المسجد ••• » ٤٠٠

« عرضت على أعمال أمتى ، حسنها وسيئها ••• » ٤٠٢

« فتن كقطع الليل المظلم ••• » ٢١

« فرج عن سقف بيتى وأنا بمكة فنزل جبريل ••• » ٢٠٠، ٢٠١

« الفطرة خمس ••• » ١٤٨

« قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ••• » ١٨٣، ٢٥٥، ٢٥٦

« ••• قلت يانبي الله أخبرني عن الصلاة : قال : صل صلاة الصبح ثم ••• » ٤١١

« قم يامحمد فصل ••• » ٤١٠

« الكافر يأكل فى سبعة أمعاء ••• » ١٥٢

« كان إذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ ••• » ١٥٤

« كان إذا خرج يوم العيد أمر بالحربه فتوضع بين يديه » ٢٣٣

« كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الجدار ممر شاه » ٢٣٣

«كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام فى الصلاة رفع يديه ••• » ٣٠٨

« كان يأكل بثلاثة أصابع فإذا فرغ لعقها » ١٥٥

« كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ••• » ١٦٣

« لا آكل متكئا ••• » ١٥٥

« لا تختلفوا فتختلف قلوبكم ••• » ١٩

« لا تنكح المرأه على عمتها ولا على خالتها ••• » ٣٦

« لا حسد الا فى إثنتين ••• » ١٢٢

« لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب ... » ٢٢٤

« لا ضرر ولا ضرار » ٥٦

« لا يؤمن أحدكم حتى حب لأخيه مايحب لنفسه » ١٣٧

« لا يحتكر إلا خاطيء ... » ٣٧٢

« لا يدخل الجنه قاطع رحم ... » ٣٧٤

« لا يدخل الجنه من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » ١٤٠

« لا يزال الله عز وجل مقبلا على العبد فى صلاته مالم يلتفت ... » ٢٣٤

« لا يصلى بحضرة الطعام ... » ٢٣٧، ٣٣٥

« لا يغتسل أحدكم فى الماء الدائم وهو جنب » ٤٠٢

« لا وصية لوارث ... » ٣٧

« لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم » ١٩

« لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشى والمرتشى » ٣٧٥

« لقد هممت أن آمر رجلا يصلي بالناس » ١٨٢

« لله أشد فرحا بتوبة عبده ... » ٥١

« اللهم صل على آل أبى أوفى ... » ١٨٣، ١٨٤

« لولا أن أشق على أمتى ... » ٢٣١

« لو يعلم المار بين يدى المصلي ... » ٢٣٥

« لو يعلم الناس مافى النداء والصف الأول » ٣٥٩

« .. ليلنى منكم أولو الأحلام والنهى » ٣٥٧، ٣٨٨

« مابال أقوام قالوا كذا وكذا ... » ٥٥

« مابال أقوام يرفعون أبصارهم ... » ٥٥

« المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ... » ١٤٧

« مازال جبريل يوصينى بالجار ... » ١٦٧، ٤١٥

« ماعلى أحدكم إن وجد سعة أن ... » ٣٩٨

« ماقال عبد قط إذا أصابه هم وحزن ... » ٢٧٦

« مامن مولود إلا يلد على الفطره ... » ١٦٢

« ماهذا ياصاحب الطعام ... » ٣٧٢

« مروا الصبى بالصلاة إذا بلغ سبع سنين ... » ٣٨٤

« مفتاح الصلاة الطهور ... » ٣٨٢، ٢١٠

« من أحق الناس بحسن صحابتى ... » ١٦٠-١٦١

« من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا ... » ٢٣٢

« من أكل من هذه الشجره ... » ٢٣١

« من توضأ فأحسن الوضوء ... » ٢٠٩

« من دعا إلى هدى ..... » ٢٤

« من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد » ٢٣٥، ٣٨٤

« من صلى فى مسجد جماعه أربعين ليلة ... » ٤٠٨

« من عرض له شيء من هذا الرزق فليوجهه إلى من هو أحوج منه ... » ٢٠

« من قتل نفسه بحديدة ... » ١٣٤

« من الكبائر شتم الرجل والديه ... » ٣٧٠

« من لا يشكر الناس لا يشكر الله ... » هـ

« من نام وفي يده غمر ... » ١٥٥

« من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها » ٤٨

« نعم صلي أمك » ١٦٠

« نهى عن تناشد الأشعار في المسجد » ٢٣٥

« هذا أمر قد توجه ... » ٢١

« الو تر حق ... » ١٨٢

« وجهت وجهي للذى فطر السموات والأرض » ٢٤٤

« وكان لعلي من الناس وجهة ... » ٢٠

« ياابن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير » ٢٠

« يابلال أقم الصلاة : أرحنا بها .. » ٢١٦

« يارسول الله اني ظلمت نفسي وزنيت ... » ١٠٨

«ياغلام سم الله وكل مما يليك ... » ١٥٤/١٦٤

«يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج » ١٣٥

« يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ... » ٣٨٥

« يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد .. » ٢٩٩

« ينهى عن ثلاث : عن نقرة الغراب وعن افتراش السبع وأن يوطن الرجل المقام كما يوطن البعير » ٢٨١

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأساسية :

(أ) القرآن الكريم ٠

(ب) كتب السنة ومنها :

(١) ابن الأثير ، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ـ (١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) ٠ <u>**جامع الأصول**</u> ٠ ط ٢ ٠ إعداد وترتيب محمد البقاعي بيروت : دار الفكر ٠

(٢) ابن حنبل ، أحمد ـ (د ٠ ت) ٠ <u>**مسند الإمام أحمد بن حنبل**</u> ٠ وضع فهارس رواة المسند من الصحابه ٠ محمد ناصر الدين الألباني ٠ القاهرة : مؤسسة قرطبة ٠

(٣) ابن خزيمة ، محمد بن اسحٰق السلمي النيسابوري ـ (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) ٠ <u>**صحيح ابن خزيمة**</u> ٠ ط ٢ ٠ تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ٠ الرياض : شركة الطباعة العربية المحدودة ٠

(٤) ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني ـ (د ٠ ت) ٠ <u>**سنن ابن ماجه**</u> ٠ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ٠ القاهرة : دار الحديث ٠

(٥) أبوداود ، سليمان بن الأشعث الأزدي ـ (١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) ٠ <u>**سنن أبي داود**</u> ٠ ط ١ ٠ تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ٠ الرياض : مكتب التربية العربي ٠

رتبت المصادر والمراجع ترتيبا هجائيا حسب اللقب المشهور به المؤلف مع اعتبار كلمتي (ابن وأبو) وعدم اعتبار أداة التعريف (أل) في الترتيب الهجائي ، كما أن التاريخ الذي بعد اسم المؤلف يمثل تاريخ طبعة الكتاب ٠

(٦) البخاري ، محمد بن إسماعيل ـ (١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م) • **صحيح البخاري** •
ضبطه ورقمه مصطفى البغا • دمشق : دار ابن كثير •

(٧) الترمذي ، محمد بن عيسى ـ (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م) • **سنن الترمذي** • ط ١•
تحقيق : كمال يوسف الحوت • بيروت : دار الكتب العلميه •

(٨) مسلم ، أبوالحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ـ (د • ت) • **صحيح مسلم** •
تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي • القاهرة : مطبعة دار إحياء الكتب العربية •

(٩) مسلم ، أبوالحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري . (د • ت) • **صحيح مسلم** •
بشرح النووي • ط ١ • راجعه خليل الميس • بيروت : دار القلم •

(١٠) النسائي ، أبوعبدالرحمن أحمد بن شعيب ـ (١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) • **سنن النسائي** • ط ٢ • بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى ، وحاشية الإمام السندي • بيروت : دار المعرفة •

ثالثا : المراجع العربية :

(١١) آل علي ، لولوة بنت صالح بن حسين . (١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) • **الوقاية الصحيه علي ضوء الكتاب والسنة** • ط ١ • الدمام : دار ابن القيم •

(١٢) ابن تيمية ، أحمد تقي الدين ـ (١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م) • **طب القلوب** • الكويت : دار الدعوة للنشر والتوزيع •

(١٣) ابن تيمية • أحمد تقي الدين ـ (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) • **العقيدة الواسطيه**
•ط ٨ • إعداد وتقديم : مصطفى العالم • جدة : دار المجتمع •

(١٤) ابن تيمية • أحمد تقي الدين ـ (د • ت) • **مجموع فتاوي ابن تيميه** •
القاهرة : مكتبة ابن تيميه •

(١٥) ابن حيان ، محمد بن يوسف ـ (١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨م) • **البحر المحيط** • ط ٢ •
بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع •

(١٦) ابن رجب، زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين ـ(١٤١٢هـ/١٩٩١م) •
جامع العلوم والحكم • ط ٣ • تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ابراهيم
باجس • بيروت : مؤسسة الرسالة •

(١٧) ابن رجب • زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين ـ(١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) •
الخشوع في الصلاة • علق عليه : على حسن عبدالحميد • عمان : دار
عمان •

(١٨) ابن العربي ، أبو بكر محمد بن عبدالله . (١٣٨٧ هـ) • **أحكام القرآن** • ط ٢ •
تحقيق على محمد البجاوي • القاهرة : عيسى البابي الحلبي •

(١٩) ابن قتيبة • أبوعبدالله بن مسلم ـ (١٣٩٨ هـ) • **تفسير غريب القرآن** •
تحقيق : السيد أحمد صقر • بيروت : دار الكتب العلميه •

(٢٠) ابن قدامة ، عبدالله بن أحمد . (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) • **المغني** • الرياض :
مكتبة الرياض الحديثة •

(٢١) ابن قيم ، محمد بن أبي بكر الدمشقي ـ (١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) • **أعلام
الموقعين** • ط ٢ • حققه وفصله وضبط غرائبه وعلق حواشيه : محمد
محي الدين عبدالحميد • بيروت : دار الفكر •

(٢٢) ابن قيم ، محمد بن ابي بكر الدمشقي ـ (د • ت) • **إغاثة اللهفان** • تحقيق :
محمد حامد الفقي • الرياض : مكتبة الرياض الحديثه •

(٢٣) ابن قيم ، محمد بن أبي بكر الدمشقي ـ (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) . **زاد المعاد** . ط ١٣ . تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، وعبدالقادر الأرنؤوط . بيروت : مؤسسة الرسالة .

(٢٤) ابن قيم ، محمد بن أبي بكر الدمشقي ـ (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م) . **الطب النبوي** . ط٢ . تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط . بيروت : مؤسسة الرسالة .

(٢٥) ابن قيم ، محمد بن أبي بكر الدمشقي ـ (١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) . **كتاب الصلاة وحكم تاركها** . ط ١ . المدينة المنورة : دار التراث .

(٢٦) ابن قيم ، محمد بن أبي بكر الدمشقي ـ (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) . **مدارج السالكين من منازل إياك نعبد وإياك نستعين** . ط ٢ . بيروت : دار الكتب العلمية .

(٢٧) ابن قيم ، محمد بن أبي بكر الدمشقي ـ (د . ت) . **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى** .دراسة وتحقيق وتعليق محمد أبوالعباس . القاهرة : مكتبة القرآن .

(٢٨) ابن قيم ، محمد بن أبي بكر الدمشقي ـ (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م) . **الوابل الصيب من الكلم الطيب** . ط ١ . تحقيق محمد عبدالرحمن عوض . القاهرة : دار الريان .

(٢٩) ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل القرشي ـ (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) . **تفسير القرآن العظيم** . ط ١ . بيروت : دار المعرفة .

(٣٠) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ـ (د . ت) . **لسان العرب** . مصر : الدار المصرية للتأليف والترجمة .

(٣١) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ـ (١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م) • **لسان العرب** • مكة المكرمة •

(٣٢) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ـ (د • ت) • **لسان العرب المحيط** • اعداد : يوسف خياط ، نديم مرعشلي • بيروت : دار لسان العرب •

(٣٣) ابن هشام ، أبومحمد عبدالملك ـ (د • ت) • **السيرة النبوية** • تحقيق مصطفى السقا وآخرون • بيروت : دار احياء التراث العربي •

(٣٤) الأزرق ، إبراهيم بن عبدالرحمن ـ (١٩٧٨ م) • **تسهيل المنافع في الطب والحكمة المشتمل علي شفاء الأجسام وكتاب الرحمة** ، وبحاشيته كتاب الطب النبوي ، لمحمد أحمد الذهبي • بيروت : المكتبه الشعبية •

(٣٥) إسماعيل ، شعبان محمد ـ (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) • **العبادة في الإسلام** • ط١• القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية •

(٣٦) الأشقر ، عمر سليمان ـ (١٩٨٤ م) • **العقيدة في الله** • ط ٥ • الكويت : مكتبة الفلاح •

(٣٧) الأشقر ، عمر سليمان ـ (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) • **عالم الملائكة الأبرار** • ط ٤ • الكويت : مكتبة الفلاح •

(٣٨) الاصفهاني ، الراغب الحسين بن محمد ـ (١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) • **مفردات ألفاظ القرآن** • ط ١ • تحقيق صفوان داوودي • دمشق : دار القلم •

(٣٩) الأعظمي ، محمد مصطفى ـ (١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) • **دراسات في الحديث النبوي** • بيروت : المكتب الإسلامي •

(٤٠) الألباني ، محمد ناصر الدين ـ (١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) • **صفة صلاة النبي صلي الله عليه وسلم** • ط ١١ • بيروت : المكتب الإسلامي •

(٤١) الأهدل ، عبدالعزيز سيد ـ (١٩٨٤م) • **أسرار العبادات في الإسلام** • ط ٣ • بيروت : دار العلم للملايين •

(٤٢) أبوالبقاء ، أيوب موسى الحسينى الكفوى ـ (١٩٧٥ م) • **الكليات** • قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه :عدنان درويش، محمد المصري • منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي •

(٤٣) أبوحامد الغزالي ، محمد محمد ـ (د • ت) • **إحياء علوم الدين** • دمشق : مكتبة عبد الوكيل الدروبي •

(٤٤) أبوحطب ، فؤاد ، آمال صادق ـ (١٩٨٠ م) • **علم النفس التربوى** • ط ٢ • القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية •

(٤٥) أبو زهرة ، محمد أحمد ـ (١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م) • **المجتمع الإنساني في ظل الإسلام** • المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية •

(٤٦) أبوسليمان ، عبدالوهاب إبراهيم ـ (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م) • **البحث العلمي** • صياغة جديدة • ط ٣ • جدة : دار الشروق •

(٤٧) أولسن ، ميرل • م • ـ (١٩٨٦م) • **التوجيه فلسفته وأسسه وإعداده** • ترجمة : عثمان لبيب فراج ، ومحمد نعمان صبري • القاهرة : دار النهضة المصرية •

(٤٨) باجودة ، حسن محمد ـ (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م) • **تأملات في سورة الفاتحة** • ط ٣ • مكة المكرمة : مكتبة الطالب الجامعي •

(٤٩) البار ، محمد علي - (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) • **العدوى بين الطب وحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم** • ط ٥ • جدة : الدار السعودية •

(٥٠) البرديسى ، محمد زكريا - (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) • **أصول الفقه** • ط ٣ • بيروت : دار الفكر •

(٥١) البرسوي ، إسماعيل حقى - (د•ت) • **تفسير روح البيان** • مطبعة عثمان •

(٥٢) بنت الشاطيء ، عائشة عبدالرحمن - (١٩٨٠ م) • **الشخصية الإسلامية** • دراسة مقارنة • ط ٣ • بيروت : دار العلم للملايين •

(٥٣) بهنسي ، محمد - (د • ت) • **الصلاة حياة** •

(٥٤) البهوتى ، منصور بن يونس - (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) • **الروض المربع بشرح زاد المستقنع** • بيروت : عالم الكتب •

(٥٥) البهي ، محمد . (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) - **الإسلام كنظام الحياة** • ط ٢ • القاهرة : مكتبة وهبه •

(٥٦) الترابي ، حسن - (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) • **الصلاة عماد الدين** • ط ٢ • جدة : الدار السعودية •

(٥٧) التركي ، عبدالله عبدالمحسن . (١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م) • **أصول مذهب الإمام أحمد بن حنبل** • ط ١ • مطبعة عين شمس •

(٥٨) الترمذي ، أبوعبدالله محمد بن على بن الحسن - (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) • **الصلاة ومقاصدها** • ط ١ • تحقيق : بهيج غزاوي • بيروت : دار إحياء العلوم •

(٥٩) الثعالبي ، عبدالعزيز . (١٩٨٥ م) • **محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان** • ط ١ • تقديم ومراجعة : حمادي الساحلي • بيروت : دار الغرب الإسلامي •

(٦٠) الجراح ، محمد سالم ـ (١٩٦٥ م) • **التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية** • القاهرة : دار العروبة •

(٦١) الجرجاني ، علي محمد الشريف ـ (١٩٦٩ م) • **التعريفات** • بيروت : مكتبة لبنان •

(٦٢) الجزائري ، أبوبكر جابر ـ (١٤٠٦ هـ) **منهاج المسلم** • ط ٨ • القاهرة : دار الكتب السلفية •

(٦٣) الجزائري ، عبدالرحمن طالب ـ (١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م) • **التربية الجنسية في الإسلام** • القاهرة : الدار المصريح للنشر والتوزيع •

(٦٤) الجصاص ، أبي بكر أحمد على الرازى ـ (د • ت) • **أحكام القرآن** • مطبعة الأوقاف الإسلامية •

(٦٥) الجمالي ، محمد فاضل ـ (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) • **تربية الإنسان الجديد** • تونس : الشركة التونسيه للنشر والتوزيع •

(٦٦) جمعة ، غريب ـ (د • ت) • **الطب في ضوء الإسلام** • مطبعة الكيلاني •

(٦٧) الجميلى ، طايس ـ (د•ت) • **لذة المناجاة** • ط ٣ • الكويت : دار الأقصى •

(٦٨) الجوزو ، محمد علي ـ (١٩٨٢ م) • **مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنه** • ط ٢ • بيروت : دار العلم للملايين •

(٦٩) الجوهري ، إسماعيل بن حماد ـ (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) • **تاج اللغة وصحاح العربية** • ط ٢ • بيروت : دار العلم للملايين •

(٧٠) جوهري ، طنطاوي . (١٣٥٠ هـ) • **الجواهر في تفسير القرآن الكريم** • ط ٢ • مصر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي •

(٧١) حجازي ، محمد محمود ـ (١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) • **التفسير الواضح** • ط ٤ • القاهرة : مطبعة الاستقلال •

(٧٢) الحربي ، حامد سالم ـ (١٤١١ هـ / ١٩٩١ م) • **الكرامة الإنسانية في التربية** • رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، مقدمه لكلية التربية • قسم التربية الإسلامية • جامعة أم القرى •

(٧٣) حسب الله ، علي ـ (١٩٥٩ م) • **أصول التشريع الإسلامي** • القاهرة : دار المعارف •

(٧٤) الحمد ، أحمد ناصر الحمد ـ (١٤٠٩ هـ) • **العقيدة نبع التربية** • ط ١ • مكة المكرمة : مكتبة التراث •

(٧٥) الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله . (١٤٠٠ هـ /١٩٨٠ م) • **معجم البلدان** • بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر •

(٧٦) حوى ، سعيد ـ (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) • **الإسلام** • ط ٢ • بيروت : دار الكتب العلمية •

(٧٧) الخازن ، على محمد البغدادي ـ (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) • بيروت : دار الفكر •

(٧٨) الخطيب ، عبدالكريم ـ (د • ت) • **التفسير القرآني للقرآن** • دار الفكر العربي •

(٧٩) الخطيب ، محمد عبدالله ـ (١٤١١هـ / ١٩٩٠م) • **مفاهيم تربويه** • ط ٢ • شبرا : دار المنار الحديثه •

(٨٠) خلاف ، عبدالوهاب ـ (١٩٧٠ م) • **علم أصول الفقه** • الكويت : دار القلم •

(٨١) الدامغاني ، الحسين بن محمد ـ (١٩٨٠ م) • **اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم** • ط ٣ • بيروت : دار العلم •

(٨٢) الدبوني ، كامل طه ـ (١٩٨٣ م) • **إقامة الصلاة** • ط ١ • بيروت : مكتبة النهضة •

(٨٣) الدواليبي ، معروف ـ (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م) • **العبادة ضرورة علمية وحيوية** • ط ٣ • بيروت : دار النفائس •

(٨٤) الدويش ، محمد عبدالله ـ (١٤١٣ هـ) • **المدرس ومهارات التوجيه** • ط ١ • الرياض : مكتبة سفير •

(٨٥) الدهلوى، أحمد عبدالرحيم ـ (د•ت) **حجة الله البالغة** • القاهرة : دار التراث •

(٨٦) الرازي ، أبوبكر محمد بن زكريا ـ (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) • **منافع الأغذيه ودفع مضارها** • ط ١ • بيروت : مؤسسة الرسالة •

(٨٧) الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر ـ (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) • **مختار الصحاح** • بيروت : دار الكتاب العربي •

(٨٨) الرازي ، محمد بن فخرالدين ـ (د • ت) • **التفسير الكبير** • ط ٣ • بيروت : دار إحياء التراث •

(٨٩) رحماني ، عبدالله ناصر عبدالرشيد ـ (١٤١١ هـ) • **المنهج الأسعد في ترتيب أحاديث مسند الإمام أحمد** • معه الفتح الرباني للساعاتي وشرح الحافظ أحمد شاكر • ط ١ • الرياض : دار طيبة •

(٩٠) رشيد ، صبحي طه ـ (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) . **التربية الإسلامية وأساليب تدريسها** . ط ٢ . عمان : دار الأرقم .

(٩١) رضا ، محمد رشيد ـ (١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) . **تفسير المنار** . ط ٢ . بيروت : دار المعرفة .

(٩٢) الرومي ، فهد عبدالرحمن ـ (١٤٠٩هـ) . **الصلاة في القرآن الكريم** . ط ٢ . الرياض : مكتبة الحرمين .

(٩٣) رويحة ، أمين ـ (١٣٨٦ هـ / ١٩٧٦ م) . **التداوي بلا دواء بالماء والهواء وتنقية الدم** . ط ١ . دار الفتح .

(٩٤) الزايد ، محمد ، وآخرون ـ (١٤٠٦هـ) . **الموسوعة الفلسفية العربية** . ط١ . بيروت : معهد الإنماء العربي .

(٩٥) الزبيدي ، محمد مرتضى ـ (د . ت) . **تاج العروس من جواهر القاموس** . بيروت : دار مكتبة الحياة .

(٩٦) الزحيلي ، محمد ـ (١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م) . **وظيفة الدين في الحياة** . ط ٢ . دمشق : دار القلم .

(٩٧) الزحيلي ، وهبة ـ (١٩٧٢ م) . **الأصول العامة لوحدة الدين** . ط ١ . دمشق : المكتبة العباسية .

(٩٨) الزرقاء ، مصطفى ـ (١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) . **الأبعاد الروحيه والسياسيه والاقتصادية والاجتماعية للعبادات وأهميتها لكل من الأمة والفرد** . محاضرات ومناقشات الملتقى العاشر للفكر الإسلامي . الجزائر : وزارة الشئون الدينية ص ٤٢٩ ـ ٤٦٣ .

(٩٩) الزركشي ، بدر الدين محمد عبدالله . (١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) • **البرهان في علوم القرآن** • ط ٣ • تحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم • دار الفكر •

(١٠٠) الزمخشري ، محمود ـ (١٩٦٠ م) • **أساس البلاغة** • القاهرة : دار مطابع الشعب •

(١٠١) زنجبير ، محمد رفعت ـ (١٤٠٩ هـ) • **الإيمان وأثره في بناء الفرد والمجتمع** • مكة المكرمة : مكتبة الثقافة •

(١٠٢) الزيد ، زيد عبدالكريم ـ (١٤١٢هـ) • **في بناء الشخصية الإسلامية** • ط١ • الرياض : دار العاصمة •

(١٠٣) زينو ، محمد جميل ـ (د • ت) • **مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لاصلاح الفرد والمجتمع** • ط ٥ • القاهرة : مطابع ابن تيمية •

(١٠٤) سابق ، سيد ـ (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) • **فقه السنه** • ط ٧ • بيروت : دار الكتاب العربي •

(١٠٥) السباعي ، زهير أحمد ، شيخ إدريس عبدالرحيم ـ (١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م) • **القلق وكيف نتخلص منه** • ط ١ • دمشق : دار القلم •

(١٠٦) السباعي ، مصطفى ـ (١٣٩٧ هـ) • **أحكام الصيام وفلسفته في ضوء القرآن والسنة** • ط ٣ • بيروت : المكتب الإسلامي •

(١٠٧) سعيد ، جودت ـ (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) • **حتى يغيروا مابأنفسهم** • ط ٧ • دمشق : دار الهجرة •

(١٠٨) السلمان ، عبدالعزيز المحمد ـ (١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) • **موارد الظمآن لدروس الزمان** • ط ١٩ (

(١٠٩) السلمي ، عبدالسلام عز الدين ـ (١٤٠٠ هـ) . **قواعد الأحكام في مصالح الأنام** . ط ٢ . بيروت : دار الجيل .

(١١٠) سويد ، محمد نور ـ (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) . **منهج التربية النبوية** . ط ٤ . الكويت : دار المنار .

(١١١) السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر ـ (١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) . **الإتقان في علوم القرآن** . ط ٢ . بيروت : دار إحياء العلوم .

(١١٢) السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر ـ (١٤٠٥ هـ) . **الإكليل في استنباط التنزيل** . ط ٢ . بيروت : دار الكتب العلمية .

(١١٣) السيوطي ، محمد سعيد ـ (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) . **معجزات في الطب للنبي العربي محمد صلي الله عليه وسلم** . ط ١ . بيروت : مؤسسة الرسالة .

(١١٤) الشافعي ، محمد إدريس ـ (١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) . **الأم** . ط ٢ . بيروت : دار المعرفة .

(١١٥) الشافعي ، محمد مدحت ـ (١٤٠٠ هـ) . « **من هدى الإسلام والتربية الجسمية** » بحث مقدم إلى ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية . مكة المكرمة : جامعة أم القرى . مركز البحوث التربوية والنفسية . ص ١ ـ ص ٣٥ .

(١١٦) الشرفي ، عبدالمجيد ـ (١٩٨٦ م) . **الفكر الإسلامي في الرد علي النصارى** . تونس : الدار التونسية .

(١١٧) الشعراوي ، محمد متولى ـ (١٩٨٦ م) . **كيف نفهم الإسلام** . بيروت : دار العوده .

(١١٨) شلتوت ، محمود ـ (١٤٠٤هـ / ١٩٨٥م) • **الإسلام عقيدة وشريعة** • ط ٣ • القاهرة : دار الشروق •

(١١٩) شلتوت ، محمود ـ (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) • **من توجيهات الإسلام** • ط ٦ • القاهرة : دار الشروق •

(١٢٠) الشهرستاني ، عبدالرزاق ـ (د • ت) • **أسس الصحة والحياة** • النجف • مطبعة الآداب •

(١٢١) الشوكاني ، محمد على ـ (١٣٨٣ هـ) • **فتح القدير** • ط ٢ • مصر : شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي •

(١٢٢) الشوكاني ، محمد على ـ (١٤٠١هـ / ١٩٨١م) • **فتح القدير** • دار الفكر •

(١٢٣) الشوكاني ، محمد علي ـ (١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) • **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار** • ط ١ • بيروت : دار الكتب العلمية •

(١٢٤) الصابوني ، محمد علي ـ (د • ت) • **روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن** • دار إحياء التراث العربي •

(١٢٥) الصالح ، سعد ـ (١٤١١ هـ / ١٩٩١ م) • **لذة العبادة** • ط ١ • الخرج : دار المنار •

(١٢٦) الصالح ، صبحي ـ (١٩٨٠ م) • **معالم الشريعة** • ط ٢ • بيروت : دار العلم للملايين •

(١٢٧) الصواف ، محمد محمود ـ (١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م) • **تعليم الصلاة** • السعودية : الدار السعودية •

(١٢٨) صيرفي ، حمزة سالم ـ (١٣٩٩ هـ) • **الإعجاز العلمي في القرآن** • مكة المكرمة : مطابع زمزم •

(١٢٩) ضميرية ، عثمان جمعة ـ (د • ت) • **التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان** • الكويت : دار الأرقم •

(١٣٠) طبارة ، عفيف عبدالفتاح ـ (١٩٨٥م) • **روح الديـــن الإسلامي** • ط ٢٥ • بيروت : دار العلم للملايين •

(١٣١) طبارة ، عفيف عبدالفتاح ـ (١٩٨٥م) • **روح الصـــلاة في الإسلام** • ط ١٧ • بيروت : دار العلم للملايين •

(١٣٢) الطويل ، سيد رزق ـ (١٤١١ هـ) • « **شعيرة الأذان ودروس في الإعلام الإسلامي** » • ط ١ • كتاب الأمة • العدد (٢٨) • قطر : مؤسسة الخليج للنشر والطباعة • مركز البحوث والمعلومات برئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر •

(١٣٣) عاشور ، عبدالفتاح ـ (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) • **منهـج القرآن في تربية المجتمع** • ط ١ • القاهرة : دار الجيل •

(١٣٤) عبدالباقي ، محمد فؤاد ـ (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م) • **اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (البخاري ومسلم)** • القاهـرة : دار الحديث •

(١٣٥) عبدالسلام ، فاروق سيد ـ (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م) • **في التوجيه والإرشاد الطلابي** • ط ١ • مكة المكرمة : مكتبة الطالب الجامعي •

(١٣٦) عبدالعظيم ، عايدة ـ (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) • **الإسلام والتربية الصحية** •
ط ١ • الرياض : مكتب التربية العربي •

(١٣٧) عبدالله ، السيد عبدالحكيم ـ (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) • **أهمية الصلاة في حياة المسلم** • القاهرة : المؤسسة العربية الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع •

(١٣٨) عبدالله ، عبدالرحمن صالح ـ (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) • **التوجيه الإسلامي للعلوم التربويه** • ط ١ • جدة : دار المنارة •

(١٣٩) عبدالله ، عبدالرحمن صالح ـ (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) • **دراسات في الفكر التربوي** • عمان : دار البشير •

(١٤٠) عبدالله ، عبدالرحمن صالح ، حلمى فودة . (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) • **المرشد فى كتابة البحوث التربوية** • ط ٥ • مكه المكرمه : دار المنارة •

(١٤١) عبدالله ، محمد حسين . (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) • **مفاهيم اسلامية** • ط ١ •

(١٤٢) عبدالمطلب ، رفعت فوزي ـ (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م) • **أركان الإسلام الخمسة** • ط ١ • القاهرة : دار السلام •

(١٤٣) عبده ، محمد اسماعيل ـ (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) • **العبادات في الإسلام** •
ط ٤ • الكويت : مكتبة الفلاح •

(١٤٤) عبدالواحد ، مصطفى ـ (د • ت) • **شخصية المسلم كما يصورها القرآن** • عني بنشره وطبعه خادم العلم : عبدالله إبراهيم الأنصاري ، وطبع على نفقة إدارة الشؤون الدينية بدولة قطر •

(١٤٥) العثمان ، عبدالكريم ـ (١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م) • **الدراسات النفسية عند المسلمين** • ط ١ • مصر : مكتبة وهبة •

(١٤٦) العجوز ، أحمد محي الدين . (١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) . مناهج الشريعة الإسلامية . ط ٢ . بيروت : مكتبة المعارف .

(١٤٧) العسقلاني ، أحمد علي بن حجر . (د . ت) . فتح الباري بشرح صحيح البخاري . بيروت : دار المعرفه .

(١٤٨) عقلة ، محمد . (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م) . الإسلام مقاصده وخصائصه . ط ١ . عمان : مكتبة الرسالة .

(١٤٩) عكيله ، محمد ، وسمير هوانه ، وحسن جميل . (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) . مدخل إلى مبادىء التربية . ط ١ . الكويت : دار القلم .

(١٥٠) علوان ، توفيق محمد . (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) . معجزة الصلاة في الوقاية من مرض دوالي الساقين . المنصورة : دار الوفاء للطباعة والنشر .

(١٥١) علوان ، فارس . (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) . وفي الصلاة صحة ووقاية . ط ١ . جدة : دار المجتمع .

(١٥٢) علي ، سعيد اسماعيل . (١٩٧٩ م) . أصول التربية الإسلامية . القاهرة : دار نشر الثقافة .

(١٥٣) عمرو ، محمد عبدالعزيز . (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) . اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية . ط ٢ . بيروت : مؤسسة الرسالة .

(١٥٤) العوضي ، فوزيه . (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) . صحتك بين الغذاء والرياضة . ط ١ . مراجعة : ابراهيم الصياد . الكويت : مؤسسة الكويت للتقدم العلمي .

(١٥٥) عويضه ، على محمود . (د . ت) . حق البدن . الكويت : وكالة المطبوعات .

(١٥٦) العيسوي ، عبدالرحمن ـ (د • ت) • **الإسلام والعلاج النفسي** • الاسكندريه : دار الفكر الجامعي •

(١٥٧) الغبرة ، نبيه ـ (١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م) • **الصحة والوقاية** • ط ١ • بيروت : المكتب الإسلامي •

(١٥٨) الغزالي ، محمد ـ (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) • **خلق المسلم** • ط ٦ • دمشق : دار القلم •

(١٥٩) الغزالي ، محمد ـ (د • ت) • **هذا ديننا** • الدوحة : دار الثقافة •

(١٦٠) غنام ، محمد نبيل ـ (١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) • **العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين** • الزرقاء : مكتبة المنار •

(١٦١) الغوابي ، حامد ـ (١٩٦٧ م) • **الصلاة بين الطب والإسلام** • القاهرة : دار الكتاب العربي •

(١٦٢) فراج ، خالد عزالدين ، هدى عزالدين ، عزالدين ـ (د • ت) • **الطب الإسلامي** • القاهرة : دار الكتاب العربي •

(١٦٣) الفنجري ، أحمد شوقي ـ (د • ت) • **الطب الوقائي في الإسلام** • الهيئة المصرية العامة للكتاب •

(١٦٤) الفيروزأبادي ، مجدالدين محمد بن يعقوب ـ (١٣٨٧ هـ) • **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** • تحقيق : محمد علي النجار • القاهرة : لجنة إحياء التراث •

(١٦٥) قادري ، عبدالله أحمد ـ (١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م) • **الإسلام وضرورات الحياة** • ط ٢ • جدة : دار المجتمع •

(١٦٦) قادري ، عبدالله أحمد ـ (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) • **دور المسجد في التربية** • جدة : دار المجتمع للنشر والتوزيع •

(١٦٧) القاسمي ، محمد جمال الدين ـ (١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) • **تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل** ، ط ٢ • بيروت : دار الفكر •

(١٦٨) القحطاني ، محي سعيد ـ (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) • « **الحكمة من أداء الصلاة في أوقات معينة** » • الجندي المسلم • عدد (٤٤) •

(١٦٩) القرضاوي ، يوسف ـ (١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) • **الخصائص العامة للإسلام** • القاهرة : مكتبة وهبة •

(١٧٠) القرضاوي ، يوسف ـ (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) • **العبادة في الإسلام** • ط ١٨ • بيروت : مؤسسة الرسالة •

(١٧١) القرطبي ، أبوعبدالله محمد بن أحمد ـ (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) • **الجامع لأحكام القرآن** • ط ١ • بيروت : دار الكتب العلمية •

(١٧٢) القطان • مناع ـ (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) • **مباحث في علوم القرآن** • الرياض : دار المريخ •

(١٧٣) قطب ، سيد ـ (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) • **في ظلال القرآن** • ط ١٢ • جدة : دار العلم للطباعة والنشر •

(١٧٤) قطب ، محمد ـ (١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م) • **دراسات في النفس الإنسانية** • بيروت : دار الشروق •

(١٧٥) قطب ، محمد ـ (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) • **منهج التربية الإسلامية** • ط ١٢ • القاهرة : دار الشروق •

(١٧٦) قلاش ، أحمد ـ (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) . **الصلاة الخاشعة هي الصلاة النافعة** . ط ١ . القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع .

(١٧٧) القمي ، نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين ـ (١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م) . **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** . ط . مصر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده .

(١٧٨) كارنيجي ، ديل ـ (١٩٨٣م) . **دع القلق وابدأ الحياة** . ط ١٦ . تعريب : عبدالمنعم محمد الزيادي . بيروت : دار الندوة الجديدة .

(١٧٩) الكاساني ، علاءالدين أبي بكر بن مسعود . (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) . **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** . ط ٢ . بيروت : دار الكتاب العربي .

(١٨٠) كريم ، علام ـ (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) . **المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية** : بيروت : المكتبة العصرية .

(١٨١) الكلبي ، محمد أحمد ـ (د . ت) . **التسهيل لعلوم التنزيل** . مصر : المكتبة التجارية .

(١٨٢) الكيلاني ، ماجد عرسان ـ (١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م) . **فلسفة التربية الإسلامية** . ط ٢ . مكة المكرمة : مكتبة هادي .

(١٨٣) مؤنس ، حسين ـ (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) . **الإسلام حضارة** . ط ١ . جدة : الدار السعودية .

(١٨٤) المبارك ، محمد ـ (١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م) • **نظام الإسلام العقيدة والعبادة** • ط ٤ • بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع •

(١٨٥) مجمع اللغة العربية ـ (١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) • **المعجم الوسيط** • جمهورية مصر العربية : الإدارة العامة للجمعيات وإحياء التراث • مطابع دار المعارف •

(١٨٦) المحاسبي ، الحارث بن أسد ـ (د • ت) • **فهم الصلاة** ، تحقيق : محمد عثمان خشب • القاهرة : مكتبة القرآن

(١٨٧) محمد ، الصادق المنا ـ • ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) • **تهذيب القرآن والسنة وتوجيهها للغرائز البشرية** • رسالة دكتوراة ، غير منشورة ، مقدمة لكلية الشريعة • قسم الكتاب والسنة • جامعة أم القرى •

(١٨٨) محيسن ، محمد سالم ـ (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) • **أركان الإسلام في ضوء الكتاب والسنة وأثرها في تربية النفس** • ط ١ • بيروت : دار الكتاب العربي •

(١٨٩) المراغي ، أحمد مصطفى ـ • د • ت) • **تفسير المراغي** • بيروت : دار إحياء التراث •

(١٩٠) مرزوق ، أحمد محمد ـ (١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م) • « **الرياضة البدنية في الإسلام** » • مجلة لواء الإسلام • ص ١٠٢ - ١٠٣ •

(١٩١) مرسى ، محروس سيد ـ (١٩٨٨م) • **التربية والطبيعة الإنسانية** • ط ١• القاهرة : دار المعارف •

(١٩٢) المرصفي ، محمد علي ـ (د • ت) • **من المبادئ التربوية في الإسلام** • جدة : عالم المعرفة للنشر والتوزيع •

(١٩٣) المروزي ، محمد بن نصر ـ (١٤٠٦ هـ) • **تعظيم قدر الصلاة** • ط ١١ • المدينة المنورة : مكتبة الدار •

(١٩٤) مستو ، محي الدين ـ (١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م) • **عبادات الإسلام** • فقهها وأسرارها • ط ١ • دمشق : دار ابن كثير •

(١٩٥) مسعود ، عبدالله عبدالرزاق ـ (١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م) • **السواك والعناية بالأسنان** • ط ١ • جدة : الدار السعودية •

(١٩٦) مشهور ، مصطفى ـ (د • ت) • **الحياة في محراب الصلاة** • القاهرة : دار التوزيع والنشر الإسلامية •

(١٩٧) المصرى ، محمد أمين ـ (١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م) • **لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها** • ط ٣ • بيروت : دار الفكر •

(١٩٨) مصطفي ، محمد محمود ـ (١٤٠٩ هـ) • **العبادات وأثرها في التهذيب** • القاهرة : مكتبة التراث الإسلامي •

(١٩٩) المطرزي ، أبي الفتح ناصر الدين ـ (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) • **المغرب في ترتيب المعرب** • ط ١ • تحقيق : محمود فاخوري ، وعبدالحميد مختار • حلب : مكتبة أسامة بن زيد •

(٢٠٠) مطر ، علي جاد ـ (١٤١١ هـ / ١٩٩١ م) • **مافهمته من الصلاة** • ط ١ • طنطا : دار البشير •

(٢٠١) المقدسي ، بهاء الدين عبدالرحمن بن ابراهيم ـ (د • ت) • **العدة شرح العمدة** • الرياض : مكتبة الرياض الحديثة •

(٢٠٢) المقري ، أحمد محمد علي الفيومي ـ (١٩٨٧ م) • **المصباح المنير** • بيروت : مكتبة لبنان •

(٢٠٣) المناوي ، محمد المدعو بعبدالرؤوف ـ (١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م) • **فيض القدير بشرح الجامع الصغير** • ط ٢ • بيروت : دار المعرفة •

(٢٠٤) المودودي ، أبوالأعلى ـ (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) • **مبادئ الإسلام** • ط ٢ • جدة : الدار السعودية •

(٢٠٥) موريسون ، أ• كرسي ـ (١٩٨٦ م) • **العلم يدعو للإيمان** • ط ١ • ترجمة محمود صالح الفلكي • بيروت : دار القلم •

(٢٠٦) موسى ، محمد يوسف ـ (١٩٥٩ م) • **الإسلام وحاجة الناس إليه** • ط ١ • القاهرة : الشركة العربية للطباعة والنشر •

(٢٠٧) الميداني ، عبدالرحمن حبنكه ـ (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) • **الأخلاق الإسلامية وأسسها** • ط ٢ • دمشق : دار القلم •

(٢٠٨) الميداني ، عبدالرحمن حبنكه ـ (١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) • **أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها** • ط ٢ • دمشق : دار القلم •

(٢٠٩) الميداني ، عبدالرحمن حبنكه ـ(١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) • **العقيدة الإسلامية وأسسها** • ط ٦ • دمشق : دار القلم •

(٢١٠) ميمنى ، هدى عبدالرحيم ـ (١٤٠٥ هـ) • **التربية العقلية في القرآن الكريم** • رسالة ماجستير ، غير منشورة • مقدمة لكلية التربية • قسم التربية الإسلامية • جامعة أم القرى •

(٢١١) النجدي ، عثمان أحمد ـ (١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م) • **هداية الراغب عمدة الطالب** • ط ٢ • تحقيق : حسنين مخلوف • جدة : دار البشير •

(٢١٢) نجيب ، محمود ـ (١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م) • **الطب الإسلامي شفاء بالهدي القرآني** • ط ١ • القاهرة : مكتبة وهبة •

(٢١٣) النحلاوي ، عبدالرحمن ـ • ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) • **أصول التربية الإسلامية** • ط ٢ • دمشق : دار الفكر •

(٢١٤) الندوي ، أبوالحسن ـ (د • ت) • **الأركان الأربعة** • دار الكتب الإسلامية •

(٢١٥) النسيمي ، محمود ناظم ـ (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) • **الطب النبوي والعلم الحديث** • ط ١ • دمشق : الشركة المتحدة للتوزيع •

(٢١٦) نوفل ، عبدالرزاق ـ (١٤٠٣ هـ) • **الإعجاز العددي للقرآن الكريم** • ط ٤ • بيروت : دار الكتاب العربي •

(٢١٧) نوفل ، عبدالرزاق ـ (١٩٧٣ م) • **القرآن والعلم الحديث** • بيروت : دار الكتاب العربي •

(٢١٨) هاشم • أحمد عمر ـ (د • ت) • **الإسلام وبناء الشخصية** • القاهرة : دار المنار للنشر والتوزيع •

(٢١٩) هاشم • أحمد عمر ـ (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م) • **منهج الإسلام في العقيدة والعبادة والأخلاق** • ط ١ • القاهرة : دار المنار •

(٢٢٠) الهاشمي ، عبدالحميد محمد ـ (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م) • **أصول علم النفس العام** • ط ٢ • جدة : دار الشروق •

(٢٢١) الهاشمي ، عبدالحميد محمد ـ (١٤٠٢ هـ) • **لمحات نفسيه في القرآن الكريم** • من سلسلة دعوة الحق العدد (١) • مكة المكرمة : رابطة العالم الإسلامي •

(٢٢٢) هنادى ، محمد عبدالقادر ـ (١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م) • **الإيمان أركانه وثمراته** • جدة : دار المجتمع •

(٢٢٣) الهيثمى ، أحمد بن محمد بن علي بن حجر ـ (١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) • **الزواجر عن اقتراف الكبائر** • بيروت : دار الفكر •

(٢٢٤) وصفى ، محمد ـ (١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م) • **القرآن والطب** • ط ١ • القاهرة : دار الكتب الحديثه •

(٢٢٥) ياسين ، محمد نعيم ـ (د • ت) • **الإيمان** •

(٢٢٦) يالجن • مقداد ـ (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) • **أهداف التربية الإسلامية وغايتها** • الرياض : مطابع القصيم •

(٢٢٧) يوسف ، عبدالودود ـ (د • ت) • **بناء الإسلام** (دراسة ايدلوجية) •

تمت هذه الدراسة بهذه الصورة في مجال التربية الإسلامية . وذلك بفضل الله وتوفيقه فله الحمد والشكر . وآخر دعائي أن الحمد لله رب العالمين .